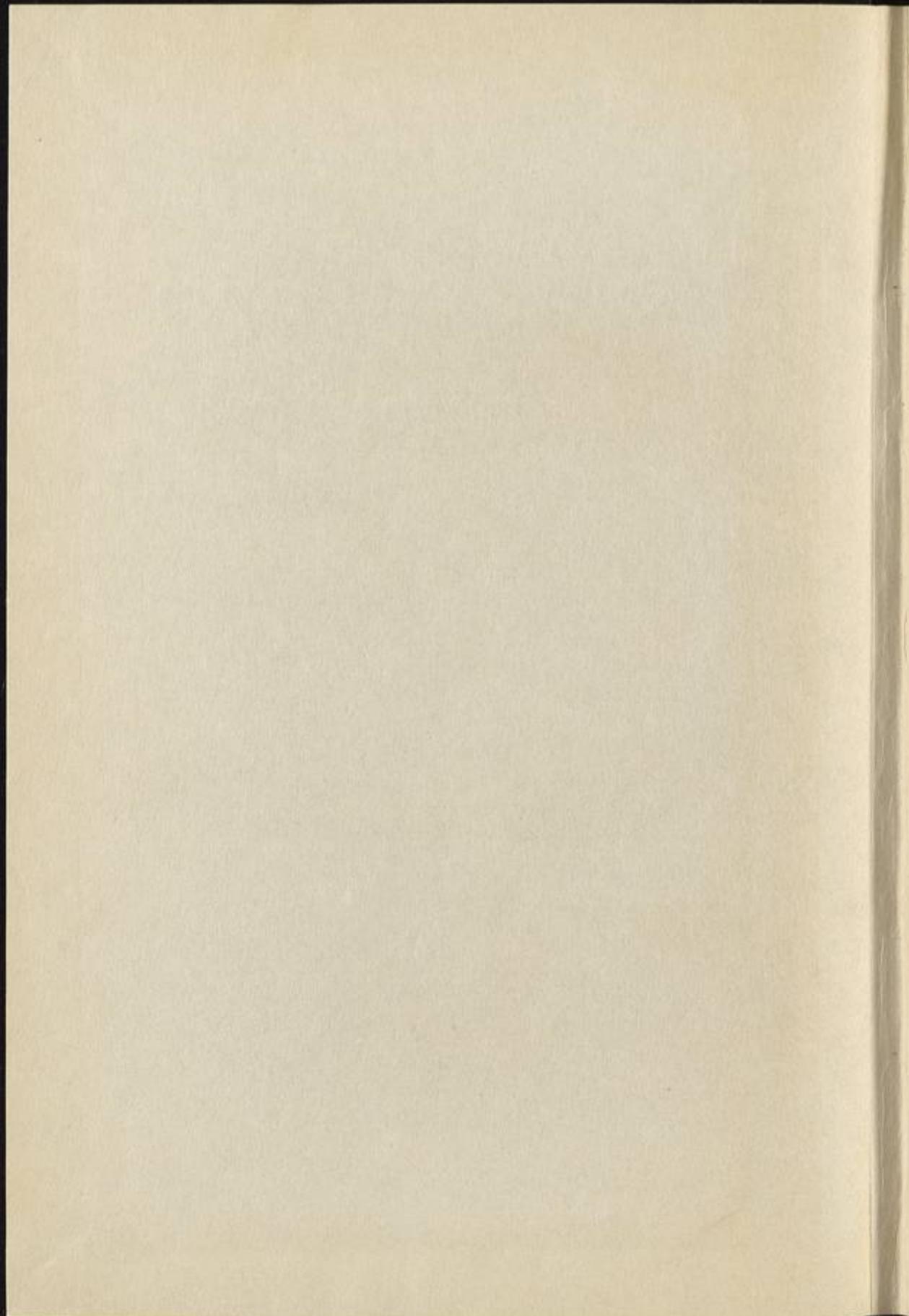
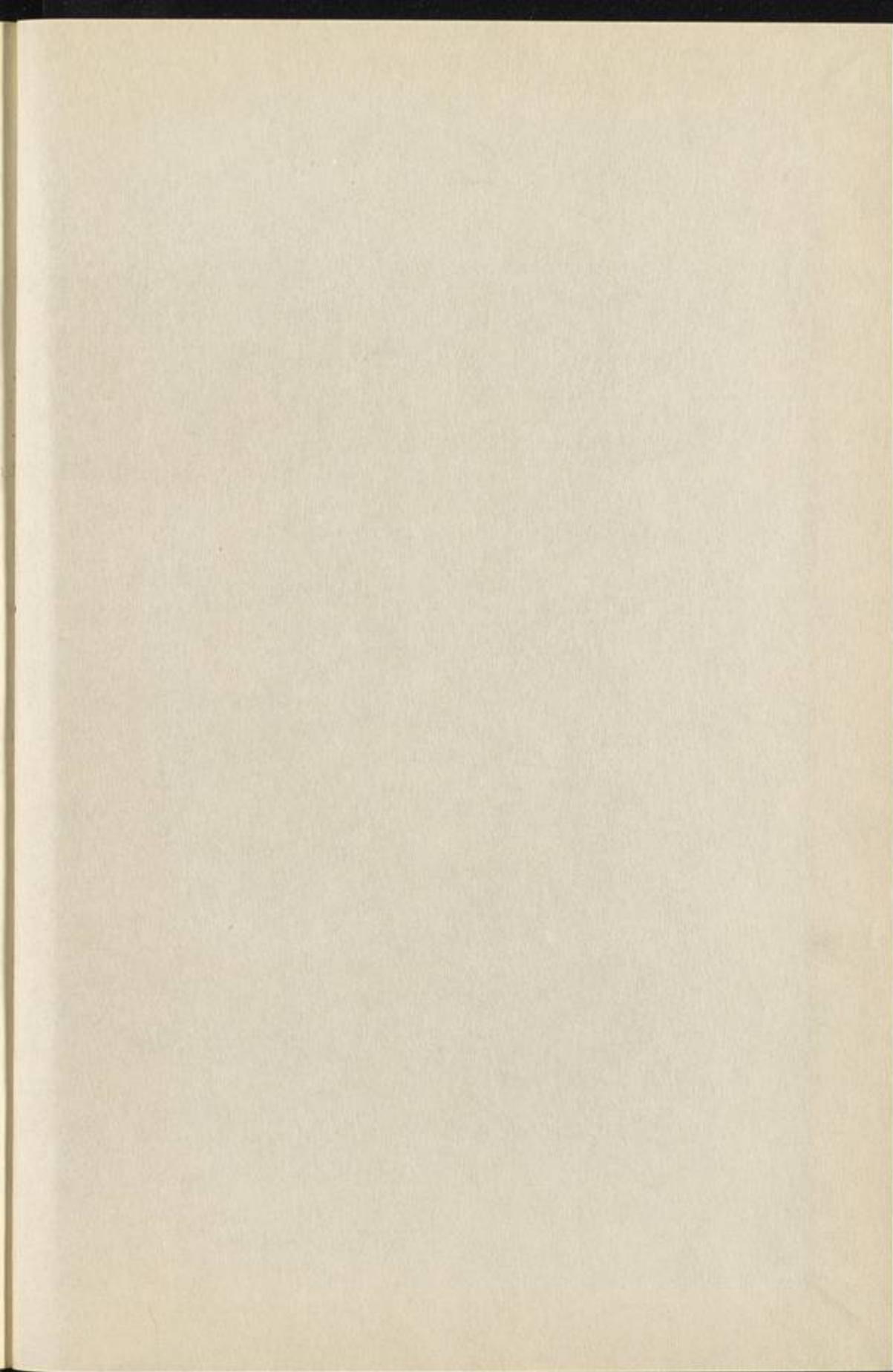


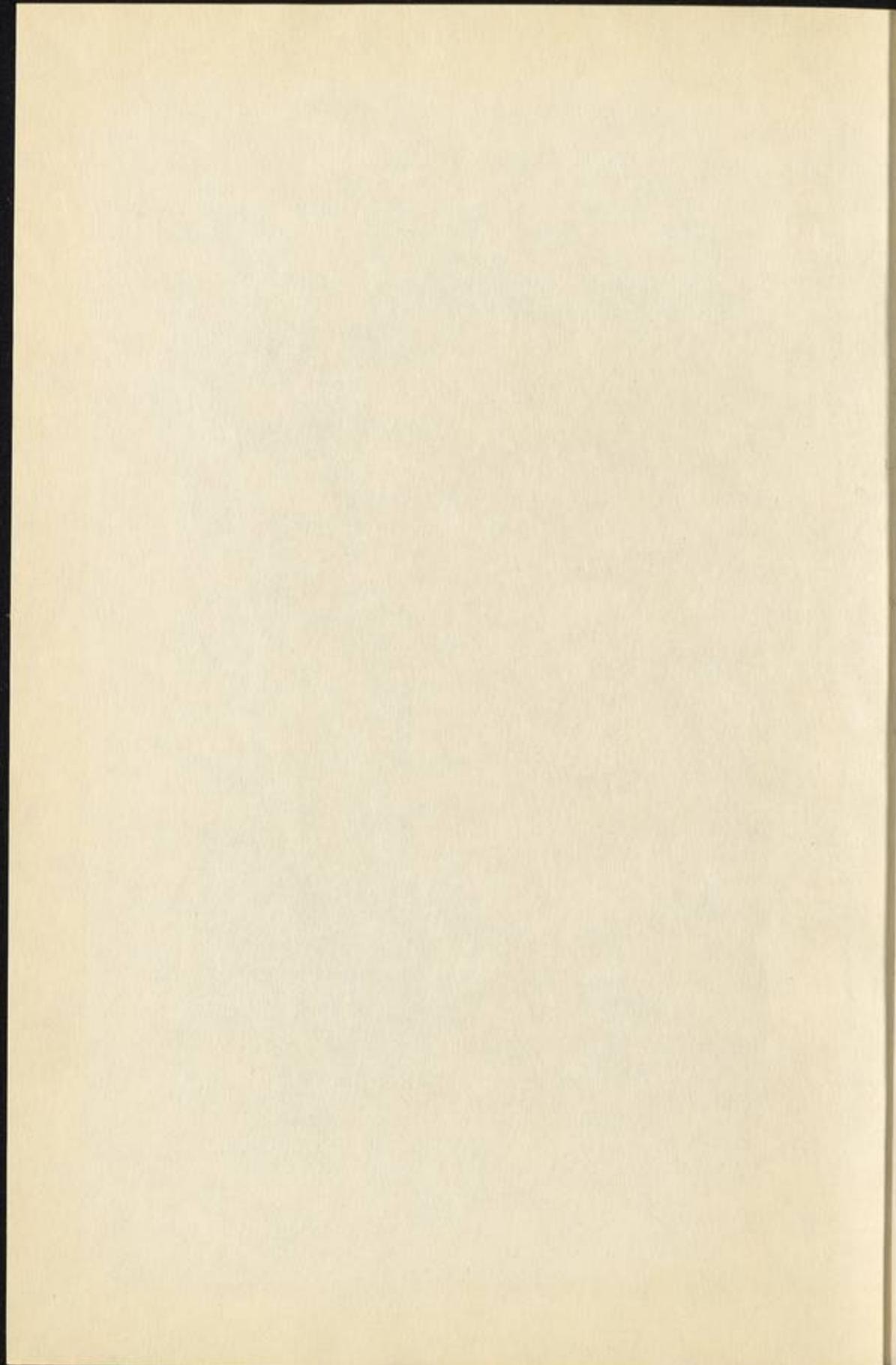
Columbia University
in the City of New York

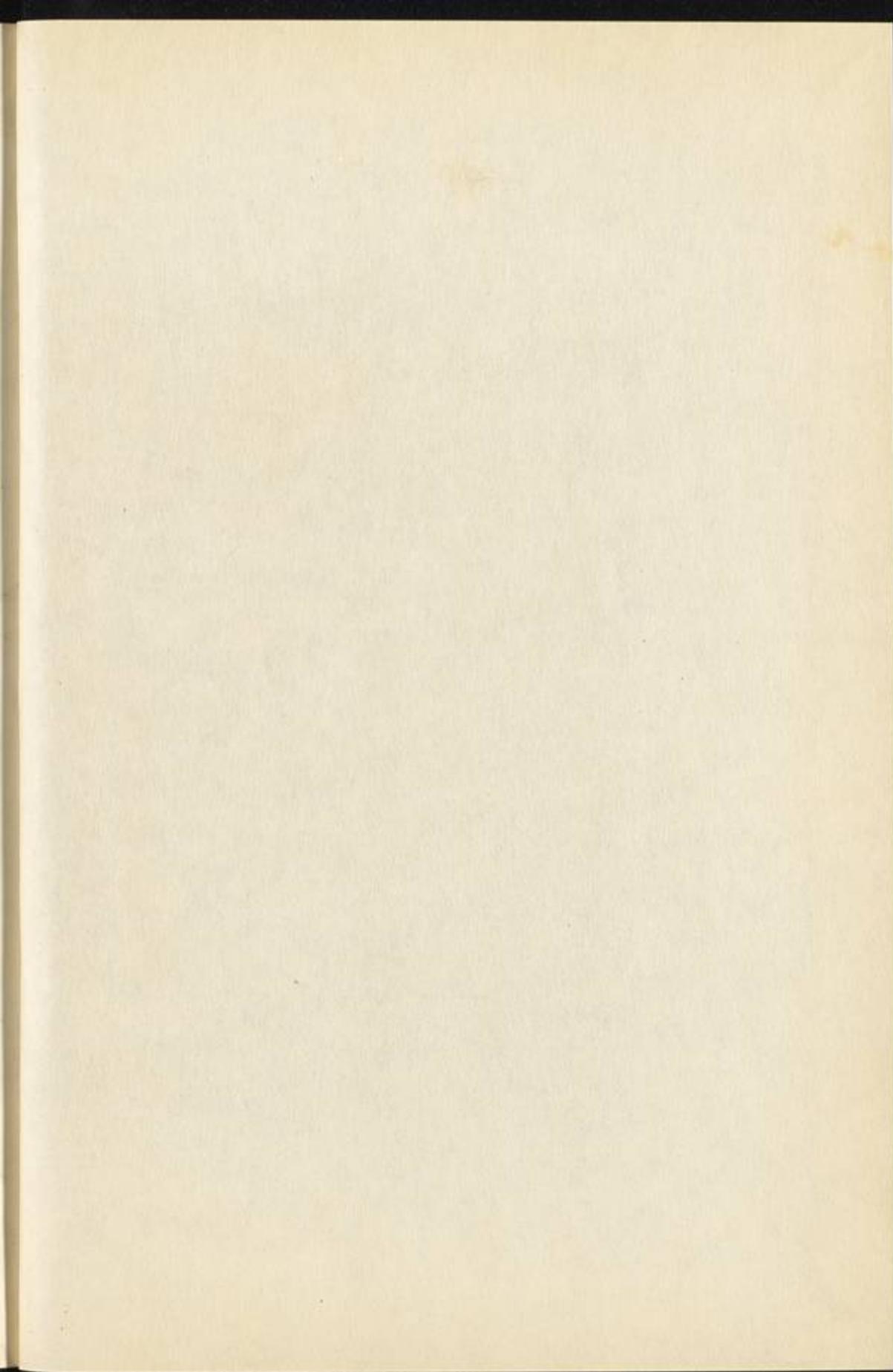
THE LIBRARIES











مطبوعات مجمع المعلمين العراقي

تاريخ العرب

قبل الاسلام

تأليف

الدكتور جواد علي

الجزء الثاني

(القسم السابع - ي)

مطبعة التفيض - بغداد

١٩٥٢ - ١٩٥١

893.712

J329

v. 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يبحث هذا الجزء ، وهو الجزء الثاني من القسم السياسي من تاريخ العرب قبل الاسلام في تاريخ الحكومات والمشیخات والقبائل العربية التي عاشت قبل الميلاد . ألفتها من الكتابات التي عثر عليها وهي المادة الأولى لتاريخ الجاهلية ، ومن المصادر الأخرى التي أشرت إليها في الجزء الأول .

وكنت عزمت طبع الأعلام وقسم من المقبسات التي ترد في المتن أو الحاشية بحروفها الأصلية - أعنى - على نحو ما وردت في المسند ، أو في الخطوط العربية الأخرى ، غير أن فقدان حروف تلك الأعلام في مطابعا قد حال بيني وبين تحقيق هذا العزم ، فاضطرت الى كتابتها بحروفا ، وأنا بالبداهة غير راض عن ذلك لوجود فرق في حرفين أو ثلاثة في الأداء بين الخطوط العربية القديمة وخطنا الحالي . وسرت في الطبع ولسان حالي يقول :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن

وقد وسم علماء العربيات الكتابات والنصوص بسمات ، يمكن الإشارة إليها والتمييز بينها ، وسمت في الغالب بسمة الانسان الذي عثر عليها ، أو المتحف أو المعهد الذي خزنت فيه ، وترقم برقم من أرقام التسلسل . وقد يشار إليها باسم الكتاب الذي نشرت فيه ، أو المجلة التي طبعت فيها أول مرة . وقد سرت في كتابي على طريقتهم ، فوسمت ما اعتمدت عليه من نصوص في هذا الكتاب بالسمة التي عرف بها بين علماء العربيات ، فالأرقام تشير الى رقم النص والحروف تشير الى اسم العالم أو المتحف أو المعهد أو الكتاب أو المجلة كاملا أو مختصرا .

لقد أشرت في أثناء الجزء الأول الى الصعوبات التي تواجه المؤرخ الذي يريد تثبيت تواريخ الحكومات والملوك والحوادث ، وذلك لخلو أكثر الكتابات من التواريخ ، ولعجزنا عن الاستفادة من معظم الكتابات المؤرخة ، لأنها

أرخت بحياة رجال لانعرف من أمرهم شيئاً ، أو بحوادث لانعلم من أخبارها أمراً .
 وقد أولع جماعة من المعينين بتاريخ العربية الجنوبية ممن سيرد ذكرهم في كتابي بوضع
 تواريخ لقسم من الحوادث والملوك ، كما أولعوا بترتيب الملوك ترتيباً زمنياً . وهذا في
 نظري رأى لا يصح الاخذ به في الوقت الحاضر الا في حدود ضيقة وبحذر شديد .
 فعمل مثل هذا لا بد أن يستند الى نتائج حفريات علمية عميقة دقيقة تقوم بها بعثات تتألف من
 فروع متنوعة من فروع التخصص ، وعلى تقاويم وقوائم يركن اليها ويعتمد عليها ،
 وعلى مقاييسات ومقاربات وأمثال هذا . وهي أمور لم تنهياً - وبالأسف - بعد ، لذلك
 رأيت الاقتصار على قدر الامكان في سرد أرقام التواريخ ، والاقتصار على الأمور
 الرئيسية التي ليس في ذكرها زلل .

لقد حاولت جهد طاقتي تقصى جميع ما نشر من نصوص ، وما كتب في أحوال
 العرب قبل الاسلام ، فألفت بين ما استطعت الحصول عليه ، وما وصل اليه علمي من كتابات
 وموارد الى ساعة دخول هذه المسودات المطبعة . وراجعت جميع النصوص التي نشرت في
 كتاب : «Corpus Inscriptionum Semiticarum» ، وهو الذي أشرت اليه بـ «Cis» ،^(١)
 وفي كتاب : «Répertoire D'épigraphie Semitique» ، وهو الذي رمزت اليه بـ
 «Rep. Epi.» ،^(٢) وهما أوسع المظان للكتابات العربية العتيقة ، وراجعت موارد
 أخرى ستأني اسمائها في أثناء الكتاب . فضمت الى كل ملك ماورد عنه من
 نص ، ومن كتابة لها به علاقة . وكذلك فعلت بالنسبة للممالك والقبائل والأشخاص
 النابهين الذين كان لهم في أيامهم شأن وخطر . وقصدت من ذلك أن يكون كتابي ،
 كما سبق أن ذكرت ، أوسع مؤلف في هذا الباب دون في العربية ، أو في اللغات
 الأعجمية . وأجمع مؤلف يوضع بين أيدي الباحثين في تاريخ العرب قبل الاسلام ،
 والمتخصصين به .

لقد أشرت الى الموارد التي يتكرر ورود اسمها ، واستغنت بها في تأليف هذا الجزء
 بالاشارات التي سبق أن استعملتها في الجزء الأول . أما الموارد التي ترد أول مرة في

(١) Corpus Inscriptionum Semiticarum. Ab Academia Inscriptionum et
 Litterarum Humaniorum Parisiis E Republicae Typographeo. Pars quarta.
 (٢) Répertoire D' Epigraphie Sémitique. Publie Par la Commision du
 Corpus Inscriptionum Semiticarum. Paris Imprimerie Nationale

هذا الجزء فقد أشرت الى رموزها في أول موضع يرد فيه . وقد فعلت في هذا الجزء ما فعلته في الجزء الأول ، فأجلت سرد أسماء الكتب التي استغنت بها في تأليف الكتاب ، وأسماء مؤلفيها ، ومواضع طبعها ، ومظان وجودها ان كانت مخطوطة ، وكذلك فهراس الجزء ، الى آخر جزء من أجزاء التاريخ السياسي لأسباب اضطرارية ، ذكرت طبيعتها في مقدمة الجزء الأول ، ولسبب آخر هو أن هذا القسم بجملته وان جزي . أجزاء ، وقسم كتباً ، وحدة واحدة قائمة بذاتها ، فاقضى النظر ومنطق البحث جمع كل الأعلام الواردة في الفصول والأجزاء في جزء واحد يكون الجزء الأخير والخاتمة .

أما تفصيل تاريخ الجاهلية المتصلة بالاسلام ، فسيأتي كما أشرت اليه في مواضع من الجزء الأول ، في الأجزاء المتأخرة . هنالك سنقرأ شيئاً مفصلاً لم يرد في الأجزاء المتقدمة عن هذه الجاهلية . وهنالك سنقف على حياة الجاهليين بعد الميلاد ، وعلى تفكيرهم ، وعلى سياساتهم ، وعلى أمور أخرى مثل تكون القبائل والانساب ، والوضع السياسي العالمي وأثره في وضع شبه الجزيرة الخاص ، وقد سئلت حديثاً الاكثار منها ، والتفصيل فيها ، ومن حق السائل أن يسأل فان لها على تقادم العهد ، ومرور الزمن علاقة قوية بالوضع الحاضر . وقد يعجب متعجب من هذا القول . فما علاقة أجيال مضت وعبرت بأجيال لاتزال في هذا العالم ، وقد انصرمت بينها مئات سنين ؟ . ومن حق هذا المتعجب أن يعجب من هذا القول كل العجب . ولكن من حقي أيضاً أن أدعوه الى الصبر والانتظار . فقد يكون في الصبر مخرج وفرج . وقديماً قالوا : الصبر مفتاح الفرج . فليصبر السائل قليلاً ، ولينتظر المتعجب ان وافق وتفضل الى يوم ربما لا يكون عنه بعيداً جداً ان شاء الله . قد أكون أفلحت فيه في خدمة السائل فأجيب اليه بشيء يرضيه ويقنعه باذن الله وتوفيقه .

وشيء آخر أريد أن أقوله ، ومن حقي على ما أعتقد أن أقوله . أريد أن أقول وقولي هو الحق لا مواربة فيه ولا تصنع ولا مداينة ، اني طالب علم ، ومسترشد يريد التوفيق والهداية . يجرى وراء العلم والحقيقة ، قد يصيب مرة ، وقد يخطأ مرارا فلا أريد أن ادعى العلم بهذه المسادة والاجتهاد ، ولا أريد أن يتصور ذلك أحد عني . وكتابي هذا هو صنيع المبتدئين الهوين ، لالباحثين الثقات . فشكري لالئك الذين أحسنوا الفن بي في الجزء الأول فأولوني من التشجيع ما لا استحقه ، ومن التقدير ما هو كثير في حقي . وهو في نظري طبع من طباع الكرام ، فهم يففرون الزلل ، ويعفون

عن الخطايا والغلطات ، ولا يذكرون للناس الا ما يتصورونه فى أنفسهم من محامد وحسنات . وتلك لعمر الله شيمة من شيم الانسان الكامل . دأبهم تشجيع المبتدىء ، والاخذ بيد من له ميل الى العمل ، ليمضى فى عمله قدما . وعندى أن ما أبدوه من عطف وتقدير ، انما هو لطف منهم وفضل ، الغاية منه تشجيعى واثارة الهمة فى . فساكون عند حسن ظنهم بى ان شاء الله . مجتهدا على قدر طاقتى ، مجدا فى البحث ، قائما بالواجب على نحو يرضينى ويرضيههم . وانما الأعمال بالنيات .

وبعد فانى أحمد الله الذى مكنتى من تحقيق الفكرة التى تشقتها ، والمشروع الذى وضعت أسسه وتفصيله منذ أمد ، مشروع تدوين تاريخ العرب قبل الاسلام ، واستخلاصه من مواده الساذجة . على نحو ما شئت ورجبت فيه ، وان كنت لا أزال فى البدء ، والتوفيق بيد الله . وانى لا أشعر والله بسعادة عظيمة لانى قد أدت بعض ما على ، وساهمت فى هذا الواجب القومى الذى هو فى رأى من أعظم الواجبات . ورأيت مشروعى يتحقق ، وقد كنت أخشى الحية والاحفاق . ولا يقدر قيمة هذا الا الذين يصابون بما أصبت به من هوس فى تحقيق فكرة صممت على تحقيقها مهما كابدت من صعوبة وعناء ، فاذا هى بحمد الله ورحمته تتحقق وتصبح شيئا .

وأنتى على المجمع العلمى العراقى وأشكره على تبيينه هذا المشروع ، وتوليئه الانفاق عليه ونشره باسمه . فما كنت قادرا على اخراجه لولا رعاية المجمع وحمائته . فهو عمل يذكر له فيشكر . وسأذكره فى كل زمان من العمر . وأرجو لأعضائه الأفاضل التوفيق والنجاح ، كما أرجو من الله أن يوفق الحكومات العربية ، ورجال الحل والعقد فيها للاهتمام بتاريخ العرب ، ومؤازرة الباحثين والدارسين فيه ، فما يجمل بها وبهم هذا السكوت ، ولا يليق بها وبهم هذا الاعراض عن تأريخ يكون لها ولهم فخر وعز وسؤدد ، وحجة لاسكات الشعوبيين وخصوم الأمة وهم كثيرون .

ولا بد لى من تقديم شكرى الى كل من ساعدنى وآزرنى فى اخراج هذا الجزء ، وتهيته من ساعة انهائى كتابة مسوداته الى ساعة وصوله الى أيدى القراء . وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل أستاذى السيد محمد بهجة الأثرى الذى له على فضل ومنة . فقد كان لى استاذا ومشجعا ومساعدنا وصديقا وعونا . أدام الله توفيقه وجعله لطلاب العلم سندا . والصديق الفاضل الدكتور مصطفى جواد ، فقد اتعب نفسه بقراءة ما عرضته عليه من مسودات ، فله الشكر والحمد .

أما صديقي السيد كوركيس عواد، ملاحظ خزانة كتب مديرية الآثار القديمة العامة،
فما زال متفضلا على باخارى بكل أثر يرد الخزانة المذكورة مما له صلة بتاريخ العرب قبل
الاسلام ، وقد أفادني بذلك كثيرا . فعلى تسجيل ذلك اعترافا بجميله وحسن صنيعه .
وأما ملاحظ الشعبة الفنية السيد قدرى عبدالرحمن ، فقد آزرني وساعدني على قراءة
تجارب المطبعة (البروفات) ، وعاونني في تكبير الصور وطبعها في الشعبة الفنية ، فله
شكري وتقديري . كل هؤلاء ، وغيرهم أشكر وبفضلهم أشيد .

وبعد فهذا جمعي ، وخلاصة عملي ، فانا المسؤول عنه ، وهو غاية ما وسعه جهدي
واجتهادي ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، فان نجحت فذلك حسبي ، لأريد عليه حمدا
ولا شكرا ، وان اخفقت فذلك مبلغ علمي واجتهادي أديته بعد تعب ، لا أملك أكثر
منه . وبغيتي حسن التوجيه والارشاد ، وفوق كل ذي علم عليم .

جواد علي

الفصل الأول مملكة قتيبان

وقرأ علماء العربيات اسم حكومة أخرى عاصرت حكومة معين ، هي حكومة « قتيبان » . وقد أشار بعض الكتبة « الكلاسيكيين » مثل « ثيوفراستس Theophrastus » « حوالي ٣١٢ قبل الميلاد »^(١) ، و « سترابون »^(٢) ، و « بلينيوس »^(٣) ، وغيرهم الى القتيانيين ، فذكرهم « ثيوفراستس » بعد « سبأ » و « حضرموت Hadramyta » ، وأطلق على أرضهم اسم « Kitibaina » ، وذكر بعدهم اسم أرض دعاها « Mamali »^(٤) . أما « سبأ » و « حضرموت » ، فهما علمان معروفان واضحان . وأما « Mamali » ، فيجب أن تكون قريبة من هذه الأمكنة ؛ غير أننا لا نستطيع تعيين الموضع تعيينا دقيقا . ويرى « كلاسر » أنها الموضع الذي سماه « بطلميوس » « Mamali Kome » ، وتقع على ساحل « تهامة » وربما كانت تقع عند موضع « مأملة » شمال وادي « تنداحة »^(٥) . يظهر من رواية « سترابون » نقلا عن رواية « ايراتوستينس » « ١٩٤ قبل الميلاد » أن القتيانيين كانوا يقطنون في الأقسام الغربية من العربية الجنوبية وفي جنوب أرض السبئين^(٦) وفي جنوبهم الغربي ، وقد بلغت منطقتهم باب المنسب^(٧) . وذكر

Theophrastus, Enquiry into Plants, Translated by, A.F. Hort. (Loeb Library) Vol, 2. P. 235. (IX.VI. 2-4). (١)

Pliny, Nat. Hist., V. 65. (٣)

Strabo, Geogr., XVI. 768. (٢)

Theophrastus, Vol. 2. P. 235. (A.F. Hort). Loeb Classical Library. (٤)

Glaser, Skizze. 2. P. 3. (٥)

Strabo, XVI. 768. Ency. Vol, 2. P. 810 Glaser, Skizze. 2. S. 19. (٦)

Ency. Vol, 2. P. 810. (٧)

« ياقوت الحموى » أن « قبان » موضع فى نواحي عدن^(١) . ويعسد « وادى بيحان » من ضميم أرض « قبان » ، وهو يقع فى شمال الجهة الغربية من محمية « عدن »^(٢) . وكان يجاور القبانين شعب آخر دعاه « بليينوس » « Gebanitae »^(٣) .

وقد ذهبت بعثة أميركية علمية فى عام ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م مؤلفة من طائفة من المتخصصين الى « وادى بيحان » للتنقيب عن الآثار هناك ، فزارت « تمنع » المدينة القبانية القديمة وبعض المواضع القريبة منها^(٤) . وسوف يكون للنتائج التى ستوصل إليها بعد دراستها أهمية كبيرة فى توجيه تاريخ العرب قبل الاسلام .

ولا نجد فى الكتب العربية شيئا يستحق الذكر عن قبان ، والظاهر أن أخبارهم قد انقطعت قبل ظهور الاسلام بزمن ، لذلك لانجد لهم شيئا يذكر فى أخبار الجاهلية القريبة من الاسلام ، وكل ماورد عنهم أنهم من قبائل حمير ، وأن هناك موضعا بعدن يقال له « قبان »^(٥) ، سمي بقتبان بطن من رعين من حمير ، أو بقتبان بن ردمان ابن وائل بن الغوث^(٦) . مع أنه لا صلة هنالك فى النسب بين حمير و قبان فى النصوص القبانية أو الحميرية . وعندى أن هذا النسب انما وقع بسبب ضعف « قبان » التى اندمجت بعد فقد استقلالها فى حكومة « سبأ و ذوريدان » ، وهى الحكومة التى يطلق عليها المؤرخون اسم « الحكومة الحميرية » ، وبسبب كون « حمير » القبيلة الرئيسة فى اليمن عند ظهور الاسلام ، والتى كان لها حكومة قاومت الاشباش وتركت أثرا فى القصاص العربى ، وفى قصة الشهداء النصارى الذين ستحدث عنهم ، لذلك اعتبرت معظم القبائل التى كانت خاضعة لها من حمير ، ونسبت إليها ، وفى جملتها قبان .

(١) البلدان (٣٣/٧) . (٢) Boasoor, Numb. 119 (1950). P. 7.

(٣) Pliny, Nat. Hist. VI. 153.

(٤) وضع منهج هذه البعثة ونظمها « المستر وندل فليبس Mr. Windell Phillips رئيس المؤسسة الأميركية للبحث عن الانسان American Foundation for the Study of Man. » راجع وصف الرحلة ورجالها فى : Boasoor, Numb. 119 (1950) P. 5.

(٥) « وقتبان بالكسر بعدن » القاموس ١/١١٤ . تاج العروس ١/٤٣١ « وفى المراد أنه بعدن تبعا للبكرى ويقال ان الموضع سمي بقتبان . . . تاج العروس ١/٤٣١ .

(٦) تاج العروس ١/٤٢١ « وقتبان بالكسر بطن من رعين من حمير كذا فى كتب الانساب ، وهو قول الدارقطنى ، ويرده قول ابن الجباب فإنه ذكر فى قبائل حمير قبان ابن ردمان بن وائل بن الغوث الا أن يكون فى رعين قبان آخر . . . » .

وقد دون اسم « قبان » في الترجمة العربية لكتاب « حتى » (1) « History of the Arabs » ، على هذا الشكل : « قطبان » (2) ، وهو خطأ بالبداهة ، فإن النصوص العربية الجنوبية قد كتبت الاسم بالتاء على هذه الصورة : « ق ت ب ن » . كما أن الكتب العربية الإسلامية قد ضبطت الاسم « قبان » ، ويخيل الى أن مترجمي الكتاب قد حسبوا أن هذا الاسم أعجمي ، ولا سيما بعد ترده في الكتب « الكلاسيكية » ، فحاولوا جعله عربيا ، فصيروا « التاء » « طاء » ، فصارت « قبان » الواردة في كتابات المسند ، وفي الكتب العربية الإسلامية « قطبان » . وهي هفوة لم اكن أرغب في البحث عنها في متن هذا الكتاب ، لولا حرصى على التبيه عليها ، لثلا يخطئ من لاعلم له بهذه الأمور من القراء ، فيحفظها على الصورة التي دونت بها في الترجمة .

ويظهر من الكتابات القتبانية أن لهجتها أقرب الى اللهجة المعينية منها الى اللهجة السبئية (3) ، فهي تشترك مع المعينية مثلا في اضافة حرف السين الى أول الفعل الاصلى بدلا من حرف الهاء التي تلحق أول الفعل الاصلى في السبئية ، ويقابل هذا في عربيتنا « أفعل » مثل « سحدث » في المعينية والقتبانية ، و « هحدث » في السبئية (4) ، وفي أمور أخرى ترد في كتب صرف ونحو اللهجات العربية الجنوبية .

والكتابات القتبانية تشارك الكتابات العربية الجنوبية الأخرى في كون غالبيتها قد كتبت في أغراض شخصية ، فهي لا تفيد المؤرخ في استخراج تاريخ منها . فهي فى اصلاح أرض أو شراء ملك ، أو تعمیر دار ، أو نذر ، وما شابه ذلك . غير أننا نرى فى الذى وصل الينا منها أنه يمتاز عن غيره من الكتابات العربية الجنوبية بكثرة ما ورد فيه من نصوص رسمية تخص الضرائب أو القوانين أو التجارة ، بالقياس الى ما ورد من مثله فى الكتابات المعينية أو الحضرمية أو السبئية . وهى تشارك الكتابات الأخرى أيضا فى خلوها من صيغة المتكلم والمخاطب واقتصارها على صيغة الغائب ، وتشاركها أيضا فى خلوها من نصوص أدبية من شعر أو نثر ، ومن نصوص دينية من أدعية وصلوات . وهو أمر

(1) تاريخ العرب (المطول) بقلم : الدكتور فيليب حتى والدكتور أدور جرجى والدكتور جبرائيل جبور . الجزء الأول سنة ١٩٤٩ . دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع .

(2) ص ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ .

(3) O'leary, Arabia before Muhammad, P. 96.

(4) غويدى : المختصر (ص ٧) . Maria Höfner, Altsüdarbische Grammatik, S. 34.

بدو غريبا ، ولكننا لا نستطيع أن نحكم حكما قطعيا في هذا ، فما وصل الينا قليل ، وما لم يصل الينا كثير ، والحكم بيد المستقبل .

ويعود الفضل الى « كلاسر » في حصول علماء العربيات الجنوبية على أخبارهم عن مملكة قبان ، فقد كانت الكتابات التي حصل عليها في رحلته الى اليمن في سفره الرابع « ١٨٩٢ - ١٨٩٤ م » أول كتابات قبانية تصل الى أوربة^(١) . وقد ذهب « هومل » في دراسته لها الى أنها تعود الى زهاء ألف سنة قبل الميلاد الى القرن الثاني قبل الميلاد ، وهو الوقت الذي انقضت فيه مملكة قبان على رأيه . وقد جمع منها اسم ثمانية عشر ملكا حكموا هذه المملكة^(٢) . وأفادتنا دراسات « نيكولوس رودوكناس » Nikolaus Rhodokanakis^(٣) و « دتلف نيلسن Ditlef Nielsen » للكتابات القبانية فائدة كبيرة في كتابة تاريخ قبان^(٤) .

وقد حاول الباحثون في العربيات الجنوبية وضع تقويم لحكومة قبان ، غير أنهم لم يتفقوا حتى الآن في تعيين مبدأ ونهاية لهذه المملكة . ولما كانت هذه الحكومة عاصرت - كما جاء في الكتابات المعينة والسبئية - حكومة معين وحكومة سبأ ، فقد توقف تعيين تاريخ قبان أيضا على تثبيت تاريخ هاتين الحكومتين وعلى البحوث الأركيولوجية والكتابات . وقد رجع « هومل » تاريخها الى ما قبل سنة ألف قبل الميلاد ، ووضع « البرايت » تاريخ « هوف عم يهنم » وهو من قدماء « المكربين » في القرن السادس قبل الميلاد^(٥) ، وهو يلى « سمه على » في الترتيب . و « سمه على » هو أقدم « مكرب » يصل خبره الينا ، وقد رجع « فلبى » أيامه الى حوالى سنة ٨٦٥ قبل الميلاد^(٦) . ومن علماء العربيات الجنوبية الذين عنوا بتبويب أسماء حكام « قبان » وتصنيفها

(١) Ency., Vol, 2. P. 813.

(٢) Ency., Vol, 2. P. 813. Hommel, Grundriss, I. S, 139

(٣) Nikolaus Rhodokanakis, Katabanische Texte Zur Bodenvirtschaft. in
Zwei Hefte. Wien 1922.

(٤) Ditlef Nielsen, in M,V,A,G., 1906, XI/IV Neue Katabanische Inschriften.

(٥) Boasoor, Number. 119 (1950). P. 11.

(٦) Philby, Background, P. 143.

« كروهمن A. Grohmann »^(١) ، و « دتلف نيلسن »^(٢) ، و « ويبر »^(٣) ، و « هارتمن Hartmann »^(٤) ، و « البرايت »^(٥) ، و « فلبى »^(٦) ، وغيرهم ، ويختلف هؤلاء فى كثير من المواضع فى ترتيب الملوك وفى مدد حكمهم كما يختلفون فى مبدأ هذه المملكة ونهايتها . فبينما يرى « كلاسر » أن نهاية هذه الدولة كانت بين « ٢٠٠ » و « ٢٤ » قبل الميلاد وربما قبل ذلك^(٧) ، يرى غيره أن هذه النهاية كانت بعد الميلاد وربما حوالى سنة « ٢٠٠ » بعد ميلاد المسيح^(٨) . ويرى « البرايت » أن بداية هذه الدولة كانت فى القرن السادس قبل الميلاد ، وأما نهايتها فقد كانت على أثر خراب مدينة « تمنع » واحراقها كما يتبين ذلك من طبقات الرماد الغليظة التى عثر عليها فى انقاضها ، وكان ذلك حوالى سنة خمسين قبل الميلاد^(٩) .

وعندى أن الوقت لم يحن بعد للحكم بأن المكرب الفلانى أو الملك الفلانى قد حكم فى سنة كذا أو قبل هذا أو ذاك ؛ لأننا لا نزال نطمع فى العثور على أخبار حكام لم تصل أسماءهم إلينا ، لعلها لا تزال فى باطن الأرض ، كما أن ما عثر عليه من كتابات لا يبعث أيضا على الاطمئنان ؛ فانها لا تزال قليلة ، وقد وردت فيها بعض أسماء للحكام بدون نعوت ، تهشمت نعوتها ، أو سقط قسم منها ، ووردت فى بعض الكتابات كاملة مع نعوتها ، ووردت فى بعض آخر مع نعوتها غير أنها لم تذكر اللقب الذى كان يلقب به أبو الملك أو ابنه ، فأحدث ذلك ارتباكاً عند الباحثين سبب زيادة فى العدد أو نقصانا ،

(١) Grohmann, über Katabanische Herrscherreihen, in the Anzeiger der Wiener Akad. X., 1916 S. 42.

(٢) Ditlef Nielsen, Katabanische Texte, I, S. 26, II S. 98. وفى كتبه الأخرى .

Ditlef Nielsen, Handbuch der Altarabischen Altertumskunde. 1 Band : Die Altarabische Kultur, 1927. S. 98 ff

Alt. Kult : وسيكون رمزه :

Weber, Studien, S. 9. (٣)

M. Hartmann, Die Arabische Frage in der Islamische Orient, Vol. II, S. 165. 601 Leipzig 1909. (٤)

Boasoor, Number, 119 (1950). P. 11 (٥)

Background, P. 143. (٦)

Glaser, Die Abessinier in Arabien Und Afrika, S. 114. (٧)

Ency. Vol, 2. 809. (٨)

Boasoor, Number 119 (1950). P. 5 ff. (٩)

وأحدث خطأ في رد نسب بعضهم الى بعض ، لهذه الأسباب أرى ضرورة التريث فى إصدار مثل هذه الأحكام .

وأرى أن خير ما يستطيع عمله فى الوقت الحاضر هو جمع كل ما يمكن جمعه من أسماء حكام « قتيان » على أساس الصلة والقراية وذلك بأن يضم الأبناء والأخوة الى الآباء ، على هيئة جمهرات ، ثم تدرس علاقة هذه الجمهرات بعضها ببعض . وترتب على أساس دراسات نماذج الخطوط التى وردت فيها أسماء الحكام ، وطبيعة الأحجار التى حفرت الحروف فيها ، والأمكنة التى وجدت فيها ، قرينة كانت أو بعيدة من سطح الأرض ، وأمثال ذلك لتكون أحكامنا منطقية علمية تستند الى دليل . ولانتفاء ذلك أصبحت القوائم التى وضعها علماء العربيات الجنوبية لحكام قتيان ، أو حضرموت ، أو معين هى فى نظرى قوائم غير مستقرة ، ولذلك لا أميل الى ترجيح بعضها على بعض ما دامت غير مبوبة على الاسس التى ذكرتها ، ولا يمكن أن تبني على هذه الأسس ما دامت البعثات العلمية لم تقم بالواجب عليها فى الحفر العلمى العميق على نطاق واسع حتى الآن .

ملوك قتيان :

وجد فى بعض الكتابات القتيانية القديمة أن حكام قتيان كانوا يتلقبون بلقب « مكرب » ، ووجد فى بعض آخر أنهم كانوا يتلقبون بهذا اللقب بالإضافة الى لقب « ملك » ، ويظهر أن هذه الكتابات الثانية هى أحدث عهدا من الأولى ، وهى همزة وصل بين الكتابات القديمة وبين كتابات أخرى تعد فى نظر الباحثين أحدث عهدا منها ، وقد تلقب فيها حكام قتيان بلقب « ملك » وحده . ويتبين من هذا التطور أن حكام قتيان كانوا فى بادئ أمرهم « مكربين » ، ثم تطوروا فأضافوا الى لقبهم هذا لقب الملوكية ، ثم نزعوا عنهم لقبهم القديم واكتفوا باللقب الجديد الحبيب الى النفوس .

ترجم كلمة « مكرب » بكلمة « مقرب » فى لهجتنا ، وتعبر « كرب » « قرب » عن التقريب الى الآلهة . فالمكرب هو الواسطة أو الشفيع بين الآلهة والناس ، وهو الكاهن الحاكم الذى يحكم باسم الآلهة التى يتحدث باسمها ، ويقابل لقبه هذا لقب « مزواد » فى صدر الدولة المعينية ، أى قبل بدء عهد الملوك و « الباتيسى » **Pate** و « Ischschakku » « اشاكو » فى البابلية والآشورية^(١) .

(١) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ١١٣) . Alt. Kult., S. 86.

وقد كان هؤلاء المكربون يحكمون في جماعتهم وطوائفهم حكما يشبه حكم قضاة بني اسرائيل^(١)، فلما توسع سلطان « المكرب » وتجاوز حدود المعبد والجماعة ، ولم يعد حكما دينيا فقط ، تشبه بالملوك وتلقب بألقابهم ، فصار يدعو نفسه ملك قتيان .

ومن قدماء مكربي قتيان - على رأى أكثر علماء العربيات الجنوبية - المكرب « سمه على وتر » وابنه « هوف عم يهنعم » ، وقد عثر على كتابات تعود الى أيام « سمه على وتر » كتبت بشكل حلزوني ، يبدأ السطر من جهة اليمين فينتهي في جهة اليسار ، فيبدأ السطر الثاني من جهة اليسار وينتهي في جهة اليمين ، وهكذا . فقارىء الكتابة يقرأ السطر الأول من اليمين على نحو ما نقرأ في العربية ، غير أنه يقرأ السطر الثاني من جهة اليسار متجها نحو اليمين ، أى على طريقة الكتابة اللاتينية ، ويقال لهذا النوع من الكتابات في الانكليزية «Boustrophedon inscriptions»^(٢) ، وتعد في نظر علماء الخطوط والاثار أقدم عهدا من الكتابات الأخرى التي تسير على نسق واحد من اليمين الى اليسار ، أو من اليسار الى اليمين . ويرى « البرايت » أن هذا « المكرب » قد حكم في القرن السادس قبل الميلاد^(٣) . وجعله « فلبى » في حوالى « ٨٤٥ » قبل الميلاد^(٤) .

لم يذكر « فلبى » في قائمته التي نشرها في ذيل كتابه « سناد الاسلام » اسم والد « مكرب » سمه على^(٥) ، ولم يذكره « البرايت » في القائمة التي صنعها للملك « قتيان »^(٦) ، غير أن هنالك نصا قتيانيا ورد فيه : « هوف عم يهنعم بن سمه على وتر » ، مكرب قتيان ، بن عم^(٧) ، و « سمه على » في هذا النص هو هذا المكرب الذي تحدث عنه ووالده هو « عم » . وأرى أن بقية الاسم وما يليه من لقب في النص قد أصابه كسر .

وقد وصلت الينا كتابات قتيانية ورد فيها ذكر « هوف عم يهنعم » منها الكتابات التي وسمت بـ «I345» «I333» «I344» «I121» «I117» «Glaser» والكتابتان «Glaser 1339» و«Glaser 1343»

Ency. Brita, Vol, 3. P. 972. (٢) Background, P. 60. (١)

Boasoor., Number. 119. (1950). P. 11. (٣)

Background, P. 143. (٥) Background, P. 143. (٤)

Boasoor, Numb. 119. (1950). P. 11. (٦)

Répertoire D'épigraphie Semitique. Tome VI. 2. P. 260 Paris. Imprimerie Nationale. (٧)

وهما من الكتابات المزبورة على الطريقة الحزونية «Bustrophedon Inschriften»^(١) وجاء بعد «هوف عم يهنم» في القائمة التي كتبها «فلبى» لحكام قتيان ابنه «شهر يلك يهرجب»، وجعل حكمه في حوالى سنة «٨٢٥» قبل الميلاد، وقد جعله ملكا على قتيان، وذكر أنه فتح معينا. وكان من أولاده «وروا ايل غيلان يهنم»، وقد لقب بلقب ملك، و«فرع كرب يهودع»^(٢). أما «البرايت» فقد ترك فراغا لم يحدد مدته بعد «هوف عم يهنم»، ثم ذكر اسم «شهر» ولم يشر الى لقبه ولا الى اسم أبيه، وأشار الى اسم ولد من أولاده أصبح المكرب بعده، وهو «يدع أب ذيبان يهنم»، ثم ابنه وهو «شهر هلال» وهو «يهو»، وقد كان مكربا كذلك، ثم ترك فراغا وذكر بعد هذا الفراغ اسم «سمه وتر»، قال: ان من المحتمل أن يكون هو المكرب الذى هزمه «ينع أمر وتر» مكرب سبأ. ثم ترك فراغا آخر لم يحدد مدته، ثم ذكر أن المحتمل أن يكون قد تولى الحكم بعد هذه الفترة مكرب آخر هو «وروا ايل»، وكان تابعا «لكربيل وتر» أول ملك من ملوك سبأ، وقد حكم - على تقديره - حوالى سنة ٤٥٠ قبل الميلاد. ثم ترك فراغا يشير الى وجود فجوة لم يعرف من حكم فيها، ثم عاد فذكر اسم مكرب آخر قال له «شهر»، ثم ابنه من بعده «يدع أب ذيبان»، وقد قال عنه: انه آخر مكرب وأول ملك فى قتيان، وقد ترك عددا من الكتابات، ومنها كتابة عثر عليها خارج الباب الجنوبية لمدينة «تمنع»، وقد - حكم على رأيه - فى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، وتولى ابنه من بعده «شهر هلال»، ثم ابن «شهر» «نبل عم»^(٣).

نرى أن قائمة «البرايت» قد كتبت اسم «شهر» وابنه وحفيده مرتين، وأشار هو نفسه الى أن من الممكن أن يكون ذلك من باب التكرار، غير أنه ذكر من جهة أخرى أنه ما دامت الأدلة التى تثبت هذا التكرار غير متوافرة، فانه يسجل هذه الأسماء على هذا الوضع، فلعل أسماء هذه المجموعة المتشابهة هى لأشخاص آخرين، الى أن يثبت بالدليل خلاف ذلك.

وفى كتابة قتيانية قصيرة «شهر يلك بن يدع أب مكرب قتيان». وقد ورد فيها

Alt. Kult., S. 98. (١)

Background, P. 143. Rep. Epigr., Tome VII, III, P. 462 (4973). (٢)

وروا غيلان يهنم» فى المسند.

Boasoor, Number 119 (1950). P. II. (٣)

من أسماء آلهة قبان اسم : الآلهة « أنبي » و « حوكم » (١) ، ولم يرد فيها لقب « يدع أب » والد « شهر يلك » . وقد رأى بعضهم أنه « يدع أب ذبيان » (٢) ، لكن هذا لا يكفي أيضا لتعيين هوية هذا المكرب ، فلا بد من معرفة لقبه أيضا . حتى يصعب التثبت من ترتيب هذا المكرب بين المكربين ، وان عثر على لقبه .

ولدينا كتابة تعود الى المكرب « شهر هلك بن يدع أب » ، سقط منها لقب هذا المكرب ، ووردت فيها أسماء الآلهة « أنبي » و « حوكم » و « ذات عم » ، وأسماء مواضع مثل « لتك » و « ذبحتم » واسم قبيلة « هورن » « هوران » وقد كتبت تقريبا الى الآلهة « أنبي » ليمن على الأرضين بالخير العميم والبركات (٣) .

وورد في الكتابات المدونة على جبل الفرع جنوب « هجر كحلان » ، وهي موضع مدينة « تمنع » القتبانية القديمة ، أسماء عدد من « مكربي » قبان وملوكها ، مثل : « وروئيل » و « هوف عم يهنم » و « شهر هلك » « هلال » و « أب شبام » . وغيرهم (٤) . وقد عثر على كتابات في مواضع أخرى وردت فيها أسماء هؤلاء الحكام . وعثر على عدد من الكتابات التي تعود الى أيام « يدع أب ذبيان بن شهر » ، وقد لقب في أكثرها بلقب « مكرب » ، غير أنه تلقب في بعضها بلقب « ملك » كالكتابة التي عثر عليها في أثناء الحفريات التي قامت بها البعثة الأميركية التي أشرفت اليها في خرائب مدينة « تمنع » « هجر كحلان » عند الباب الجنوبي لتلك المدينة (٥) ، وهي متأخرة بالقياس الى الكتابات الأولى التي لقب فيها بلقب « مكرب » . ومن الكتابات التي تعود الى الأيام التي كان يلقب فيها « يدع أب ذبيان » بلقب « مكرب » كتابة محفورة على جبل « رواح » (٦) . وكتابات أخرى (٧) .

Rep. Epi. Tome I. 5. P. 264. No. 312. Hartwig Derenbourg, R. E. S. (١)

310 No. III.

Re. Ep. Tome I. 5. P. 264. (٢)

Rep. Epig. Tome VI. I. P. 197 f. (3540) Weber, Stud., III. S. 39 ff. (٣)
Rhodokanakis, Kohlan., S. 37ff. Conti Rossini, Chrest. Arab. Merid. (1931). P. 87.

Boasoor. Number 120 (1950). P. 27. (٤)

Boasoor, Number 120 (1950). P. 27. (٥)

Boasoor, Number 120 (1950). P. 27. • ويقابل جبل الفرع (٦)

Rep. Epigr., Tome VI. P. 251 (3642). VI 2. P. 260. (3667). Rep. (٧)
Epigr., Tome VII, III, P. 433. (4931).

ومن هذا القبيل الكتابة التي دوت باسم «تبع كرب ذذرح بن شهر» كاهن «قين» «عم»،
 إذ ورد في آخرها وبعد ذكر الآلهة: «عتر» و«عم» و«أنبي» و«ذات صتم»
 و«ذات ظهران» اسم «يدع أب ذبيان بن شهر ملك قبان»^(١). وقد وردت في
 الكتابة أسماء بعض القبائل مثل «قلب» أو «قليب» • وذكر ابن دريد في كتابه
 «الاشتقاق» قبيلة «بنى القليب»^(٢)، وذلك يذكرنا بهذا الاسم القديم •

وفي الكتابة التي دونها «أوس عم بن يصرعم» «يصرع» بن مدهم «الذي دون
 كتابته بمناسبة انشائه بعض الأعمال العمرانية كفتح طريق جبل وعمل «مبلقة» وترميم
 بيت «ود»، وورد اسم «يدع أب ذبيان بن شهر»، غير أن عبارة «ملك قبان»
 لم ترد مباشرة بعد «يدع أب ذبيان»، بل جاءت بعد اسم والده «شهر»^(٣) •

والكتابة المرقمة برقم «Glaser 1600» من هذه الكتابات التي تعود إلى الأيام التي
 كان فيها «يدع أب ذبيان» مكرباً على قبان • وجاء فيها أن «يدع أب ذبيان بن شهر»
 «مكرب» قبان وكل أولاد «عم» و«أوسان» و«كحد» و«دهس» و«تبنى»
 اشتركوا في فتح طريق وانشاء «مبلقة» بين «برم» و«حرب»، وفي تجديد بيت
 «ود» و«عيرة»، وفي بناء «مختن في قلى» • وذكر في هذه الكتابة أسماء آلهة
 أخرى هي: «عتر وعم وأنبي وحكم وذات صتم و«سحرن» و«رحبن»^(٤) •

وقد قلت فيما سلف ان «ودا» كان الآله المقدم عند «معين»، وهو من الآلهة
 المعبودة عند «قبان»، وانه يرمز إلى «القمر»؛ لذلك ورد في بعض الكتابات «ودم
 شهرن» «شهران»، أي «ود الشهر»، وتغني هذه العبارة «ود القمر»^(٥) •
 وهو مذكور، وهو أب كما جاء في بعض الكتابات «ودم أبم»، أي «ود أب»^(٦)؛

(١) السطرين السابع والثامن من الكتابة • «تبع كرب ذو ذرح بن شهر» •

(٢) ابن دريد: الاشتقاق ص ١٢٦. Rep. Epi., Tome I. 5. P. 261.

(٣) Le Muséon, LXII, 1-2. (1949). P. 78. «يدع أب ذبيان بن شهر» •

(٤) Nielsen, Neue Katabanische Inschriften, S. 3. Rep. Epigr., Tome

VI. I, P. 203. (3550). Weber, Stud., III. S. 9 ff. Conti Rossini, Chrest. Ara. Mrid.,

P. 86. 1931.

Ditlef Nielsen, Die Altarabische Mondreligion S, 37. Halévy 504. Glaser (٥)

324 Berliner. Museum. No. 7.

D. Nielsen. Die Alt. Mon. S, 37- 39. (٦)

«ود الأّب»؛ وهو يعبر أيضا عن عقيدة دينية حيث يعد كأنه «الأّب»، وهي بهذا المعنى قريبة من العقيدة النصرانية في «الأّب» • وهو يشمل برحمته جميع المؤمنين به، فهم بمثابة أولاده؛ ولهذا ورد في الكتابات المعينية الشمالية «أولده ود»، «أولد ود» أي «أولاد ود» (١) •

وأما «عم»، فالظاهر أنه اسم آخر كان معروفا بين القتبانيين من أسماء القمر، مثل اسم «ود»، وقد كان القتبانيون ينظرون إليه نظرتهم إلى «أب» رحيم، لذلك ورد في نصوصهم «ولد عم»، أي «أبناء عم» (٢) •

ويشبه هذا النص نص آخر سقط من أوله اسم «يدع أب» وبقي لقبه واسم أبيه، وهو النص الموسوم بسمّة Glaser 1410 — 1681، وقد لقب فيه بلقب «مكرب»، وهو يدل على أنه من الكتابات التي دونت قبل تلقيب «يدع أب» بلقب «ملك»، أي أنه من النصوص التي كتبت في أوائل أيام حكمه • وقد نعت فيه القتبانيون بـ «ولد عم» أي أولاد «عم»، وكان القتبانيون وغيرهم ينعنون أنفسهم بمثل هذه النعوت للدلالة على أنهم من أتباع الآله الذي ينتمون إليه • وتمثل جماعة «عم» هنا فكرة اجتماعية دينية تشعر بوجود روابط مشتركة تربط هذه الجماعة المنتمية إلى «عم» • وجاء في النص اسم قبيلة «أوسان» و «كحد» و «دهسم» و «تبنى» وكانت خاضعة في هذا الوقت لحكم قتيان • وقد تناول هذا النص تحديد بعض المناطق التي كانت تقيم بها عشيرة «هورن» «هوران» وأشير في آخره إلى آلهة قتيان (٣) •

ولدينا كتابة أخرى تشبه الكتابة المقدمة، دونت أيام كان «يدع أب» مكربا على قتيان، وورد فيها بعد اسم المكرب اسم شعب «قتبان»، ثم «ولد عم»، ويقصد بهم جماعة الآله «عم»، وهم: «أربي عم»، ثم أوسانا وقبيلة «كحد» و «دهسم» و «تبنى» و «يرفا»؛ وأشير بعدها إلى الشمال والجنوب، ويقصد بذلك على ما يظهر من سياق الكلام سكان المناطق الشمالية وسكان الجنوب •

Euting 57. D.H. Müller, Epigraphische Denkmäler aus Arabien. Wien (١)
1889. Tafel. 2. No 25. S. 47 f. J.H. Mordtmann, Beiträge Zur Minaischen Epigraphik
Weimar 1897. S. 52. Jaussen et Savignac : Mission Archéologique en Arabie 1,
Paris 1909 P. 255.

Glaser 1600. Ditlef Nielsen, Neue Katabanische Inschriften S. 3. (٢)

Rep. Epig., Tome VI, II, P. 336. (3880). (٣)

وتحدثت الكتابة عن أعمال عمرانية أمر بها « معبد عم ذو شقرم » و « عم ذو ريمت » ،
وهي فتح طرق في مناطق وعرة وفي أرضين جبلية ، استوجبت أحداث ثغرات في
الصخور وفتح نفق ليمر به الطريق . وقد قام بهذه الأعمال رجل من آل « مدهم »
اسمه « أوس عم بن يصرعم » ، فأشرف بنفسه على إدارة العمل ورسم الخطط ، وقام برصف
الطريق وتبليطه واكساء ممر « ظرم » خاصة بالأسفلت ، وذلك بناء على تكليف المركب
« يدع أب » اياه . وقد جعلت هذه الأعمال قريبي الى آلهة قنبان ، ولا سيما « عم »
و « أنبي » و « حوكم » و « ذات صتم » و « ذات ظهران » و « ذات رحبان »^(١) .
ولا بد أن يكون هذا الرجل ، الذي سجل هذه الكتابة عند القيام بهذه الأعمال وافتتاح
ذلك الطريق الجبلي ، من كبار مهندسي الدولة ، ومن أصحاب العلم بهندسة الطرق وفتح
الأنفاق .

وقام هذا الموظف بأعمال عمرانية أخرى لسيده الملك ، كاندى ورد
في نص أمر بتسجيله ، وقد ذكر فيه أنه ، شق طرقا وثنايا في مواضع
جبلية وعرة ، وحفر أنفاقا لمرور السابلة منها ، وذلك بأمر سيده الملك ،
وبنى أيضا « بيت ودم » ، أى معبد الآله « ود » . و « مختن الملك » « مختن
ملكن بقلى »^(٢) ، وقد وردت جملة « مختن ملكن بقلى » في نص آخر ، أمر بتدوينه
« يدع أب ذيبان » حينما كان مكربا . وقد تقدمت عليها الكلمات التي وردت في هذا
النص الذي تحدثت عنه بأعيانها^(٣) . ولعلها تعنى بناء ملكيا في موضع يدعى « قلى » .
ويظن أن كلمة « مختن » التي وردت في كتابات أخرى لها علاقة ببعض الطقوس
القديمة المتعلقة بالقرابين وحرق البخور في المعابد انما يقصد بها الموضع الذي توضع
عليه القرابين لتقديمها الى الآلهة ، فهي بمعنى المذبح . وقد يقال لها « يبحت »^(٤) .
وبين الكلم كلمة أخرى لها علاقة بالمذبح والقرابين هي كلمة : « منطف » و « منطفت » ،
والظاهر أنها كانت تطلق على « المذبح » نفسه أى على الحجر الذي كان ينحت ويعمل ،
لتذبح عليه القرابين خاصة ، أو الموضع الذي كان يسفح عليه دم القرابين أو يسيل اليه

(١) Rep. Epig., Tome VII, II, P. 192. (4328). S. E. 90. « ذت

رحبن » .

(٢) Le Muséon, LXII, 1 — 2, (1949). P. 78. Num. 390.

(٣) Rep. Epig., VI, I, P. 203. (3550). Glaser 1600.

(٤) Le Muséon, LXII, 3 — 4, (1949). P. 227.

ذلك الدم . وقد كانت العادة عند الشعوب القديمة أن تذبح القرابين على صخرة هي « المذبح » بها ثقب يسيل منه الدم ، فلعل هذه الصخرة التي يسيل منها الدم هي التي يقال لها « منطف » أو « منطفت » عند العرب الجنوبيين (١) .

ومن النصوص التي تعود الى أيام ملكية « يدع أب ذبيان » النص الموسوم بعلامة « Glaser 1581 »، الذي دونه لمناسبة الانتهاء من بناء « برج برم » ، وقد ورد فيه ذكر الآلهة « عثر » و « عم » و « أنبي » و « عم يسرم » و « يسروم » و « عم شقير » و « حكم » و « حاكم » و « ذات صتم » و « ذات ظهران » و « ذات رحبن » و « ذات رحبان » (٢) . ونرى أن هذا النص قد ذكر « عم يسرم » و « عم شقير » ، ويقصد بذلك الآله « عم » . وأما « يسرم » « يسر » و « شقير » ، فكانا موضعين فيهما معبدان لعبادة « عم » ، لذلك ذكرنا في هذا النص . وأما « ذات صتم » و « ذات ظهران » و « ذات ظهران » و « ذات رحبن » ، فلا تزال معانيها غامضة ، ويظهر أنها ترمز الى « الشمس » وهي مؤنثة ، أى آلهة (٣) . وقد عرفت في الكتابات القبطانية فى الغالب بهذه الكلمات ، وهي تقابل « ذات حميم » و « ذات بعدن » « بعدان » و « ذات غضرن » و « ذات برن » « بران » « بران » ، وهي النعوت التي كانت تعطى للشمس فى اللهجة السبئية (٤) .

وهنالك كتابات أخرى تخص أعمالا بنائية تعود الى أيام « يدع أب ذبيان » وابنه « شهر » ، منها كتابة دونها « زيدم بن ال وهب » و « أبعم بن شهر » من « ذى طدام » ، وذلك لمناسبة اتمامها بناء عدة بيوت أو معابد ذكرا أسماءها ، وهي : « يش مش » و « أهلن » و « شمس مبش » للملكين . وقد ورد فيها اسم الآلهة : « عثر وعم وأنبي وذات صتم » و « ذات ظهران » « ذات ظهران » (٥) . وجاءت ، بعد أسماء الآلهة ، جملة هي : « ومبش وأهلن » (٦) ، ولا نعرف شيئا يقينيا عن المراد من « مبش » و « أهلن » ، أهما اسمان لآلهين من

(١) Le Muséon, LXII, 3 — 4. (1949). P. 216

(٢) Rep. Epig., Tome VI. 1. P. 207. (3553). Conti Rossini, Chrest. Arab.

Merid. P. 87.

(٣) Ditlef Nielsen, Neue Katab. Inschr. S. 35. Hommel, Grundriss. Vol.

I. S. 140.

(٤) Ditlef Nielsen, Alt. Kult., S. 224.

(٥) Orientalia, Vol. 1. (1932). Roma. P. 25 «Altsüdarabische inschriften».

(٦) من الكتابات الداخلة فى حيازة . « Kaiky Muncherjee » بعدن . « أب عم بن شهر » .
Rep. Epig., VII, I, P. 80,81 (4094) . السطر الاخير من الكتابة

آلهة « قبان » بدليل ورودهما بعد أسماء الآلهة التي ورد ذكرها تيمنا في هذه الكتابة ، أم هما اسمان لقبيلتين أو لمقاطعتين أو لمعبدين من المعابد المشهورة التي كانت في مملكة قبان ؟ ويظهر أن « طدام » هو اسم قبيلة أو أسرة قبانية ، وقد ورد في كتابات أخرى عديدة^(١) . وأما « أبعم » « أب عم » و « زيدم » « زيد » ، فمن الأسماء التي ترد في الكتابات القبانية والمعينية والسبئية ، ولكن اسم « أبعم » من الأسماء المعروفة خاصة في قبان^(٢) .

وترك « يدع أب ذبيان بن شهر » كتابة خطيرة هي قانون من القوانين الجزائية المستعملة في أيامه في قبان . وقد صدر باسم الملك ، وورد بعد اسم الملك « مشود » ، وهو المجلس الذي يجتمع فيه رؤساء المملكة والمشايخ والأعيان للبت في الأمور وتقنين القوانين وإدارة الحروب وتنفيذ الأعمال ، فهو مجلس الملك ، ومجلس المدينة ؛ وكان مركزه في العاصمة « تمنع » . ويظهر أن مجالس أخرى كانت في المدن للبت في الأمور . وقد حدد هذا القانون عقوبات القتل ، فذكر أن القاتل يعاقب بالقتل ، إن كان القتل قد وقع في قبيلة « قبان » أو في قبائل أخرى ، أو يعاقب بالعقوبات الأخرى المنصوص عليها في قانون « تمنع ووعلان وزيرم » ، وذلك على وفق الأوامر التي يصدرها الملك بمقتضى أحكام هذا القانون . وبحث عن مرتكبي الجرائم ومن يخالف القوانين والانظمة وحكم الشخص الذي يقتل مجرما حكم عليه بالموت ، وحكم القبيلة أو الموضع الذي يقع فيه القتل ولا يعثر فيه على القاتل^(٣) .

وقد صدر هذا القانون ووافق عليه الملك في شهر « ذى مسأت » من سنة « غوث ال »^(٤) ، وشهد على صحته جماعة من الأعيان والرؤساء ، وهم بالطبع أعضاء « المشود » وأشرف المملكة . ذكرت أسماؤهم وأسماء الأسر والعشائر التي ينتمون إليها . وقد ورد في القانون ذكر بعض القبائل الكبرى مثل « ردمان » و « الملك » و « مذحيم » و « يهر » و « بقلم » وغيرها . وورد اسم « يهر » في عدد من الكتابات ، يظهر من بعضها أنهم كانوا أتباعا لقبيلة « همدان »^(٥) .

(١) Jaussen, Nr. 90, 93, 99, 173, 175, 176, 180.

(٢) Orientalai, Vol. I, (1932). P. 26.

(٣) Rep. Epigr., Tome VI. II. P. 330. (3878). Rhodokanakis, Die Inschr.

Kohlán, S. 14ff. SE. 80 = Glaser 1397:1399. 1416. 1607. 1608.

(٤) الفقرة التاسعة من النص . « غوث ايل » .

(٥) CIS., IV, I, IV. P. 370 (331). ٧٠ . نشر ص

ويذكرنا اسم قبيلة « يهر » بما ورد في الكتب العربية من الأخبار عن عشيرة من اليمن تنسب إلى جد أعلى هو « ذو يهر » . وقد ذكر الهمداني أنه كان في محفد « بيت حنص » آثار عظيمة من القصور ، وكان قد بقي منها قصر عظيم كان أبو نصر وآباؤه يتوارثونه من زمان جدهم ذي يهر . وكان بنجارته وابوابه من عهد ذي يهر ، ولم يزل عامرا حتى سنة خمس وتسعين ومائتين حيث أحرقه « براء بن الملاحق القرمطي » (١) . وذكر « نشوان بن سعيد الحميري » أن « ذا يهر » كان ملكا من ملوك حمير وأن « أسعد تبع » قال فيه شعرا (٢) وغير ذلك مما يدل على أن ذواكر الأخباريين لم تكن تعني شيئا من أمر تلك القبيلة التي يمتد تاريخها إلى ما قبل الميلاد .

وذكر « يدع أب ذيسان » ملكا في الكتابة التي دونها « تبع كرب ذو ذرح بن شهر » (٣) ، وهي الكتابة التي سبق أن تحدثت عنها . وقد ورد فيها أسماء الآلهة : « عتر » و « عم » و « أنبي » و « ذات صتم » و « ذات ظهران » (٤) .

قلت : إن « البرايت » قد ترك فراغا بعد المكرب « هوف عم يهنم » ، ثم ذكر بعد الفراغ اسم « شهر » ، ولم يذكر الثمت الذي كان يعرف به ، ثم ذكر من بعده اسم « يدع أب ذبيان يهنم » . أما « فلبى » ، فقد وضع بعد « هوف عم يهنم » اسم ابنه « شهر يجبل يهرجب » ، وذكر أنه كان ملكا ، وأنه تولى بعد والده « هوف عم » (٥) . ووضع بعد « شهر يجبل يهرجب » ابنه « وروال غيلان يهنم » (٦) ، ثم وضع من بعده « فرع كرب يهوضع » ، وهو ابن « شهر يجبل يهرجب » ومن بعده « شهر هلال » ، وقال : إنه ابن « ذرا كرب » ، ولم يذكر مقام « ذرا كرب » في هذه القائمة التي رتبها

(١) الاكليل ٥١/٨ - ٥٢ (طبعة نبيه) .

(٢) منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودوا كلام العرب من الكلوم . ص ١١٨ - ١١٩ وسيكون رمزه : منتخبات . « وذويهر محرقة وقد يسكن ، واقتصر الصاغانى على التحريك . ملك من ملوك حمير من الأذوا . » تاج العروس ٦٣٢/٣ . « وذويهر محرقة وقد تسكن ملك من ملوك حمير » القاموس ١٦٤/٢ .

(٣) النص Rep. Epig. 311. (٤) Rep. Epig., I, V, P. 260.

(٥) Rep. Epig., VI. I, P. 196. (3537). Weber, Stud., II, S, 27. Grohmann,

Katab. Herrscherr. S, 47. Rhodokanakis, Stud. Lexi. II, S, 98.

(٦) « وروال غيلان يهنم بن يجبل يهرجب ملك قتبين » .

Rep. Epigr., Tome VI, I P. 177. Grohmann, Katab. Herrscherr. S, 47.

الملوك وللمكربين . ووضع بعد « شهر هلال » ابنه « يدع أب ذبيان يهرجب » ، وذكر أنه كان يحمل لقب مكرب وملك في ذات الوقت^(١) ، ويقصد به « يدع أب ذبيان » الذي نتحدث عنه .

وترك « فلبى » فراغا بعد « يدع أب ذبيان يهرجب » مكتفيا بالإشارة الى أن الذى تولى بعده هو أحد أبنائه ، ولم يشر الى اسمه ، وقد قدر أنه حكم من سنة « ٧٣٥-٧٢٠ » قبل الميلاد ، ثم حكم من بعده « شهر هلال ينعم » « هلال » ، وهو أحد أبناء « يدع أب ذبيان يهرجب »^(٢) . ولم يترك « البرايت » فراغا يشير الى حكم ملك لا نعرف اسمه كما فعل « فلبى » ، بل ذكر أن الذى تولى الحكم بعد « يدع أب ذبيان » ولم ينعته « يهرجب » هو ابنه « شهر هلال » « هلال »^(٣) ، وقد حكم بعد « شهر هلال » ابنه « نبط عم » .

وقد دون اسم « شهر هلال » فى موضع من كتاب « Rep. Epig. »^(٤) على هذه الصورة : « شهر يلل » ، وهو خطأ وقع فيه جماعة من علماء العربيات الجنوبية . وورد بشكله الصحيح فى الكتابة المرقمة بـ « Rep. Epig. 3540 »^(٥) . وقد لقب فيها « يدع أب » والده بلقب « مكرب » . ولعلها من الكتابات التى دونها « شهر هلال » فى أوائل أيام حكم والده عندما كان « مكربا » . وقد ورد فيها اسم الآلهة : « أنبى » و « حوكم » « حكم » ، واسم مقاطعة « لتق » وتقع عند « ذبحتم » وتمتد الى « عذفرم » . واسم قبيلة « هورن » « هوران »^(٦) إحدى قبائل قتيان .

وقد أشير فى إحدى الكتابات التى سجلها أحد ملاكى القبتانيين لمناسبة حضر بشر فى أرض « ذو درعت » و « ذو أثرت » الى اسم الملكين « شهر هلال » وابن « نبط عم » بعد ذكر الآلهة التى وضعت الأرض والبشر فى حمايتها ، وذلك تخليدا لعمل هذه البئر فى أيام الملكين^(٧) .

وترك « البرايت » فراغا بعد « نبط عم » ذكر بعده اسم الملك « ذمر على » والد

Background, P. 143. (١) Background, P. 143.

Boasoor, Number, 119. (1950). P. 11, Rep. Epig., Tome I, 5, P. 264 (312). (٢)

Rep. Epig., I, V, P. 264. (312). (٤)

SEgo. : النص (٦) Rep. Epig., VI, I, P. 197 (3540). (٥)

Rep. Epig., Tome VII, II, P. 194 (4330) : راجع النصين : Glaser 1407, SE. (٧)

ورد اسم « نبط عم » فى كتابة أخرى هى : Glaser 1336 : «

Rep. Epig., VI, II, P. 262. (3677).

الملك « يدع أب يجبل »^(١) . وقد وردت أسماؤهما في النص القتباني المعروف بـ «Glaser 1693»^(٢) . ولم يرد في هذا النص اللقب الذي كان يلقب به « ذمر على » . ويرجع « البرايت » عهده الى القرن الثالث أو الرابع قبل الميلاد^(٣) . ويرى « رودوكوناكس » أنهما كانا معاصرين للجيلين الخامس أو السادس من أجيال ملوك « سبأ »^(٤) . وهما يشملان الملوك : « سمه على ذرح » و « كربعيل وتر الأول » و « الشرح الثاني » و « يدع ال بين » و « يكرب ملك وتر » و « يثع أمر بين » و « كربعيل وتر الثاني »^(٥) . وانهما يؤلفان جماعة خاصة من جماعة قائمة بذاتها حكمت بعد الجماعة المؤلفة من : « سمه وتر » و « وروال » اللذين لم نعرف الألقاب الرسمية التي كانا يتلقبان بها^(٦) .

ويرى « فلبى »^(٧) أنه ليس من المستبعد أن يكون « يدع أب » الذي ورد اسمه في عدد من الكتابات^(٨) هو هذا الملك « يدع أب يجبل بن ذمر على » الذي ذكره « يذمر ملك » صاحب النص : «Glaser 1693»^(٩) .

وقد وصل الينا نص على جانب كبير من الأهمية سيأتي الحديث عنه فيما بعد ، تحدث عن حرب وقعت بين « سبأ » و « قنبان » في أيام ملك « قنبان » « يدع أب يجبل »^(١٠) . وهى حرب من جملة حروب وقعت بين المملكتين . وقد ورد اسم هذا الملك فى كتابات أخرى عثر عليها فى مواضع من وادى بيجان^(١١) .

أما « يدع أب ذبيان يهرجب » ، فقد وضعه « البرايت » بعد هذا المكان الذى وضعه فيه « فلبى » ، وهو - فى نظره - غير « يدع أب ذبيان » ، ولم يشر الى اسم والده ولا الى الذى تولى بعده ، وانما ترك فراغا يشير الى وجود فجوة لا يعرف من حكم فيها ،

BOASOOR, Nr 119 October, 1950. P. 12. (١)

Rhodokankis, KTB., II S. 41. من « لعيان » أو « جبل العود » . (٢)

BOASOOR, Nr 119. October 1950. P. 12. (٣)

Alt. Kult. S, 101, Rhodokankis, KTB., II S. 48. (٤)

Nilsen, Alt. Kult. S, 101. (٦) Nielsen, Alt. Kult. S. 87. (٥)

Le Muséon, LXII, 3 — 4 (1949). P. 241. (٧)

Rep. Epigr. VI, II, P. 321. (٩) CIS 494, 496, Philby 17 — 19. (٨)

Rep. Epigr., VI, II, P. 321 (3858). Glaser 1693 = München 37 — 39. (١٠)

Le Muséon, LXIV, 1 — 2 (1951). P. 121, Num. 478, 479. (١١)

ذكر قبل هذا الفراغ اسم « شهر هلال يهنم » شقيق « شهر يجل » . ووالدهما هو « يدع أب » ، ولم يشر الى نعته ، وإنما بين أن من المحتمل أن يكون نعته « يجل » . وهو ابن « شهر غيلان » وشقيق « أب عم » . وقد عثر على عدد من الكتابات تعود الى أيام « شهر غيلان » ، عثرت على بعضها البعثة الأميركية عند الباب الجنوبي لمدينة « تمنع » ، وهو ابن « أب شمس » (١) .

وتؤلف هذه الأسماء في نظر « هومل » جمهرة خاصة على رأسها « أب شمس » ثم « شهر غيلان » ويليها « أب عم » « بي عم » ف « يدع أب ذبيان » الثاني ثم ابنه : « شهر يجل » ف « شهر هلال يهنم » ويليها : « نبط عم » .

ومن هذه الكتابات التي تعود الى أيام « شهر غيلان بن أب شمس » الكتابة المرقمة برقم « Glaser 1601 » ، وهي من « مبلقة » « المبلقة » بين « وادي بيحان » و « وادي عين » (٢) ، وقد أمر بتدوينها الملك نفسه ، وهي عبارة عن بيان لكيفية جباية الضرائب من قبيلة « كحد ذدنت » ، أى قبيلة « كحد » صاحبة « دنت » ، وقد سميت باسم الآله « عم ذلبخ » و « أربى » ، ويتبين منها أن الملك قد أمر بتدوين هذه الكتابة لتكون قانونا فى كيفية جمع الضرائب من هذه القبيلة ، وقد عثر على عدد من أمثالها فى اللهجة القتبانية ، تشرح كيفية استيفاء الجباية ومقدارها ، وقد تضمنت عددا من المصطلحات القانونية التى كانت تستخدم فى حكومة قبان .

وقد جاء فى البيان أن « كبر » « كبير » قبيلة « كحد » هو الذى سيتولى أمر هذه الجباية والاشراف على تنفيذ القانون وتطبيقه على كل فرد من أفرادها من تأريخ تعيينه « كبيرا » الى انتهاء مدة وظيفته ، على أن يقدم الوارد الى الحكومة سنة سنة ما دام فى وظيفته ، فإذا انتهت مدة تعيينه « كبيرا » على هذه القبيلة تولى من يخلفه فى هذا المنصب أمر الجباية ، ويعتبر هذا الأمر نافذا اعتبارا من « شهر ورخن ذ تمنع خرف موهبم ذ ذرحن آخرن لاخر » ، أى من « هلال شهر ذو تمنع سنة موهب ذو ذرحن ذرحان » آخرافاخر » ، وتعنى « آخرن لاخرن » والأشهر التى تليه الى أمر آخر (٣) .

(١) BOASOOR, Number, 119 (1950). P. 12. Rep. Epig., Tome VII, 1. P. 114. (4162).

(٢) Landberg, Arabica, V. 85. Rhodokanakis, KTB. 1. S, 7. Rep. Epig., VI, II. P. 264 (3688).

(٣) راجع نهاية الفقرة ٦ وأول الفقرة ٧ من النص : Glaser 1601

وأما الضرائب فقد حددت بهذه العبارة : « عشر كل هنام وموبلم وتقتم وترتم كل تقطم بينفط » (١) ، أى « عشر كل ربح صاف وكل ربح يأتى من التزام أو من بيع أو من ارث » ، فحصر هذا القانون ضريبة « العشر » فى الأرباح المتأتية من هذه المكاسب الأربعة (٢) ، وتجيبى هذه الضرائب لحزائة الحكومة . وقد ورد فى هذه الكتابة اسم ضريبة أخرى هى ضريبة « عصم » « عصم » ، وهى ضريبة خاصة تجبى للمعبد ، أى أنها تذهب للكهنة للصرف منها على ادارة شؤون المعبد الذى عين فى القانون . وهى اصطلاح عام يطلق على كل أنواع الجبايات التى تسمى بأسماء الآلهة والمعابد (٣) . ويرى « رودوكاناكس » أن « العصم » كانت تقال لكل ما يقدم باسم الآلهة أو المعابد من « زكاة » ، أو نذور ، أو هبات فى مختلف المناسبات (٤) ، عند برم من سقم ، أو عند حدوث زيادة فى الغلات . وقد وردت فى النصوص كلمات مثل « ودم » و « شقتم » و « بتم » (٥) وأمثالها وهى تعبر عن النذور والهبات التى يقدمها المؤمنون تقربا وزلفى الى آلهتهم ، وهى غير محددة ولا معينة ولا ثابتة ، وانما تقدم فى المناسبات كما فى أكثر الأديان .

وقد ورد فى هذه الكتابة اسم « عم ذ دونم » ، أى الآله « عم » رب موضع « دونم » « دون » ، والآله « أنبى » ، وجاء فيها « وسطر ذتن اسطرن بيت ورفو » ، أى « وسطرت هذه الأسطر بيت » أى معبد « ورفو » ، وقد وقعها الملك « شهر » فى شهر « ذ برم » ، وأعلنها للناس وأوضح ذلك بهذه العبارة : « يد شهر ورخس ذ برم قدمن خرف موهيم ذ ذرحن » ، أى « يد شهر فى شهر ذى برم الأول من سنة موهيم آل ذرحن » « ذرحان » ، ويقصد بعبارة « يد شهر » أن الملك « شهر » اطلع على هذه الكتابة ووقع عليها بيده . وجعل شاهدا على ذلك « نبط عم بن السمع » من « آل هبير » (٦) .

وقد قلت فيما سلف : ان عددا من الكتابات وردت مؤرخة بشهور وسنين ، غير أنه

(١) الفقرة الخامسة من النص : Glaser 1601.

(٢) Rhodokanakis, KTB. I. S. 12. (٣) Rhodokanakis, KTB. I. S. 11.

(٤) Rhodokanakis, KTB. I. S. 25 — 26

(٥) راجع النصوص : Glaser 1602, Glaser 1395, Glaser 1412, Glaser 1413, Glaser :

1602.

(٦) النص : Rhodokanakis, KTB., I. S. 8 — 9. Glaser 1601.

يصعب علينا الاستفادة من هذه التواريخ ؛ لأنها أرخت بأشهر وبسنيين لا نعرف من أمرها شيئاً ، فأرخت بأسماء رجال كانوا من مشاهير الناس في زمانهم ما في ذلك شك ، ولكن زمانهم مضى ، ومضت شهرتهم معهم ، وليس في وسعنا معرفة الوقت الذي عاشوا فيه . وقد رأيت أن الملك « شهر غيلان » أرخ كتابته بعام « موهبم » « موهب » من آل « ذرحان » ، وهو رجل معروف مشهور في أيام تدوين الكتابة ، معروف عند الملك وعند شعبه معرفة جعلتهم يؤرخون به ، ولكنه مجهول عندنا نكرة في أيامنا فلا نعرف من أمره شيئاً .

ويقال للعام أو السنة في القتبانية « خرف » ، وقد ورد في هذه الكتابة اسم شهرين من أشهر « خرف موهبم » هما : « ورخن ذ تمنع »^(١) ، « أى » شهر ذو تمنع ، و « ورخن ذ برم قدمن »^(٢) ، « أى » شهر ذو برم الأول ، ويقال في القتبانية للشهر « ورخ » ، وللهلال الشهر ، أى مبدأ الشهر « شهر »^(٣) .

وورد اسم قبيلة « كحد » في نصوص قتبانية أخرى^(٤) ، ويظهر أنها كانت من القبائل الشهيرة في « قتبان » ، وأنها كانت تسكن جملة أمكنة ، ولذلك نسبت فروعها الى تلك المواضع ، مثل قبيلة « كحد ذ دنت » التي ورد الحديث عنها في هذه الكتابة ، و « كحد ذ حضم » أى « كحد ذات حضم » أى « صاحبة حضم » ، و « كحد ذ سوطم » أى « كحد صاحبة سوطم » . وورد اسم قبيلة « كحد ذ دنت » أى « كحد صاحبة دنت » في النص المرقم برقم « Glaser 1000 » ، الذى ورد فيه خبر الحملة التي قام بها الملك « كربعيل » ملك « سبأ » على « أوسان » وملكها « مرتوم » ، ويظهر أن معركة فاصلة في هذه الحرب قد وقعت في أرض « دنت »^(٥) . ونص في بعض الكتابات مثل كتابة « Glaser 1600 » ، « Glaser 1620 » على أن « كحد » هي « شعبن » « شعبن كحد » ، وتعنى كلمة « شعبن » « شعب » في القتبانية « قبيلة » .

وورد في نص « Glaser 1119 » الذى دونه « شرح عث بن عبدل بن تنزب » ، وهو معمار كلفه الملك « شهر غيلان » اشاء برج « عربم » وادارة العمل ،

(١) الفقرة ٦ من النص : Glaser 1601.

(٢) الفقرة ١٢ من النص : Glaser 1601.

(٣) الفقرة ٦ من النص : Glaser 1601.

(٤) Rhodokanakis, KTB, I, S, 27. (٥) Glaser 1600, Glaser 1620.

اسم الملك ، واسم أبيه « أب شيم » ، واسم ابنه « بى عم » . وتيمنا باسم آلهة قبان : « عتر » و « عم » و « أنبى » و « عم ذيسرم » « عم رب يسرم » و « عم ذشقيير » « عم رب شقيير » و « حوكم » و « ذات صتم » و « ذات ظهران » و « ذات رحبن » « ذات رحبان » . سجل هذا الملك ومعماره أسماء هذه الآلهة فى هذه الكتابة وجعل البناء قريى اليها^(١) . والعمل الذى قام به هذا المعمار هو بناء « محفد » ، ويظهر من النص أن كلمة « محفد » لا تعنى شكلا من أشكال الأبنية ، وإنما تؤدى معنى البناء^(٢) . وهذا النص كسائر النصوص القبطانية الأخرى يظهر أن اللهجة القبطانية كانت متأثرة باللهجتين المعينية والسبئية^(٣) ، ولعل ذلك يشير الى الاتصال الذى كان بين قبان وبين سبأ ومعين .

وحضى معبد « بيحان » بعناية الملك « شهر غيلان » ، وتظهر هذه العناية فى الكتابة التى أمر بتدوينها بمناسبة ترميم الأقسام القديمة منه وتجديدها ، وبناء أقسام جديدة فيه . ويظهر أن هذا المعبد قد خصص لعبادة الآله « عتر نوفان » ، و « نوفان » أى « النائف » نعت من النعوت التى كان يطلقها أتباعه عليه ، وقد ذكر الملك فى آخر هذه الكتابة أسماء آلهة أخرى ، ذكرها تيمنا وتقربا اليها ، وهى : « عم » ، و « أنبى » ، و « ذات صتم » ، و « ذات ظهران »^(٤) .

وورد اسم « شهر غيلان » فى نصوص أخرى ، منها نص ورد فيه أن هذا الملك بنى برجا سقط اسمه من الكتابة ورمه ، وذلك بتوفيق ومساعدة الآلهة : « عم » ، و « أنبى » ، و « عم » بعل « يسرم »^(٥) .

وقد عثر على عدد من الكتابات تعود الى عهد « شهر يجل بن يدع أب » منها الكتابة المرقمة برقم « Glaser 1602 » وهى من « مبلقة »^(٦) ، والكتابة المرقمة برقم « Glaser 1308 »

Rep. Epigr., Tome VI. I. P. 205. (3552). Weber Stud. III. S. 5 — 6. Conti (١)

Rossini, Chrest. Arab. Merid., P. 87. Ditlef Nielsen, Stud., S. 160 ff. Neue Kata. inschr. S. 28 ff.

Rhodokanakis, Neue Kat. Inschr. S. 28 — 34. (٢)

Rhodokanakis, Neue Katab. Inschr. S. 33 f. (٣)

Rep. Epigr., Tome VII, III. P. 433 f. (4932). (٤)

Rep. Epig., VII, I. P. P. 113. (4162). (٥)

Rhodokanakis KTB, I. S. 57. (٦)

وهي من « كحلان » ، والكتابة المرقمة برقم « Glaser 1609 » ، وهي من « حنو الزرير »^(١) ، والكتابة المرقمة برقم « Glaser 1604 = 1395 » ، وغيرها . وقد وجد أن بعضها دعته الملك « شهر يجل بن يدع أب » ، وأن بعضا ذكرته على هذا الشكل « شهر يجل يهنم بن يدع أب » ، أي أنها أضافت إليه نعتا من النعوت التي كان يعرف بها ، وهو « يهنم » . ويظهر من تشابه الاسمين ومن اتفاق اسم الأب في كل هذه الكتابات ومن تشابه مضمون بعضها مع بعض آخر ورد فيه نعت « يهنم » ومن وحدة موضوعها أن هذه الكتابات قصدت شخصا واحدا هو هذا الملك الذي تتحدث عنه (٢) .

وقد تعرض النص الموسوم بسمه « Glaser 1602 » للضرائب الزراعية التي أمر الملك بتحصيلها من جماعة « أربي عم ذلبخ » ، أي من أتباع الآله « عم » القاطنين في أرض « لبخ » ، وذلك في مواسم الحصاد وجمع الثمار ، فعين الضرائب التي يجب على المزارعين دفعها للحكومة والضرائب التي يجب عليهم دفعها للآله « عم » وللآلهة « عيرة » . وقد ذكر الملك اسم معبد « حطيم » ، وهو معبد الآله « عم ذ دونم » ، ومعبد « رصم » المخصص لعبادة « أنبي » « محرم أنبي » ، واسم الآلهة « الشمس » و « ربع شهر » . ووقع الملك هذا الأمر الملكي في معبد « عم » رب « لبخ » في « ذي غيلم » « بيت عم ذلبخ بن غيلم » ، وذلك في شهر « ذ بشم » سنة « عم على » « ورخص ذ بشم خرف عم على » (٣) .

وتألف « الأربي » ، وهم طائفة معبد « عم » ، من أسر تجمع بينها صلة القرى ، وقد كان لهم رؤساء يديرون شؤون الطائفة سماهم الملك ، وهم : « معدى كرب » « معد يكر » بن « هبير » و « ود ال » « ودايل » بن « ربح » « رباح » ، و « أخهيسمي » أي واخوتهما^(٤) . وقد قصد الملك من ذكرهما في هذه الكتابة أنهما هما اللذان كانا يقومان بجمع الغلات ودفع ما على أتباعهما الى خزانة الحكومة والى خزائن المعابد التي في أرض لبخ والتي فوض أمر استثمارها الى

(١) المصدر نفسه . Rhodokanakis, KTB, I, S, 61. (٢)

(٣) الفقرة التاسعة من النص : Glaser 1602, Rep. Epig., Tome VI, 2, P. 268ff. (3689).

(٤) الفقرة الثالثة من النص : Glaser 1602, Rhodokanakis, KTB, I, S, 57. ff. Le Muséon, LXIII, 3 —4, (1951). P. 268.

هؤلاء المنتمين الى الآله « عم » •

وقد تحدث الملك عن هذا الموضوع وهو موضوع أرض « لبخ » وتفويضها الى « أربي عم » في النص « Glaser 1412 = 1612 = SE81 » ، وعباراته هي عبارات النص الذي تحدثت عنه ، والآلهة التي ورد اسمها فيه هي الآلهة التي وردت في النص السابق ؛ وكذلك ذكر اسم « معد يكرب » « معدى كرب » بن « هير » و « ودال » « ودایل » بن « ربح » ، ولا يختلف الا اختلافا يسيرا • وقد جاء في آخره « لسطر وفتح ذتن اسطرن بسرن لبخ وب محدم بيت عم ذلبخ بن غيلم ورخس ذ سحر خرف غوث ال ذ بيحن آخرن وتعمای يد شهر » ، أي ولتسطر ولتفتح ، أي تعلن هذه الأسطر بوادي لبخ في محل خاص من معبد عم ذو لبخ « رب لبخ » في ذى غيلم في شهر ذو سحر في السنة الثانية من سنى « غوث ايل » من آل « بيحان » « بيحن » وقد وقعته يد شهر ^(١) . وعثر على وثيقة أخرى تخص أرض « وادي لبخ » ^(٢) وقد ابتدأت بالعبارات التي وردت في النصين المتقدمين وتعرضت للموضوع نفسه ، غير أنها ذكرت أسماء جديدة من أسماء رؤساء « أربي عم لبخ » ، فقد جاء فيها اسم « عم يدع » و « هفم » ابنا « هير » و « هوف ال » « هوف ايل » بن « هير ابن » و « أرب عم » و « أربعم » بن « حيو » و « عليم » و « يشرح عم » ولدى « ربح » « رباح » و « أخهيسم » أربي عم ذلبخ وتأنسم و أولدسم ^(٣) ، أي و « اخوتهم أربي عم رب لبخ ونسائهم وأولادهم » • ويفهم من هذه الوثيقة أن الملك قد فوض أمر استغلال « وادي لبخ » الى « أربي عم لبخ » ، أي أتباع الآله « عم » رب « لبخ » مقابل شروط عينها الملك هي عبارة عن دفع زكاة الأرض والغلات له ولمعبد « عم » و « عثيرة » ، وأن الذين ملوا هذه الجماعة هم الذين وردت أسماؤهم في الوثيقة ، وهم من الأعيان والرؤساء البارزين ، وهم من أسرة « هير » و « هير ابن » • وتكشف هذه الوثائق المتعلقة بوادي « لبخ » عن نظم الجباية والضرائب في مملكة قبان وفي العربية الجنوبية ، وعن مشاركة المعبد

(١) الفقرة ٦ - ٧ من النص • Rep. Epigr., Tome VI, II, P. 275. (3693).

(٢) هي النص المرقم برقم : Glaser 1395 = 1604 = SE84.

Rep. Epigr., Tome VI, II, P. 271. (3691). Conti Rossini, Chrest. Arab.

Merid, P, 89. KTB., I, S. 121.

(٣) الفقرة ٣ - ٤ من النص KTB., I, S. 121 f.

للحكومة في فرض الضرائب على الشعب . واذا قابلنا بين هذه الأنظمة التي كان يعلنها الملوك على الملا^١ ويكتبونها ويضعونها في المحلات البارزة المطروقة من القرى والمدن مع الأنظمة التي كانت عند الشعوب الأخرى المعاصرة للقبائين ، نجد أن أنظمة القبائين تمثل تشريعا راقيا وتفكيراً عميقاً في استغلال أرضي الدولة واستثمار الأرض . وقد دونت هذه الوثيقة وأعلنت للناس « بيت عم ذ لبح بن غيلم وب خلفن ذ سدو^(١) تمنع ورخص ذ تمنع خرف شهرم ذ يجز اخرن^(٢) ، أي : « بيت الآله عم رب لبح الكائن بذى غيلم « غيل » ، وعلى باب ذو سدو بمدينة « تمنع » في شهر ذى تمنع في السنة الثانية من سني شهر يجز » . ولا نستطيع بالطبع تعيين أوقات هذه الاعلانات والعقود التي دونت بين الملك وبين « اربى عم لبح » ؛ لأننا لانعرف ترتيب هذه التواريخ المذكورة في النصوص .

والى هذا الملك أيضا يرجع النص المعروف بـ « SE. 80a »^(٣) وهو مثل النصوص الأخرى عبارة عن أمر ملكي موجه الى القبائين احرارهم وعبيدهم رجالهم ونسائهم والى المولودين في مدينة « تمنع » مختص بدفع الضرائب ، وقد صدر هذا الأمر في شهر « برم » الثاني من السنة الأولى من سني « ذرن » « ذرآن » . وكان « لشهر يجز » شقيق تولى عرش قبان من بعده هو الملك « شهر هلل يهنم » وقد عثر على كتابات تعود اليه ، عثر عليها عند الباب الجنوبي لمدينة « تمنع »^(٤) .

ومن الكتابات التي تعود الى هذا الملك ، الكتابة التي عثر عليها في موضع « حجر كحلان »^(٥) . وهي موجهة الى « اربى عم » الساكنين بوادي « لبح » ، في كيفية دفع الضرائب والوظائف التي يجب دفعها للحكومة . وقد ذكر الملك أنه وافق عليها

(١) « سدو » الحرف الأول من هذه الكلمة لا يوجد له مقابل في لهجتنا العربية ، وهو بين الصاد والسين وقد استعملت حرف السين بدلا عنه لأنه قريب منه ولعدم وجود حروف المسند في مطابعتنا فاضطرت - وياللاسف - الى كتابة النصوص بحروفنا .

(٢) الفقرة الثامنة من النص : Rhodokanakis, KTB. I, S, 122 — 123.

(٣) SE. 80 a = Glaser 1398:1609, Rep. Epig., VI, II, P. 334. (3879).

(٤) « شهر هلال يهنم » . Boasoor, Number 119 (1950), P. 12.

(٥) Glaser 1395, = 1604 = SE.84, Rep. Epi., VI, II, P. 271. (3691). Rhodokanakis, KTB., I, S, 121 f

وأمر بإعلانها تنفيذا لارادة معبد « حطيم » المخصص بعبادة الآله « عم ذو دونم » ،
 ولا وأمر معبد « رصفم » « رصف » معبد الآله « أنبي » ، ولوحى الآلهة : « شمس »
 و « ربع شهر » ^(١) وقد ذكر أسماء وكلاء وممثلى شعب « أربى عم » القاطنين بـ « لبخ »
 الذى سينفذون ما جاء فى هذا الأمر نيابة عنهم . وقد أعلن هذا الأمر الذى صدر
 من الملك فى معبد « عم ذو لبخ » أى فى معبد « عم » القائم فى وادى « لبخ » وذلك
 فى « ذ غيلم » « ذى غيل » وعلى جدار باب « ذو سدو » من أبواب مدينة « تمنع » ،
 وذلك فى شهر ذى تمنع وفى السنة الثانية من سنى « شهر » من عشيرة « يجر » ^(٢) .
 ويلاحظ أن هذه الكتابة قد افتتحت بما افتتحت به النص « Glaser 1602 » الذى وجه
 به الملك « شهر يجل » شقيق هذا الملك الى جماعة « أربى عم » « ذى لبخ » . والفرق
 هو فى الأشخاص والتاريخ ، وأما الموضوع فواحد . وهذه الكتابة هى تجديد
 وقرار للأمر الملكى السابق الذى أصدره « شهر يجل » ، جدد بعد وفاة الملك السابق
 ورفى الملك الجديد العهد عرش « قبان » .

وقد ترك « البرايت » فراغا بعد « شهر هلل يهنم » ، ثم ذكر بعد الفراغ اسم
 « يدع أب ذيبان يهرجب » . وأشار الى أنه لا يرى أن وضع هذا الملك فى هذا المكان
 هو من قبيل التأكد ، وإنما يرى أن ذلك شئ محتمل ، ثم ترك فراغا آخر بعد هذا
 الملك يشعر أنه لا يدرى من حكم فيه ، ثم ذكر بعد هذا الفراغ اسم الملك « فرع
 كرب » ، ثم اسم ابنه « يدع أب غيلان » ، ثم ترك فراغا ذكر بعده اسم الملك « هوف
 عم يهنم » ثم اسم ابنه « شهر يجل يهرجب » ، ثم « وروال غيلان يهنم بن شهر يجل
 يهرجب » ^(٣) ثم اسم شقيقه « فرع كرب يهوض » ^(٤) .

وعثر على كتابة ورد فيها اسم الملك « يدع أب غيلان » عند الجدار الشمالى « لخصن
 الحضيرى » الواقع على مسافة « كيلو متر » الى الشرق من « جبل أوراد » وقد جاء
 فيها أن الملك أجرى ترميمات فى مدينته « ذو غيلان » ^(٥) .

ثم يرد فى النص الذى دونه الملك « شهر هلل » وأمر بإعلانه للناس فى مدينة

(١) الفقرة الثانية من النص .

(٢) الفقرة الثامنة من النص .

(٣) Rep. Epigr., Tome VI, II, P. 259 (3665).

(٤) Boasoor, Number 119 (1950). P. 12.

(٥) Boasoor, Number 120 (1950). P. 27.

« تمنع » وعند « باب ذ سدو » لقب هذا الملك ولا اسم أبيه ، وهو أمر من الملك صادر الى جماعة « أربى عم ليخ » فى كيفية الاستفادة من أرض وادى « ليخ » واستغلالها . فهو كالأوامر أو القوانين الأخرى التى أصدرها ملوك « قتيان » بالنسبة الى أرض « ليخ » . وقد جاء مجددا لما أصدره أسلاف الملك فى هذا الشأن ، ووجه الى جميع أفراد « أربى عم ليخ » رجالا ونساء ، أولادا وبنات ، وكتب على باب « ذى سدو » من أبواب مدينة « تمنع » العاصمة فى شهر « ذو أبهى فى السنة الثانية من سنى « عم شيم » من آل « ذى يجر » (١) .

وقد جعل « فلبى » « هوف عم يهنعم » ثانى حاكم فى قائمته لحكام قتيان ، وجعله « مكربا » ، ثم ذكر ابنه « شهر يجل يهرجب » من بعده وأشار الى أنه كان ملكا (٢) ، فهو ثالث حاكم فى قائمة « فلبى » . أما « البرايت » ، فقد جعل « هوف عم يهنعم » ملكا ، وأخره كثيرا عن المكان الذى وضعه فيه « فلبى » ، وتأخر مكان ابنه « شهر يجل يهرجب » نتيجة لذلك . وقد ورد فى بعض الكتابات أن هذا الملك جدد بناء الباب الجنوبى لمدينة « تمنع » ، وجدد بناء بيت « يفش » كما يظهر ذلك من كتابة عثر عليها مدونة على جدار هذا البيت الذى بنى فى عهد « يدع أب غيلان » (٣) . ويرجع « البرايت » أيام هذا الملك الى ما بعد سنة « ١٥٠ » قبل الميلاد بقليل ، ويستند فى تقديره هذا الى تماثيل ضخمين لأُسدين عثر عليهما فى خرائب مدينة « تمنع » ، وقد وجدت عند قاعدتهما كتابات قتيانية ورد فيها اسم المعمار « ثوبم » « ثوبم » ، وقد سبق أن عثر على كتابة ورد فيها اسم هذا المعمار وقد كتبت فى عهد « شهر يجل يهرجب » ، ومن اشتراك الاسمين استنتج « البرايت » أن التماثيل يعودان الى عهد هذا الملك ، ويرى « البرايت » أيضا أن هذين التماثيل صنعا على نمط صناعة التماثيل عند اليونان ولا يرتقى عهد صناعتها الى القرن الثانى قبل الميلاد ، لذلك لا يمكن فى نظره أن يرتقى عهد هذا الملك الى أكثر من « ١٥٠ » سنة قبل الميلاد (٤) .

Glaser 1413 = 1613 = SE82, Rhodokanakis, KTB., I, S, 132. Rep. Epig., (١)
Tome VI, II, P. 275.

Background, P. 143. Rep. Epig., Tome VII, II, P. 197. (4335). (٢)

Boasoor, Number 119. (1950). P. 9 (٣)

Boasoor, Number 119 (1950). P. 9. (٤)

وقد وردت في النص المعينى المرقم برقم «Halévy 504» عبارة مهمة لها علاقة بقتبان وبالحالة السياسية التي كانت في حكومة معين ، ورد فيها ما ترجمته : « في يوم سيده وقه ال يثع وابنه اليفع يشر ملك معين وبسيده شهر يجبل يهرجب ملك قتبان »^(١) . وقد ذكر « هومل » أن كلمة « مرأسم » الواردة في السطر الرابع من النص قد يمكن قراءتها « مرأس » ، ولو قرئت على هذه الصورة أصبحت الجملة تعنى أن « شهر يجبل يهرجب » كان رئيسا على ملك معين وابنه^(٢) ، وهذا يعنى أن حكومة معين كانت خاضعة لحكومة قتبان في هذا العهد^(٣) . ويرى فلبى أن ذلك كان حوالى سنة ٨٢٠ قبل الميلاد ، وأن حكم « شهر يجبل يهرجب » كان على رأيه أيضا من سنة ٨٢٥ - ٨٠٠ قبل الميلاد . وفي هذا العهد لم تكن « سبأ » قد كونت حكومتها بعد ، ومن المحتمل أن قبائلها كانت متحالفة مع قتبان^(٤) .

ويرى « رودوكناكس » أن نص «Halévy 504» يشير الى أمر من أمرين : اما الى تحالف بين معين وقتبان كان في عهد الملك « شهر يجبل يهرجب » ، واما الى أن حكومة معين كانت حقا خاضعة لسيادة قتبان^(٥) .

وأصحاب هذه الكتابة هم جماعة من قبيلة : « ذمرن » « ذمران » ، وقد ورد فيها اسم عدد من الآلهة هي : « ودم شهران » و « عثر ذو قبض » و « ود » و « نكرح » و « عثر ذو يهرق » ، وتعنى كلمة « ودم شهرن » « شهران » : « ود الشهر » أى : « وذ القمر » . و « ود » هو الآله « القمر »^(٦) . فكلمة « شهر » تعنى « القمر » . وقد تستعمل جملة « ربع شهر » و « ربع ثون » وأحيانا « ربع » فى مقام « ودم شهرن » و « ود »^(٧) ، ويقصد بها الآله القمر^(٨) .

(١) Halévy 504, Glaser 1087. من « براقش » هنالك بعض مواضع لاتزال غامضة فى هذا النص « ملكى معن » « ملكى معين » Weber, Studien I. S. 60. Nr. 13, 14.
 « بيومه مرأسم وب مرأس شهر يجبل يهرجب ملك قتبين » Rep. Epigr., 2999.
 Hommel, Chrest. S. 95. Ditlef Nielsen, S. 18. Alt. Kult., S. 71. (٢)
 Hommel, Grundriss, I. S, 139. Hartmann, Ar. Fr. S, 381. (٣)
 Philby, Background. P. 56. Rep. Epig. 2999. Le Muséon, LXII, 3 — 4. (٤)
 (1949).P. 233.

Rhodokanakis, KTB. I. S, 36. Bd, 2. S, 7. (٥)

Rep. Epigr., V, II, P. 286. (2999). (٦)

Glaser 1395 = 1604, Glaser 1412, = 1612 Glaser III, Glaser 891. (٧)

Alt. Kult., S, 214, 216. (٨)

وقد وردت في النص «Glaser 89I»، وهو نص دونه أحد أتباع «شعمر أوتر» ملك «سبأ وذو ريدان» جملة: «وبعثر شيمم وربهمو وشمسهمو» (١)، ويفطن «أن جملة «ربهمو وشمسهمو» (٢) علاقة بالقمر والشمس» (٣).

وللتشابه الكبير في رسم شكل الحرفين «الجيم» و«اللام» في «المسند»، فقد قرأ بعض علماء العربيات الجنوبية «يجل» «يلل»، غير أن أكثر الكتابات ذكرته بحرف «الجيم» بصورة واضحة، وربما كان لكلمة «يجل» «يجول» علاقة بـ «جل» و«جلال» على نحو ما يرد في الكتابات العربية الإسلامية «الله عز وجل» (٤).

ولم يؤثر اعتراف «معين» بسيادة ملوك «قتبان» عليها في استقلالها الذاتي، إذ بقي ملوكها يحكمونها كما يظهر ذلك من الكتابات، وقد جاء في كتابة أمر بتدوينها الملك «اليفع يشر» ملك معين في عاصمته «قرنو» ذكر كاهنين من «كهلان» من قتبان حضرا حفلة تويجه، وربما يستشف من ذكر هذين الكاهنين الإشارة إلى الروابط السياسية التي كانت بين معين وكتبان، وأن حكومة «قرنو» كانت خاضعة لسيادة «قتبان» دون أن يؤثر ذلك في استقلالها الذاتي الذي كانت تتمتع به (٥).

ولدينا نص مهم طويل، هو قانون أصدره «شهر يجل يهرجب بن هوف عم» باسمه وباسم شعب «قتبان»، لقبائل قتبان في كيفية دفع ضرائب الأرضين واستثمارها. وقد صدر هذا القانون بعد موافقة الملك عليه في اليوم التاسع وهو المسمى «ذأجييو» «ذو أجييو» من شهر «ذى تمنع» من السنة الأولى من سني «عم على» من «آل» «رشم» من عشيرة «قفعن» (٦) ويظهر أن رؤساء القبائل وأعيان المملكة قد عقدوا اجتماعات عديدة، وتداولوا الرأي في استثمار الأرض وقسمتها للقبائل والعشائر والفلاحين، وبعد أن اتفقوا على الأسس رفعوها إلى الملك فأصدر أمره بإقرارها كما أقرها الكهان، وكانت لمعابدهم أوقاف جسيمة يستغلها الفلاحون، فلا بد

(١) CIS., IV, II, I, P. 58. Glaser, Abess., S. 82 f.

(٢) السطر «٢٠» من النص.

(٣) Le Muséon, LX, 1 — 2, (1947). P. 71.

(٤) Ditlef Nielsen, Neue Katab. Inschr. S. 18.

(٥) Philby, Background, P. 56.

(٦) السطر الثاني والعشرون من النص المنشور في :

Rep. Epigr. Tome VI, I. P. 218. Glaser Altj. Nachr., S. 162 ff. Grundriss, S. 33 ff. Glaser 2566

أن يكون لهم رأى مهم فى صدور أمثال هذه القوانين • ومن جملة الأرضين التى ورد ذكرها فى هذا القانون أرض « حطبم » ، وكانت - على ما يظهر من النص - من الأرضين المخصصة بمعبد « عم رب دونم » فى مدينة « تمنع » وأرضى وادى « برم » فى « أحرم » ، وكانت مخصصة بمعبد « عم رب ريعن » • وقد صدرت المشورة التى قدمها مجلس المستشارين و « فقد » و « بتل » الى الملك للموافقة على ما اتفق عليه فى شهر « ذو برم » وفى السنة الثانية من سنى « أشبن » من عشيرة « حضرن » من قبيلة « شهر » (١) •

وذكرت فى نهاية نص القانون طائفة من الأسماء وردت بعد كلمة « ايد هو » ، وتعنى هذه الكلمة أن هؤلاء الذين سترد أسماؤهم قد أمضوه بأيديهم ، أى أنهم شهود على صحة القانون وأنهم يشهدون بأنه من الملك وأنهم موافقون على كل ما جاء فيه ، وهم يمثلون بالطبع رؤساء القبائل وأعيان المملكة ، وقد ذكرت معهم أسماء الأسر والقبائل التى يتتبعونها ، ولذلك كانت لهذه الأسماء فائدة عظيمة فى دراسة القبائل العربية التى عاشت قبل الاسلام (٢) •

ومن هذه القبائل والأسر التى وردت أسماؤها فى نص هذا القانون : « غربم » (٣) ، وهم من « نشان » و « يجبر » و « رشم » أو « رشام » وهم من « شحز سمكر » ومن « قفعان » و « محضرم » « محضر » و « عيم رشوان » و « مرجزم » و « خلبان » و « حضرم » و « هران » من « ذرءان » ، وقد وردت أسماء بضعة أشخاص من رجالها ، و « دنم » من ال « شعشم » من قبيلة « ودم » ، و « ذرحان » و « دنم » و « بوسان » و « ملحم » و « ورقان » و « وشحط » و « شكم » « شكم » من قبيلة « معدان » ، و « يخم عيل » و « أجلان » و « تهشكان » و « ذمران » و « ليشان » و « أجرم » وغيرها (٤) • وقد حافظت بعض هذه الأسر والبطون والقبائل على أسمائها الى ظهور الاسلام •

(١) الفقرة السابعة من النص • « عم بعل ريعن » « عم رب ريعان » •

(٢) راجع النص فى : Rep. Epig. Tome VI. I. 212: Glaser Altj. Nachr. :

S, 162 ff Rhodokanakis, Grunds., S. 33 ff. Die Katab. Boden. S, 23. ff. Conti Rossini, Chrest. Arab. Merid., P. 90.

Rep. Epig. Tome VI. I. P. 251 (364I). (٣)

(٤) الفقرة الرابعة والعشرون وما بعدها الى نهاية النص •

وكان للملك « شهر يجل يهرجب » ولد تولى الملك من بعده هو « وروال غيلان يهنعم » (١) ، ويرى « البرايت » أن من المحتمل أن يكون هو « وروال غيلان » الذى وجد اسمه منقوشا على نقود ذهب عثر عليها فى « حريب » (٢) . وعنده أن هذه النقود متأثرة بالنقود « الهيلينية » ، وأنها لا يمكن أن تكون أقدم من منتصف القرن الثانى قبل الميلاد (٣) .

والى هذا الملك تعود الكتابة المرقمة برقم « Glaser 1402 » ، وقد جاء فيها أن « وروال غيلان » « غيلان » بن « شهر يجل يهرجب » ملك قبان ضحى « بابل » « ناقة » على الجبل للإلهة « عتر » و « عم » و « شمس » وذلك كما أمرته (٤) . والكتابة المعروفة بـ « Glaser 1392 » (٥) .

وقد وصل الينا نص يفيد أن الملك « وروال غيلان يهنعم » أمر قبيلة « ذو هربت » الساكنة فى مدينة « شوم » ببناء حصن « يخضر » « يخضور » أمام سور مدينة « هربت » وساعدها على بنائه . وكان هذا السور قد تداعى فتساقط . وقد نفذت هذه القبيلة ما أمرت به فى أيام هذا الملك وجعل الحصن قرابة للإلهة « عم ذو ريمت وذو رحبان » أى « بعل » موضع « ذى ريمت » ، وموضع « ذى رحبان » ، وآلهة « بتن رعين » (٦) .

وقد تصل الينا فى المستقبل كتابات أخرى ترد فيها أشياء جديدة عن أعمال تمت فى أيام هذا الملك ، فالنصوص القليلة التى وصلت الينا يفهم منها أنه كان ميالا الى تشجيع شعبه وذلك بتحسين مدنه ، وانشاء قرى ومدن فى مملكته كالذى رأيت ، وكالذى ورد فى نص آخر مفاده أن « شعبن أهربن » أى: قبيلة « أهربن » « أهربان » ، الساكنين مدينة « ظفر » « ظفار » ، جددوا وعمروا « محفدن حضرن » أى برج « حضران » ، وجعلوا ذلك قرابة للإله « عم ذو ريمتم » أى الآله « عم » آله « ريمتم » ، وربما يقصد بذلك معبد

Rep. Epig., Tome VII, II, P. 194. (4329). Rep. Epig. Tome VI, II, (١)
P. 259. Le Muséon, 1 — 2 (1951). P. 113.

(٢) Boasoor, Nu. 119 (1950). P. 12.

(٣) المصدر نفسه (ص ١٠) .

(٤) Ditlef Nielsen, Neue. Katab. Inschr., S, 17.

(٥) Alt, Kult., S. 100.

Rep. Epig., VII, II, P. 193 (4329). S. E. 96. Le Muséon, LXIV, 1 — 2, (٦)
(1951). P. 113.

« عم » في موضع « ريمتم » « ريمت » • والألوهة « ذات رحبن » « ذات رجبان »
و « عم » و « أنبى » و « عم ذو شقر » « عم ذو شقر » ، وللملك نفسه (١) .

وهذا النص هو النص الذي نشر في عدد سابق من مجلة « Le Muséon » (٢) ، نشر
وقد تركت فيه كلمات ناقصة ، وكذلك السطران الأخيران (٣) .

وقد نعت آل « قبان » « عم » في عدد من الكتابات بـ « شقر » ، فورد « عم ذ
شقرم » « عم ذو شقر » (٤) ، و بـ « يسرم » « يسر » « عم ذ يسرم » « عم ذو يسر » •

وقد ذهب جماعة من الباحثين مثل : « ركنس » (٥) والأب « Jamme » (٦) الى أن
« شقرم » و « يسرم » اسما موضعين (٧) • ويعارض هذا الرأي « بيستن » ويرى أن

في الأمر صعوبات كثيرة تحول دون قبوله • ويحتج لذلك بكلمة « شقر » التي عثر
عليها مكتوبة على نقود حضرية قليلة الى جانب صورة النسر الذي يرمز الى الآله

« القمر » • وعنده أن من الصعب تصور « شقر » موضعا في قبان ، فلو كان كذلك فما
حكمة ضرب كلمة « شقر » مع اسم آله حضرموت في نقد حضرمي (٨) • ولذلك فقد

تكون هذه الكلمة وكلمة « يسرم » شيئا آخر ، قد تكون نعتا مثلا من النعوت التي
كانت تطلق على الآله « عم » •

ويرى « بيستن » أنه ، ولو كان « يسرم » هو اسم موضع كما ورد في عدد من
الكتابات (٩) ، وكان « شقرم » اسم موضع كذلك ، غير أنه لاعلاقة للموضعين هنا
بالآله « عم » •

وكان للملك « وروال غيلان » شقيق هو الملك « فرع كرب يهوضع » لا نعرف

Le Muséon. LXIV, 1 — 2, (1951). P. 126. Num. 497. (1)

Le Muséon, LXII, 1 — 2, (1949). P. 80 Number 391. = Ryckmans 391 = (2)
Groom — Ba.han 13.

(3) الخامس والسادس •

Rep. Epig., 3552, Glaser 1119, Le Muséon, LXIV, 1 — 2, (1951). P. 130. (4)

Rep. Epig., VI, I, P. 251. (3642). Grohmann, Göttersymb., S. 66, Rhodokanakis,
Alts, Text., I, S. 44.

Ryckmans, Les Noms Propres Sud — Sémitiques, I, PP, 342, 375. (5)

Pantheon Sud — arabe Préislamique, in Le Muséon, 60, P. 80. (6)

Le Muséon, LXIV, 1 — 2, (1951). P. 130. (7)

(8) المصدر نفسه •

Rep. Epig., 3537, Le Muséon, LXIV, 1 — 2, (1951). P. 130. (9)

من أمره في الوقت الحاضر شيئا يستحق الذكر (١) . وقد ذكر في النص المعروف
بـ «Glaser 1415» (٢) .

وقد ترك « البرايت » بعد « فرع كرب يهوض » فراغا يشير الى أنه لا يعرف من
حكم بعد هذا الملك ، ثم ذكر بعد هذا الفراغ اسم ملك آخر هو « يدع أب ينف » .
وقد عثر على نقود ذهبية في « حريب » تعود اليه (٣) . ولا يعرف « البرايت » من حكم
بعد هذا الملك مباشرة ، غير أنه ذكر اسم « ذرأ كرب » بعد هذا الفراغ الذي تركه في
قائمته بعد اسم « يدع أب ينف » ، ثم ذكر من بعد « ذرأ كرب » اسم ابنه « شهر
هلل » هلال « يهقبض » ، وأشار الى تدمير « تمنع » ثم الى نهاية حكومة « قبان » ،
وكان ذلك في رأيه في حوالي سنة خمسين قبل الميلاد (٤) .

وقد لقب الملك « يدع أب ينف » (٥) في كتابة دونها أحد أتباعه القتبانيين بلقب
« يهنم » ، واسم صاحب هذه الكتابة « برم » ، وذلك لبنائه حصنا واصلاحه أرضين زراعية
ذات أشجار مثمرة ، فسجل « برم » تلك الكتابة تيمنًا بأسماء الآلهة آلهة قبان ، وتخليدا
لتاريخ دخول هذه الأملاك في حيازته في عهد هذا الملك .

وقد عرفنا من الكتابات القتبانية أن من جملة أسماء الأشهر عندهم اسم شهر
يعرف بشهر « برم » ، ولعل بين اسم هذا الشهر واسم « برم » من حيث هو اسم علم
علاقة . وقد أعلن « برم » أنه اشترى حصن « مردعم » « مردع » وملكه ، وتابعه « أحطيم » ،
و « اتمع » وأماكن أخرى وذلك بتوفيق ومساعدة الآلهة : « عم » و « أنبي » ،
و « عم رعم » و « ذات صتم » (٦) .

وقد عثر على كتابة تحمل اسم الملك « شهر هلل يهقبض » في بيت « يفعم » الواقع
غرب الباب الجنوبي لمدينة « تمنع » . ويرى « البرايت » أن خط هذه الكتابة خط متأخر
كسائر الخطوط التي تكتب عادة على الأبنية ، وأن من المحتمل أن يكون البيت قد بنى قبل
خراب « تمنع » بنحو عشر سنين أو عشرين سنة ، ولا يزيد عمر هذا البيت فسي رأيه

Boasoor, Number 119. (1950). P. 12. Philby, Background. P. 60. Rep. (١)

Epig., Tome VII, 1. P. 20. (3965). S. E. 95 = Glaser 1415.

Boasoor, Number 119. (1950). P. 12. (٣) Alt. Kult., S. 100. (٢)

Rep. Epig., Tome VII, 1, P. 17 (3962). (٥) المصدر نفسه (ص ١٣) (٤)

Rep. Epig., VII, I, P. 18. (٦)

على هذا القدر بكثير (١) .

ولدينا نص قتباني هو أمر أصدره الملك « شهر هلال » من معبد الآله « انبي » ، وهو يخص جمع الضرائب ، وهو نص ناقص لم يرد فيه لقب « شهر هلال » ولا اسم والده (٢) . فلا ندرى أى ملك هذا من ملوك قتبان .

ولم يذكر « البرايت » فى قائمته رجلا آخر عرف باسم « ذرأكرب » ، غير هذا الرجل . وذكر « فلبى » اسمه بمناسبة ذكر اسم ابنه « شهر هلال » الذى لم يشر الى لقبه وأشار الى أن « ذرأكرب » هو الابن الثالث للملك الثالث من ملوك « قتبان » ، وهو فى نظره « شهر يجلى يهرجب » . وحكم ابنه على رأيه فى حوالى سنة « ٧٧٠ » قبل الميلاد (٣) .

وورد فى كتابة قتبانية عثر عليها فى « كحلان » (٤) اسم ملك قتباني لم يذكر معه نعته هو « شهر هلال بن ذرأكرب » . ولعدم ورود اسم رجل آخر باسم « ذرأكرب » والد « شهر هلال » ، يستتج أن « شهر هلال » هذا هو « شهر هلال يهقبض بن ذرأكرب » الذى ذكره « البرايت » فى آخر قائمة حكام « قتبان » . وقد افترحت هذه الكتابة بهذه العبارة : « حلکم سحر و حرج شهر هلال بن ذرأكرب ملك قتبني شعبن قتبني وذ علسن ومعن وذ عثم ابعل صروب عدو سدو . . . الخ » ، ومعناها : « قانون أصدره وأمر به شهر هلال « هلال » بن ذرأكرب ملك قتبان لشعب قتبان وذى علسن ومعين وذى عثم أصحاب أرض سدو . . . » (٥) . وقد نظم هذا القانون واجبات هذه القبائل « الشعوب » الأربعة فى كيفية استغلال الأرض ، وعين الأعمال المترتبة عليها . وهدد المخالفون بفرض العقوبات عليهم ، وأشار الى الموظف الذى خول حق تنفيذ ما جاء فيه .

ويظهر من ذكر أسماء هذه « الشعوب » « أشعبن » الأربعة فى هذا القانون أن هذه القبائل كانت تحت حكم هذا الملك ، وأن قسما من شعب معين وربما كل شعب معين كان يخضع له . ويرى « رودو كناكس » أن فيه دلالة على أن شعب « معين » كان تابعا لحكومة

Boasoor, Number 119 (1950). P. 13. (١)

Rep. Epig., Tome VII, II, P. 190. (4325). (٢)

Philby, Background, P. 143. (٣)

Glaser 1396 = 1610 = SE 83. Rep. Epigr., Tome VI, II, P. 316f. (3854). (٤)

Rhodokanakis, KTB. II, S. 5. (٥)

قتبان في عهد هذا الملك، كما كان تابعا لقتبان في أيام الملك «شهر يجبل يهرجب»، وان كان ذلك لا يعنى أن شعب «معين» كان قد فقد استقلاله ولم يبق له ملوك . وعنده أن هذا النص أقدم عهدا من النص المرقم برقم «Halévy 504»، وهو النص الذى ورد فيه اسم «شهر يجبل يهرجب» على أنه كان صاحب نفوذ على حكومة معين . فهو أقدم فى نظر رودو كناكس « من «شهر يجبل يهرجب» وقد حكم قبله (١) .

وعندى أن هذا النص مع ورود اسم «معين» فيه بمعنى «معين» لا يعنى أن شعب «معين» كان كله خاضعا لحكم قتيان، بل من الجائز أن يكون المراد بذلك قبيلة أو جماعة من المعينيين كانت تسكن فى أرضين قتيانية، أو فى أرض ألحقت سابقا بقتبان، كما أنى لا أستطيع أن أثبت أو أنفى صحة دعوى «رودو كناكس» فى أن «شهر هلك» عاش قبل «شهر يجبل يهرجب» لما سبق أن ذكرته من أن ترتيب هؤلاء الملوك بحسب تسلسل حكمهم غير ممكن الآن لعدم وجود وثائق تاريخية تثبت هذا التسلسل، ولكنى لا أستطيع أن أوافق رأى «البرايث» أيضا فى جعله فى آخر قائمة حكام «قتبان» وهو رأى لا يستند أيضا الى دليل .

وقد أمر الملك باعلان هذا النص وكتابه على جدار باب «ذ سدو» كما يظهر ذلك من العبارة «ول يفتح هج ذن ذ محرن بخو خلفن ذ سدو ورخص ذ عم خرف أب على بن شحز قدمن» (٢) أى «وليفتح هذا الامر أى يعلن على طريق باب «ذ سدو» فى شهر «ذو عم» من السنة الأولى من سنى «أب على» بن «شحز» أو «من قبيلة شحز» أو «من آل شحز» . ووردت بعد هذه العبارة هذه الكلمة «وتعلماي يد شهر»، أى وقد علمته أى وقته يد شهر بمعنى وقد وقعه شهر بنفسه . وقد خول الملك «كبر» «كبير» مدينة «تمنع» بتنفيذ مواد هذا القانون (٣) مما يدل على أن هذا الموضع الذى كانت تستغله هذه القبائل الأربع المذكورة، وهو موضع «سدو» كان فى منطقة هذا العامل، وهو شىء كثير الاحتمال، إذ ورد فى هذا النص اسم باب من أبواب «تمنع» عرف باسم «ذو سدو»، فلعل الأرض كانت تقع فى ذلك الاتجاه (٤) .

لقد حدد هذا النص الوقت الذى يجب فيه على المزارعين تنفيذ التزاماتهم فيه،

(١) Rhodokanakis, KTB. I, S. 34. II, S. 7.

(٢) الفقرة الأخيرة من الكتابة وهى الفقرة الـ ١٠ .

(٣) الفقرة السادسة من القانون . (٤) Rhodokanakis, KTB. II, S. 10.

فذكر أنه من أول شهر « ذو فرعم » الى السادس من « ذى فقهو » يجب دفع الضرائب يوماً يوماً وشهراً شهراً • ويرى « رودو كناكس » أن شهر « ذو فرعم » هو الشهر الأول من السنة فى نظر زراع قبان ، وأن شهر « ذو فقهو » هو الشهر الأخير من السنة • وعلى موجب هذا التقويم الذى يستند الى الزراعة وطبيعة البذر والحصاد كانت تدفع الضرائب^(١) •

لقد كان القبانيون كما يظهر من كتاباتهم يعنون عناية فائقة باستغلال الأرض، ووضعوا لذلك قوانين دقيقة ، وقد وصل الينا بعض الاتفاقيات أو الاعلانات التى كان يعلنها الملك لشعبه فى عاصمته مدينة « تمنع » أو فى أماكن أخرى ، ولاسيما ما يتعلق منها بإدارة أرض « وادى ليخ » ، ويظهر أنها كانت من الأرضين الحصبة فى قبان • كذلك وصل الينا بعض هذه الاتفاقيات التى تخص استثمار أرض « دنت » وكانت تستغلها قبيلة « كجد » • وأرض « سدو » التى استغلها القبانيون والمعينيون وجماعة « ذو علسن » و « ذو عتم » •

وقد جاء فى النص المعروف بـ « SE 6I »^(٢) اسم ملك قبانى اسمه « شهر هلل » سقط من الكتابة اسم أبيه ، فلا ندرى اليوم أيقصد به هذا الملك أم ملك آخر ؟ وهذا النص هو من النصوص المتعلقة بالضرائب كذلك • وقد أعلن فى معبد الآله « أنبى » ، وقد سقط من النص تاريخ صدور هذا الأمر الملكى ، وبقيت كلمة هى : « هورتم » ولم يرد ما بعدها من كلمات^(٣) •

رأينا أن ترتيب « البرايت » لملوك قبان يختلف اختلافاً كبيراً عن الترتيب الذى صنعه « فلبى » لأولئك الملوك • وتختلف قوائمهما عن القوائم الأخرى التى وضعها سائر علماء العربيات • وكلها مبنية على رأى واجتهاد فهى قابلة للتغيير والتبديل • وآخر من ذكرهم « فلبى » فى قائمته لملوك قبان هم : « سمه وتر » و « يليه ابنه » و « روال غيلان » • وقد ترك فترة قدرها بنحو من عشر سنين لم يهتد الى من حكم فيها ثم ذكر بعدها « أب نسيم » « أبشيم » ولا يعرف اسم أبيه ثم ابنه « أب عم » ثم « شهر غيلان » وهو ابن « أب عم » • وفى عام « ٥٤٠ » قبل الميلاد اندمجت « قبان » بعد « شهر غيلان »

Rhodokanakis, KTB. 1, S, 82 ff. 2, S, 19 ff. (١)

Rep. Epig, VII, II, P. 190 f. (٣) SE 6I = Rep. Epig. 4325. (٢)

نهائيا في مملكة « سبأ »^(١) على رأيه .

وقد حكم « سمه وتر » على رأى « فلبى » فى حدود سنة « ٦٤٠ » قبل الميلاد^(٢) .
وكان معاصرا لـ « يشع أمر بين » « مكرب » سبأ ، و حاربه كما جاء فى كتابة سبئية هى
الكتابة المرقمة برقم « 418 — 419 » Glaser^(٣) . وسأتحدث عنها فيما بعد .
تمتع :

وتقع عاصمتهم مدينة « تمنع » وتعرف حديثا بـ « كحلان » فى وادى بيجان فى
منطقة عرفت قديما بخصبها وبكثرة مياهها وبساتينها^(٤) ، ولا تزال آثار نظم الرى القديمة
تشاهد هناك حتى اليوم ، كما أن النقود الذهبية التى عثر عليها فى مدينة « تمنع » وفى
« حريب » وفى أماكن أخرى والتماثيل المصنوعة من المعدن وبعض المصنوعات المعدنية
الأخرى تشير الى تقدم القبانين وضربهم بسهم وافر فى المدينة والثقافة .

و« تمنع » هى « Tamna »^(٥) أو « Thomna »^(٦) و « Thumna »^(٧) عند « الكلاسيكيين » .
وقد اختلف علماء العربيات الجنوبية المتقدمون فى تعيين مكان هذه العاصمة التى وصلت
شهرتها الى اليونان والرومان^(٨) ، والرأى السائد اليوم هو أنها « كحلان »
كما ذكرت . وقد وجدت البعثة الأمريكية التى قامت بحفريات فى « تمنع »
مصنوعات معدنية وخزفية ونقودا لها شبه بالمصنوعات والنقود الهيلينية والرومانية .
وقد استدلّت منها البعثة على أثر الهيلينية والرومانية فى اليمن ، ونحن لا ننكر وجود
سلات قديمة بين اليمن وبين اليونان والرومان ، وقد سبق أن نوهت بالكتابات العربية
الجنوبية التى عثر عليها فى جزيرة « ديلوس » من جزر اليونان ، ثم ان فى اشارات

Background., P. 144. (٢)

Background., P. 144. (١)

Rep. Epigr., Tome VI. II. P. 394. (٣)

Background, P. 63. Ency. Vol. 2. P. 811. Rhodokanakis, Die Inschriften (٤)
an der Mauer Von Kohlán — Timna' in S.B.A.K. Wien, 1924. CC/II,8.

Ency. Vol, 2. P. 811. Glaser., Abess. S, 112. (٥)

Pliny. Vol, 2. P. 453. (H. Rackham), Loeb Classical Library. BK. 6. (٦)

153 — 154.

Ency. Vol. 2. P. 811. «Thomala» Sprenger, Geogr, S. 160. Ptolemy, VI, (٧)
7. 37.

Glaser, ZDMG., XIIIV. 184. Skizze. 2. 18. Abessi, S, 112, 115. Hommel, (٨)
Grundriss, S, 137. Ency. Vol, 2. P. 811.

« الكلاسيكيين » الى اليمن وشعوبها ومدنها والى شعوب شبه جزيرة العرب ومدنها دليل على أن صلة العرب بهم كانت قديمة جدا ، غير أنى أرى ضرورة التريث فى الأحكام ؛ لأن مجرد التشابه فى الصناعات مثلا لا يكفي للحكم بأن القبتانيين أو غيرهم من شعوب شبه جزيرة العرب قد أخذوا مثلهم الذى احتدوه من اليونان أو الرومان ، وإذا جاز هذا القول جاز عكسه أيضا ، فمن الخير الانتظار حتى يتسع مجال الحفريات العلمية .

وقديما أشار « أغاثرسيدس Agatharchides » « ١٤٥ ق . م » و « سترابون » « ٢٤ ب . م » الى مهارة العرب الجنوبيين وحذقهم فى صناعة المعادن (١) .

ومن جملة ما عثر عليه فى خرائب « تمنع » تمثالان كبيران لآسدين وفارسين على هيئة « كيوييد Cupido » (٢) ، وقد صنعت السهام من النحاس أو البرنز ، وقد وجدت على قاعدة التمثالين كتابة قبتانية تشير الى بناء بيت يقال له بيت « يقش » ، بناء معمار اسمه « ثويم » ، وقد ورد اسم هذا المعمار فى كتابة أخرى ترجع الى أيام الملك « شهر يجل يهرجب » . وهذا مما يبعث على الظن بأن بناء هذا البيت كان فى أيام هذا الملك . وعثر بين طبقة الرماد الكثيفة على جرة من نوع الجرار التى اصطلح علماء الفن على تسمية طرازها بـ « Rhodian Type » خالية - وبالإسف - من اشارة تدل على مكان صنعها ، ويرى الذين فحصوها أنها يونانية الأصل ، أو أنها صنعت طبقا لالنموذج اليونانى ، كما عثر على قطع من الفخار والزجاج فى موضع « هجر بن حميد » تشابه الحزف والزجاج الرومانى الذى كان يصنع فى حوالى القرن الأول للميلاد (٣) .

لقد دفع وجود هذه الأشياء فى خرائب « تمنع » « البرايت » على التفكير فى الاثر اليونانى والرومانى على القبتانيين فى هذا العهد الذى يرجعونه الى فترة تقع بين القرن الثانى قبل الميلاد والقرن الأول للميلاد . ويدل ذلك بالطبع - ان صحت نظرية هؤلاء - على وجود اتصال بين اليمن والعالم الهيلينى الرومانى فى هذا الوقت .

ويرى « البرايت » وعلماء « النميات » « Numismatics » ، « Numismatical » أن النقود المضروبة فى مدينة « حريب » متأثرة بالنقود « الهيلينية » ، وهى لذلك لا يمكن أن يتجاوز

(١) Boasoor, Number 119 (1950). P. 9.

(٢) « كيوييدو ، كيوييد » وهو ابن « فينوس » فى الأساطير اليونانية الرومانية .

ويرمز الى الحب .

(٣) Boasoor, Number 119 (1950). P. 9.

عمرها منتصف القرن الثاني قبل الميلاد^(١) .

وقد تبين للبعثة في أثناء قيامها بأعمال الحفر في « تمنع » وجود طبقة كثيفة من الرماد ، وهو يتحدث عن حريق أصاب المدينة ، ربما كان السبب في هلاكها وخرابها ، وقد كانت نهاية « تمنع » نهاية استقلال « قبان »^(٢) .

لقد حصلت هذه البعثة على نتائج حسنة ، وحصلت على نحو من « ٦٠٠ » كتابة بعضها تعرف لأول مرة ، كما حصلت على أشياء ثمينة أخرى^(٣) نرجو أن يعلن عنها قريبا ، وأن تنشر نصوص الكتابات لتتمكن من الحصول على معارف جديدة عن « قبان » وعن تأريخ العرب قبل الاسلام .

ومن مدن القبانين مدينة « شوم » ، وقد استوطنت فيها في أيام الملك « وروال غيلان يهنم بن شهر يبول يهرجب » قبيلة « هرث » « هربة » ، وكان ذلك بأمر منه بمساعدته ، وأبنت هذه القبيلة حصنا في ظاهر المدينة وأمام السور هو حصن يحضر ، وكان قد تهدم سابقا . وقد ساعدتهم في ذلك بعض المعابد مثل معبد « عم ذورتم » و « ذات رحبن » و « بن رعين »^(٤) . وقد أظهرت هذه القبيلة شكرها للإلهة وللملك بتسجيل ذلك في هذه الكتابة .

والنص المعروف بـ « Glaser 1392 »^(٥) يؤلف على ما يظهر جزءا من هذا النص الذي أتحدث عنه . يؤلف الفقرتين الأولى والثانية منه . وقد لاحظت أن الأستاذ « ركنس » قد كتب اسم المدينة على هذا الشكل في الترجمة الفرنسية « شور »^(٦) على حين كتبه في موضع آخر « شوم »^(٧) ، وكذلك فعل في النص العبراني للكتابيين . وربما كان مرجع ذلك اختلاف ناسخي الكتابين في الاستساخ . فحاول الأستاذ المحافظة على أشكال النسختين .

اتنالا نعرف اليوم كيف كانت نهاية استقلال هذه الحكومة ، ولا متى كان ذلك ،

Boasoor, Number 119 (1950). P. 10. (١)

Boasoor, Number 119 (1950). P. 9. (٢)

المصدر نفسه (ص ٨) . (٣)

Rep. Epig., Tome VII, II, P. 193. (4329). SE. 96. (٤)

Rep. Epig., VI, I, P. 177. (3507). SE. 96. (٥)

المصدر نفسه السطر الأول . (٦)

Rep. Epig., VII, II, P. 193. (4329). SE. 96. (٧)

ولا في عهد أى ملك ، وكل ما يمكن أن نقوله ان حكومة « سبأ » هى الحكومة التى ورثت حكومات معين وقتبان وحضرموت وغيرها ، وان القبتانيين غدوا بعد فقدهم استقلالهم فى جملة من أصبح تابعا لسبأ ، وذكروا فى نص يعود تاريخه الى أيام الملك « علهان » ملك سبأ حيث ورد فيه : « عليهم علهن ملك سبأ وخميس وأعرب ملك سبأ ذحيم وقتبن وأقول وأقدم وأشعب ملك حبشت أرض ونوين ذو ريدن أذينت وخميس وأعرب ملك سبأ » (١) أى « من نصيهم لعلهان ملك سبأ ولقبائل وأعرب ملك سبأ ، ذوحى وقتبان وأقيال ورؤساء وقبائل ملك الحبشة . أرضى وتخوم ذو ريدان أذينه وقبائل وأعرب ملك سبأ » (٢) . وهو نص مبتور من بعض أطرافه ولكنه يشير على كل حال الى الحالة السياسية التى كانت فى عهد ملك « سبأ » « علهان » . ولورود جملة « وأقيال ورؤساء وقبائل ملك الحبشة » أهمية كبيرة ، اذ تشير الى الاتصال الذى كان بين ملك سبأ وبين الحبشة ، وقد كان نجاشى الحبشة قد أرسل فعلا فى أيام الملك « علهان » المعروف « بعلهان نهفان » بعثة سياسية لعقد تحالف بين النجاشى « جدرت Jadrat » وبين « علهان نهفان » من أسرة « حاشد » الذى كان هو ووالده قد اغتصبا عرش سبأ فسبب ذلك نشوب فتن وحروب وقعت بين سبأ وهمدان . أضرت باليمن ضررا بالغا ، وفسحت المجال للاحتياش فى التدخل فى شؤون العربية الجنوبية . وسيأتى الحديث عن ذلك .

وقد عثر على عدد من الكتابات بعضها مثلوم ويا للأسف وردت فيها أخبار عن حروب وقعت بين سبأ وقتبان . ويتبين منها أن حروبا عديدة وقعت بين هاتين المملكتين يظن أنها وقعت فى أيام ضعف قنبان وفى دور « المكربين » فى مملكة سبأ ، ويتبين من بعضها أن قنبان كانت قد ألفت حلفا تزعمته لمقاومة سبأ كان من أعضائه « دهسم » « دهس » و « معين » و « مهأمرم » و « أمرم » ، غير أنه لم ينجح فى مقاومة « سبأ » ، على العكس تغلبت عليه « سبأ » وضمت اليها بعض الأراضين التى لهذه الشعوب . وحاصر السبثيون مدينة « يثل » وخربوا السدود والمنشآت التى كانت تمد هذه المدينة بالماء ، واستولوا على المواضع التى كانت فيها هذه المنشآت ، وهى : « ديث » و « شم » (٣) .

(١) خليل يحيى نامى : نشر نقوش سامية قديمة نقش ٧٢ - ٧٣ ص ٩٢ - ٩٣ .

(٢) راجع الترجمة فى المصدر المذكور .

(٣) Glaser 418/419. Rohdokanakis, KTB. I, S. 31. Otto Weber, Studien, I.

ويظهر من النص الموسوم بـ «Glaser 418/419» - وهو نص مبتور سقط منه اسم مكرب أو ملك « سبأ » الذي في عهده كتب هذا النص - أن « سمه وتر » هو الذي قاد هذه الحرب ضد « سبأ » . ويرى « رودو كناكس » أن « سمه وتر » هذا لم يكن مكرباً ، بل كان ملكاً على قتبان ، ويرى أن من المحتمل أن يكون هذا الملك قد عاصر « يشع أمر بين » السبئي^(١) ، وقد كان حكمهما في حوالي « ٦٤٠ » قبل الميلاد على تقدير « فلبى »^(٢) .

وورد في نص عثر عليه في « حرم بلقيس »^(٣) خبر حرب وقعت بين سبأ وقتبان استمرت خمسة أعوام كانت قتبان هي البادئة بها . وقد سجل هذا النص كاهن « رشو » معبد الآلهة « ذات غضرن » « غضران » الكاهن « تبع كرب بن زمر يدع » من آل أو من قبيلة « مذرم » « مذمر » ، وكان في الوقت نفسه « قينا » أى « كبيراً » ونائباً عن الملك على « سحر » . وهو الذي تولى قيادة جيوش « سبأ » في هذه الحرب . وورد في النص اسم « يدع ال بين » و « يكرب ملك وتر » و « يشع أمر بين » ، ولم يشر إلى ألقابهم ، ولكننا نعرف من نصوص أخرى أنهم كانوا ملوكاً من ملوك « سبأ » . فأما « يدع ال بين » ، فقد كان ابن الملك « كربيل وتر » . وقد تولى الحكم بعد « اليسرح بن سمه على ذرح » . وأما « يكرب ملك وتر » ، فهو ابن « يدع ال بين » ، وقد تولى الملك بعد أبيه . وأما « يشع أمر بين » ، فهو ابن « يكرب ملك وتر »^(٤) .

وقد انتهت هذه الحرب بعقد صلح بين « سبأ » و « قتبان » نقل شروطه « تبع كرب » إلى مدينة « مأرب » العاصمة فوافق عليها ملك سبأ ، وابتهاجا بهذه النتيجة التى لا نعلم تفاصيلها تقرب هذا القائد الكاهن إلى آلهة سبأ : « عثر » و « هوبس » و « المقه » و « ذات حميم » و « ذات بعدآن » و « ذات غضرآن » وإلى ملك سبأ بكتابة هذا النص تمجيدا وتخليدا لهذه الذكرى . وبإصلاح جدران معبد « المقه » وبعض الأبراج وحفر بعض الخنادق وبجس بعض الأملاك لتكون وقفا على معابد تلك الآلهة وللمصلحة العامة . وتقع في وادى « أذنت » وهى : « كتم » و « ورق » و « ذو ترد » و « وغم » و « عسنت » و « برام » و « زمن » و « حجرو » و « جدلم » و « سحم »

Rhodokanakis, KTB. I, S, 32. Rep. Epigr., Tome VI, II, P. 393. (١)

Glaser 481. (٣) Philby, Background, P. 141, 144. (٢)

Rhodokanakis, KTB. I, S, 16 — 17. Halevy. 51 = Glaser 904, Glaser 481. (٤)

و « مطرن » الواقعة « بيسرن مفلتن » و « ردمن » « ردمان » الواقعة « بيسرن محمين »
و « مخضن » الواقعة « بيهدل » (١) .

وسجل النص المرقم برقم «Glaser 1693» خبر حرب أخرى من هذه الحروب وقعت
في أيام الملك « يدع أب يجل بن ذمر على » ملك قتيان (٢) . ويظهر منه أن « سبأ »
كانت هي البادية بالحرب تساعدها مملكة صغيرة أو مشيخة كان مشايخها يتلقبون بألقاب
الملوك هي مملكة « رعن » . وقد غزت جيوش سبأ أرض قتيان ، غير أنها لم تبق مدة
طويلة إذ اضطرت على تركها والتراجع عنها . وقد ورد في النص أسماء « يدع ال بين »
و « سمه على ينف » « ينف » و « ينع أمر وتر » . وقد كان هؤلاء على رأى علماء
العربية الجنوبية « مكربين » أى أنهم من دور « الكهنة » الذين كان يلقب الواحد منهم
نفسه بـ « مكرب » ، وهو الدور الأول من أدوار حكومة « سبأ » وقد سبق دور
الملوك .

وقد وردت في النص بعض الأسماء التي لانعرف من أمرها شيئاً كثيراً مثل : مملكة
« رعن » التي ساعدت « سبأ » في هذه الحرب ، ويظهر أنها كانت مشيخة تتألف من
قبيلة هي هذه القبيلة ، ولذلك لم يرد في النص كلمة « وأشعبمو » أو « وأشعبن » أى
« وقبائلها » و « وقبائلهم » و « القبائل » بمعنى أنها كانت تتألف من مجموعة شعوب (٣) .
ونحن لانعرف شيئاً يستحق الذكر أيضاً عن قبيلة « ذبحن » « ذبحان » التي كانت في
قتيان وكانت تنزل في أرض « حمرر » . ولعل لاسم « ذبحان » الذى ذكره « الهمداني »
علاقة بهذه القبيلة (٤) . ويرجح « رودوكناكس » وجود صلة بين « ذبحان » في هذا
النص وبين « ذبحان » الذى ذكره الهمداني ، ويؤيد رأيه بورود اسم « صبرم » أى
« صبر » في هذا النص ، وهو اسم أرض ذكرت في الفقرة التي جاء فيها اسم
« ذبحان » (٥) وورود اسم « صبر » في كتاب « صفة جزيرة العرب » للهمداني مع
« ذبحان » (٦) .

(١) راجع مقدمة النص : Glaser 481 .

(٢) Rep. Epig., Tome VI, II. P. 321 ff. (3858).

(٣) Rhodokanakis, KTB, 2. S, 46.

(٤) الصفة (ص ٦٧ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٨ ، ١٢٦ ، ٢١٦) .

(٥) Rhodokanakis, KTB, 2. S, 57 Note. 4.

(٦) الصفة (ص ٦٧ ، ٧٤ ، ١٢٦) .

ويرى « رودو كناكس » أن أرض « ذبحان » التي تحدث عنها النص لم تكن أرضاً « قتبانية » فى الأصل ، وإنما أخذها القتبانيون غنيمه فى هذه الحرب ، أخذت من مملكة « رعن » « رعن » وسجلت باسم مملكة « قبان » وآلهة « قبان » (١) . وقد ذكر صاحب هذا النص ، وهو « يذمر ملك » الذى دونه للاعلان عن الاملاك التى اشتراها من الدولة أسماء مواضع عديدة تقع فى هذه المنطقة ، كما ذكر أسماء عدد من العشائر التى كانت نازلة بها مثل « ذكرن » « ذكران » و « ثبو » و « ردا » و « ينزر » و « نهربت » وغير ذلك من الأسماء التى ظل بعضها حيا حتى فى الاسلام . وتقع أرض مملكة « رعن » فى جوار قبان وكانت تتاخمها من الغرب والجنوب الغربى « سبأ » و « قبان » (٢) . ولعل بين « رعن » « رعن » وبين « رعين » صلة . وقد ذكر الهمداني « مخلاف رعين » ، وقال انه لا يسكنه الا آل ذى رعين (٣) .

ولم يذكر أحد من الكتبة « الكلاسيكيين » اسم « قبان » بعد « بطلميوس » ، ولعل مرد ذلك الى اندماج القتبانيين فى سبأ ، حيث فقدوا استقلالهم وصاروا يعدون من السبئيين الذين عرفوا أيضا عند « الكلاسيكيين » المتأخرين بالحميريين ، ولذلك أطلق الكتبة الاغريق المتأخرون على جميع سكان العربية الجنوبية « هوميريتيه » Homeritae .
أى حمير (٤) .

نظام الحكم :

لقد كان نظام الحكم فى « قبان » مثل نظام الحكم فى « معين » نظاما ملكيا ، غير أن الملوك كانوا قبل تلقيهم بلقب « ملك » يتلقبون بلقب « مكرب » « مقرب » . ولعل لهذه الكلمة صلة بمعنى التقريب من الآلهة ، فقد كان هؤلاء « المكربين » كهنة فى بادية أمرهم ، فلما انصرفوا الى ادارة الملك تركوا هذا اللقب . وقد كانت الملوكية تنتقل من من الآباء الى الأبناء فى قبان وفى غير قبان ، غير أننا نلاحظ أنها كانت تنتقل أيضا الى الأخوة مع وجود الأبناء .

ويدير شؤون المملكة حكام نيابة عن الملك ومشايخ يقال للواحد منهم « كبر » « كبير » ، ويتألف المملكة من حضر ، وهم سكان القرى والمدن وينسبون الى مدنهم ، ومن

(١) Rhodokanakis, KTB, II, S. 61. (٢) المصدر نفسه .

(٣) الصفحة (ص ١٠١) .

(٤) O'Leary, Arabia before Muhammd, P. 98.

« أشعب » أى « قبائل » ويكون للمجتمع كالمدينة أو القرية أو القبيلة دار ندوة تجتمع فيها للتشاور فى تصرف الأمور فى السلم والحرب يقال لها « مشود » . وقد كان العرب الجنوبيون يعتبرون بناء « المشاود » من الأعمال المهمة التى تستحق التخدير لذلك كانوا يدونون ذلك على الأحجار ويضعونها فى وجه البناء فيذكرون اسم المتبرع بالبناء واسم أسرته وقبيلته ، ويذكرون أحيانا الوقت الذى شيد فيه .

القوانين القتبانية :

عثر الباحثون على عدد غير نزر من الكتابات القتبانية ذكرنا بعضها فيما سلف ، ظهر أنها أوامر وقوانين وتعليمات أصدرها « المكربون » أو الملوك الى شعب قتبان وقبائله ، بعضها خاصة وبعضها عامة ، وهى فى كيفية دفع الضرائب وأوقات تقديم حصص الحكومة من الحاصلات الزراعية ، وفى تأجير الأرض الحكومية الى الأهلىن ، كما عثر على قوانين جزائية تنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض ، وتبين العقوبات التى تفرض على المجرمين كعقوبات القتل ، وتعرض لأنواع الجرائم اذا وقعت فى داخل قتبان أو فى خارج قتبان . ومن حسن حظنا أننا نملك بضعة نصوص تتعاق بتنظيم أمور التجارة فى قتبان ، منها نص أصدره الملك « شهر هلال بن يدع أب » الى أتباعه القتبانيين سكان العاصمة « تمنع » وغيرهم ، والى غير القتبانيين ممن يقصد المملكة للتجارة ، والى القتبانيين والغرباء الذين يتعاملون فى أسواق قتبان أو فى الأسواق الخارجية . وقد حتم الملك على جميع التجار تقديم رهونات كافية توضع فى العاصمة « تمنع » ، ليسمح لهم بالتجارة مع « شمر » ، أو فى أماكن أخرى تقع وراء حدود مملكة قتبان .

ويظهر من هذا الأمر الملكى أن « شمر » كانت مقاطعة مجاورة لقتبان ، وأنها كانت سوقا يقصدها التجار من أنحاء قتبان ومن الخارج للمتاجرة ، كما أن « الشمرين » كانوا يقصدون العاصمة والمدن القتبانية الأخرى للتجارة معها . وكان على « الشمرين » شيخ كان نفسه يقصد مملكة قتبان لعقد صفقات تجارية . وقد فرض الملك عقوبات مالية على من يخالف هذا الأمر ، ويتاجر مع الغرباء دون اخبار الحكومة بذلك^(١) .

ويظهر أن المعاملات التجارية كانت شديدة بين « شمر » و قتبان ، لذلك اضطر ملك « قتبان » الى اصدار أوامر الى شعبه لتنظيم هذه المعاملات وتعيين كيفية دفع الضرائب .

Rep. Epig., Tome VII, II, P. 201 (4337). M. Höfner, Eine Südarabische (١) Handelsinschrift, in Forschungen und Fortschritte. X (1934), S. 274f.

وقد وصل إلينا أمر من هذه الأوامر أعلن ملك « قبان » فيه أن على القبتانيين والمعينين وسكان « تمنع » الذين يذهبون إلى سوق « شمر » للاتجار ، وضع تأمينات كافية في العاصمة ، لتستقطع منها الضرائب المستحقة عن التجارة مع « شمر » . وأما التجار « الشمريون » الذين يقصدون مملكة « قبان » للاتجار ، فعليهم وضع تأميناتهم لدى خزانة شيخ « شمر » ، لتقوم الحكومتان بدفع الضرائب الناتجة عن هذا الاتجار وتسوية الحسابات ، فتدفع حكومة قبان أثمان ما اشتراه القبتانيون من سوق « شمر » وما ترتب على ذلك من ضرائب إلى شيخ « شمر » ، وتدفع « شمر » ما اشتراه أتباعها من تجارة من قبان وما ترتب عليها من ضرائب إلى حكومة قبان .

وهدد هذا الأمر الملكي بإيقاع أقصى العقوبات على من يخالف أوامر الحكومة في هذا الشأن ، وعلى من يتعامل بالسوق السوداء على غير علم من الحكومة ، هدد بالاستيلاء على جميع التأمينات ، وبمصادرة بيت المخالف والاستيلاء على حاصل موسمين إذا كان المخالف مقيماً في قبان لدفع ما ترتب عليه . أما إذا ما ذهب إلى الخارج ولم يؤد ما عليه ، فالحكومة تصادر كل ما يملك وتجعله ملكاً لملك « قبان » . وبين القواعد التي يجب مراعاتها في حالة تجاوز التاجر مقدار التأمينات التي وضعها في « تمنع » وفي حالة شرائه من الغرباء (١) .

وقد وضع ملك قبان في نص قبانى وصل إلينا بعض التعليمات للتجار الذين يتاجرون مع « شمر » وطلب اليهم فيها مراعاتها مراعاة تامة ، ومن جملة هذه التعليمات منع الاتجار ليلاً حيث طلب إلى جميع أتباعه القبتانيين الابتعاد عن ذلك . حتى مطلع الصبح حيث يباح الاتجار (٢) . ولم يشرح الأمر الملكي سبب هذا المنع ، ويجوز أن يكون ذلك لقطع دابر التجارة المحرمة التي يقوم بها التجار على غير علم من الحكومة هرباً من دفع الضرائب العالية ، ويجوز أن يكون ذلك بسبب الأخطار التي يتعرض لها التجار من الاتجار في الليل .

تختلف صيغ هذه الأوامر والتعليمات والقوانين التي أصدرها ملوك « قبان » عن الصيغ المألوفة في الكتابات الأخرى ، فهي وثائق رسمية ، وللووائح الرسمية في كل الأزمنة والأمكنة أسلوب خاص . وقد وجدنا في بعض هذه النصوص تواريخ نص فيها

Rep. Epig., Tome VII, II, P. 205. f. (١)

Rep. Epig., Tome VII, II, P. 505. (٢)

على اليوم والشهر والسنة التي صدر فيها الأمر الملكي ، وقد يشار الى أوامر سابقة فتذكر تواريخها ، غير أنها - ويا للأسف - لم تفدنا شيئاً حتى اليوم ؛ لأنها لم تؤرخ كما قلت فيما سلف بموجب تقاويم معروفة معلومة ، بل أرخت بحياة رجال طمنست آثارهم فلا نعرف من أمرهم شيئاً .

وترد في نهاية هذه الأوامر الملكية ، ولا سيما في الوثائق الخطيرة ، كلمة « يد » في بعض الأحيان ، ثم يليها اسم الملك ، مثل « يد شهر »^(١) ، وتعني « وقد وقع عليه الملك شهر بيده » ، وهذه العبارة تقوم مقام التوقيع . وفي القوانين والأوامر ذات الخطر والشأن ترد كلمة « يدهو » بعد اسم الملك ، ثم تلي ذلك جملة أسماء ، ويعني ذلك أن هؤلاء الذين وردت أسماءهم قد وقعوا بأيديهم على هذا القانون ، أي أنهم يشهدون على صحته وأنه صادر من الملك وأنهم راضون به .

تربينا هذه الوثائق على قلتها شدة عناية ملوك قنابن بأمور الضرائب واستثمار الأرض والتجارة ، ويكاد يفهم منها أن الحكومة القنابية كانت قد فرضت نفسها على التجارة فجعلت أمر الاستيراد والتصدير في يدها ، وأنها اتبعت مبدأ احتكار التجارة والسيطرة عليها . وفي هذا المعنى ورد في كتب الكتاب « الكلاسيكيين » عن ملوك « قنابن » حيث أشاروا الى أنهم احتكروا تجارة الطيب والبخور ولم يسمحوا لأحد كئنا من كان بالتجارة بهذه المواد الا باذن منهم ، وأنهم كانوا قد عينوا مواضع معينة لتكون أسواقا يقصدها التجار للاتجار .

والتاجر يهتم بالأمن والسلامة ، والأمن من أهم الأسس الضرورية لازدهار التجارة . ولما كانت حكومة قنابن حكومة تاجرة ، كان من الطبيعي أن تنصرف الى سن القوانين وفرض العقوبات الصارمة على المجرمين ، وتجنب الاشتباك مع الحكومات المجاورة والقبائل المستأسدة ، لئلا يضر ذلك بمصالحها التجارية وأوضاعها الاقتصادية ، وهي في ذلك مثل حكومة « معين » ، وقد تدفع عنها الحروب بالبذل والترضية ان كان ذلك في الامكان .

وإذا لم نملك نصوصاً للقوانين والأوامر التي أصدرها ملوك معين أو سبياً أو حضرموت أو غيرهم ، فلن نستطيع أن نقارن بين هذه الحكومات في هذا الباب ، وليس يستطيع أحد أن يدعي أن تلك الحكومات لم يكن لديها تشريع ولا قوانين ، وأن

Rhodokanakis, KTB, 2, S, 5. (١)



نقد من الذهب في المتحف البريطاني ، الوجه حليق ، وشعر الرأس
مجعد وقد تدلى على مؤخرة الرأس • Hill, IVii, 54, Pl. VIII.



الوجه الثاني لقطعة الذهب المحفوظة في المتحف البريطاني ، وقد
ضرب على طرف الرمز الأيسر طغراء « يذف » « ينوف » وهو من مجموعة
« ينوف » في اصطلاح الباحثين ، ويخلو من الطغراء الأرمية ، ويرى بعض
العلماء أن الصورة تشير الى الآله « المقه » .

Hill. P. IVii, 54, Pl. VIII, I AI.

القتبانيين قد انفردوا وحدهم دون غيرهم فى التشريع • ولكننا نستطيع أن نقول ان الحكومة القتبانية كما يبدو من هذه الكتابات التى وصلت إلينا كانت حكومة مدنية نظمت علاقاتها بأفرادها وعلاقات الأفراد بعضهم بعض بقواعد مسجلة وبقوانين الغاية منها القضاء على كل ازعاج قد يربك حياة هذه الحكومة ويثير فيها الفتن والاضطرابات ، وأن هذه القوانين كانت محكمة ومنطقية راقية بالقياس الى القوانين التى كانت عند الشعوب الأخرى فى ذلك الوقت •

وترينا هذه القوانين على قلتها أن ملوك قتبان لم يكونوا ميالين الى الاستبداد والبت وحدهم فى شؤون الحكومة والرعية • فقد كانت « المشاود » أى مجالس المدن والقرى والقبائل تساعد الملك فى تقديم مشورتها ورأيها فى مسائل الحكومة الخطيرة ، فى السلم والحرب • كما كانت تبت فى المسائل الأخرى التى لا مساس لها بالقضايا العامة • كالحكم بين الناس والقضاء فى الخصومات والمنازعات ، وكان الأشراف يتفاخرون بأقامة أبنية « المشاود » ويعدون ذلك قربى للملك وللآلهة تجلب عليهم الرضى والعافية ، ويسجلون ذلك ليطلع عليه الناس •

نقود قتبانية :

وفى بعض المتاحف الأوربية نقود قتبانية ، منها نقد من مسكوكات الملك « يدع أب ينف » صورت عليه صورة رأس رجل جعد الشعر ، فى إطار من النقط • وقد كتب عليه بالسند « يدع أب ينف » وكلمة أخرى هى « حرب » « حريب » ، وهى مدينة ضرب فيها هذا النقد^(١) • وقد أشار « منزوني Manzoni » الى مكان « حريب » الواقع على مسافة خمس وخمسين كيلومترا الى شرق شمالى « صنعاء » على طريق مأرب ، وهناك موضع آخر يقال له « حريب » يقع الى جنوب شرقى « مأرب »^(٢) • وأرى أن هذا الموضع هو الموضع الذى قال له « الهمداني » « حريب »^(٣) وهو فى مكان يقع كما يفهم من وصفه فى أرض قتبان • ويرجع « هل » تاريخ هذا النقد الى النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد^(٤) •

ويرى « هومل » أن « يدع أب ينف » هذا هو : « يدع أب ينف يهنم » الذى

G. F. Hill, Catalogue of the Greek Coins of Arabia Mesopotamia and Persia, P. IXXIV. f. 75. PL. XI. 20. D. H. Müller Und J. W. Kubitschek. Südarabische Altertümer Wien 1899, S. 73. 78.

(٣) الصفة (ص ٨٠ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١٣٤) •

Hill, P. IXXV. (٢)

Hill, P. 75. (٤)

جعلته « كروهمن Grohmann »، الملك الحادى والعشرين فى القائمة التى وضعها للملك « قبان » (١) . وهذه القطعة التى ضربت فى مدينة « حريب » انما هى ذهبية (٢) .
 ووصل الينا نقد من نقود القتبانيين يعود الى الملك « شهر هلال » وهو فى متحف « فينا » (٣) ، ونقد آخر يعود الى الملك « وروال غيلان » (٤) ، وقد كتب عليه اسم هذا الملك ، وقد سقطت بعض حروفه ، ولعل ذلك بعامل الاستعمال وتقدم الزمن .
 وقد نقل هذا النقد الى « برلين » (٥) ، وطبع عليه حرفان مشبكان « Monogram »
 يشيران الى هذا الملك (٦) .

رأينا أن بين الملوك أكثر من واحد اسمه « شهر هلال » « شهر هلال » ، ويكون التمييز بينهم باللقب الرسمى الذى يعلنه الملك عند اعتلائه العرش . فتحن لاندري من « شهر هلال » صاحب هذه القطعة الذهب التى ضربت فى مدينة « حريب » ؟! ويرى « هومل » أن من الجائز أن يكون « شهر هلال » هذا هو الملك « شهر هلال بن ذراكر ب » (٧) . فأما « البرايت » فىرى أنه « شهر هلال يهقبض » (٨) ، ويفظن « هومل » أن « وروال غيلان » هو الملك « وروال غيلان يهنم » (٩) ، والى ذلك أيضا يذهب « البرايت » (١٠) غير أن كل هذه الآراء تحتاج الى دليل .

وعثر على نقد من النقود التى ضربت فى « حريب » صورت عليه صورة صغيرة لرأس رجل حليق جعد الشعر ، وقد طبع على النقد حرفان مشبكان وهو ما يقال له فى الانكليزية « Monogram » يشيران الى صاحب هذا النقد الذى لم يكتب اسمه عليه (١١) .
 وهناك نقود أخرى يظن أنها « قتبانية » لم يكتب عليها أسماء أصحابها ، منها النقد المرقم برقم « ٢٤ » وقد صورت على وجه منه صورة رأس رجل حليق ذى شعر جعد قصير ،

(١) Alt. Kult., S. 101.

(٢) Alt. Kult., S. 101. Boasoor, Num. 119. (1950). P. 12.

(٣) Hill, P. IXXVI, D. H. Müller Uud J. W. Kubitschek, Südarabische

Altertümer, S. 73. No. 4.

M. u. K. : رسيكون رمزه :

(٤) Hill, P. IXXVI, M. U. K. S. 78. (٥) « وروال غيلن » فى المسند .

Alt. Kult., S. 101. (٧)

Hill, P. IXXVI. (٦)

Boasoor, Number 119 (October 1950). P. 12 . (٨)

Boasoor., Number 119. (October 1950). P. 13. (١٠) Alt. Kult., S. 101. (٩)

(١١) Hill, P. 75. فى اللوح « ٢٢ » فى الصورة رقم « ٢٢ »



2 AR.

نقد من الفضة ضرب في أيام « ملوك سبأ وذى ريدان » عليه صورة رجل حليق
الوجه محاطة بغصن .

G. Fr. Hill, Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and
Persia, P. 54, Pl. VIII.



2 AR.

الوجه الثاني من النقد ، وقد ضربت عليه صورة « بوم » وتحتها خنجر ،
 وفي الجهة اليمنى المقابلة لوجهها كتابة بالمسند ، وأما في الجهة اليسرى فحرفان
 يليهما طغراء . من ثلاثة أحرف مشتبكة هي « ينف » أي « يذف » « ينوف » وهي
 لقب الملك . وقد ضرب هذا النقد في مدينة « ح ر ب » أي « حريب » .

Hill, P. liX, 53, Fl. VIII.

وعلى الوجه الثاني من النقد صورة « بومة » قائمة ، وقد كتب الى جانبها « منوگرام » « Monogram » صاحب هذا النقد^(١) . ومنها قطعة نقد لم يذكر فيها اسم الامر بالضرب ، رسم على أحد وجهيها صورة رأس رجل حليق يغطي شعر جمده قصير ، وطبع على الوجه الآخر صورة رأس رجل ملتج ، وقد وضع غطاء على رأسه ، والى جانب الصورة حروف مشتبكة ترمز الى صاحب النقد^(٢) . وتوجد قطعة أخرى تشبهها من حيث الصورة المرسومة على الوجهين ، وقد كتب عليها « منوگرام » يشير الى صاحب القطعة ، وكلمة « حرب » « حريب » وهي المدينة التي ضربت فيها هذه القطعة^(٣) .

اسر وقبائل قتبانية :

وردت في ثنايا الكتابات القتبانية أسماء أسر وقبائل قتبانية عديدة ، طمست أسماء أكثرها ولم يبق منها حيا الى وقت ظهور الاسلام غير عدد قليل ، هذه الأسماء تفيدنا ، ولا شك ، في دراسة أسماء القبائل العربية فائدة كبيرة ، ومن هذه الأسماء اسم أسرة أو قبيلة يقال لها « طدام » ، وهو من الأسماء الخاصة بقببان ، وقد ورد في عدة كتابات نشرها المستشرق « جوسن »^(٤) .

وورد اسم « ذران » « ذرآن » في مواضع متعددة من الكتابات القتبانية ، ففي كتابة « ذرانية » مكتوبة على حجر من « المرمر » الأبيض صور عليها صورة امرأة رفعت يدها اليمنى وحملت في يدها اليسرى طيرا ووضعت على صدرها ، يدعو صاحبها على من يتجاسر فيحول هذا « المعمر » من مكانه بالحرس والنسيان والحزى^(٥) . وفي كتابة « ذرانية » أخرى يذكر صاحبها أنه حفر آبارا وعمل أحواضا على سفح جبل اسمه « ذو مولدم » لتجتمع فيها مياه الأمطار ، وليسقى منها أرضه « ذو درعت » و « ذو أنرت » وقد كان ذلك في أيام الملك « شهر هلل بن نبط عم »^(٦) .

وبنو « جدن » « جدنم » من العشائر التي ورد اسمها في الكتابات القتبانية كذلك^(٧) ، وكذلك « كحد » و « دهسم » « دهسن »^(٨) . و « رشم »

(١) Hill, P. 52. (٢) Hill, P. 52. Pl. XI. No. 24 AK.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) Orientalia, Vol, I (1932). P. 26. Rep. Ep'g., Tome, VII, I, P. 80 f.

(٥) Orientalia, Vol, I. (1932) Fas: 3. P. 266 f.

(٦) Rep. Epig., VII, II, P. 194 (4330).

(٧) Rep. Epig., Tome II, III, P. 224 (852).

(٨) Rep. Epig., Tome VI. I. P. 202 f. (3549).

و « حصرم » و « هرن » « هران » و « ذرحن » « ذرحان » و « بوسن » « بوسان » و « معدن » « معدان » و « أجلان » و « شعبن » « شعبان » و « فقدان » و « ذمران » و « أجرم » و « ليسان » (١) و « يقه ملك » و « بنو عرقن » « بنو عرقان » و « بنو برصم » (٢) وقد وردت أسماؤهم بعد اسم « يقه ملك » و كتبت قبله كلمة « شعبن » بمعنى « قبيلة » . و « قشمم » « قشم » (٣) ، و « بينم » « بين » ، و قبائل أخرى سيرد ذكرها في مواضع أخرى من هذا الكتاب .

و « جدن » من الأسماء المعروفة في الكتب العربية الاسلامية . وهو اسم موضع واسم جد ، فزعم أن ذى جدن الأكبر ملك من ملوك حمير ، وهو أحد الثمانية من ولده ذو جدن الأصغر (٤) . فلعل لما ذكره الاخباريون علاقة باسم هذه القبيلة التي عاشت قبل الميلاد .

قوائم بحكام قتبان :

هذه قوائم بأسماء حكام مملكة « قتبان » ، كما وضعها الباحثون في العربيات الجنوبية . وأذكر أولاً القائمة التي وضعها « فرييس هولم » ، وهي تتكون من جمهرات ، رتبته على النسب وصلة القربى ، وقد جمعها من الكتابات .

الجمهرة الأولى وتتكون من المكربين :

١ - شهر

٢ - يدع أب ذيبان يهنم 1618 = Glaser 1410

الجمهرة الثانية وتتكون من :

٣ - يدع أب

٤ - شهر هلال « هلال » يهرجب (أو يهنم) SE 85 = Glaser 1404

الجمهرة الثالثة وقوامها :

(١) Rep.Epig., tome VI, 1. P. 212 ff. (3560).

(٢) Le Muséon, LXII 1 — 2, (1949), P. 60. Ryckmans 366.

(٣) Rep. Epig., VI, II, P. 319 (3856).

(٤) منتخبات ص ١٨ ، الاكليل ٧٦/٨ (طبعة نبيه) . شعراء النصرانية ص ٢١٧ (بيروت ١٨٩٠) « الجندن محرقة حسن الصوت ، وأيضا اسم مفاضة باليمن ، أو واد وعلى الأخير اقتصر ابن سيده ، وذو جدن قيل من أقبال حمير كما في الصحاح . وهو علس بن يشرح بن الحرث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس ، وهو أول من غنى باليمن . . . » . تاج العروس ١٦٠/٩ .

٥ - سمه على وثر

٦ - هوف عم يهنم Glaser III7, II2I, I333, I344, I345.

والكتابان الحزونيتان : Glaser I343, Glaser I339

الجمهرة الرابعة وتتكون من :

٧ - شهر

٨ - يدع أب ذبيان

وقد ذكر « هومل » أن من الممكن اختصار هذه الجمهرات ، إذ من الجائز أن يكون من الأسماء المتشابهة المتكررة ماهو لانسان واحد .

ورتب أسماء ملوك قتيان على النحو الآتي :

الجمهرة الأولى وقوامها :

١ - أب شيم

٢ - شهر غيلن « غيلان »

٣ - بي عم Glaser III9, Glaser I348, I60I, III5 ?

الجمهرة الثانية ورجالها :

٤ - يدع أب

٥ - شهر يجل Glaser I602

٦ - شهر هلال « هلال » يهنم Glaser I395, Glaser I4I3

الجمهرة الثالثة وتتكون من :

٧ - شهر

٨ - يدع أب ذبيان

٩ - شهر هلال « هلال »

١٠ - نبط عم

وقد أشار « هومل » الى أن من الجائز تقديم هذه الجمهرة على الجمهرة الأولى من جمهرات الملوك ، أو إلحاقها بالجمهرة الأولى فتصبح على هذا النحو :

أب شيم

شهر غيلن « غيلان »

بي عم

يدع أب ذبيان

شهر يجبل

شهر هلال « هلال » يهنم

نبط عم

الجمهرة الرابعة وقوامها :

١١ - هوف عم يهنم

١٢ - شهر يجبل يهرجب Glaser 1400 = 1606, 1406

١٣ - وروال « وروايل » غيلان يهنم Glaser 1392, 1402

١٤ - فرع كرب يهوضع Glaser 1415

الجمهرة الخامسة وتكون من :

١٥ - سمه وتر

١٦ - وروال « وروايل »

الجمهرة السادسة :

١٧ - ذمر على

١٨ - يدع أب يجبل

الجمهرة السابعة وجماعتها :

١٩ - يدع أب ينف « ينف » (يهنم)

٢٠ - شهر هلال « هلال » (بن ذرأكرب)

٢١ - وروال « وروايل » غيلان (يهنم) .

قائمة « رودوكناكس » :

وقد استفاد « هومل » في ترتيب قائمته المقدمة بالقوائم التي وضعها « كروهمن

« Grohmann » (١) و « رودوكناكس » (٢) و « مارتن هارتمن هارتمن Martin Hartmann » (٣) .

وقد ذكر « كروهمن » أسماء تسعة مكربين ولم يذكر بين الملوك اسم الملك « سمه

وتر » (٤) .

(١) Adolf Grohmann, über Katabanische Herrscherreihen, im Anzeiger der Wiener Akademi Vom 29 marz 1916.

(٢) KTB. I, S. 34. 98. II. S. 48.

(٣) Martin Hartmann, Die Arabische Frage, S. 165 ff.

(٤) Alt. Kult., S. 97.

أما قائمة الملوك التي صنعها « رودوكناكس » ، فتألف من جمهرات كذلك .
تبدأ الجمهرة الأولى بعد « يدع أب ذيين » « ذيان » بن شهر ، آخر المكربين . وهو
الذي لقب في عدد من الكتابات بلقب « ملك » ، ولقب في عدد آخر بلقب « مكرب » ،
فهو مكرب وملك على قبان .

وتألف قائمة « رودوكناكس » لملوك قبان من الجمهرات التالية :

الجمهرة الأولى وأشخاصها :

- ١ - أب شيم « أبشم » . وترتيبه السابع في قائمة « كروهمن »
- ٢ - شهر غيلن « غيلان » . وترتيبه الثامن في قائمة « كروهمن » Glaser 1601
- ٣ - بي عم « أبي عم » . وترتيبه التاسع في قائمة « كروهمن » .
الجمهرة الثانية ورجالها :

٤ - يدع أب . ورقمه الخامس في قائمة « كروهمن » .

٥ - شهر يجل « يهنم » . وهو السادس عند « كروهمن » .

Glaser 1395, 1412, 1602, 1612

- ٦ - شهر هلال « هلال » يهنم^(١) . ويرى أنه « شهر هلال بن ذراكر ب »
الذي يرد اسمه في المجموعة الآتية^(٢) .

Glaser 1395, 1412, 1413.

الجمهرة الثالثة وقوامها :

٧ - ذراكر ب . ورقمه الثاني عشر في قائمة « كروهمن » .

٨ - شهر هلال . وترتيبه الثالث عشر في قائمة « كروهمن » . Glaser 1396.

الجمهرة الرابعة وتتكون من :

٩ - هوف عم . وهو الرابع عشر في قائمة « كروهمن » .

١٠ - شهر يجل يهرجب . وهو الخامس عشر عند « كروهمن » .

Glaser 1087 = Halèvy 507, Glaser 1606.

١١ - وروال غيلن « غيلان » يهنم . وترتيبه السادس عشر في قائمة « كروهمن » .

Glaser 1000 A.

الجمهرة الخامسة وقوامها :

١٢ - ذمر على .

١٣ - يدع أب يجبل •

وذكر « رودوكناكس » اسم الملكين « سمه وتر » ، و « وروال » • ورأى أن أمكتهما بعد الجمهرة الرابعة ، غير أنه لم يفرد لهما جمهرة خاصة (١) •

قائمة « فلبى » :

وقد نشرت في آخر كتاب « سناد الاسلام » Background of Islam ، وتألف من :

- ١ - سمه على • وهو مكرب ، ولم يعرف اسم والده ، وقد حكم على تقديره في حدود سنة « ٨٦٥ » قبل الميلاد •
- ٢ - هوف عم يهنم بن سمه على ، وهو مكرب كذلك ، حكم في حدود سنة « ٨٤٥ » قبل الميلاد •
- ٣ - شهر يجبل يهرجب بن هوف عم ، وقد جعله ملكا ، حكم في حوالى سنة « ٨٢٥ » قبل الميلاد •
- ٤ - وروال « وروايل » غيلن « غيلان » يهنم بن شهر يجبل يهرجب ، وقد كان ملكا ، حكم في حوالى سنة « ٨٠٠ » قبل الميلاد •
- ٥ - فرع كرب يهوضع بن شهر يجبل يهرجب ، وشقيق وروال • وقد كان ملكا ، حكم في حوالى سنة « ٧٨٥ » قبل الميلاد •
- ٦ - شهر هلال « هلال » بن ذرا كرب بن شهر يجبل يهرجب ، وقد كان ملكا ، حكم في حوالى عام « ٧٧٠ » قبل الميلاد •
- ٧ - يدع أب ذبين « ذبيان » يهرجب بن شهر هلال « هلال » وقد كان على رأيه مكربا وملكا ، حكم في حدود سنة « ٧٥٠ » قبل الميلاد •
- ٨ - ؟ ؟ ؟ بن شهر هلال « هلال » وقد كان حكمه حوالى سنة « ٧٣٥ » قبل الميلاد •
- ٩ - شهر هلال « هلال » يهنم بن يدع أب ذبين « ذبيان » يهرجب • وقد كان ملكا ، حكم حوالى سنة « ٧٢٠ » قبل الميلاد •
- ١٠ - نبط عم بن شهر هلال « هلال » ، حكم في قرابة سنة « ٧٠٠ » قبل الميلاد •
- ١١ - يدع أب ينف « ينوف » أو « يجبل ؟ » يهنم بن ذمر على ، أو شقيق شهر

هلل بن يدع أب ذبيان يهرجب • وقد حكم حوالى سنة « ٦٨٠ » قبل الميلاد •
 ١٢ - ؟ ؟ ؟ • وقد حكم فى حوالى سنة « ٦٦٠ » قبل الميلاد •
 ١٣ - سمه وتر بن ؟ ؟ ؟ • وحكم حوالى سنة « ٦٤٠ » قبل الميلاد •
 ١٤ - وروال ؟ ؟ ؟ بن سمه وتر • وقد حكم فى حدود سنة « ٦٢٠ » قبل الميلاد •
 وترك « فلبى » فجوة قدرها بنحو من عشر سنين بين الملك المتقدم والملك الذى
 تلاه ثم ذكر :

١٥ - أب شيم ولم يعرف اسم أبيه • وقد حكم على تقديره فى حوالى سنة « ٥٩٠ »
 قبل الميلاد •

١٦ - أب عم بن أب شيم • وكان حكمه فى سنة « ٥٧٠ » قبل الميلاد •

١٧ - شهر غيلان « غيلان » بن أب شيم • وقد كان حكمه من سنة « ٥٥٥ » الى سنة
 « ٥٤٠ » قبل الميلاد • وفى سنة « ٥٤٠ » كانت على رأى « فلبى » نهاية مملكة
 « قتيان » ، فاندمجت فى مملكة « سبأ » وأصبحت جزءا منها •

قائمة « البرايت » :

سمه على وتر « مكرب »

هوف عم يهنعم بن سمه على وتر • وكان مكربا ، حكم فى القرن السادس قبل

الميلاد •

.....

شهور

يدع أب ذبين « ذبيان » يهنعم بن شهر « مكرب » •

شهر هلل « هلال » يه (بن يدع أب) « مكرب » •

.....

سمه وتر • يحتمل أنه كان مكربا ، وهو الذى غلبه يتع أمر وتر مكرب سبأ •

.....

وروال يحتمل أنه كان مكربا • وكان تابعا لكربعل وتر أول ملك على « سبأ »

وقد كان حكمه فى حدود سنة « ٤٥٠ » قبل الميلاد •

.....

شهر : « مكرب »

يدع أب ذبين « ذبيان » بن شهر • آخر مكرمي قتيان ، وأول ملوكها • وقد كان
حكمه في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد •
شهر هلل « هلال » (بن يدع أب)
نبط عم (بن شهر هلل) •
ذمر على •

يدع أب يجبل بن ذمر على

•••••

أب شيم « أبشيم »

شهر غيلان « غيلان » بن أب شيم

بعم « بي عم » « أبعم » « أبي عم » بن شهر غيلان •

يدع أب « يجبل ؟ » بن شهر غيلان •

شهر يجبل « بن يدع أب » • حكم حوالي سنة ٣٠٠ قبل الميلاد •

شهر هلل « هلال » يهنعم (شقيق شهر يجبل) •

•••••

يدع أب ذبين « ذبيان » يهرجب (غير متيقن بمكانه هذا) •

•••••

فرع كرب •

يدع أب غيلان « بن فرع كرب » • في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد •

•••••

هوف عم يهنعم • حكم حوالي سنة ١٥٠ قبل الميلاد •

شهر يجبل يهرجب بن هوف عم يهنعم •

وروال « وروايل » غيلان « غيلان » يهنعم بن شهر يجبل •

فرع كرب يهوضع بن شهر يجبل وشقيق وروال

•••••

يدع أب ينف « ينف » •

•••••

ذراکرب •

شهر هلال « هلال » يهقبض بن ذراکرب
خراب « تمنع » ونهاية استقلال مملكة قتيان في حوالي سنة خمسين قبل الميلاد ،
ودخول قتيان في حكم ملوك حضر موت (١) •

Boasoor., 119 (1950). P. 12 — 13. (١)

الفصل الثاني

مملكة حضرموت

وعاصرت مملكة « معين » حكومة أخرى من حكومات العربية الجنوبية هي حكومة « حضرموت » ، وهي حكومة ظهرت قبل المسيح بمئات السنين ، وما زال اسمها مع ذلك حيا يطلق على مساحة واسعة من الأرض ، وهي تستطيع بهذا أن تفخر على الحكومات العربية الأخرى التي عاشت قبل الميلاد ثم ماتت أسماؤها أو قل ذكرها قلة واضحة .

وقد قطع اسمها مئات الأميال قبل الميلاد ، فوصل الى مسامع اليونان والرومان ، وسجله كتابهم في كتبهم لأول مرة في القارة الأوربية ، وكتب لذلك التسجيل الخلود حتى اليوم . سجل بشيء من التحريف والتغيير اقتضته طبيعة اختلاف اللسان أوسوء السماع أو طول السفر ، فرواه « ايراتوستينس » ، ^(١) ورواه « ثيوفراستوس » ، ^(٢) وأما « بلينيوس » فقد رواه « Atramitae » ^(٣) و « Chatramotitae » ^(٤) . وقد ورد عند « بطلميوس » بشكل « Chathramitae » ^(٥) .

(١) Strabo., 16. 4. 2. Strabo, Vol, 3 P, 190 (Hamilton).

(٢) Theophrastus, Enquiry into plants, Vol, 2. P. 235.(Loeb. Classi. Library.).

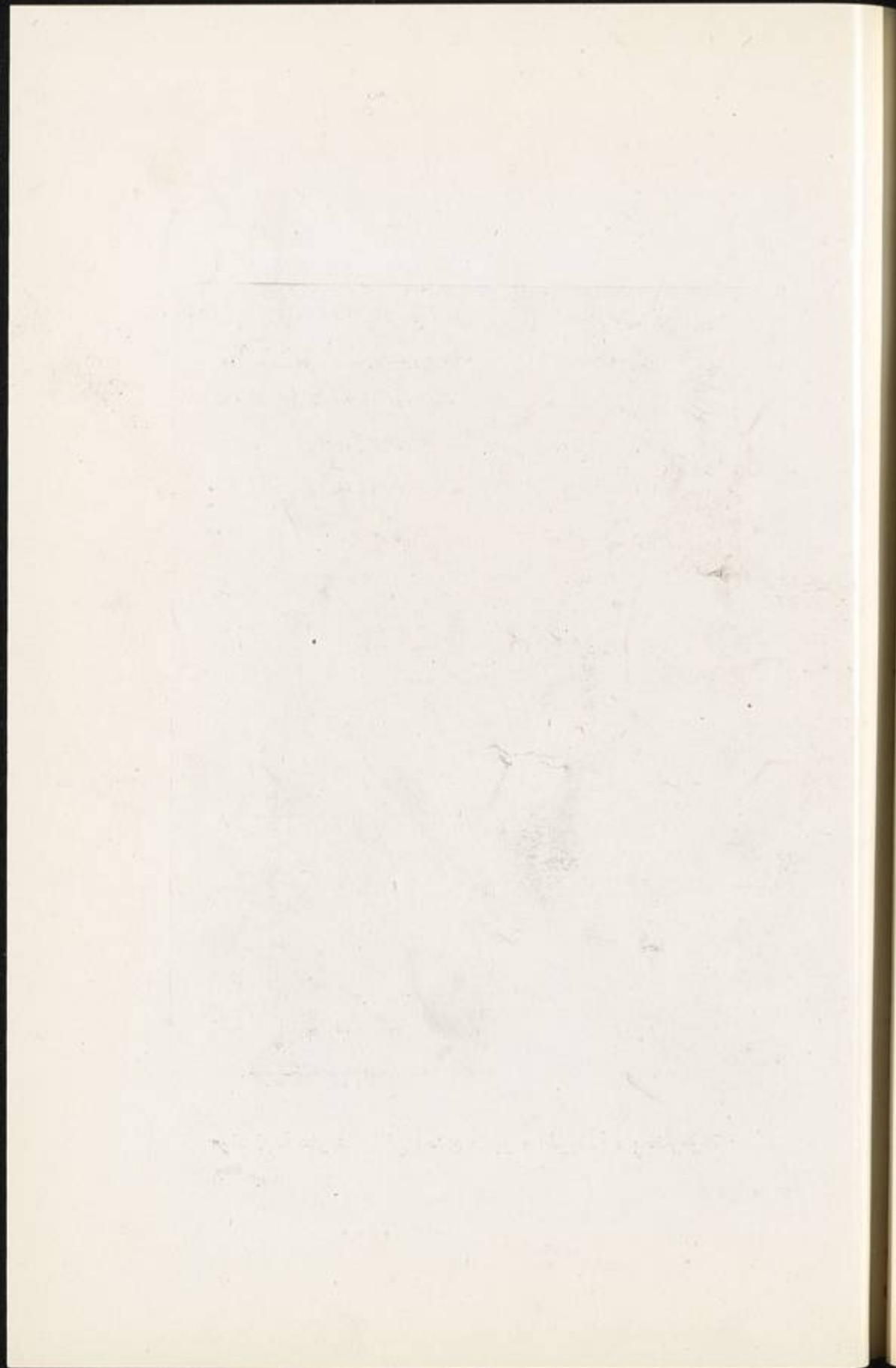
Book, 9. 2.

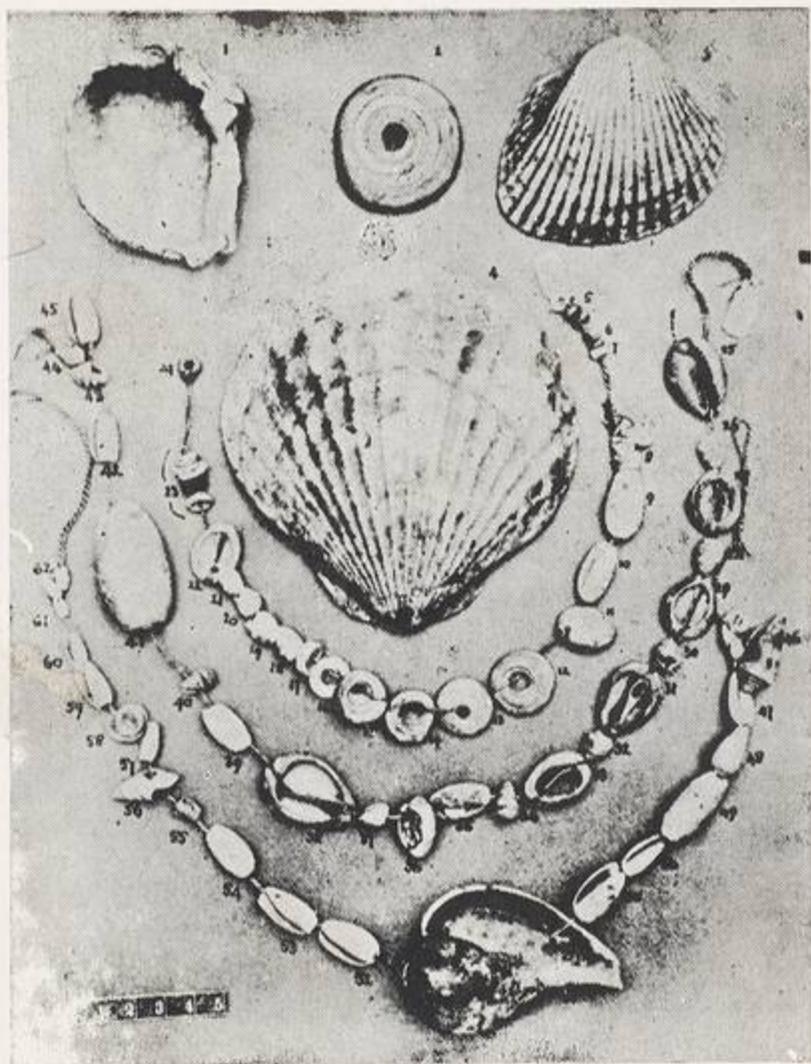
Ency., Vol, 2. P. 207. (٣)

Forster, Vol, 1. P. 113. O'leary, P. 99. Pliny, N. H. 6, 28, 32. (٤)

(٥) « Adramitae » Forster, Vol, 1. P. 113. 194. Vol, 2. F. 270. وورد كذلك

« Cathramonitae » , و « Chatramotitae » ,





مواد زينة عشر عليها في احدى مقابر « الحريضة » بحضرموت •

وكلمة « Hazarmaveth » الواردة في التوراة^(١) ، على أنها اسم الابن الثالث لأبناء « يقطان » تعني « حضرموت »^(٢) التي تتحدث عنها الآن ، ومعناها اللغوي في العبرانية « دار الموت »^(٣) . ولعل لهذا المعنى علاقة بالأسطورة التي شاعت عند اليونان أيضا عن « حضرموت » ، وأنها وادي الموت . وعرفت في الكتب العربية كذلك^(٤) . وقد وصلت الى العرب في الاسلام على ما أرى عن طريق أهل الكتاب ، قال ابن الكلبي : « اسم حضرموت في التوراة حاضرميت ، وقيل : سميت بحضرموت بن يقطن بن عابر ابن شالخ »^(٥) . وقد ذهب أكثر من بحث في أسباب التسمية من العلماء العرب الى أن حضرموت هو اسم ابن يقطن أو قحطان ، وأنه كان انسانا عاش وبه سميت الأرض ، ولا حاجة بنا الى أن نقول مرة أخرى ان هذه النظرية ليست عربية ، وانما وردت الى الاخباريين من التوراة . حيث جعلت حضرموت اسم رجل هو ابن « يقطان » .

وقد ورد اسم « حضرموت » في الكتابات المعينية^(٦) ، كما عثر على كتابات حضرمية ورد فيها أسماء عدد من ملوك « حضرموت » ، وقد قامت بعثة « بريطانية » بأعمال الحفر في موضع يقال له « الحريضة » ، وقد اكتشفت فيه آثار معبد الآله « سين » ، وهو يرمز الى القمر . وعثرت على عدد من الكتابات تبين أن بعضها سبئية ، كما عثرت على قبور عثر فيها على عظام بحالة جيدة تمكن من دراستها وعلى أواني ومواد من الفخار والحزف وخرز ومسابع يظن أنها ترجع الى القرن السابع أو الخامس قبل الميلاد^(٧) . وعثر في خرائب « شبوة » وفي « عقلة » وفي مواضع أخرى على عدد من الكتابات الحضرمية ، كما استنسخ نفر من السياح صور بعض الكتابات التي نقلها الناس من الخرائب ومواقع العاديات الى

(١) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٦ ، أخبار الأيام الأول : الاصحاح الأول ، الآية ٢٠ .

(٢) Hastings, P. 333. Ency. Bibl. P. 1976. Montgomery, Arabia and the Bible, P. 39.

(٣) قاموس الكتاب المقدس (١/٣٧٨) . (٤) Ency. Vol, 2. P. 207.

(٥) البلدان (٣/٢٩٢) .

(٦) Halévy 193. Halévy 423. Mordtmann, Beitrage Zur Min. Epigr. S, 16.

(٧) Reports of the Research Committee of The Society of Antiquities of London

XIII. The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut). by. G. Caton Thompson. Oxford university Press, 1944. P. 15.

المواقع الحديثة حيث استخدموا أحجارها في البناء • وتشاهد في مباني « الحريضة » الحديثة التي لا تبعد كثيرا عن الموضع القديم أحجار مكتوبة أخذت من تلك الخرائب شوهدت بعضها أيدي البنائين ، وقضت على أكثرها معاولهم ، ومحت آلاتهم كثيرا من تلك الكتابات ، ولا يستبعد وجود عدد آخر من الأحجار أوجهها المكتوبة في داخل البناء ، فلا يمكن الوقوف عليها ، أو أنها كسيت بطبقة من « الجبس » أو مادة أخرى تجعل الجدران صقيلة ملسا •

لم تتوصل جهود من بحث في الآثار التي استخرجت من معبد « سين » في الحريضة الى نتيجة قطعية لتاريخ هذا المعبد ، ويظن أن المقابر التي عثر عليها وبعض واجهات المعبد تعود الى أواسط القرن الخامس فما بعد الى القرن الرابع قبل الميلاد ، وأن قسما من بناء المعبد يعاصر الدور « السلوقي » (١) • ويعرف موضع « الحريضة » في الكتابات باسم « مذب » « مذيم » « مذاب » ، وفي هذه المدينة الحضرمية القديمة ، معبد خصص لعبادة « سين » ، وعرف عندهم باسم معبد « سين ذ مذيم » « سين ذو مذاب » • كان الناس يندرون له الذور ويتقربون اليه ، ليمنحهم العمر الطويل والخير والبركة • ومن جملة من تقرب الى هذا المعبد « كبير » « كبر » قبيلة أو عشيرة « رمى » اسمه « عسم بن عسيم » « عسم بن حبس » وكان من رؤساء مدينة « مذيم » « مذاب » (٢) • وبن ال بن عم ذمر « من قبيلة « يرم » « كبير » « كبر » « رمى » (٣) و « خشم بن مذحم » من آل « جرب » (٤) ، وقد سجلوا ذلك في كتابات قصيرة عثر عليها في أثناء الحفر في « مذاب » • وعثر على كتابات أخرى لاتفيدنا من الناحية التاريخية فائدة تذكر ، غير أنها تفيد الباحث في دراسة الأسماء القديمة للأفراد والقبائل والمواقع عند العرب الجاهليين •

ولا تزال معارفنا عن مملكة « حضرموت » ضيقة ، وقد تمكن علماء العربيات الجنوبية من الحصول على أسماء عدد من حكام هذه المملكة • ووضع « البرايت » اسم

(١) G. Caton Thompson, The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhra-maut). Oxford. 1944. P. 153.

(٢) C. Thompson, The Tombs . . P. 158. Caton Thompson 4. Hureidha A3. 4.

(٣) المصدر نفسه ص ١٦٢ ، Caton Thompson 10. Hureyda A3. 10. + 26.

(٤) Caton Thompson 9. Hureyda. A3. 9.

الملك « يدع ال » فى رأس القائمة التى رتبها للملوك حضرموت ، وجعله معاصرا « لكربعيل وتر » أول ملك من ملوك سبأ ، وقد حكم على رأيه فى حوالى سنة « ٤٥٠ » قبل الميلاد ، ثم ترك فراغا بعد هذا الملك يشير الى أنه لم يهتد الى معرفة من حكم بعد هذا الملك ، وذكر بعد هذا الفراغ اسم الملك « صدق ال » الذى كان ملكا على حضرموت ومعين . وقد ذكر أنه حكم فى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد^(١) . أما « فلبى » فلم يبدأ بـ « يدع ال » بل بدأ بـ « صدق ال »^(٢) ملك حضرموت ومعين . وقد حكم على رأيه فى حدود عام « ١٠٢٠ » قبل الميلاد^(٣) . والفرق كبير بين التقديرين كما ترى . وقد استند « فلبى » فى ترتيبه للملوك « حضرموت » على القائمة التى وضعها « هومل » للملوك هذه الدولة . وقد بدأ « هومل » بـ « صدق ال » ، وكان على رأيه يعاصر الجماعة الثانية من جماعات ملوك « معين »^(٤) وذكر بعده اسم ابنه « شهر علقن » ثم « معديكرب بن اليقع يشع » ملك « معين » . وكان لـ « معديكرب » ابنان هما : « هوف عثت » و « أب يدع يشع » لم يتوليا عرش حضرموت بعد والدهما ، والظاهر أن حضرموت اندمجت بعد وفاة « معديكرب » فى مملكة « معين » مدة لا تعرف مقدارها بالضبط^(٥) . يرى « فلبى » أنها قرابة ثلاثة قرون الى نحو سنة « ٦٥٠ » قبل الميلاد^(٦) .

ووصلت الينا كتابة حضرمية تعود الى أيام « معديكرب » ملك حضرموت . ورد فيها اسمه واسم عمه « شهر علقن بن صدق ال » ملك حضرموت . واسم « أب يدع يشع » ملك معين . وقد تقرب فيها الى الآله « عثر ذقبضم » ببناء برج « خرف » . وورد فيها اسم الآلهة : « عثر شرقان » و « ود » و « نكرح »^(٧) . وتشير هذه الكتابة الى الروابط المتينة التى كانت فى أيامه بين حضرموت ومعين . فقد كان هو ملكا على

(١) W. F. Albright, in Boasoor, Number 119. (1950). P. 14

(٢) « يدع ال » « صدق ال » « يدع ايل » « صديق ايل » .

(٣) Background., P. 144.

(٤) Gruppe B فى كتاب Alt. Kult., S. 68. و Gruppe C فى كتاب Chrest.

(٥) Alt. Kult., S. 68. 102. (٦) Background., P. 144.

(٧) Rep. Epigr., Tome V, 2. P. 129 — 130 (2775). Halévy 193. Hommel.

Chrest. S. 106, Hartmann, Arab. Frag., S. 171.

حضر موت على حين كان شقيقه ملكا على « معين » • ولا ندري الى متى دام حكم هذه الأسرة التي جمعت بين عروش الملكين •

عثر على هذه الكتابة في « معين »^(١) ، وقد طمست منها كلمات واردة قبل اسم « أب يدع يثع » • ولم يبق منها غير « خى ••• شو »^(٢) ، فلم يعرف المقصود بهذين المقطعين الباقيين • أيقصد بهما ابن اخيه « أب يدع يثع » ؟ أم يقصد بهما : أخاه « أب يدع يثع » ؟ أم مؤاخييه وحليفه « أب يدع يثع » ؟ ويعود الضمير في هذه الجملة الى « معديكرب » صاحب هذه الكتابة • وقد ذهب « هومل » الى أن المقصود بذلك : « ابن أخيه »^(٣) • وعلى هذا يكون « أب يدع يثع » الوارد في هذا النص : الملك « أب يدع يثع بن اليفع ريام » شقيق « معد يكرب » ملك معين ، وهو ابن أخى « معد يكرب » ملك حضرموت •

ولورود جملة : « ملك معين » بعد اسم « أب يدع يثع » - وهى جملة ترد فى النصوص بعد اسم كل ملك للدلالة الى أنه كان ملكا - ، نحن نستتج من ذلك أن « أب يدع يثع » كان ملكا على معين زمن تدوين هذه الكتابة • - نغنى - أنه كان هو ملكا على معين فى الزمن الذى كان فيه « معديكرب » ملكا على حضرموت • ولهذا يبدو غريبا ما ذهب اليه « فلبى » من أن « أب يدع يثع » حكم فى حدود سنة « ٩٣٥ » قبل الميلاد^(٤) ، وأن « معديكرب » حكم فى حوالى « ٩٨٠ » قبل الميلاد^(٥) • وأن مملكة « حضرموت » لم يكن عليها ملك فى حدود عام « ٩٣٥ » بل كانت تتبع مملكة « معين » ، فان هذا الرأى يخالف ، كما رأيت ، ما جاء فى النص من تعاصر الملكين • و « فلبى » المقوم بوضع تواريخ للملوك يوقعه غرامه هذا فى غلطات كهذه الغلظة •

وقد ورد فى كتابة معينة هى الكتابة التى عرفت بـ « Halévy 520 »^(٦) ، اسم « معديكرب بن اليفع » ملك معين ، ويقصد أصحاب الكتابة بـ « معديكرب » هذا الملك الذى تتحدث عنه على ما يظهر^(٧) • وقد سجلت لمناسبة بناء برج « ذو ملح » فى مدينة

Alt. Kult., S. 69 — 70. (٢) Rep. Epigr., V, II, P. 129. (١)

Rep. Epigr., V, II, P. 129. Alt. Kult., S. 69f. (٣)

Background, P. 144. (٥) Background, P. 141. (٤)

Halévy 520, Rep. Epigr., 3012, Glaser 1159 + 1160. (٦)

Alt. Kult., S. 69, Le Muséon, LXII, 3—4, 1949, 235. (٧)

« قَرنو » عاصمة « معين » • و برج آخر في مدينة « يثل » المعينية • وقد ورد في النص اسم مدينتي « يفعان » و « هران » من مدن المعينين كذلك • كما ورد اسم معبد الآله « عتتر ذ قبض » (١) •

وعندي أن هذه الكتابة قد كتبت في زمن مقارن لزمن الكتابة المعينية الأخرى التي سبق أن تحدثت عنها في الجزء الأول ، أو مقارب له (٢) ، وهي الكتابة المعروفة بـ « Glaser II55 » (٣) • التي ورد فيها خبر حرب وقعت بين « مذى » و « مصر » • فصاحبها « عم صدق بن حم عتث » من « آل يفعان » « ذو يفعان » ، أو سيد « يفعان » ورجل آخر اسمه « سعد بن ولج » من آل « ضفجن » « ذو ضفجان » • وكانا « كبيرين » في حكومة « معين » • وقد ورد فيها اسم « أب يدع يثع » ملك « معين » و « معديكرب بن اليفع » (٤) • وصاحب كتابتنا الثانية التي تتحدث عنها وهي المعروفة بـ « Halévy 520 » ، ثلاثة هم : « عم صدق » و « عم يدع » و « عم كرب » أبناء « حم عتث » من « آل يفعان » « ذو يفعان » • فأحدهم وهو : « عم صدق بن حم عتث » ساهم صاحبه « سعد بن ولج » في تدوين الكتابة الأولى ، وساهم اخوته في تدوين هذه الكتابة الثانية التي ورد فيها اسم « معديكرب بن اليفع » ملك معين • وقد كان معاصرا كما رأيت للملك « أب يدع يثع » ملك معين ويكون زمن حكم « معد يكرب » في هذا الوقت الذي وقعت فيه تلك الحرب أو قبيل ذلك •

وقد ورد في النص الموسوم بـ Rep. Epig. 3535 اسم « سعد » من « آل ضفجن » ، ولم يذكر معه اسم أبيه ، وكان « كبيرا » على « معين مصران » (٥) وذلك في أيام الملك « أب يدع يثع » و « وقه ال ريمم » « وقه ايل ريام » ملك معين • ويلاحظ أن هذا النص قدم اسم « أب يدع يثع » على اسم « وقه ال ريام » مع أن المعروف أن « أب يدع يثع »

(١) Rep. Epigr., V, II, P. 293. Halévy Inscr. Sab., 91. No. 520.

(٢) ص ٣٩٩ وما بعدها •

(٣) Halévy 535 + 578. Grohmann, Göttersymb., S. 52. Hartmann, Arab. Frag., S. 130—132., Rep. Epigr., V, II, P. 303. (3022).

(٤) Winckler, Musri. Meluhha, Ma'in, I, S. 20.

(٥) Rep. Epig., VI, I, P. 193. Weber, Stud., II, S. 1 ff. (422). Rossini, Chrest. ar. Merid., P. 80.

هو ابن « وقه ال ريام » شقيق « معديكرب » فهل يدل ذلك على أن « أب يدع يشع » كان شقيقاً للملك « معديكرب » و لـ « وقه ايل ريام » كما ذهب اليه بعض الباحثين (١) ؟ • وقد ورد في النص اسم مدينة « قرنو » أى عاصمة « معين » وقبيلة « ضفجن » و « مزود معين » • وأن « سعدا » أنشأ « مذاب » وعملها • وقد ورد في النص أسماء آلهة « معين » • واسم « وهب ال بن رثدال » من « آل يفعان » • ويظهر من الأسماء الواردة في هذا النص ومن مضمونه ومن اسم ملك معين الوارد فيه أن صاحب هذه الكتابة وهو « سعد » من « ضفجن » هو « سعد بن ولج » الذى اشترك مع « عم صدق بن حم عثت » وكان « كبيراً » مثله فى الكتابة التى مر الحديث عنها • وقد رأيت أن « عم صدق » كان من « يفعان » ، وقد ورد اسم « يفعان » فى هذا النص • فهو لذلك من النصوص التى تعود الى هذا العهد •

وأشار « هومل » الى الملك « يدع أب غيلان » بعد اشارته الى « يدع ال بين » و « السمع ذبيان » ملكى حضرموت • وذكر أن الحميريين كانوا هم أنفسهم أصحاب الحل والعقد فى ذلك الزمان • وذكر أن الذى تولى بعده هو : « العذيلط » ولكنه لم يجزم أنه كان ابن « يدع أب غيلان » (٢) • فأما « فلبى » فقد جعله ابنه ، غير انه لم يضعه فى هذا المكان (٣) •

وتطرق « هومل » الى ذكر الملك « يدع ال » بعد اشارته الى الملك « معديكرب » ، وقد ورد اسمه فى النص المعروف بـ « Glaser 1000 » الذى دون فى مدينة « صرواح » ، وكان معاصراً للمكرب « سبأ » « كربعيل وتر » • ويحتمل فى نظره أن يكون « يدع ال » هذا هو الملك « يدع ال بين » الذى ورد اسمه فى الكتابة الحضرمية المعروفة بـ « SE 43 » • وهو ابن « سمه يفع » ، وقد ورد معه اسم الملك « السمع ذبيان » ، وهو ابن « ملك كرب » « ملكى كرب » (٤) •

و « غيلان » هو أول من تولى حكم حضرموت بعد هذه الفترة التى لم نعرف من حكم فيها بعد « معديكرب » على رأى « البرايت » • وقد حكم من بعده ابنه « يدع أب

(١) Philby, in : Le Muséon, LXII, 3—4, 1949. P. 235. « وقه ال ريام » « ريم »

فى الكتابات •

Background., P. 144. (٣)

Alt. Kult., S. 102. (٢)

Alt. Kult., S. 102. (٤)

غيلان » ، وذكر « البرايت » أن اسم هذا الملك قد ورد في كتابة عثر عليها في « وادي
بيحان » ، وهو يرى أن من المحتمل أن يكون هو « يدع أب غيلان » الذي كان
حليفا لـ « علهن نهفن » « علهان نهفان » ملك سبأ ، وقد حكم على تقديره في حوالى سنة
« ٥٠ » قبل الميلاد (١) .

ولم يرد في النص الذى سجله « علهان نهفان » اسم والد « يدع أب غيلان » (٢) ،
ولذلك أرى أن من الصعب أن أجزم أنه كان هو الملك المقصود . وهذا النص هو من
النصوص السبئية المهمة التى تعرضت للحالة السياسية التى كانت عليها « سبأ » فى أيام
الملك « علهان نهفان » .

أما « فلبى » ، فقد رأى أن الذى حكم بعد هذه الفترة التى انتهت بحوالى سنة
« ٦٥٠ » قبل الميلاد هو « السمع ذيبان بن ملك كرب » و « يدع ال بين بن سمه يفع » ،
واندمجت « حضرموت » بعده فى مملكة سبأ أو « قتبان » ، ثم أصبحت جزءا من مملكة
« سبأ » الى حوالى سنة « ١٨٠ » قبل الميلاد حيث عادت فاستقلت فتولى الملك فيها الملك
« يدع ال بين بن رب شمس » الذى كون أسرة ملكية جديدة اتخذت مدينة « شبوة »
عاصمة لها (٣) .

نلاحظ أن الكتابات التى سجلها رجال حاشية الملك « يدع ال بين » لم تذكر
بعد اسم والده « رب شمس » جملة « ملك حضرموت » (٤) بحسب العادة المألوفة فى
الكتابات الحضرمية ، فهل يعنى هذا أن « رب شمس » لم يكن ملكا على حضرموت ،
وأن ابنه اغتصب العرش ، أو حصل عليه بطريقة من الطرق وأعلن نفسه ملكا على
حضرموت ؟ . وقد وصل الينا نص حضرمى جاء فيه « نمرم بن ملكم ساعد سيده رب
شمس ملك حضرموت » (٥) . وقد سقطت أحرف من اسم الملك وخرمت بعض أحرف

Boasoor, Number. 119. (1950). 14. (١).

(٢) راجع النص فى كتاب : المختصر فى علم اللغة العربية الجنوبية القديمة
ص : ٢٤ - ٢٥ .

Background, P. 144. Rep. Epig., Tome VII, III, P. 400 (4871). Philby (٣)
46. 401. (4872). Philby. 47.

Rep. Epig., Tome VII, III, P. 400, 401, 403, 404. 409. (4871), (4875), (٤)
(4879), (4882), (4900).

• Rep. Epig., Tome VII, III, P. 409. (4901). Philby 75. (٥)
« نمر بن ملك » .

كلمة « ملك » ، وأصلح مترجم النص الاسم وجعله على هذه الصورة • ولو سلمنا أن هذا الاسم كان على هذا الشكل فإنه لا يدل دلالة قاطعة على أن المقصود به هو « رب شمس » والد الملك « يدع ال بين » ، اذ يجوز أن يكون المقصود به شخصا آخر •

وأرى أن « رب شمس » هذا هو « رب شمس » الذي ورد اسمه في الكتابة الموسومة بسمه « Philby 84 » التي سجلها الملك « يدع ال بين » ، وقد ذكر الملك فيها أنه ابن « رب شمس » من أحرار « أحرر » « يهبار »^(١) . وتشير هذه العبارة اشارة صريحة الى أن « رب شمس » لم يكن في الاصل ملكا ، ولو كان ملكا لما أهمل « يدع ال بين » جملة « ملك حضرموت » التي تأتي دائما بعد اسم الملك ، وانما كان رجلا من أحرار « يهبار » . ويفهم من هذه العبارة أيضا أن والده لم يكن من الطبقة الأرستقراطية ومن « الأذواء » و « الكبراء » أو « المقنوين » وأمثالهم ، وانما كان رجلا من الأحرار وكفى • ونحن لانعرف كيف تمكن « يدع ال بين » من تصيب نفسه ملكا على حضرموت ومن الاستيلاء على العرش ، وهو الذي بنى وأسس مدينة « شبوة » وأسكن فيها الناس وأقام معبد المدينة والقلعة^(٢) •

وقد كتب اسم « يدع ال بين » في النص الذي نشر تحت رقم « ٣٢٥٠ » من كتاب « Répertoire D'Epigraphie Sémitique »^(٣) على هذه الصورة : « يدع أب » ، وقد سقطت حروف الاسم من الكتابة ، ولم يبق منه غير الحرف الأول وهو حرف « الياء » . أما التكملة ، فقد أضافها الناشر اليه ، كما ورد في كتابة أخرى مجردا من اللقب وهو « بين »^(٤) ، وعثر على عدد من الكتابات ذكر فيها أصحابها أنهم ساعدوا سيدهم « يدع ال بين »^(٥) ، ولم تذكر هذه الكتابات نوع المساعدة ، ويظهر أن أصحابها كانوا من حاشية الملك وأنهم كانوا يقصدون بذلك أنهم من الذين يقومون باسداء الخدمات لملك حضرموت • وقد ذكر « البرايت » اسم « يدع ال بين بن سمه يفع » و « السمع ذيبان بن

Sheba's Daughters, P. 451. Philby 84, Le Muséon, LXI 3—4, (1948). (١)

P. 190.

Philby 84. Rep. Epig., Tome VII, III, P. 416. (4912). (٢)

Tome VI, I, P. 60—61. (3250). (٣)

Rep. Epig., Tome VII, III, P. 401. (4875). Philby 50. (٤)

Rep. Epig., Tome VII, III, P. 401. (4872). Philby 47. 403. (4879). Philby (٥)

ملك كرب « بعد هذا العهد ، ولم يذكر من حكم قبلهما ولا من بعدهما ، وانما ترك فراغا ينبيء أنه لا يعلم من حكم فيه من ملوك ، وقد ذكر أنهما كانا متعاصرين (١) .

وورد اسم « يدع ال بن سمه يفع » فى كتابة عثر عليها فى « وادى بيحان » دونت لمناسبة الاصلاح الذى أجرى على جدران مدينة « ميفعة » ، وأشارت هذه الكتابة الى اسم « السمع ذبيان بن ملك كرب » . ويرى « هومل » أن هذه الأسماء الواردة فى هذه الكتابة تشير الى أسرة من الأسر التى حكمت مملكة « حضرموت » (٢) . ويقدر « فلبى » مدة حكمها بنحو « ٦٠ » عاما من سنة « ٦٥٠ » قبل الميلاد فما بعد (٣) .

وقد دون هذه الكتابة رجل سقط اسمه وبقي اسم أبيه وهو « ضاسم » ، يظهر أنه كان من أتباع الملك « يدع ال بين » ومن حاشيته دليل ورود كلمة « عبد يدع ال بين » فى النص ، وقد قام هذا الرجل باصلاح سور مدينة « ميفعة » ، وترميم ما تهدم من المدينة . وكان ذلك بأمر الملك « يدع ال بين بن سمه يفع السمع ذبيان بن ملك كرب » ملك حضرموت (٤) .

وجاء بعد « يدع أب غيلان » فى قائمة « البرايت » الملك « العذيلط » الأول ، وجعله معاصرا لـ « شعرم أوتر » ملك سبأ ، وقد حكم على تقديره فى حوالى سنة « ٢٥ » قبل الميلاد . وورد فى بعض الكتابات اسم ملك يقال له « العذ بن عم ذخر » لا يستبعد « البرايت » أن يكون هو « العذيلط » (٥) . أما « فلبى » فقد أشار الى الملك « العذيلط بن عم ذخر » على أنه الملك الرابع عشر فى قائمته وقد حكم فى حوالى سنة « ١٥٠ » قبل الميلاد . وأما والده « عم ذخر » فان من المحتمل فى نظر « فلبى » أنه لم يكن ملكا (٦) .

وعثر على كتابة محفورة على صخرة عند قاعدة جبل « قرنيسم » على اسم الملك « العذيلط » (٧) ، كما عثر عليه فى كتابات وجدت فى « عقلة » (٨) ، وهى كتابات على جانب كبير من الأهمية وردت فيها أسماء عدد من ملوك « حضرموت » الذين زاروا هذا المكان ، ويظهر أنه حصن « أنود » القديم . وورد فى إحدى هذه الكتابات أن الملك « العذيلط »

Boasoor, Number. 119. (1950). P. 14. (١)

Background, P. 77. (٣) Alt. Kult., S. 102. (٢)

Rep. Epig., Tome VI, II, P. 326 (3869). (٤)

Background, P. 144. (٦) Boasoor, Numb. 119 (1950). P. 14. (٥)

Boasoor, Numb. 120. (1950). P. 27. (٧)

Boasoor, Number. 119 (1950). P. 14. (٨)

زار حصن « أنود » وقد رافقه في زيارته هذه عدد من الزعماء والرؤساء منهم :
 « شهرم بن والم » و « قريرت بن ذمرم » و « أبغال بن القثم » و « وهب ال بن هكحد »^(١) .
 وسجل هؤلاء الرجال ذكرى هذه الزيارة في هذا النص الذي وسم بـ «Philby 81» .
 وقد ذكر فيه اسم والد « العذ » وهو « عم ذخر » . ولم يدون كاتبه حرف العطف وهو
 « الواو » بين الأسماء . ورفقة الملك هؤلاء الذين صحبوه في رحلته الى حصن « أنود » ،
 وان كانوا لم يفصحوا عن مراكزهم ومنازلهم الاجتماعية فنحن نستطيع أن نجزم أنهم
 كانوا من الوجهاء والأعيان ، فرفقة تصاحب الملك للاحتفال بزيارة كهذه الزيارة لا بد أن
 يكون لها شأن بين الناس .

وأرى أن كلمة « هكحد » الواردة في جملة « وهب ال بن هكحد »
 التي ترجمها « بيستن » «A. F. L. Beeston» بهذه الصورة « وهب ال بن هكحد »
 على أن كلمة « هكحد » تعنى اسم علم^(٢) ، أى أنه اسم والد « وهب ال » يجب أن
 تترجم على هذا الشكل « وهب ال من هكحد » أى من « آل » أو عشيرة « هكحد » .
 وأعتقد أن المقصود من « هكحد » قبيلة « كحد » التي مر ذكرها ، وورد اسمها في جملة
 نصوص^(٣) .

وتعد الكتابة التي وسمت بـ «Philby 82» من الكتابات المهمة ، وقد دونها رجلان
 من أشرف « حميريين » أى من « حمير » رافقا الملك في سفرته الى حصن « أنود » ،
 لاعلان نفسه ملكا على حضرموت وللمناسبة تلقبه بلقبه ، وهي عادة كان يتبعها ملوك
 حضرموت عند توليهم الملك وتلقبهم بلقب جديد لم يكن يتلقبون به قبل انتقال العرش
 اليهم . ولا نعرف بالطبع متى نشأ هذا التقليد عند ملوك حضرموت ، ولا السبب الذي
 دفعهم الى اختيار هذا المكان دون غيره ، وقد كان هذان الرجلان بعث بهما « ثارن يعب
 بهنعم » ملك « سبأ وذو ريدان » لمرافقة ملك حضرموت في هذه المناسبة . والظاهر أن
 ملك سبأ انما بعث بهما لتهنئة ملك حضرموت وتمثيله في هذا الاحتفال المهيب الذي
 يجرى في « أنود » ، فهما مبعوثان سياسيان من ملك الى حليفه^(٤) . وسجل الملك

(١) Sheba's Daughters, P. 448. Philby 81. Rep. Epig., Tome VII, III, P. 413 (4908).

(٢) Sheba's Daughters, P. 448. Rep. Epig. 3945. (٣) راجع أيضا :

(٤) Sheba's Daughters, P. 449. Philby 82. Rep. Epig., Tome VII, III, P. 414 (4909).

« العذيلط » هذه المناسبة في كتابة قصيرة ورد فيها « العذيلط ملك حضرموت بن عم زخر سير أد جندلان أنودم هسلقب » ، أى : « العذيلط ملك حضرموت ابن عم زخر سار الى حصن أنود ليتلقب بلقبه . . . » (١) . وقد كتبت هذه الكتابة في الوقت الذى دونت فيه الكتابتان الأخرى اللتان تتعلقان بزيارة الملك لحصن « أنود » مناسبة الاعلان عن لقبه الجديد وتولية العرش رسميا ، غير أننا لا نعرف - وياللاسف - تاريخ هذه المناسبة .

وجاء اسم الملك في كتابة أخرى سجلها رجلان يدعى أحدهما : « عذم بن أب أنس » ويدعى الآخر : « رب ال » « رب ايل بن عذم لات » ، وهما من عشيرة : « مريهن » « مريهان » (٢) . ذكرنا فيها أنهما قدما الى معبد الآله « سين ذى علم » فى معبده « علم » الواقع فى مدينة « شبوة » ، سبعة تماثيل من الذهب « سبعة أصلم ذهبن » وذلك كما أمرهما سيدهما الملك (٣) . ويظهر أنهما كانا من حاشيته وأتباعه . وورد فى كتابة أخرى اسم « العذ » ملك حضرموت ابن « العذيلط » ملك حضرموت ، وهو يدل على أن للملك « العذيلط » ولدا سماه « العذ » ، وصاحب هذه الكتابة رجل اسمه « هسل قريشم » (٤) وتذكرنا كلمة « قريشم » أى « قريش » باسم « قريش » المشهور .

وسجل جماعة ممن شهدوا الحفلة التى أقيمت فى حصن « أنودم » « أنود » مناسبة اعلان « العذيلط » نفسه ملكا وتلقبه بلقبه الجديد ، هذه المناسبة فى كتابة وصلت الينا ، وهم : « نصرم بن نهدم » (٥) ، و « رقسّم بن أذمر » ، و « وألم بن يعللد » ، و « ألم بن بقلم » ، و « أبكرب ذودم » . وقد ورد أنهم ساعدوا

(١) Sheba's, Daughters P. 450. Philby 83. Rep. Epig., Tome VII, III, P. 415. (4910).

(٢) Rep. Epig., VII, III, P. 320 (4691) Philby 2 = Ryckmans 1266:

لم يذكر فى النص الذى نشره « بيستن » فى مجلة : « Le Muséon » اسم هذه العشيرة : Le Muséon, LXIII, 3-4, (1950). P. 262, 265.

(٣) لم يذكر اسم مدينة « شبوة » فى كتاب : Rep. Epig., VII, III, P. 320.

(٤) Rep. Epig., Tome VII, III, P. 322 (4693). Le Muséon, LXIII, 3-4, (1950). P. 261.

(٥) « نصر بن نهدي » . « رقاش بن أذمر » « وائل بن يعللد » « وائل بن باقل » « أبكرب ذودم » .

الملك سيدهم « العذيلط بن عم ذخر » حين ذهب الى حصن « أنود » لاعلان نفسه ملكا (١) . ويظهر من ذلك أنهم كانوا من جملة رجال الحاشية الملكية التي صحبت الملك الى ذلك المكان . ووردت نصوص أخرى سجلها رجال الحاشية الملكية تخليدا لاسمهم في هذه المناسبة (٢) . وقد سجل كتابة من هذه الكتابات رجل اسمه « حصين ابن ذ أيهم مقتوى العذيلط ملك حضرموت » ، وترجمت كلمة « مقتوى » بمعنى « ضابط » (٣) ، ويظهر أن هذه الكلمة كانت تدل على لقب أو وظيفة من الوظائف كأن تؤدى معنى « نديم الملك » أو « مرافق الملك » . وقد جاء فى نص من النصوص « مقتوى ملكن » ، أى « مقتوى الملك » (٤) ، ولم يذكر اسم الرجل حامل هذا اللقب . وقد سجل كتابته هذه لمناسبة بناء بيته « ذ جندم » بفضل الله ومساعدة رب السماء والأرض « بل سمين وأرضن » (٥) كما ورد فى كتابة أخرى « أبو كرب مقتوى ملكن » أى « أبو كرب مقتوى الملك » (٦) . واستعمل هذا اللقب بعد المسيح كذلك ، فوردت كلمة « مقتوى » فى معلقة « عمرو بن كلثوم » (٧) .

ولم يتأكد « البرايت » من الشخص الذى تولى العرش بعد « العذيلط » فترك فراغا ذكر بعده اسم « العذيلط الثانى » ورأى أنه كان معاصرا للملك « ثارن يعب يهنم » ملك « سبأ » ، ويعرف والده « بعهان » أو « سلفان » (٨) . ويرى فلبى أن « علهان » أو « سلفان » هو ابن « العذيلط » الأول الذى تحدثت عنه (٩) . وقد سبق أن ذكرت أن « ثارن يعب يهنم » كان حليفا للملك « العذيلط » الأول كما يظهر ذلك من النص الذى وسم بسمته « Philby, No. 82 » ، وأنه أرسل وفدا لتهنئة ملك حضرموت لمناسبة تتويجه والاعلان عن لقبه الجديد (١٠) . ويرى « البرايت » أن

Rep. Epig., Tome VII, III, P. 392. (4852). Philby 27 + 29. (١)

Rep. Epig., Tome VII, III, P. 395. (4855). 396 (4857). Philby 30. (٢)

Philby 32. P. 397 (4859). Philby 34.

Rep. Epig., Tome VII, III, P. 398 (4861) Philby 36. P. 401 (4874). (٣)

Philby 49.

Orientalia, Vol, I. (1932). P. 259. (٤)

Orientalia, Vol, I. (1932). P. 260. (٦)

Orientalia, Vol, I, (1932). P. 259. Hugo Winckler, Arabisch—Semitisch— (٧)

Orientalisch S. 55. معلقة عمرو بن كلثوم بيت ٥٦ .

Boasoor, Number, 119. (1950). P. 14. (٨)

Sheba's Daughters, P. 449. (١٠) Background, P. 144. (٩)

من المحتمل أن يكون « العذيلط » الذى ورد ذكره فى النص «Glaser 1619 = 1430» الذى عثر عليه فى « وادى بيتحان » وهو يعود تاريخه الى سنة « ١٤٤ » من التقويم السبئى الذى يقابل سنة ٢٩ للميلاد تقريبا ، هو « العذيلط الثانى » . ويرى أيضا أن من المحتمل أن يكون هو الملك « Eleazos » الذى ورد ذكره فى كتاب « الطواف حول البحر الأريتري » ويعود تاريخه الى سنة « ٥٠ » للميلاد^(١) . وكان هذا الملك معاصرا لملك آخر سماه مؤلف هذا الكتاب باسم « Charibael » أى « كربعيل »^(٢) .

وورد فى أحد النصوص الحضرمية اسم ملك يقال له « العذيلط » ولم يرد معه اسم أبيه ، فلا نعرف أى ملك هو ، أهو « العذيلط الأول » أم « العذيلط الثانى » ؟ وقد دون هذا النص رجلان يظهر أنهما كانا من موظفى هذا الملك ، ولعلهما كانا قاضيين فى حضرموت ، وذلك لمناسبة تقديمهما سبعة تماثيل من الذهب باسم ملك حضرموت الى الآله « سين ذعلم » « سين ذعلم » ، أى الآله « سين » صاحب معبد « علم » ، وهو معبد خصص لعبادة هذا الآله . ولوجود معابد كثيرة فى مملكة حضرموت خصصت لعبادة « سين » ، لذلك كتب « سين ذو علم » تمييزا لهذا المعبد عن المعابد الأخرى . وقد ورد فى النص اسم مدينة طمست حروفها يظن « بيستن » أنها « شبوة »^(٣) .

وترك « البرايت » فراغا بعد « العذيلط الثانى » ، ثم ذكر بعده اسم « يدع أب غيلان بن أمين »^(٤) . أما « فلبى » فقد جعله الملك العاشر فى ترتيب قائمته ، فهو فى نظره أقدم عهدا حتى من « عم ذخر » والى « العذيلط الأول »^(٥) . وهو قبل « يدع ال بين » الذى ورد اسمه فى نص « Glaser 1623 »^(٦) ، وهو ابن « يدع أب غيلان بن أمين » ملك حضرموت . وله كتابة قصيرة تتألف من أربعة أسطر سجل فى جملة ما سجل فيها شكره للآله « سين ذو علم » « سين رب علم »^(٧) .

وقد وصلت الينا كتابة أخرى من الكتابات التى سجلها « يدع ال بين » ، ولم يذكر

(١) يرى بعض العلماء أنه ألف بين ٤٠ - ٧٠ بعد الميلاد .

(٢) Boasoor, Number. 119 (1950). P. 14.

(٣) Le Muséon, LXIII, 3—4 (1950). P. 265.

(٤) Boasoor, Number. 119 (1950). P. 14. Background, P. 144.

(٥) Boasoor, Number 119 (1950). P. 14. Ryckmans (Le Muséon) 169.

(٦) Boasoor, Number 119 (1950). P. 14. Ryckmans (Le Muséon) 169.

(٧) Rep. Epig.. Tome VII, III, P, 323 (4698). Philby. 9, S, E, 49.

فيها لقب والده وهو « غيلان » ، وانما اكتفى بتسجيل الاسم فقط وهو « يدع أب » ، ولعل شيئاً ذهب من النص لتقدم الزمن والعوامل الطبيعية . وقد ذكر فيها أن هذا الملك بنى وحصن سور مدينة « شبوة » من أطرافه الثلاثة ابتغاء وجه الآلهتين : « ذات حشولم » و « ذات حشول » و « ذات حميم » وتقربا الى « صدق ذخر » « كبر » حضرموت^(١) . ويظهر أن الغرض من ذكر اسم هذا الكبير « كبر » في النص هو أن تؤرخ الكتابة به على نحو ما رأينا في الكتابات المعينية وغيرها من التأريخ بأسماء الرجال^(٢) .

ولم يشر « البرايت » الى من حكم بعد « يدع ال بين » ، فترك فجوة تدل على أنه لا يدري من حكم فيها ، ذكر بعدها اسم ملك آخر اسمه « يدع ال بين » قال عنه انه ابن « سمه يفع » وذكر من بعده اسم « السمع ذبيان بن ملكي كرب » « ملك كرب » وقال انهما كانا متعاصرين^(٣) .

وآخر من ذكرهم « البرايت » في قائمته عن ملوك حضرموت ، هم : « يدع ال بين » و « رب شمس » و « الريم يدم » « الريم يدم » و « يدع أب غيلان »^(٤) . وقد وردت أسماءهم في النصوص التي وسمت بسمة « Philby. 84, 85, 86, 87, 88 » فجاء في نص رقم « ٨٤ » أن والد « يدع ال بين » اسمه « رب شمس »^(٥) . وأنه كان من « أحرر » « أحرار » « يهباز » ، وقد ورد اسم هذه القبيلة في النص لأول مرة^(٦) ، وأنه أصلح وعمر مدينة « شبوة » عاصمة « حضرموت » ، وبنى فيها معبدا بالحجارة بعد الخراب الذي حل به ، واحتفل في حصن « أنودم » « أنود » ، وقدم القرابين لهذه المناسبة فذبح « ٣٥ » ثورا و « ٨٢ » خروفا و « ٢٥ » غزالا و « ٨ » فهود « أفهد »^(٧) .

وقلت فيما سلف : ان من المحتمل أن « رب شمس » هذا هو « رب شمس » والد « يدع ال بين » الذي حكم - على رأي « فلبى » - في حوالى سنة « ١٨٠ »

Le Muséon, LX, 1-2 (1947).. P. 53. Hamilton 2, Plate I. (١)

Le Muséon, LX, 1-2, (1947). P. 55. (٢)

Boasoor, Number 119 (1950). P. 14. (٣)

Boasoor, Number 119 (1950). P. 14. Hommel, Grundriss, S, 139. Langer (٤)
Nr. 14. ZDMG. 37, S, 392.

Sheba's Daughters, P. 451 (٥) Sheba's Daughters, P. 451. (٥)

Sheba's Daughters, P. 451. Philby 84 Rep. Epi., Tome VII, III, P. 416. (٧)

(4912).



كتابة عشر عليها في « شبوة » بحضرموت ، تعرف بـ « Hamilton 2 »
 دونها « يدع ال بين بن يدع أب » ملك حضرموت لبنائه سور « شبوة » من
 ثلاث جهات . وقد تبرك في الكتابة بذكر اسم الالهة : « ذات حشول »
 « ذات حشولم » و « ذات حمى » « ذات حميم » .

Le Muséon, LX, 1—2, 1947, P. 53, Pl. I.



قبل الميلاد ، وقلت : انه لم يكن ملكا ، وانما تولى ابنه « يدع ال بين » الملك بطريقة لانعرف كيف تمت ، وهو مؤسس « شبوة » التي أصبحت عاصمة « حضرموت » وبانها . وقد ذكرته في هذا الموضوع لأبين للقارىء الترتيب الذى سار عليه « البرايت » فى ترتيبه لقائمة حكام « حضرموت » .

وجاء فى نص « Philby 85 » ، وهو نص أمر بتدوينه الملك « الريم يدم » « الريم يدم بن يدع ال بين » ، أن هذا الملك ذهب الى حصن « أنودم » واحتفل به وأعلن هناك عن لقبه (١) . فيظهر من ذلك أن هذه الكتابة تعود الى أوائل عهد « الريم » بالملك . وأما نص « Philby 86 » فقد دونه « رب شمس » شقيق « الريم يدم » ، وورد فيه أنه ذهب مع أخيه « الريم » الى حصن « أنودم » وذلك لمناسبة الاعلان عن اللقب (٢) . وقد عثر على كتابة أخرى سجلها « رب شمس » هى الكتابة التى رقت برقم « Philby 88 » جاء فيها أنه رافق شقيقه « يدع أب غيلان » ملك حضرموت الى حصن « أنودم » وذلك لمناسبة الاحتفال بأخذ الملك لقبه . وقد سجل « يدع أب غيلان » نفسه هذه الذكرى ، غير أنه لم يشر الى مرافقة شقيقه له (٣) . فيتبين من هذه النصوص أن الملك « يدع ال بين بن رب شمس » كان له ثلاثة أولاد ، هم : « الريم يدم » و « يدع أب غيلان » و « رب شمس » .

ويلاحظ أن النصين اللذين سجلهما « الريم يدم » و « يدع أب غيلان » قد وردت فيهما جملة « ملك حضرموت » بعد الاسم مباشرة وقبل عبارة « بن يدع ال بين » . وأما النصفان اللذان سجلهما « رب شمس » فقد ورد فيهما « رب شمس بن يدع ال بين ملك حضرموت » ، فلم ترد فيها جملة « ملك حضرموت » فاصلة بين الاسم واسم الأب ، بل وردت بعد اسم الأب ، وهذا مما يعث على الظن أن « رب شمس » لم يكن ملكا على حضرموت (٤) . وقد جاء فى الكتابة المرقمة برقم « Philby 88 » عبارة « رب شمس »

Sheba's Daughters, P. 452. Philby 85, Rep. Epig., Tome VII, III, P. 418 (4913).

Sheba's Daughters, P. 452. Philby 86, Rep. Epi., Tome VII, III, P. 418 (4914).

Sheba's Daughters, P. 487. Philby 88. Rep. Epig., Tome VII, III, P. 419. (4918).

Sheba's Daughters, P. 452 — 453, Rep. Epig., Tome VII, III, P. 418, (4914).

خير أسدن بن يدع ال بين « ، وترجمها « بيستن » بـ « رب شمس أمير أسد بن يدع ال بين « على اعتبار أن « أسد » قبيلة ، واستدل على ذلك بما جاء في إحدى الكتابات من أن الملك « ختن » « أسد »^(١) ، ويعنى ذلك وجود صلة نسب بينه وبين أسد . وأرى أن من المحتمل أيضا أن يكون المراد من كلمة « أسدن » جنود أو جيش ، وعلى هذا يكون المراد من جملة « رب شمس خير أسدن » « رب شمس أمير الجند » أو « الجيش » فيكون « رب شمس » شقيق الملك قائدا لجيوش حضرموت .

ولكن هذا لا يمنع من احتمال كون « رب شمس » ملكا ، تولى الملك بعد اخوته ، أو بالاشتراك مع اخوته ، بالرغم من عدم ورود جملة « ملك حضرموت » بعد اسمه في النص الموسوم بسمه « Philby 86 » ، وقد سبق أن قلت ان نصا حضرميا سجله رجل اسمه « نمرم بن ملكم » ذكر أنه ساعد سيده « رب شمس » ملك حضرموت^(٢) ، فلعله هذا الذى أتحدث عنه .

ويرى « بيستن » أن الكتابات التى عرفت باسم « كتابات عقلة » واستسخنها « فلبى » ، تعود الى ما قبل سنة ١١٥ قبل الميلاد بقليل ويمتد تأريخها الى ما بعد الميلاد ، وربما الى حوالى سنة « ٣٠٠ » بعد الميلاد حيث فقدت على رأيه حضرموت فى ذلك الوقت استقلالها واندمجت نهائيا فى مملكة سبأ وذو ريدان^(٣) . ولورود اسم الملك « ثارن يهب يهنم » ملك « سبأ وذوريدان » فى النص المرقم برقم « Philby 82 » الذى يعود تأريخه الى أيام الملك « العذ يلط » ملك حضرموت ، يجب أن يكون تأريخ هذا النص بعد عام « ١١٥ » قبل الميلاد ، وهو العام الذى تأسست فيه مملكة « سبأ وذوريدان » واعتبر مبداء يؤرخ به عند السبئيين ، ويمكن ارجاعه الى النصف الاول من القرن الاول للميلاد . وجاء فى اللوح النحاس الذى نقل الى المتحف البريطانى اسم ملك من ملوك حضرموت هو « صدق ذخر بران » ووالده « الشرح » ، وقد ذكر فيه أن هذا الملك قدم نذورا « لسين » و « علم » و « عثر » « عتار » لحيره ولخير « شبوة » ولخير أولاده وأفراد أسرته ، وقد وردت فيه أسماء قبائل يظهر أنها كانت خاضعة فى هذا الوقت

(١) Sheba's Daughters, P. 444. Rep. Epig., Tome VII, III, P. 419. (4916).

(٢) Rep. Epig., Tome VII, III, P. 409. (4901).

(٣) Sheba's Daughters, P. 444.

لحكمه ، هي : « مرند » و « أذهن » « أذهان » و « ينعم » (١) . ولورود اسم « شبوة » في هذا النص ، وقد أسست شبوة في القرن الثاني قبل المسيح على رأى (٢) ، أو قيل الميلاد على رأى آخر (٣) ، نستطيع أن نقول : ان هذا الملك قد عاش في وقت لم يكن بعيدا جدا عن الميلاد ، وربما عاش بعد الميلاد .

وذكر « هومل » ، أنه وجد محفورا على الجهة الثانية من اللوح النحاس Os. 29 « مونكراما » « Monogramm » طغراء تشير الى اسم الملك الذي كان يحكم حضرموت في ذلك الوقت . وقد دعاه « هومل » « سعد شمس » « سعد شمس » (٤) . وورد اسم ملك آخر من ملوك حضرموت هو : « حى ال » « حى ايل » ، وقد ورد اسمه في نقد حضرمي (٥) . وما نعرف من أمره في الزمن الحاضر شيئا .

ولم يشر « البرايت » و « فلبى » و « هومل » وغيرهم الى اسم ملك حضرمي ورد ذكره في النص المرقم برقم « ٩٤٨ » المنشور في كتاب « CIS » (٦) . وهو نص متكرر في مواضع متعددة منه أضاعت علينا المعنى يا أسفاه . واسم هذا الملك « شرح ال » « شرح ايل » « شراويل » . وقد سقطت كلمات قبل هذا الاسم لعلها تكملته . وقد وردت بعده جملة : « ملك حضر . . . » وسقطت الأحراف الباقية من كلمة « حضرموت » ، وكلمات أخرى .

وورد في النص اسم « شمر يهرعش » ملك : « سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنا » (٧) . ويدل ورود اسم « شمر يهرعش » في هذا النص مع اسم « شرح ال » على أن الملكين كانا متعاصرين . ويدل هذا النص على أن مملكة « حضرموت » ، بقيت الى ما بعد الميلاد ، حتى أيام « شمر يهرعش » وهو الذي تولى الحكم على رأى « هومل » في عام « ٢٥٠ » للميلاد (٨) . ومن سنة ٢٧٠ حتى سنة ٣٠٠ بعد الميلاد على تقدير « فلبى » (٩) ، يحكمها ولاية منهم يحملون لقب « ملك » . غير أنها لم تكن مستقلة تام الاستقلال بل كانت خاضعة في الواقع لمملكة « سبأ وذو ريدان » . ويؤيد هذا الرأى النص الذي تحدث عنه ، الذي جعل « شمر يهرعش » ملكا على « سبأ وذو ريدان وحضرموت »

(١) Halévy, Etudés., P. 173. Os. 29. (٢) Background, P. 144.

(٣) Sheba's Daughters, P. 444. Boasoor, Numb. 119 (1950). P. 14.

(٤) Hommel, Grundriss., I. S. 138. (٥) Alt, Kult., S. 96. ann. 2. 103.

(٦) Cis., IV, III, II, P. 275—276. (٧) « شمر يهرعش » عند الاسلاميين .

(٨) Alt, Kult., S. 96. (٩) Background., P. 143.

ويمنات»^(١)، وكذلك النصوص الأخرى التي تعود إلى أيام «شمر يهرعش» * وقد وقعت في أيام هذا الملك «شمر يهرعش» حرب بين «سبأ» و «حضر موت» أضعفت حضرموت كثيرا ولعلها هي التي أجبرتها على الخضوع لسبأ والاعتراف بملك «سبأ» ملكا أعلى على حضرموت *.

تبين من الكتابات الحضرمية أن عددا من المكربين حكموا شعب حضرموت، وقد ذكر «فلبى» بعضهم في آخر القائمة التي رتبها بحسب رأيه لحكام حضرموت^(٢) * ومن هؤلاء المكربين المكرب «يرعش بن أيزع» «اب يزع»^(٣)، ورد اسمه في كتابة سجلها «شكم سلحن بن رضون» «شكم سلحان بن رضوان» «شكيم»، والظاهر أنه كان من الموظفين أو الأعيان البارزين في حكومة حضرموت * وقد كلفه المكرب بناء حصن «قلت» وغيره من الحصون، وإقامة استحكامات لصد الحميريين الذين كانوا يحاولون القضاء على استقلال الحضرميين، ووضع تحت تصرفه موظفين للإشراف على سير العمل الذي قام به مئة وعشرون رجلا^(٤) خلال ثلاثة أشهر تقريبا * وكان ذلك في السنة الثانية من سني «يشرح ال» من آل «عذم» «ذعذم» * ولسنا نعرف بالطبع هذا التقويم تقويم «يشرح ال» الذي أرخت به الكتابة * وقد أنجز هذا الموظف العمل الذي كلفه إنجازه، فبنى حصن «قلت» وحصونا أخرى وأسوارا للمواقع التي كانت مهددة بغزو الحميريين، وأنشأ استحكامات ساحلية لحماية البر من الهجوم الذي قد يقوم به العدو من جهة البحر * ويظهر أنه أقام حصونا على لسانيين كانا بارزين في البحر فحمى بذلك الخليج الذي يقع بينهما، كما حصن المنفذ المؤدى إلى وادي «أبنة» وإلى مدينة «ميفعة»، حيث بنى سورا قويا لها وبرجين هما برج «يدان» وبرج «يدتان»، وباب «يكن»، وأماكن يلتجئ إليها الجنود إذا لزم الدفاع عن المدينة، فضلا عن بناء موانع لصد الطرق حين دنو الخطر * وقد قام بهذا العمل

(١) راجع الفقرتين الثالثة والرابعة من النص *

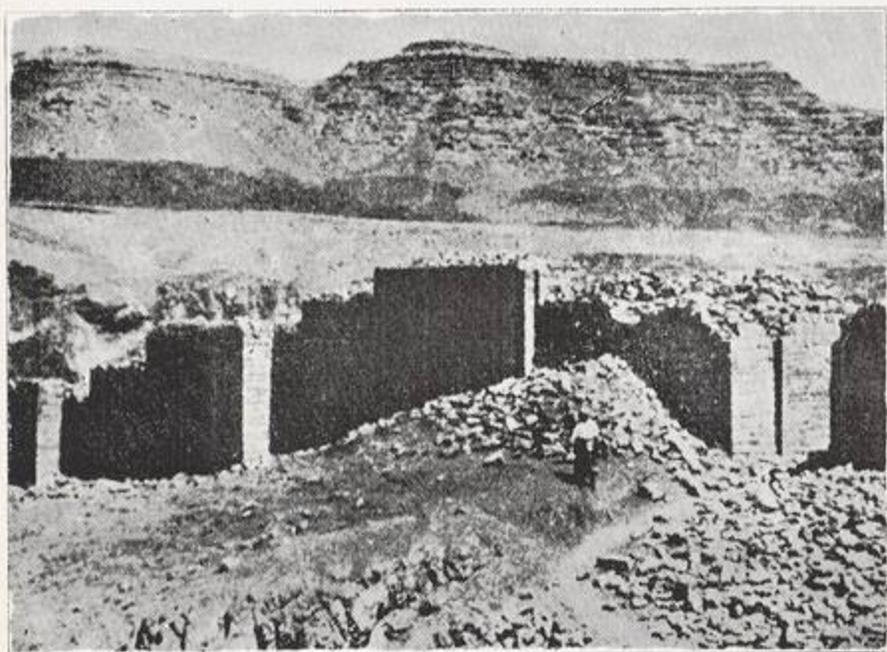
Hommel, Grundriss, I. S. 138. (٣)

Background, P. 144. (٢)

«يشكر ال يهرعش بن ايزع» هكذا كتب الاسم «ركمنس» في كتاب Rep. Epigr. V, Vol, I. P. 39, No. 2687.

(٤) «١٢٠» شخصا في النص الذي دونه «رودو كناكس» Rhodokanakis.,

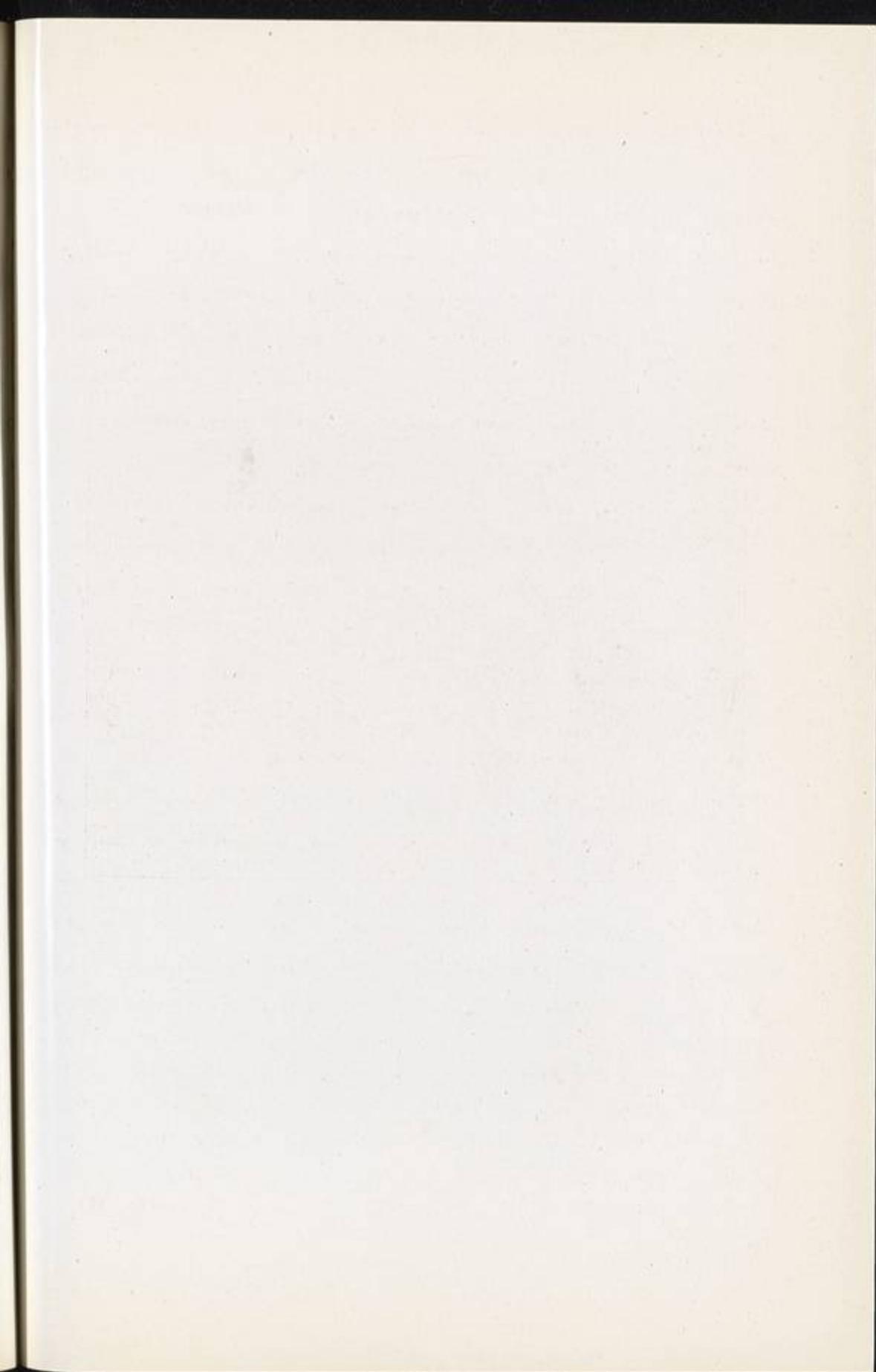
Rep. Epigr., V, I. P. 39. (2687). : في كتاب : Stud. Lexi, 2, S. 48. و «٢١٠»



بقايا سد ابنة

Helmuth Th. Bossert, Altsyrien Tübingen. 1951, 1252.

نا
ة
نا
ن
سا
م
مل
H
Re
V.



الجنود ، بدليل ورود كلمة « أسدم » (١) فى النص ، ومعناها « الجنود » • وتمكن الحضرميون كما يظهر من هذا النص من صد عادية الحميريين •
 هذا ما وصل اليه علمنا من أسماء ملوك حضرموت « ومكربها » • ولا نرى بأسا فى الاشارة مرة أخرى الى أن هذه الأسماء لم ترتب الى الآن ترتيبا زمنيا وانما رتبت على حسب اجتهاد الباحثين • ولذلك نجدهم يختلفون فى هذا الترتيب وغيره ، حتى فى أسماء الملوك • وسيلنا الآن هو أن نحاول جهد الامكان حصر هذه الأسماء حتى يأتى اليوم الذى يمكننا فيه الترتيب والتصنيف •

ان حصن « أنود » الذى كان يحتفل به ملوك حضرموت عند تلقيهم ، هو « عقلة » فى الوقت الحاضر ، وقد زار هذا المكان « فلبى » ، ووجد فيه خرائب جاهلية كما شاهد هنالك عددا من الكتابات ، وهو يشرف على واد يمتد فيتصل بتلال شبوة (٢) • وقد يكون هذا الحصن قلعة كان يقيم بها الجيش لحماية مزارع هذا الوادى ، ولا بد أن يكون هنالك سبب جعل الملوك يختارون هذا المكان للاعلان عن اللقب الرسمى الذى يلقب به الملك عند التويج •

وقد وصلت الينا عدة كتابات تعرضت لآباء الحروب التى وقعت بين حضرموت وسبأ ، وبين حضرموت وحكومات أخرى منها كتابات لم تذكر فيها ، وذلك يؤسفنا ، أسماء الملوك الذين وقعت فى أيامهم تلك الحروب ، كالكتابة التى نشرت برقم «4336» فى كتاب : « Rep. Epigr. » (٣) • وقد قدم صاحبها الى آلهة الشكر والحمد ، وتمثالين من الذهب الى معبده فى « نعلم » لأنه نجى سيده « بشمم » « بشم » ، ومن عليه بالشفاء من الجرح الذى أصابه فى المعركة التى وقعت فى مدينة « ثير » الواقعة فى أرض « بحر » • وهى معركة من معارك وقعت فى الحرب التى نشبت بين « شمر ذوريدان » و « أب أنس » من قبيلة « معهرم » « معهر » وأمرأ « خولان » وملك « سبأ » وملك « حضرموت » • ولما كانت هذه الكتابة قد كتبت للاعلان بشكر صاحبها لآلهة والاعلان بوفائه بذرده ، وهى

(١) السطر الخامس من النص راجع النص فى : Von Maltzan, A. Von Wrede's : Reise in Hadhramaut. S. 327 ff. 362. Rhodokanakis, Stud. Lexi. 2. S. 48—49. Rep. Epi., Tome V. 1. P. 39. Hommel, Chresto., S. 119 (257). Aufsa. und Abh. S. 166 f.
 (٢) راجع الوصف فى (ص ٣١٤ وما بعدها) من كتاب : Sheba's Daughters
 (٣) Rep. Epigr., VII, II. P. 199.

في موضوع شخصي لم تكن متبسطة في أخبار تلك الحرب المزعجة ، فاكنت بذكرها
اجمالا . دون تفصيل . أما نحن العطاش الى معرفة خبر تلك الحرب ، وما كان من أمرها ،
فقد خرجنا بعد قراءتنا لهذا النص ونحن آسفون على بخل صاحبها علينا وتقييره في
تفصيل خبر هذا الحادث المهم ، شاكرين الله مع ذلك على سلامة رجل وقاه الله شر
تلك الحرب .

و « شبوة » هي عاصمة حضرموت ، وهي : « Sabatha » ، « Sabotha » ، « Sabota »
عند الكتبة « الكلاسيكيين » (١) . ويرى « مونتكومري » « Montgomery » أنها « Sabtah »
في التوراة (٢) . وزعم « هو كارت Hogarth » أنها « Sawa » (٣) . وذكر الهمداني
موضع « شبوة » في جملة ما ذكره من حصون « حضرموت » ومحافدها (٤) .
وقد ظن « فون مالتزن » وآخرون غيره أنها مدينة « شيام » (٥) . وزار « فليبي »
« شبوة » وعثر على آثار معابدها وقصورها القديمة ، كما شاهد بقايا السدود التي
كانت في وادي شبوة لحصر مياه الأمطار والاستفادة منها في ارواء تلك المناطق
الواسعة الخصبة (٦) .

وذكر « بلينيوس » في بحثه عن اللبان أن من أهم حاصلات العربية السعيدة المر
واللبان ، وأنها قد تفردت بذلك ، وأن في العربية السعيدة تقع « Atramitae » ، « Astramitae »
وهي منطقة من « Sabaei » وعاصمتها مدينة « Sabota » وتقع في منطقة جبلية ،
وعلى مسيرة ثمانية أيام منها تقع منطقة اللبان وتعود لسبأ « Sabaei » ويقال لها « Sariba » .
وأشار الى وجود غابات كثيفة في هذه المناطق ، وذكر أن أرض « Minaei » تجاور منطقة
« Sariba » ومن « Minaei » صدر اللبان ، عبر طريق ضيق . وذكر أيضا أن شعب
« Minaei » هو الشعب العربي الذي احتكر تجارة اللبان والطيب ، وأن زهاء ثلاثة

(١) Pliny, N. H., 6, 28, 32. Ptolemy, 6, 7, 38. C. A. Nallino, Raccolta
di Scritti editi E inediti, Vol, III, P, 50.

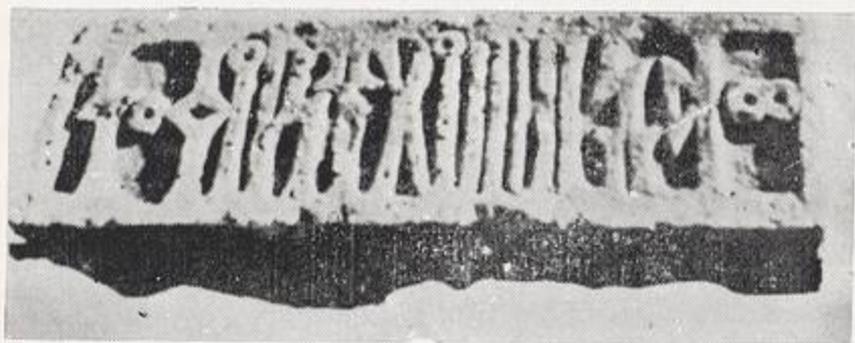
(٢) Montgomery, Arabia and the Bible, P, 42.

(٣) D. G. Hogarth, The Penetration of Arabia. P. 149, 151, 221.

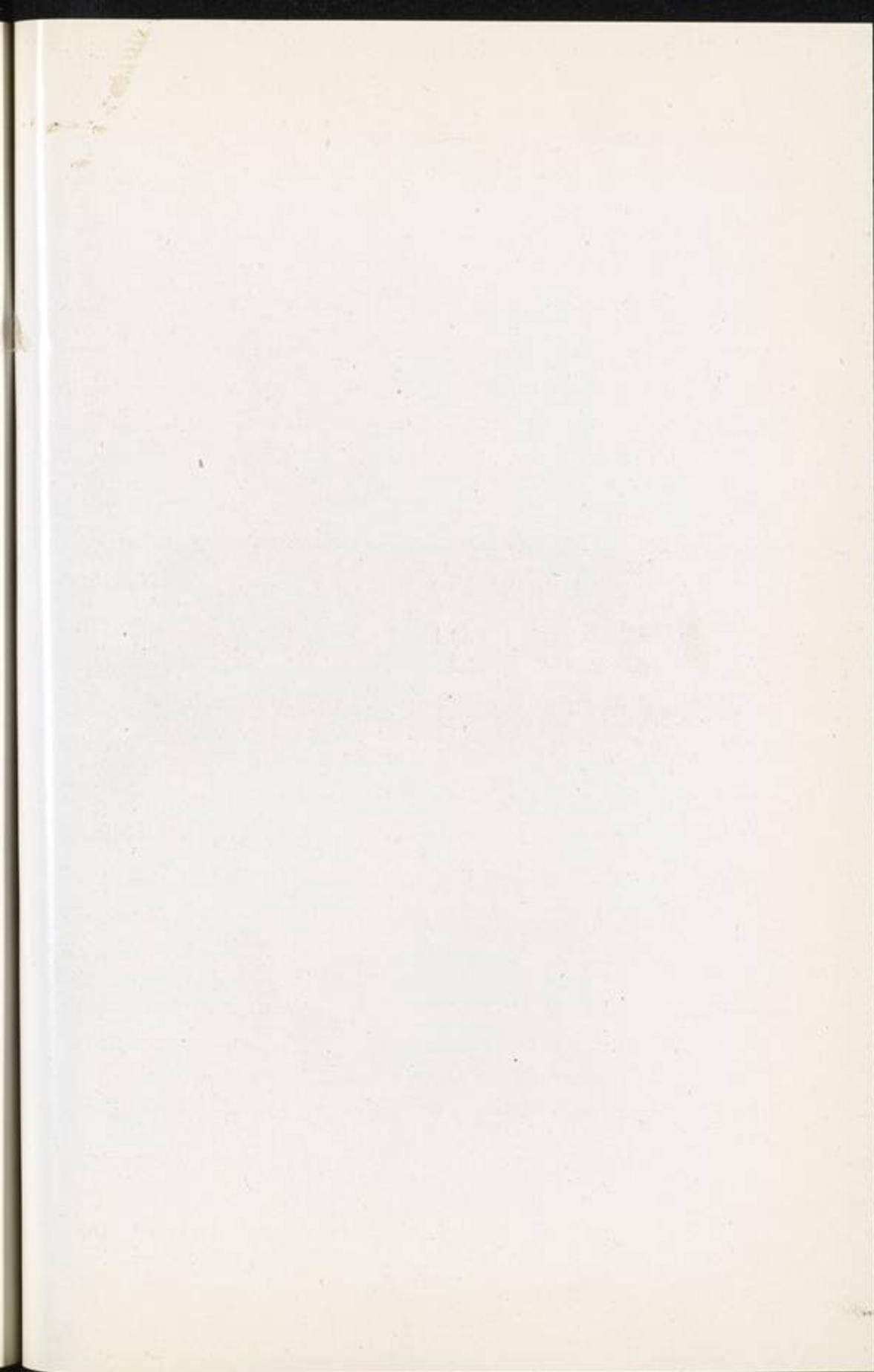
(٤) الصفة ٨٧ ، ٩٨ ، الاكليل ص ٩٠ (طبعة نبيه) البلدان ٢٣٤/٥ .

(٥) Von Wrede, Reise, S, 289. William vincent, The Periplus of the Erythrean
Sea, Part the Second, P, 301.

(٦) Sheba's, P, 79. وما بعدها .



« Hamilton 1 » كتابة عشر عليها في « شبوة » بحضرموت وسمت بـ
بقيت منها الكلمات : « ود أب بيتهن يفعن » * أي : « وداب ، بيت يفعان »
Le Muséon, LX, 1—2, 1947, P. 53, Pl. I.



آلاف أسرة قد احتكرت حق الاتجار بهذه المادة الثمينة ، ولذلك عرفت هذه المادة باسم هذا الشعب فقيل لها «Minacii» ، وبسبب هذا الاحتكار ارتفعت أسعارها ارتفاعاً فاحشاً (١) .

ويقصد « بلينيوس » بـ «Astramitae» ، «Atramitae» (٢) حضرموت وبـ «Sabota» مدينة « شبوة » وبـ «Minacii» شعب معين ، ويظهر من رواية هذا الكاتب أن هذا الشعب كان نشيطاً في أيامه بيده تجارة الطيب واللبان ، وأنه كان يجاور الحضرميين . فان صح ما قاله هذا الكاتب في سكن المعينيين لهذه المنطقة المجاورة لحضرموت ، فان هذا يعنى أنهم كانوا قد هاجروا من « الجوف » موطنهم القديم واستقروا في جوار الحضرميين (٣) .

لم يكن من السهل على الحكومة احتكار بيع اللبان والمر والبخور، وحصر بيعه في مواضع معينة . فان نظام « الاحتكار » يحتاج الى حكومة قوية مركزية، والى قوة مسلحة كبيرة لمكافحة المهربين ومنعهم من تهريب هذه البضاعة الثمينة براً وبحراً . ثم ان التنافس التجارى الذى كان بين حكومات العربية الجنوبية وبين القبائل قد جعل من الصعب تطبيق مثل هذا النظام الذى يلقى معارضة من عدد كبير من التجار ومن المتنافسين في الاتجار بهذه المواد . ولذلك فقد أحدثت مشكلات كثيرة للقبائل وللحكومات (٤) .

وقد ذكر « بطلميوس » أن مدينة « Cane Emporium » هى ميناء حضرموت (٥) . وأما « أريانوس » «Arrian» فجعلها الميناء الرئيس لملك أرض اللبان وقد سماه «Eleazus» الذى كان يحكم فى عاصمته «Sabatha» (٦) ، وذكر مثل ذلك صاحب كتاب « الطواف حول البحر الأريتري » (٧) . وأشار الى أن السواحل كانت مأهولة بالأعراب ، ويقوم يسمون «Ichthyophogi» (٨) . ويقصد بأرض اللبان أرض حضرموت .

Pliny, N. H. Vol, IV. P. 39. f. (H. Rackham). (١)

Glaser, Skizze. 2. S. 93 (٣) Glaser, Skizze., 2. S. 93. (٢)

James A. Montgomery, Arabia and the Bible. P. 142. (٤)

William Vincent, The Periplus of the Erythrean Sea, Part the Second, (٥)
P. 301.

Forster, Vol, 2. P. 165. (٦)

William Vincent, The Periplus. . . . Part the Second, P. 300. (٧)

William Vincent, The Periplus, II, P. 300. (٨)

وفى ميناء «Cane» تجمع هذه المادة الثمينة ، وتصدر الى الخارج اما برا حيث تنقلها القوافل ، واما بحرا حيث تنقلها وسائل النقل البحرية ، وفى ضمنها بعض الوسائط التى تطفو على سطح البحر بالقرب المنفوخة بالهواء (١) . ويقع هذا الميناء الى شرق « عدن » وتقع على مسافة منه جزيرتان جزيرة : «Orneon» أو جزيرة الطيور وجزيرة «Trulla» ، ويقع الى الشرق من «Cane» ميناء آخر يقال له « Methath Villa » (٢) . ويرى « فورستر » من وصف هذا المكان الوارد فى بعض الكتب « الكلاسيكية » أن موضعه هو المحل المعروف باسم « حصن غراب » (٣) . وذهب الى هذا الرأى « شبرنكر » (٤) و « كلاسر » كذلك (٥) .

ومن مدن الحضرميين مدينة « ميفعة » ، وكانت على ما يظن عاصمتهم القديمة . وقد ورد فى بعض الكتابات ما يفيد أن « يدع ايل بين بن سمه على » رمم أسوار هذه المدينة (٦) . ويظهر أنها هى مدينة «Mapharitis» التى أشار اليها مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأثيرى » (٧) ، ولدينا نص حضرمى يفيد أن « هبسل بن شجب » قام ببناء سور المدينة وأبوابها ، واستعمل فى ذلك الحجارة والأخشاب ، وبني فيها بيوتا ومعابد ، وأتم عمله بعده ابنه « صدق يد » . فأعلى سور المدينة وأحكمه (٨) . ولم تذكر الكتابة الجهة التى صرفت على هذا العمل الذى يحتاج الى نفقات عظيمة ولا شك ، ولعل الدولة هى التى عهدت اليهما بهذا العمل على اعتبار أنهما مهندسان أو من المقاولين المتخصصين بأعمال البناء .

وقد عرفنا من الكتابات الحضرمية أسماء الآلهة التى كان يتعبد لها الحضرميون ، وهى : « سين » و « عتر » و « حول » و « حويل » و « شمس » (٩) . ويعد الآله « سين » الآله القومى الرئيس لشعب حضرموت ، كما أن « عم » هو الآله الرئيس لقبسان ، و « المقه » الآله الرئيس لسبأ ، و « ود » الآله الرئيس لشعب « معين » ، و « تالب ريم »

W. Wincent, The Periplus, II, P. 301. (١)

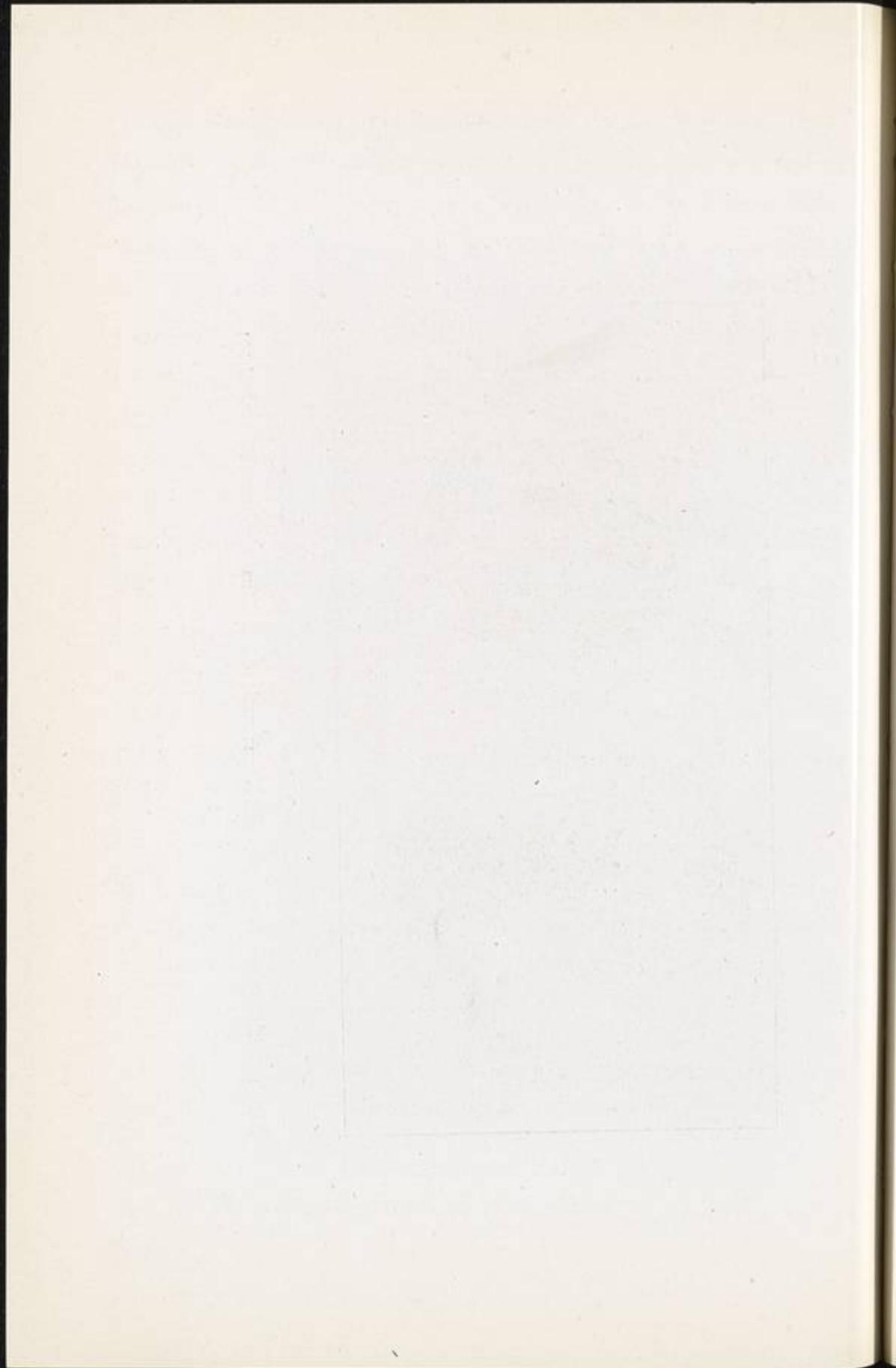
Forster, Vol. 2. P. 186. (٢)

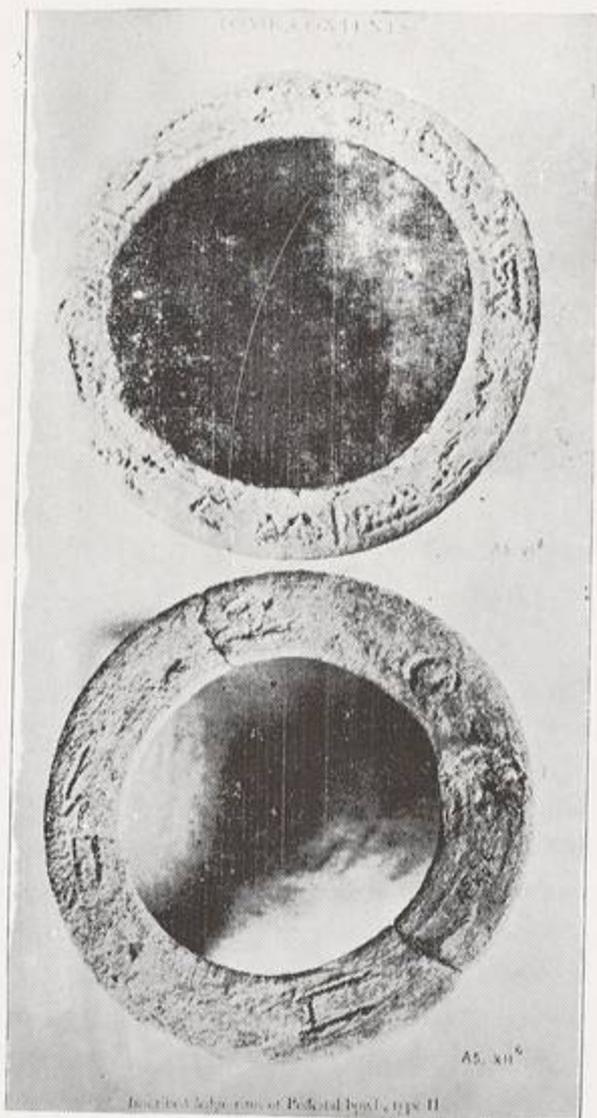
Glaser, Skizze, 2. S. 175. (٣) Glaser, Skizze, 2. S. 175. (٤)

Background, P. 80. (٥) Background, P. 77. (٦)

Rep. Epig., Tome V, I. P. 14. (2640). (٧)

Ditlef Nielsen, Der Sabaische Gott ilmukah. S. 62. (٨)





آثار حضرمية عشر عليها في احدى مقابر « حريضة » بحضرموت .
 G. Caton Thompson, The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut), Oxford 1944

« تالب ريام » الآله الخاص بشعب همدان (١) . وقد وردت عبارة في اللوح البرنزى الذى دخل فى حيازة المتحف البريطانى ، هى : « نفس وأذنس و ولدس و قنيس وصبحت عينس وذكر لبس » أى : « نفسه بمعنى جسمه وحسه أى روحه وأولاده و ما يملكه ويقتنيه ، ونور عينيه وكل ما يفكر به فى قلبه هو لسين آله حضرموت » (٢) . وفى هذه العبارة نوع من الحس الدينى والشعور الذى كان عند الحضرميين نحو الآله «سين» وبقية الآلهة (٣) .

وقد وردت فى قسم من الكتابات الحضرمية جملة : « سين ذ مذيم » أى « سين ذو مذاب » . و « سين مذيم » أى : « سين مذاب » و « سين ذ مذاب » (٤) . ويقصد بذلك الآله « سين » آله « مذاب » . و « مذاب » هو موضع « الحريضة » فى الوقت الحاضر (٥) . وقد سبق أن قلت أن بعثة بريطانية نقتبت هناك ، وقد ذهبت بمساعدة Lord Wakefield (٦) ، ووجدت آثار معبد ضخم لعبادة الآله « سين » . وورد فى كتاباته اسم « مذاب » . وكانت « مذاب » على ما يظهر من الكتابات الحضرمية من مدن حضرموت الشهيرة . وقد اشتهر معبدها الذى خصص بعبادة الآله « سين » . ووجدت عند أحد أبوابه كتابة دونها رجل من الأشراف كان « كيرا » « كبر » على قبيلة أو عشيرة « رمى » ، ذكر فيها أنه جدد تلك الوجهة وعمرها (٧) . وعثر على اسم رجل آخر كان « كيرا » على هذه العشيرة ومن أشراف مدينة

(١) D. Nielsen, Handbuch der Altarabischen Altertumskunde, S, 193.

(٢) Ditlef Nielsen, Alt. Kult., S, 235. Brit. Mus. Nr. 6., Hommel, Südara, - bische Chrestomathi, S, 119.

(٣) Le Muséon, LVII, 1-4, (1944), P. 167.

(٤) Le Muséon, LX, 1-2, (1947). P. 71. G. Caton Thompson, 4/2-3, 54/2.

(٥) Le Muséon, LVII, 1-4 (1944). P. 169.

(٦) G. Caton Thompson, The Tombs and Moon Temple of Hureidha, Reports of the Research Committee of the Soc. of Antiquities in London, No. XIII, London 1944.

(٧) Le Muséon, LVII, 1-4, (1944), P. 169. 33. CT 10.

« مذاب » كذلك (١) .

وجاء في كتابة حضرمية : « سين ذ مشور » أى « سين ذو مشور » (٢) ولعل « مشور » اسم معبد آخر من المعابد التى بنيت فى موضع « مشور » لعبادة هذا الآله . وورد أيضا « سين ذ علم » (٣) أى « سين ذو علم » وورد أيضا « سين ذ علم نسر علق أحن » أى « سين ذو علم آله علق أحن » ، و « علق أحن » اسم موضع قديم فى حضرموت (٤) . والظاهر أن كلمة « علم » هى صفة من صفات الآله « سين » أى « سين » « العالم » و « العليم » .

وكان على حضرموت عند ظهور الاسلام مشايخ كانوا يتلقبون بلقب ملك ، وذكر ياقوت الحموى أن بنى « معديكرب بن وليعة » ، وهم : مخصوص ومشرح وجمد وأبضعة ، كانوا يسمون ملوكا ؛ لأنه كان لكل واحد واد يملكه (٥) . والواقع أن كثيرا من المشايخ قبل الميلاد وبعده كانوا يلقبون أنفسهم بلقب ملك ولم يكونوا غير رؤساء قبائل أو مشايخ أقطاعيين .

وقد عثر على عدد من النقود الحضرمية ، تحدث عنها « Walker » (٦) . صور على بعضها صورة نسر وكتب على جانب منه « شقر » ، ويرمز هذا الطائر الى الآله « القمر » آله الحضارمة وهو الآله « سين » . ويرى « Walker » أن تاريخ هذا النقد يعود الى القرن الثانى للميلاد (٧) . ويرى « بيستن » أن من المحتمل أن يكون من ضرب الملك « شمر يرعش » « شمر يهرعش » ، أمر بضربه بعد أن اندمجت مملكة حضرموت نهائيا فى مملكة « سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات » وصارت جزءا من « سبأ » وانه سك فى حوالى سنة « ٣٠٠ » بعد الميلاد . وأن من الجائز أن تكون كلمة « شقر » ، المكتوبة على حافة النقد شيئا آخر ، وان الذى قرأها على هذه

(١) Le Muséon, LVII, 1-4, (1944). P. 70.

(٢) Rep. Epig. 4182. Rep. Epig., VII, 1, P. 127.

(٣) Rep. Epig. 2693, 3512, 3663, 3952. Ry 126.

(٤) Le Muséon, LX, 1-2 (1947). P. 72.

(٥) البلدان (٢٩٤/٣) الطبرى (٢٠٠٤/١ - ٢٠٠٥) طبعة « لينن » .

(٦) Le Muséon , LXIV, 1-2, (1951). P. 130.

(٧) Numismatic Chronicle, Ser, 5, Vol. 17. (1937). PP. : المصدر نفسه وكذلك .

الصورة غلط في قراءتها ، وانها هي حروف مؤلفة من « ه . ش . ي . » قد يكون لها علاقة باسم الملك « شمر يهرعش » الذي أمر بضربها وبمكان ضربها وهو « مريب » ، أي « مأرب » العاصمة (١) .

قبائل حضرمية :

ووقعت لنا أسماء عدة من القبائل والعشائر والأسر الحضرمية مثل عشيرة : « شكيم » أي « شكيم » وعشيرة : « يشبوم » « يشبم » . وقد ورد في النص الذي سجله أفراد منهم اسم آله حضرموت : « سين ذو علم » (٢) .

وعشيرة « رسم » من العشائر الحضرمية أيضا ، وهي من قبيلة « مقنم » (٣) . وقد ورد في بعض النصوص « يقنم » وهو اسم قبيلة لانعرف من أمرها شيئا في الزمن الحاضر ، وكان يحكمها « أقيال » ، منهم : « هوفعت » و « لحي عنت » ، وهما من مدينة « عليم » أي « علب » (٤) . وقد جاء في نص أنهما قدما وثنا « صلبن » الى الآلهة « عتر » و « هبس » « هوبس » و « المقه » و « ذات حميم » (٥) . ويفهم من ذلك أن هذه القبيلة كانت قبيلة سبئية يقرب اسمها من اسم هذه القبيلة الحضرمية . وذلك لعبادتها آلهة « سبأ » . وقد يجوز أن تكون من أصل حضرمي وهاجرت الى أرض سبئية وحكمها « أقيال » من سبأ . وتعبدت لآلهة السبئيين أو كان « أقيالها » يتعبدون لها فان صح هذا الاحتمال فقد تكون صلة بين الاسمين .

وأما « علب » ، فلا نعرف شيئا عن موضعه ، وقد ذكر « نشوان بن سعيد الحميري » أن من المواضع موضع يعرف بـ « علب » باليمن ولم يعين مكانه بضبط (٦) ، فهل يكون هو المحل المقصود ؟ . كذلك وقع لنا اسم عشيرة حضرمية تدعى « أسد » (٧) ، وهناك عشائر وقبائل عرفت بهذا الاسم سيأتي الحديث عنها فيما بعد . ولا تقتصر هذه التسمية على العرب ، فهي معروفة عند سائر الساميين .

Le Muséon, LXIV, I—2, (1951). P. 130—131. Note:22. (١)

Rep. Epig., VI, II, P. 258. (٣) Rep. Epig., VI, I, 182. (3512). (٢)

Orientalia, Vol, VI, (1937). P. 92. Museo Nazionali Romano, Ansaldo (٤)
il Jemen Nella Storia e Nella legenda, Abb, 91

Rep. Epig., VII, III, P. 312. Hamburg 31. 300 : 1625. (٥)

Rep. Epig., VII. II, P. 403. (4878). (٧) . منتخبات ٧٤ - ٧٥ .

قوائم حكام حضرموت *

قائمة « هومل » :

الملوك :

صدق ال « صديق ايل » * وكان معاصرا للملك : « أب يدع يشع » ، ملك

معين *

شهرم علن « شهر علن » بن صدق ال *

معد يكر ب *

.....

سمه يفع لانعرف اسم والده

يدع ال بين ، وقد ورد اسمه مع اسم : « السمع ذبيان بن ملكي كرب » علي

أتهما ملكا حضرموت *

أمينم « أمين » *

يدع أب غيلن « غيلان » *

يدع ال بين Glaser 1623

.....

يدع أب غيلن « غيلان » *

العذيلط « العزيطط » *

.....

يدع أب غيلن « غيلان » *

.....

سلفن « سلفان » أو « علهان » « الهان » *

العذيلط « العزيطط » : حكم حوالي سنة « ٢٩ » بعد الميلاد *

.....

رب شمس *

يدع ال بين *

.....

نهاية حكومة « حضرموت » ، وقد كانت في حوالى سنة « ٣٠٠ » بعد الميلاد . فى
أيام « شمر يرعش » « شمر يرعش » .

المكربون :

• أب يزرع

• حى ال « حى ايل » .

قائمة « فلبى » :

١ - صدق ال « صديق ايل » ، ملك حضرموت ومعين . وقد حكم على تقديره فى
حوالى سنة « ١٠٢٠ » قبل الميلاد .

٢ - شهر علن بن صدق ال وقد تولى الحكم فى حوالى سنة الف قبل الميلاد .

٣ - معديكرب بن اليفع يتبع ملك معين . وقد تولى الحكم فى حوالى سنة ٩٨٠ قبل الميلاد .
ويرى « فلبى » أن « حضرموت » ألحقت بعد موت « معديكرب » بمملكة « معين » ،
وقد ظلت تابعة لها الى حوالى سنة « ٦٥٠ » قبل الميلاد .

٤ - السمع ذيبين « ذيبان » بن ملكى كرب .

٥ - يدع ال « ايل » بين بن سمه يفغ وقد حكما من سنة « ٦٥٠ » الى سنة « ٥٩٠ »
قبل الميلاد .

ومنذ سنة « ٥٩٠ » قبل الميلاد ، أصبحت حضرموت على رأى « فلبى » جزءاً من

« قتيبان » أو « سبأ » حتى سنة « ١٨٠ » قبل الميلاد .

٦ - يدع ال « ايل » بين بن « رب شمس » . وهو مؤسس أسرة ملكية جديدة فى
العاصمة « شبوة » . وقد حكم فى حدود سنة « ١٨٠ » قبل الميلاد .

٨ - اليفع ريم « ريام » بن يدع ال بين . وقد حكم فى حوالى سنة « ١٦٠ » قبل الميلاد .

٩ - يدع أب غيلن « غيلان » . بن يدع ال بين . وقد حكم فى حوالى سنة « ١٤٠ »
قبل الميلاد .

١٠ - العذ « العز » بن يدع أب غيلن « غيلان » وشقيق أمين « أمين » . وقد حكم
فى حوالى سنة « ١٢٠ » قبل الميلاد .

١١ - يدع أب غيلن « غيلان » بن أمين ، وقد حكم فى حوالى سنة « ١٠٠ » قبل الميلاد .

١٢ - يدع ال « ايل » بين بن يدع أب غيلن . وحكم فى حوالى سنة « ٨٠ » قبل الميلاد .
وترك « فلبى » فجوة لم يعرف من حكم فيها جعلها بين سنة « ٦٠ » وسنة « ٣٥ »

• قبل الميلاد

١٣ - عم ذخر ولم يرد في الكتابات اسم أبيه • وقد حكم في حوالى سنة « ٣٥ » قبل الميلاد • وربما لم يتول الحكم •

١٤ - العذيلط بن عم ذخر « العز » • وقد حكم في قرابة سنة « ١٥ » قبل الميلاد •

١٥ - الهان « علهان » أو سلفان بن العذيلط « العزيلط » • وقد حكم في حدود سنة « ٥ » بعد الميلاد •

١٦ - العذيلط بن الهان « علهان » أو سلفان « العز » وقد حكم من سنة ٢٥ الى سنة ٦٥ بعد الميلاد • وهو الملك « Eleazos » الذى ذكره مؤلف كتاب : « الطواف حول البحر الأريتري » •

١٧ - أب يزرع وكان مكربا • من المحتمل أنه حكم فى حوالى سنة « ٦٥ » بعد الميلاد •

١٨ - يرعش بن أب يزرع • ربما حكم فى حوالى سنة « ٨٥ » بعد الميلاد •

١٩ - علهان بن يرعش « ١٠٥ - ١٢٥ » بعد الميلاد ؟

ويرى « فلبى » أنه منذ سنة « ١٢٥ » حتى سنة « ٢٩٠ » بعد الميلاد ، كان الوضع غامضا فى حضرموت ، فلا نعرف من حكم فيها • أكان يحكمها « مكربون » ، أم كانت تحت حكم مملكة « سبأ و ذو ريدان » ؟ • غير أنها خضعت نهائيا فى سنة « ٢٩٠ » بعد الميلاد لحكم ملوك « سبأ و ذوريدان » ، فصاروا يعرفون لذلك منذ هذا العهد بـ « ملوك سبأ و ذو ريدان و حضرموت » •

قائمة « البرايت » :

يدع ال « ايل » • وكان معاصرا للملك « كرب ال وتر » ، ملك سبأ • وقد حكم على رأيه فى حوالى سنة ٤٥٠ قبل الميلاد •

• • • • •

صدق ال « صديق ايل » ملك حضرموت ومعين • وقد حكم فى النصف الثانى من القرن الخامس قبل الميلاد •

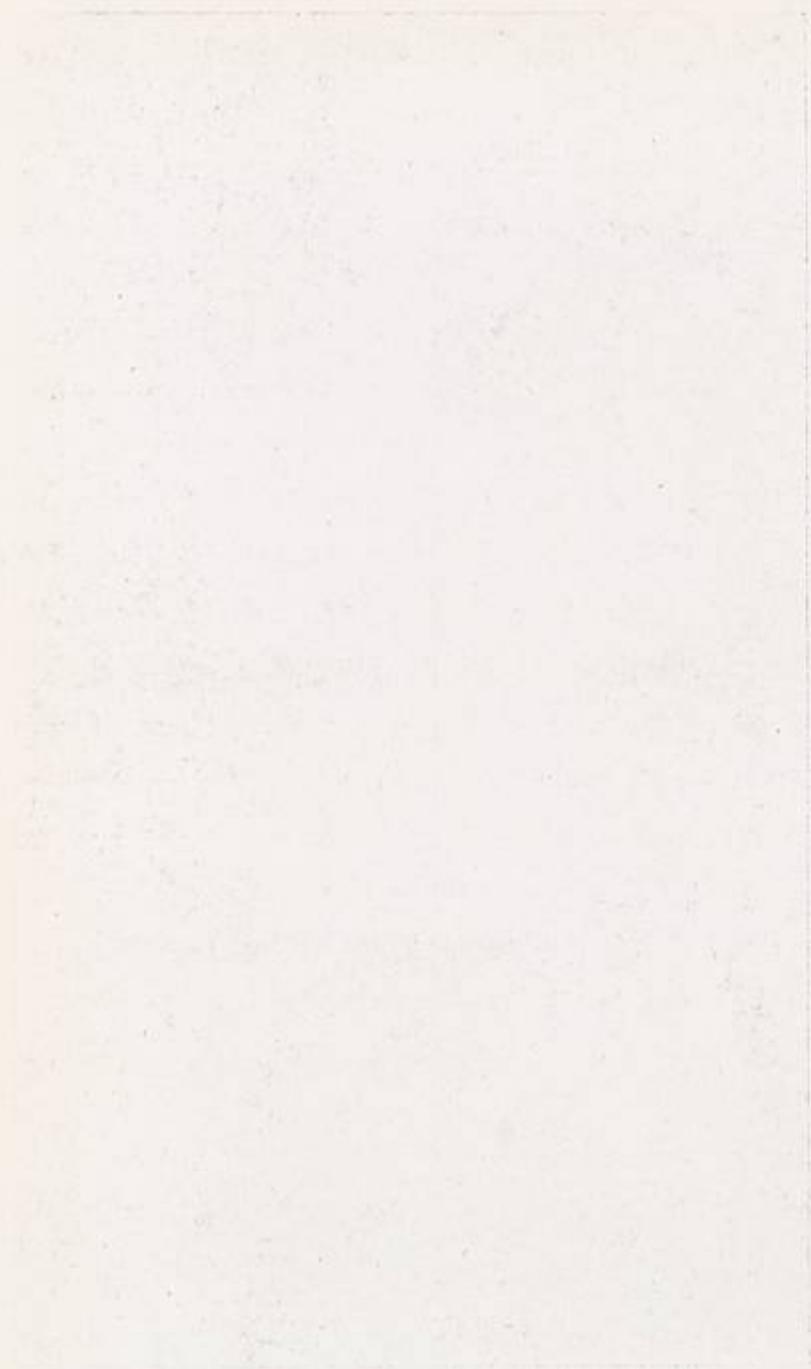
• شهر علن بن صدق ال •

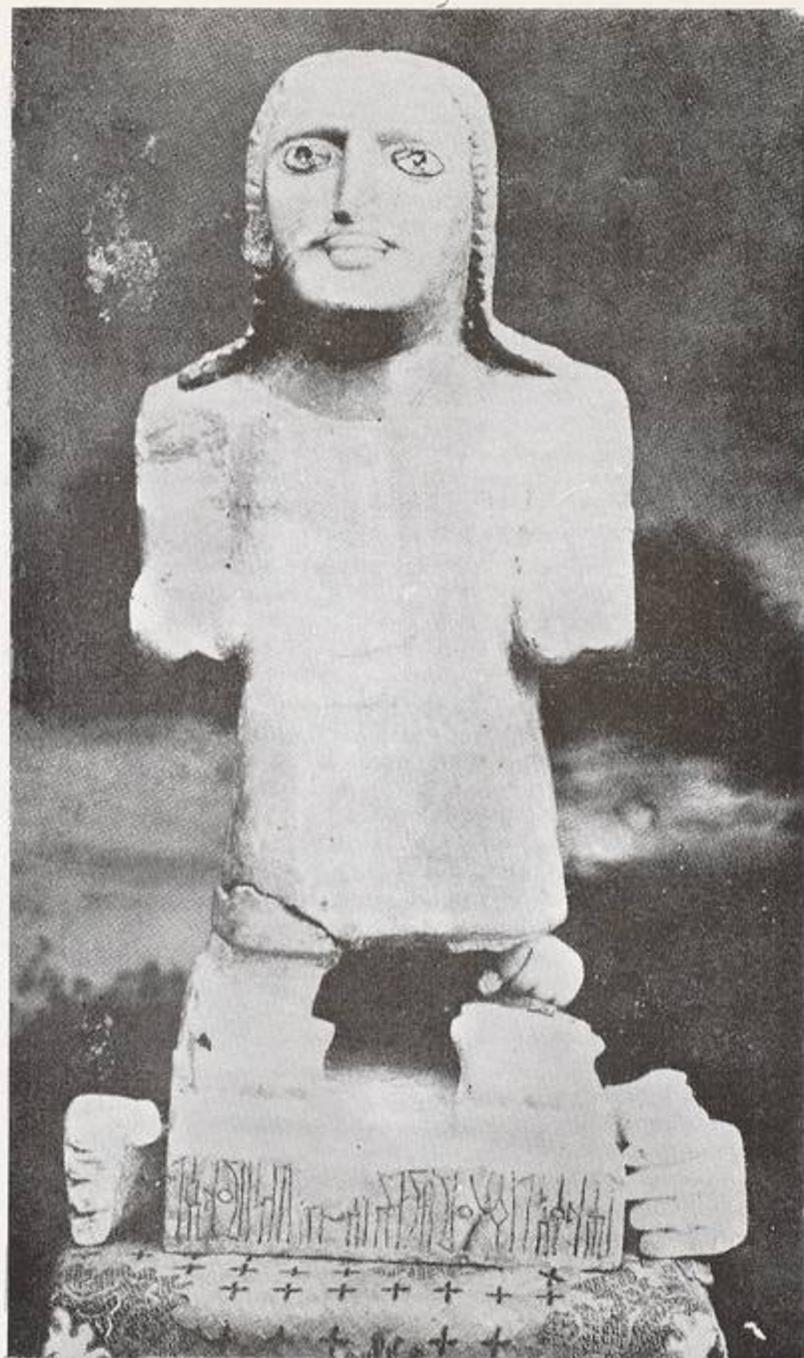
• معد يكرب بن اليفع يبع ملك معين •

• • • • •

• غيلن « غيلان » •

يدع أب غيلن « غيلان » • يحتمل على رأى « البرايت » أن يكون هو الذى حالف





يصدق ايل فرعم بن معد ايل ملك اوسان

Margoliouth, Two South Arabian Inscriptions, Pl. I,

علهان نهفان ملك « سبأ » • وقد حكم في حوالى سنة « ٥٠ » قبل الميلاد •
العذيلط الأول « العزيط » • وكان معاصرا للملك « شعرم أوتر » ملك « سبأ »
وذو ريدان • وقد حكم في حوالى سنة « ٢٥ » قبل الميلاد • وربما كان هو : « العذ
ابن عم ذخر » •

العذيلط الثانى « العزيط » • وكان معاصرا للملك : « ثارن يعب يهنم » ملك
سبأ وذو ريدان • وكان والده « سلفان » أو « علهان » • ويجوز أن يكون هو الملك
Eleazos الذى ذكره مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريتري » •

• • • • •

يدع أب غيلن « غيلان » بن أمينم •

يدع ال « ايل » بين بن يدع أب غيلن • Glaser 1623 Ryckmans 169.

• • • • •

يدع ال بين بن سمه يفغ

السمع ذبين « ذبيان » بن ملكى كرب •

• • • • •

رب شمس

يدع ال « ايل » بين

الريم « الريام » يدم •

يدع أب غيلن « غيلان » •

مملكة اوسان :

وعرف من الكتابات القبطانية ، اسم شعب يقال له « أوسن » أو « أوسان » (١) ،
وكانت أرضوه تكون جزءا من مملكة « قبان » مثل « دهس » و « دنت » « دتة » و « تبنى »
ومناطق أخرى كانت تابعة لهذه المملكة • ثم عرف أن له حكومة ومملكة وعرفت أسماء
بعض ملوكه كما وصلت إلينا كتابات أوسانية • ولعل الأوسانيين الذين أدركوا
الاسلام من بقايا « أوسان » • وقد كان من جملة من اعتمد عليهم الهمداني فى الحصول
على معارفه عن أخبار اليمن القديمة « محمد بن أحمد الأوسانى » ، وزعم أنه كان يحسن
قراءة الكتابات العربية الجاهلية المدونة بالمسند (٢) •

Rep. Epig, No. 454. Hartmann, Arabi.Frage. 185. Lidzbarski, Ephemeris (١)
II, 385.

(٢) الأكليل ٦٥/٨ (طبعة نبيه) ٧٧ ، ٨٢ •

وقد ورد اسم ملك من ملوك « أوسان » هو « مرتوم ؟ » « مرتو » جاء في النص المرقم برقم « Glaser 1600 » الذي تحدث عن حملة قام بها الملك « كرب ال وتر » ، فبعد أن استولى هذا الملك على مدينة « شرجب » (١) بين الجوف ونجران ساق جيوشه الى « أوسان » فقتل ستة عشر ألف رجل وأسر أربعين ألفا احتل أماكن كانت تابعة لأوسان هي : « حمان » و « أنقم » و « حبن » و « دياب » و « رشا » « رشاي » و « جردان » و « دنتت » و « تفذ » الى ساحل البحر ، وذكر النص بعد ذلك اسم معبد « مرتوم » الذي اسمه « مسور » (٢) .

وقد كانت قبان حليفة لسبا في هذه الحرب أما « أوسان » فكان الى جانبها « دنتت » و « دهس » و « تبنى » وبعض قبائل « كحد » . وقد رأيت أن جميع هذه القبائل ومعها « أوسان » كانت تابعة لمملكة « قبان » . ويظهر أنها ثارت على قبان ، وانفصلت عنها ، فكونت مملكة « أوسان » ودخلت القبائل الأخرى في هذه المملكة ، أو أنها تحالفت معها واستقلت كل قبيلة في منطقتها ، وانتقاما منها تحالفت « قبان » مع سبا ، أو أنها التزمت في هذه الحرب الحياذ . فلما انتهى « كرب ال وتر » من مملكة « أوسان » تعقب هذه القبائل واحتل أرضها سوى أرض « دهس » التي انتهز ملكها الفرصة في آخر لحظة ملائمة فانفصل عن « أوسان » ، ولعله انضم الى « سبا » فكافاه « كرب ال » على ذلك باعطائه جزءا من أرض « أوسان » هي أرض « أودم » (٣) .

وقد احتل السبثيون أرض « أوسان » وأرض « تبنى » ووهبوا أرض « كحد » ذحضنم الى آل « سبا » « المقه » أي أن الملك « كرب ال » وهبها لحكومة وشعب سبا ، وأنعم على « قبان » و « حضرموت » ببعض الأراضين التي غنمها من الأوسانيين . ويظهر أنها كانت قبانية وحضرمية في الأصل ، غير أن الأوسانيين اغتصبوها منهم ، فأعادها « كرب ال » الى قبان وحضرموت لمساعدتهما له أو لوقوفهما موقف الحياذ . وقد كان ذلك في عهد الملك « وروال » ملك « قبان » .

ويظهر من عبارة « وقني كرب ال كل قسط كحد جوم لالمقه

Glaser, Skizze, 2, P. 89. (١)

Glaser, Skizze, II, S. 89, Hartmann, Arab. Frag., S. 185. Glaser, in, (٢)

A. J. N. 159.

Glaser 1000 A 7, Rodokanakis, KTB. 1, S. 28, (٣)



زيدم سيلان بن معد ايل

Margoliouth, Two South Arabian Inscriptions, Pl. 2.



الملك « معد ايل سلحان بن يصدق ايل » ملك اوسان .
Margoliouth, Two South Arabian Inscriptions Pl. 3.

ولسبأ * ومن جملة « كل قسط كحد حر هو وعبدو » أن أرض « كحد » باستثناء
« كحد ذ حضم » التي وهبت لائقه ولشعب سبأ أصبحت ملكا خاصا بالملك « كرب ال » ،
وأن جميع افراد « كحد » أحرارا وعبيدا هم في حماية « كرب ال » يستغلون الأرض
ويدفعون الغلات اليه (١) .

ان هذه المملكة الصغيرة التي لم تجد علينا حتى الآن بعدد كثير من الكتابات ،
وهبت لنا بضعة تماثيل من الرخام يجوز أن تعد من أنفس ما عثر عليه من نفائس في
شبه جزيرة العرب ، وهي تماثيل بعض ملوك « أوسان » ، وتعد أول تماثيل تصل إلينا
من تماثيل ملوك العرب * وقد كتب على قاعدة كل واحد منها اسم الملك الذي يمثله *
فهذا تمثال كتب عليه « يصدق ال فرعم ملك أوسن » أوسان « ابن » بن « معد ال
« معد ايل » * وهذا تمثال ثان نقشت على قاعدته عبارة تشير الى اسم الملك الذي يمثله
: « زيدم سيلن بن معد ال » ، وتمثال ثالث كتب تحت قدم صاحبه اسمه « معد ال سلحن
« سلحان » بن يصدق ال ملك أوسن » ورابع كتبت على وجه قاعدته الامامية عبارة في
سطين ، هي : « يصدق ال فرعم عت ملك أوسن بن معد ال سلحن » سلحان «
ملك أوسن » * .

ولا نعرف من أمر هؤلاء الملوك شيئا يذكر ، والظاهر أن تمثال « معد ال سلحن »
يمثل والد « يصدق ال فرعم شرح » كما جاء ذلك مدونا في قاعدة التمثال الرابع ، ويظهر
أن « يصدق ال فرعم » هو غير « يصدق ال فرعم شرح » كما يتبين ذلك من اختلاف
صورتى التمثالين * وتفيدنا هذه التماثيل فائدة كبيرة في التعرف على نماذج ملابس الأوسانيين
وعلى زينتهم وكيفية تنظيم شعور رؤوسهم ، وترى أوجههم وهي حليقة ، مما يستدل
منها على أنهم كانوا لا يرون بأسا بحلق اللحية * أما الأقدام فهي عارية ، ولكنها تتعل
نعلا من الأنواع المعروفة حتى الآن * .

وقد ورد اسم ملك آخر من ملوك « أوسان » هو الملك « يصدق ال فرعم شرح
عت بن ودم » ورد لمناسبة تقديمه « معمر » (٢) يرى « ماركليوث » أن المقصود به مذبح

Rodokanakis, KTB. I, S. 30. (١)

Margoliouth, Two South Arabian Inscriptions P. 6. (٢)

« مبخرة » يحرق عليه البخور • ولم يرد في النص اسم الآله أو المعبد الذي قدم له هذا المذبح ، مع أن العادة جرت أن يذكر ذلك في الكتابة تيمنًا باسم الآله الذي خصص به ، وقد عرفت « المذابح » عند السبثيين كذلك ، وعثر على عدد منها^(١) •

وكان للبرانيين مذبح للبخور ، وقد قيل له أيضا « المذبح الذهبي » • وقد وصف في السفر الثلاثين من الخروج حيث جاء : « وتصنع مذبحا لايقاد البخور من خشب السنط تصنعه • طوله ذراع وعرضه ذراع • مربعا يكون • وارتفاعه ذراعان منه تكون قرونيه • وتغشيه بذهب نقي بسطحه وحيطانه حوالبه وقرونيه • وتصنع له اكليلا من ذهب حوالبه • وتصنع له حلقتين من ذهب تحت اكليله على جانبيه • على الجانبين تصنعهما • لتكونا بيتين لعصوين لحمه بهما • وتصنع العصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب • وتجعله قدام الحجاب الذي امام تابوت الشهادة • قدام الغطاء الذي على الشهادة حيث اجتمع بك • فيوقد عليه هارون بخورا عطرا كل صباح •••••»^(٢) • وقد كان الأوسانيون والمعينيون والسبثيون والقبتانيون من أهم الشعوب في العالم المصدرة للبخور الذي كان مادة ثمينة في ذلك الوقت يتقدم بها الملوك والشعب الى آلهتهم ، لترضى عنهم ، ولتمن عليهم بالخير والبركة وطول العمر • وقد اختلف الباحثون في معنى « معمر » كما اختلفوا في تفسير هذه الكتابة التي أمر بتدوينها الملك « يصدق ال » ، ففيها عبارات غامضة ، لم يتفق على المراد منها حتى الآن^(٣) •

ووجدت كتابة أوسانية أخرى لامرأة اسمها « رثدت » « رثدة » جاء فيها أنها قدمت لسيدها « يصدق ال فرعم شرح عت » ملك « أوسان » تمثالا من الذهب ليحفظ في معبد « نعمان » كما أمرها سيدها بذلك^(٤) • ونرى أن هذه الكتابات متشابهة ، والظاهر

Margoliouth, Two . . . , P. 8. Grohmann, DSWA 58. 1914, PP. 38—41. (١)

Hommel, Chrestomathie, P. 67.

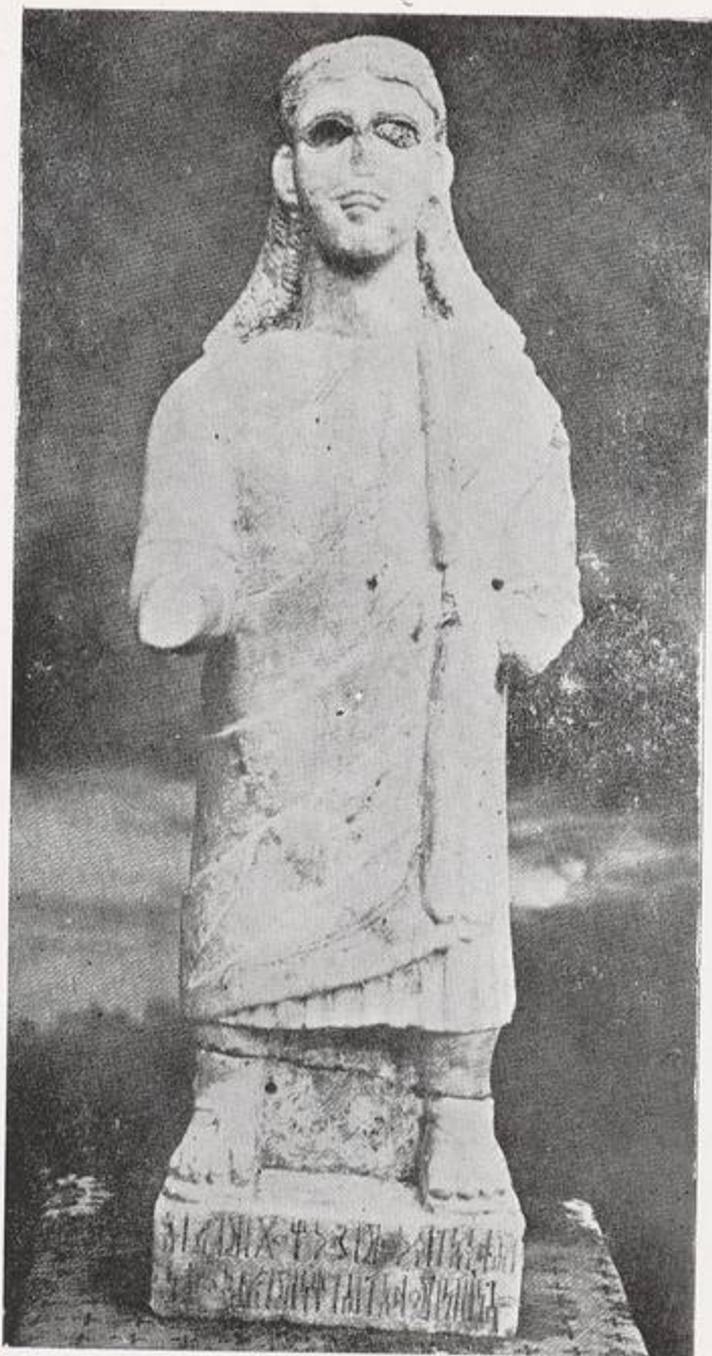
(٢) خروج الاصحاح الثلاثون ، الآية الأولى وما بعدها • قاموس الكتاب المقدس (٤٥٩/١) • Ency. Bibl. P. 16.

Orientalia, Vol, 1. P. 269. Margoliouth, in Proceedings, Brit. Academy. (٣)

Vol, XI. P. 6. Rodokanakis, Altsabaische Texten, 1, S, 96.

Rep. Epig., Tome 1. 6. P. 350. 461. (٤)

« معيني » والصحيح أن يكتب أنه أوساني ، فأوسان غير معين



يصدق ايل فرعم شرح عت ملك اوسان ابن معد ايل
سلحان ملك اوسان •

Margoliouth, *Two South Arabian Inscriptions*, Pl. 4.



أنها كانت هدايا ونذورا تقدم من الأفراد البارزين في « أوسان » باسم ملوكهم ، لحفظها في المعابد وفي قصور الملوك أو مقابرهم . ووجدت كتابة تحطم اسم صاحبها جاء فيها أنه قدم تمثالا « صلمت » من الذهب^(١) الى سيده « مرأس » « يصدق ال فرعم شرح عت » ملك أوسان^(٢) . وتشبه هذه الكتابة الكتابة المرقمة برقم « Jaussen Nr. 159 bis » ، وهي تعود الى أخت هذا الملك ، وقد سقط اسمها من الكتابة بتهشم حدث في الحجر ، وقد بقيت منه بقية ، هي : « ذت بعيثت أخت »^(٣) ، وجاء فيها أنها قدمت لسيدها « سقنيت مرأس » صنما من الذهب « صللم ذ ذهبم »^(٤) ، وكان له شقيق هو « زيد سيلن » « زيد سيلان »^(٥) .

وعرفت أسماء ملوك آخرين من ملوك « أوسان » لانعلم من أمر أصحابها شيئا يذكر ، منها « معد ال سلحن بن زيدم »^(٦) . وقد رأى « Jaussen » أن الاسم الأخير هو « زيدم » بدلا من « زيدم »^(٧) . ولقب « سلحن » « سلحان » من الألقاب التي تكرر ورودها مدونة على تماثيل ملوك « أوسان » ، وعلى بعض الكتابات التي عثر عليها في « أبنة » وفي المعاهدة المعقودة بين « سلحن » و « زرن » « زراران » أي بين ملك « نجاشي » الحبشة وملك « سبأ » . ويرى « ميتوخ » أن « سلحن » الوارد في المعاهدة لم يكن ملكا حبشيا ، بل كان ملكا من ملوك « أوسان » . وأما « زرن » ، فإنه ملك من ملوك « قبان »^(٨) .

ووجد اسم « عم يثع غيلن لحي » ملك « أوسان » محفورا على تمثال من المرمر مكتوبا كتابة حسنة^(٩) . وقد نثر في المستقبل على تماثيل أخرى لملوك العرب الجنوبيين

- (١) « صلمت ذهبين » « تمثال ذهب » « صللم » « صنم تمثال » والجمع « أصلم » .
(٢) Orientalia, Vol, I. (1932). P. 127. (٣) السطر الأول من النص .
Mordtmann und Eugen Mittwoch, Altsüdarabische Inschriften, (Roma 1933).
S. 18. Alt. Ins. : : وسيكون رمزه :
Background, P. 85 f. (٥) Orientalia, Vol, I. 124. (٤)
Orientalia, Vol, I. P. 119. J. 66. (٦) « معد ايل سلحان بن ذى يدم » « ذو
يدوم » Alt. Ins., S. 13.٠
Orientalia, I, P, 119. Jaussen I, 2, 17, 57. (٨) المصدر نفسه
Alt. Ins., S. 13.
Orientalia Vol, I. P. 30 (1932). P. 119. (٩)

من أوسانيين وغيرهم ، اذ لا يعقل انفراد أوسان من بين سائر الشعوب العربية الجنوبية بصنع التماثيل .

الجبانون :

ذكر « بلينيوس » أسماء جملة شعوب من شعوب العربية الجنوبية ، منها شعب «Autaridae» وكان يسكن على مسيرة سبعة أيام في الجبال ، وشعب «Larendani» و «Catabani» ، ويليه شعب دعاه باسم «Gebbanitae» وقال عنه ان له عدة مدن أكبرها «Nagia» و «Thomna» . وكان في «تمنة» خمس وستون معبدا ، ومن كثرة هذه المعابد يمكن تصور ضخامة هذه المدينة^(١) . ولما تحدث عن «البخور» قال انه لم يكن يسمح بتصديره الا بواسطة هذه المملكة ، والا بعد دفع ضريبة الى ملكها ، وتبعد العاصمة مسافة «١٤٨/٥» ميلا عن «غزة» «Gaza» يقطعها الانسان في خمس وستين مرحلة على ظهور الجمال^(٢) .

وفي حديث «بلينيوس» عن «المر» ذكر أيضا أن ملك «Gebbanitae» كان يأخذ لنفسه ربع الغلة ، وذكر «الجبانين» بعد شعب دعاه «Astramitica» وقبل شعب «Ausaritie» ، وأشار الى أن ميناء مملكة «Gebbanitae»^(٣) هي : «Ocilia»^(٤) وأن حق بيع «القرفة» كان محصورا بالملك وحده^(٥) . وذكر أشياء أخرى عن هذا الشعب . ومعارفنا عن هذا الشعب قليلة ، ويظن أنه كان من الشعوب التي كانت تؤلف مملكة «قتبان» ، وأنه استقل في وقت ربما لا يبعد كثيرا عن أيام «بلينيوس» «٧٩» بعد الميلاد . وكان يقيم في جوار القتبانيين في الجنوب الشرقي منهم بين «قتبان» وسبأ على بعض الآراء أو في غربهم على رأى «كلاسر»^(٦) . ويرى «كلاسر» أنه عشيرة أو طائفة من القتبانيين^(٧) . ويظن بعض الباحثين أنهم «جبا»^(٨) . وذكر الهمداني اسم موضع يقال له «جبا» قال عنه : «جبا مدينة الفاخر ، وهي لآل الكرندى من بنى ثمامة آل حمير الأصغر»^(٩) . وقال : «ان جبا وأعمالها هي كورة المعافر وهي

(١) Pliny, Natu. History. Book, VI. 154. Vol. 2 P. 453. (H. Rackham). (Loeb. Clas. Libr.).

(٢) Pliny, Nat. Hist. Bk, XII, 64—65. Vol, IV, P. 47.

(٣) Pliny, Nat. Hist., Bk, XII, 69 Vol, IV. P. 51.

(٤) المصدر نفسه (ص ٦٥) . (٥) كذلك (٦٧) .

(٦) Ency. Vol, 2, P. 810.

(٧) Ency. Vol, 2, P. 812. Glaser, Punt. S, 35. 60.

(٨) Ency., Vol, II, P. 812. (٩) الصفة (ص ٥٤) .

في فجوة بين جبل «صبر» وجبل «ذخر» وطريقها في وادي الضباب» (١) . وقد ورد في النصوص المعنية اسم «جبا» «جبان» مع اسم المعينين (٢) . ولكني لا أستطيع أن أوافق على رأي من يقول ان «الجبية» أو «الجبيين» هم «Gebbanitae» ، ولذلك قلت لهم «الجبانين» . انتظارا للمستقبل الذي قد يرشدنا الى اسم يرد في النصوص العربية الجنوبية يكون قريبا منه .

اننا لانعرف حتى اليوم كيف كانت نهاية «الجبانين» ، ولا متى كانت ، لعل نهايتهم كانت كنهاية القبانين ، اذ استولى عليهم الحضرميون ، ثم تغلبت عليهم جميعا حكومة «سبا وذو ريدان» أي الدولة الحميرية فأدخلت أرضهم في جملة أرضها وأصبحوا من أتباعها ، وأضاف ملك «سبا وذو ريدان» الى لقبه الرسمي لقباً جديداً يشير الى هذا الحادث التاريخي الكبير .

(١) الصفة (ص ٩٩) .

(٢) زيدان : العرب قبل الاسلام ص ١٣٣ . Ency. Vol. 2. P. 812 .

الفصل الثالث

مملكة سبأ

ان معارفنا عن « سبأ » لا بأس بها بالقياس الى معارفنا عن الدول العربية الأخرى ، ويرجع ذلك الى كثرة ما عثر عليه من كتابات سبئية ، يرجع زمن كتابتها الى ما قبل الميلاد ، ويمتد الى ما بعد الميلاد .

ويلاحظ أن ذاكرة الأخباريين قد وعت شيئاً عن « سبأ » ، في حين أنها لم تعرف عن الشعوب العربية الأخرى التي عاشت قبل الاسلام غير الاسم ، وقد وصلت بعض أخبار السبئيين اليهم من أهل الكتاب ، وقد كان لورود اسم « سبأ » في القرآن الكريم^(١) فضل في جمع أخبارهم حيث اضطر المفسرون الى التقاط ما كان ورد عنهم من قصص وحكايات . وما كان القرآن ليشير الى « سبأ » لو لم تكن لهم قصة عند الجاهليين .

و « سبأ » عند الأخباريين هو اسم جد أولاد أولادنا نسلوا ، وكانت من ذرياتهم شعوب ، والده هو : « يشجب بن يعرب بن قحطان » ، ومن أولاده : حمير ونصر^(٢) وكهلان وعمرو وأشعر وعاملة^(٣) . وقالوا : ان اسمه « عبدشمس » . وأما « سبأ » ، فلقب لقب به ، لأنه أول من سبأ ، أي سن السبي من ملوك العرب وأدخل اليمن

(١) سورة النمل ، الرقم ٢٧ ، الآية ٢٢ ، سورة سبأ ، الرقم ٣٤ ، الآية ١٥ .
(٢) المحبر لمحمد بن حبيب ، طبع حيدر آباد الدكن (ص ٣٦٤) ، الطبري (١/٢٢٥) ،
« طبعة أوربة » .
(٣) خلاصة الكلام (ص ٤٩) .

السبايا^(١) ، وذكر بعضهم أنه بنى مدينة « سبأ » وسد « مأرب » وأنه غزا الإقطار
وبنى مدينة « عين شمس » بأقليم مصر وولى عليها ابنه « بابلون »^(٢) ، وقالوا أشياء أخرى
من هذا القبيل .

وليس فى النصوص اليمانية ما يفيد أن « سبأ » اسم أولقب لرجل ، وإنما هو
فيها اسم شعب كون له مملكة ، وكان له عدد من « المكربين » والملوك . وقد ترك هذا
الشعب لنا عددا كبيرا من الكتابات كما ورد اسمه فى الكتابات المعينية والحضرية
والقبتانية وغيرها . وليس فى هذه النصوص بالطبع إشارة الى أولاد لسبأ والى « عين شمس »
والى سبى وسبايا وغير ذلك من هذا الكلام الذى تحلوه روايته للأخباريين .

نعم ، نشرت فى كتاب « Rep. Epig » صورة كتابة ذكر أنها حفرت على نحاس
وهى فى مجموعة « P. Lamare » جاء فيها : « عبدشمس ، سبأ بن يشجب ، يعرب بن
قحطان »^(٣) . وتشير هذه الكتابة الى رجل يقال له عبدشمس وهو سبأ بن يشجب ،
ولم تشر ، بالأسف ، الصورة « الفوتوغرافية » لأصل الكتابة وإنما نشرت كتابتها
بالأحرف « اللاتينية » والعبرانية وقد وضعت بعد الأسماء فوارز ، وهى تمثل خطوطا
مستقيمة بالنسبة الى المسند . ولم أجد حرف « الواو » وهو حرف عطف بعد اسم
« يشجب » وقبل « يعرب » ، ولم توضع نقطة فى هذه الكتابة المنقولة عن الأصل بين
الاسمين للدلالة على انتهاء الاسم الأول وابتداء اسم آخر . مع أن العادة فى كتابات
المسند قد جرت على وضع حرف العطف « الواو » بين الأسماء للإشارة الى المعية بعد
اتهاء الاسم وابتداء اسم جديد كما هو الحال فى هذه الكتابة .

وعندى أن هذه الكتابة متأخرة ولا تصلح أن تكون حجة لصحة رأى النسابيين
فى نسب « سبأ » إذ يجوز أن يكون هذا الاسم اسم رجل متأخر . وأرى أن الطريقة
التي دوت بها هذه الأسماء تختلف عن طريقة تسجيل الأسماء عند العرب الجنوبيين
الجاهليين ، وعندى أنها موضوعة دوت فى الاسلام ، دونها أناس يحسنون الكتابة
بالمسند ، قد يكون لغرض اثبات أن هذا النسب الذى زعموه عن سبأ هو نسب جاهلى
قديم .

(١) ورووا شعرا على لسان علقمة بن ذى جدن فى هذا المعنى :

ومنا الذى لم يسب قبل سبائه سبباً ومن دان الملوك مرارا

منتخبات (ص ٤٧) ، تاج العروس (١٠ / ١٦٩) .

(٢) ابن خلدون (٤٧ / ٢) . (٣) Rep. Epig., VII, II, P. 184 (4304).

وحظ « سبأ » في الموارد التاريخية لأبأس به باقياس الى حظ الشعوب الجاهلية الأخرى ، فقد ورد ذكر السبئيين في التوراة وفي الكتب اليونانية و « اللاتينية » وفي الكتابات الآشورية . ويظن أن كلمة « Sabu » « Sa-ba-a-a » الواردة في نص سومري يعود الى « Aradnannar » « باتيسى » « لجش » « Lagash » « تلو » معاصر آخر ملوك « أور » أي في النصف الثاني من الألف الثالثة قبل المسيح ، تعنى أرض « سبأ » (١) . ويرى « هومل » أن كلمة « Sabum » « Sa-bu-um » التي وردت لدى ملوك « أور » في حوالى سنة « ٢٥٠٠ » قبل الميلاد انما تعنى « Seba » الواردة في العهد العتيق ، وتقع وسط شبه جزيرة العرب (٢) .

وقد ذكر العهد العتيق « شبا » « سبا » تارة في الحاميين ، وذكرهم تارة أخرى في الساميين . ففي الآية السابعة من الاصحاح العاشر من التكوين ، وفي الآية التاسعة من الاصحاح الأول من أخبار الأيام الأول أن « شبا » من « كوش بن حام » ، فهم من الكوشيين ، أي من الحاميين ، بينما نرى في الآية الثامنة والعشرين من الاصحاح العاشر من التكوين أنهم من الساميين . وبين الحاميين والساميين فرق كبير كما هو معلوم . ثم اننا نرى أن التوراة قد جعلت « شبا » من ولد « يقطان » في موضع (٣) ، وجعلته من ولد « يقشان » في موضع آخر (٤) ، ويقطان هو ولد من أولاد « عابر Eber » . أما « يقشان » ، فهو ولد من أولاد « ابراهيم » من زوجته « قطورة » (٥) ، وفرق بين الاثنين . ولهذا ذهب بعض علماء التوراة الى عدم وجود فرق بين « يقطان » و « يقشان » (٦) . وقد ثبت أن السبئيين كانوا قد انتشروا في شبه جزيرة العرب ، وتوسعوا في السوحل الافريقية المقابلة لليمن ، واستوطنوا هناك ، وأثروا في الافريقيين ، وأخذ الأجباش منهم خطهم . ولهذا يرى علماء التوراة أن ما ورد في التوراة من أن « سبأ »

(١) Ency. Vol. 4. P. 3. O'leary, P. 87. Rawlinson, Cuneif. Inscri. W. Asia., II, 67, 53. III, 10, No. 2, 38.

(٢) Hommel, in Hilprecht's explorations in Bible land, Philadelphia (1903).

S, 739, Ency., 4. P. 3.

(٣) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٨ .

(٤) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٣ .

(٥) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢ .

(٦) Hastings, P. 490. Ency. Bibl., P. 2564.

هو ابن كوش يشير الى هذه الحقيقة حقيقة توسع السبئين واستيطانهم فى أفريقيا
ومساكنهم مع الكوشيين (١) .

وقد وصفت أرض « شبا » فى التوراة بأنها كانت تصدر « اللبان » (٢) ، وكانت
ذات تجارة ، وأن تجارها كانوا يتاجرون مع العبرانيين « تجار شبا ورعمة هم تجارك
بأفخر أنواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب أقاموا أسواقك • حران وكنة وعدن
تجار شبا وأشور وكلمد تجارك • » (٣) . واشتهرت قوافلها التجارية التى كانت ترد
محملة بالأشياء النفيسة (٤) ، وعرفت بثروتها وبوجود الذهب فيها (٥) . وقد
قيل لذهبا « ذهب شبا » (٦) . ويتبين من المواضع التى ورد فيها ذكر السبئين فى
التوراة أن معارف العبرانيين عنهم قد حصلوا عليها من اتصالهم التجارى بهم ، وهى
محصورة فى هذه الناحية فقط ، فلا نجد فى التوراة عن السبئين غير هذه الأمور .
وفى التوراة قصة زيارة قامت بها « ملكة سبأ » لسليمان ، « فأتت الى أورشليم
بموكب عظيم جدا بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة » (٧) .
ولم تذكر اسم هذه الملكة . وقد ذهب بعض نقدة التوراة الى أن هذه القصة هى
أسطورة دونها كتبة التوراة ، الغرض منها بيان عظمة ثروة سليمان وحكمته (٨) .
ورأى آخرون أن هذه الملكة لم تكن ملكة على مملكة « سبأ » الشهيرة التى هى فى
اليمن ، وإنما كانت ملكة على مملكة عربية صغيرة فى أعلى شبه الجزيرة كان سكانها
من السبئين القاطنين فى الشمال . ويستدلون على ذلك بعثور المنقبين على أسماء ملكات
عربيات وعلى اسم ملك عربى هو « تبع أمر » السبئى فى النصوص الآشورية ، فى حين
أن العلماء لم يعثروا حتى الآن على اسم ملكة فى الكتابات العربية الجنوبية ، ثم صعوبة
تصور زيارة ملكة عربية من الجنوب الى سليمان وتعجبها من بلاطه وحاشيته وعظمة
ملكه ، مع أن بلاط « أورشليم » يجب ألا يكون شيئا بالقياس الى بلاط ملوك « سبأ » ؛
ولهذا لا يمكن أن تكون هذه الملكة فى نظر هذه الجماعة من علماء التوراة الا ملكة مملكة

(١) Hastings, P. 842. (٢) ارميا : الاصحاح السادس ، الآية ٢٠ .

(٣) حزقيال : الاصحاح السابع والعشرون ، الآية ٢٢ وما بعدها . الاصحاح

الثامن والثلاثون ، الآية ١٣ .

(٤) أيوب : الاصحاح السادس الآية ١٩ . (٥) Hastings, P. 842.

(٦) المزمور الثانى والسبعون ، الآية ١٥ .

(٧) الملوك الأول الاصحاح العاشر ، الآية ٢ . (٨) Hasting, P. 843.

عربية صغيرة لم تكن بعيدة عن عاصمة ملك سليمان (١) ، قد تكون في جبل شمر أو في نجد أو الحجاز (٢) . وذهب بعض العلماء أيضا الى أن الغرض من هذه الزيارة لم يكن مجرد البحث عن الحكمة وامتحان سليمان ، وإنما كان لسبب آخر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة الى الطرفين هو توثيق العلاقات التجارية وتسهيل التعامل التجارى بينهما (٣) . وقد ذهب المؤرخ اليهودى « يوسفوس » أن هذه الملكة كانت ملكة « أيوبية » الحبشة ومصر . زاعما أن « Saba » اسم عاصمة الأحباش (٤) ، وأن اسم هذه الملكة هو « Naukalis » (٥) .

يذهب أهل الحبشة الى أن الأسرة الحبشية المالكة هي من سلالة سليمان وزوجته ملكة « شبا » ويدعونها « ماقدة Makeda » (٦) . ويفصح هذا الرأى عن الصلات التاريخية القديمة التى كانت بين « سبأ » والحبشة وعن أثر السبئيين فى الأحباش ، ونحن لانعرف متى ظهرت هذه الأسطورة عند الحبشة ، غير أن ما ذكره « يوسفوس » من أن ملكة « شبا » التى ذهبت الى سليمان كانت ملكة الحبشة ومصر قد يشير الى أنها كانت شائعة فى أيام ذلك الكاتب . وقد وصف هذا الكاتب زيارتها الى قصر « سليمان » فى « أورشليم » ، وذكر أنها عادت الى مملكتها بعد أن استمعت الى حكم هذا الملك النبى (٧) . وقد قص القرآن الكريم قصة زيارة ملكة « سبأ » لسليمان (٨) دون أن يذكر اسم الملكة ، غير أن المفسرين ذكروا أنها « بلقيس » وأنها من أبناء التبابعة (٩) ، وهى :

(١) Hastings, P. 843.

(٢) Montgomery, Arabia and the Bible, P. 181. Dhorme, Revue biblique, P. 105.

Glaser, Skizze, II, S, 387. Dussaud, Les Arabes en Syrie, P. 10.

Hastings, P. 843. Kittel, Die Bücher der Könige. P. 89.

Ency., Vol. I, P. 720. (٥) Hasting, P. 843. (٤)

(٦) Ency., Vol. I, P. 720. ويدعى الأحباش أن « منليك » ، وهو جد الأسرة المالكة

هو ابن سليمان من زوجته « ماقدة » ملكة « شبا » . J. B. Coullbeaux, Histoire de L'Abyssinie, I, 108 ff.

(٧) Josephus, Jewish Antiquities, Vol, V, P. 661 ff. (Loeb Classical Library.

Translated by. H. St. J. Thackeray and Ralph Marcus.)

(٨) سورة النمل : رقم ٢٧ ، الآية ٢١ وما بعدها .

(٩) Ency., Vol, II, P. 720.

« بلقيس بنت ايليشرح » عند الطبرى (١) ، أو « بلقمة ابنة اليشرح » ، أو « ذى شرح ابن ذى جدن بن ايلي شرح بن الحارث بن قيس بن صيفى بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان » (٢) . وهى : « بلقيس ابنة الهدهاد بن شرحبيل » (٣) ، الى غير ذلك من أقوال مدونة فى كتب التاريخ والأخبار (٤) . وأرى أن الذين جعلوا اسم والدها الهدهاد ، إنما أخذوا ذلك من « الهدهد » الطير الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم . والذى نقل نبأ ملكة « سبأ » الى سليمان (٥) . وقد كان « الهدهاد » على رأيهم فى عداد ملوك اليمن ، ولا قيمة بالطبع لقوائم ملوك اليمن المدونة فى الكتب العربية ؛ لأنها لا تستند الى علم . ونرى أنهم أدخلوا أسماء « أبرهة » و « افريقس » و « العبد بن أبرهة » وأمثالهم فى صدر قائمة الملوك ، كما جعلوا سليمان ملكا على اليمن ، وجعلوا ملكه على اليمانيين ثلاث مئة وعشرين سنة ، وجعلوا ملك « بلقيس » وحدها مئة وعشرين سنة (٦) ، الى غير ذلك من أقوال تشعر بجهل الأخباريين بتاريخ العرب قبل الاسلام .

وقد ذكر السبثيون فى المؤلفات اليونانية والرومانية ، وأقدم من ذكرهم من اليونان هو : « ثيوفراستس » (٧) . والمعلومات التى أوردوها عنهم وعن شبه الجزيرة وان كانت ساذجة وعامة فى بعض الأحيان ، تدل على أنها أخذ معظمها من أقوال التجار ، ولا سيما تجار الاسكندرية الذين كانوا يستقبلون السلع الواردة من العربية الجنوبية وافريقية ، ومن قصص النوتيين الذين كانوا يسلكون البحر الأحمر ويصلون الى العربية الجنوبية وسواحل افريقية والهند للتجارة . وهى قصص سطحية تميل الى المبالغات . غير أن هذه المعلومات على الرغم من هذه النقائص وأمثالها مما تتصف به ذات فائدة كبيرة لمن يريد الوقوف على حالة شبه جزيرة العرب قبيل الميلاد فما بعد ، وقد تحسنت القصص اليونانية والرومانية منذ الميلاد فما بعده تحسنا عظيما ، ويعود سبب ذلك فى نظرى الى الاتصال المباشر الذى تم منذ ذلك العهد وما بعده بين اليونان

(١) الطبرى (١/٥٧٦) وما بعدها (٦٨٣ ، ٩٠٨) .

(٢) الطبرى ١/٢٥٤ (طبعة المطبعة الحسينية) .

(٣) اليعقوبى ١/١٥٨ (طبعة النجف) .

(٤) كتاب التيجان (ص ١٥١) ، مروج الذهب (٢/٤) .

(٥) سورة النمل : رقم ٢٧ ، الآية ٢٠ .

(٦) اليعقوبى (١/١٥٨) .

(٧) Ency., Vol, IV, P. 5.

وأرومان والعرب ، وإلى الأطماع السياسية التي أظهرتها تجاه شبه الجزيرة ثم تمثلت في الحملة المخفقة التي شنها « أوليوس غالوس » بأمر من القيصر ، كما ستقرأ من خبرها فيما بعد . تلك الاطماع التي جعلتهم يسلكون مختلف الطرق للحصول على معلومات عن شبه الجزيرة وحالة سكانها ومواطن الضعف التي لديهم للولوج منها في بلادهم ، ولتحقيق تلك المطامع الاستعمارية التي كانت قد استهدفت ابتلاع شبه الجزيرة . ويرى « هومل » أن السبثيين كانوا من سكنة « الجوف » ، في العربية الشمالية ، غير أنهم تركوا مواطنهم وارتحلوا في القرن الثامن قبل الميلاد إلى جنوب جزيرة العرب وهناك اتخذوا « صرواح » و « مأرب » عاصمتين لهم . كانوا على رأيه يقيمون في المواضع التي دعت بـ « أريبي » « عريبي » في الكتابات الآشورية و « يارب » « Jarb » في التوراة (١) . ومن « يارب » « يرب » على رأيه أخذوا أيضا اسم عاصمتهم « مأرب » (٢) . ويؤيد رأيه بما جاء في النص « Glaser II55 » (٣) الذي سبق أن تحدثت عنه من تعرض السبثيين للمقابلة المعينية في موضع يقع بين « معان » و « رجمت » الواقع على مقربة من « نجران » . وعنده أن هذا النص يشير إلى أن السبثيين كانوا يقيمون في أيام ازدهار حكومة معين في أرضين شمالية بالنسبة إلى اليمن ، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى اليمن . ويرى في اختلاف لهجتهم أيضا عن لهجة بقية شعوب العربية الجنوبية دليلا آخر على أن السبثيين كانوا في الأصل من سكنة المواطن الشمالية من جزيرة العرب ثم هاجروا فيما بعد إلى الجنوب (٤) . وهو رأى يرده كثير من العلماء .

والكتابات السبثية أكثر عددا من الكتابات المعينية أو القتبانية أو الحضرمية أو غيرها ، وهي تشاركها في قلة عدد المؤرخ منها ، والقليل منها يحمل بعض الخصائص والعلامات التي يمكن بموجبها وضع تاريخ تقريبي لها .

ومن الممكن تثبيت تاريخ بعض الكتابات المؤرخة في دور حكومة « سبأ وذو ريدان » وفقا لتاريخ الميلاد ، ذلك أن ملوك سبأ قد تلقبوا في سنة « ١١٥ » قبل الميلاد بلقب جديد

Hommel, Geographie und Geschichte des alten Orients, I, S. 142. Aufsa. (١)

Und abhan., S. 230 ff. 281, 300, 302, 313.

Glaser II55 = Halévy 535. (٣)

(٢) المصدر نفسه .

Hommel, Geogr. . . , I, S. 143. (٤)

هو « ملك سبأ وذو ريدان » ، وصاروا يؤرخون بهذا الحادث الذي عد مبدءاً للتقويم العربي الجنوبي ؛ ولهذا سهل علينا تثبيت الحوادث المؤرخة بهذا التقويم .
غير أن الكتابات المؤرخة بحادث سنة « ١١٥ » قبل الميلاد قليلة جداً بالنسبة الى الكتابات المؤرخة بأسماء أشخاص لانعرف من أمرهم شيئاً ، أو بالنسبة الى الملوك .
ويلاحظ أن الكتابات السبئية لم تترك طريقة التأريخ بالأشخاص حتى بعد سنة « ١١٥ » قبل الميلاد ، ولدينا أسماء عدد من الأشخاص أرخت بهم مثل : آل « حزفر » و آل « يهسحم » و « سالم بن يهنم » وغيرهم^(١) . ويلاحظ أيضاً أن الملوك أنفسهم أرخوا بعض كتاباتهم على وفق هذه الطريقة ويدل ذلك على أن هذه التواريخ كانت شائعة عندهم معروفة . والظاهر أنها لم تكن تواريخ عامة مستعملة عند جميع قبائل سبأ ومدنها ، بل كانت تواريخ محلية ، لذلك تنوعت وتعددت ، ويؤيد هذا الرأي أنا نجد الملك يؤرخ بجملته أشخاص . ولما كان من الصعب الاستمرار بالتأريخ على وفق هذه الطريقة ، اذ الحوادث الجديدة تطمس ذكر الحوادث القديمة ؛ كانت التواريخ تتبدل بهذا التبدل ، فيسى الناس القديم ويؤرخون بالجديد ، وهكذا . وقد حرمانا هذا التغير الفائدة المرجوة من تأريخ الحوادث .

لقد بدل حكام سبأ ألقابهم مرارا ، فبعد أن كان قداماؤهم يلقبون أنفسهم بلقب « مكرب سبأ » تلقب من جاء بعدهم حوالي سنة « ٦٥٠ » قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل بلقب « ملك سبأ »^(٢) ، ثم أبدل خلفاؤهم هذا اللقب في سنة « ١١٥ » قبل الميلاد وفضلوا عليه لقب « ملك سبأ وذو ريدان » ، وحوالي سنة « ٣٠٠ » بعد الميلاد تلقب ملوك « سبأ وذو ريدان » بلقب جديد هو : « ملك سبأ وذو ريدان وحضرت ويمنت وأعرها طودم وتهتمم » أى « ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمينات « اليمن » وأعرها في الجبال وتهامة » . وتمثل هذه أدوارا في تأريخ « سبأ » .

المكربون :

وأقدم عهد من عهود تأريخ « سبأ » ، هو العهد الذي كان يتلقب فيه الحكام بلقب « مكرب » . وعندى أن فى هذه اللفظة معنى « التقرب » ، أى التقرب من الآلهة ، فكأن « المكرب » هو مقرب بين الآلهة والناس ، أو واسطة بينها وبين الخلق . وقد كان

Hitti, P. 54. (٢)

Sab. Inschr., S. 3. (١)

هؤلاء الحكام في الواقع كهانا، مقامهم مقام « المزواد » عند المعينيين و « شوفيط » « Schophet » وجمعها « شوفيطيم » عند العبرانيين أى « القضاة » • وهى فى مقابل « مليخ » أى « ملك » وجمعها « Melachim » أى « ملوك » فى العبرانية^(١) • وفى كتب اللغة « كرب الامر يكره كروبا : دنا • يقال : كربت حياة النار ، أى قرب انطفاؤها ، وكل شىء دنا فقد كرب • قال أبو عبيد : كرب أى دنا من ذلك وقرب ، وكل دان قريب ، فهو كارب • وورد : الكروبيون سادة الملائكة ، منهم : جبريل وميكائيل واسرافيل هم المقربون • والملائكة الكروبيون أقرب الملائكة الى حملة العرش »^(٢) •

وقد وصل الى علمنا ذكر مايقارب السبعة عشر « مكربا » ، وردت أسماؤهم فى الكتابات العربية الجنوبية^(٣) • وكانوا يقيمون فى « صرواح » عاصمة « سبأ » الأولى • وقد عرفها الاسلاميون ، وذكر بعضهم أن « صرواح حصن باليمن أمر سليمان عليه السلام الجن فنوه بلقيس »^(٤) • وهى أسطورة من الأساطير المتأثرة بالاسرائيليات التى ترجع أصل أكثر المباني العادية فى شبه جزيرة العرب الى سليمان والى جن سليمان • وتقع هذه العاصمة القديمة بين « صنعاء » و « مأرب » • وقد زارها « نزيه مؤيد العظم » • وذكر أنها خربة فى الوقت الحاضر ، بنيت على أنقاضها قرية تتألف من عدد من البيوت ، وتشاهد فيها بقايا القصور القديمة ، والأعمدة الحجرية المنقوشة بالمسند ، وأشار الى أن القسم الأعظم من المباني القديمة ، مدفون تحت الأنقاض خلا أربعة قصور أو خمسة لاتزال ظاهرة على وجه الأرض ، منها قصر يزعم الأهليون أنه كان بلقيس ، وكان به عرشها ، ولذلك يعرف عندهم بقصر بلقيس^(٥) • كما زار خرائب « صرواح » « أحمد فخري » من المتحف المصرى فى القاهرة ، وصور أنقاض معبد « المقه » وعددا من الكتابات التى ترجم بعضها الأستاذ « ركمنس » « M. Ryckmans »^(٦) •

(١) Hastings, P. 504, Ency. Bibl, P. 2632.

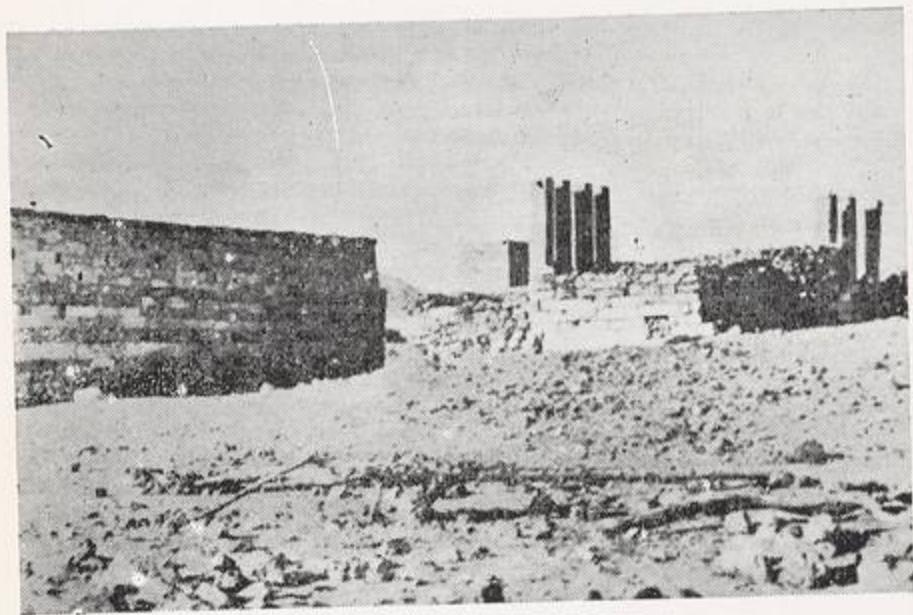
(٢) اللسان (٢٠٦/٢) • تاج العروس (٤٥٣/١) •

(٣) حتى : (ص ٧١) ، زيدان (ص ١١٩) •

(٤) اللسان (٣٤٣/٣) ، الاكليل (٢٤/٨) ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٩) « طبعة نبيه » (٢٢/١٠) ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ١١٠ • الصفة (١٠٢ ، ١١٠ ، ٢٠٣) •

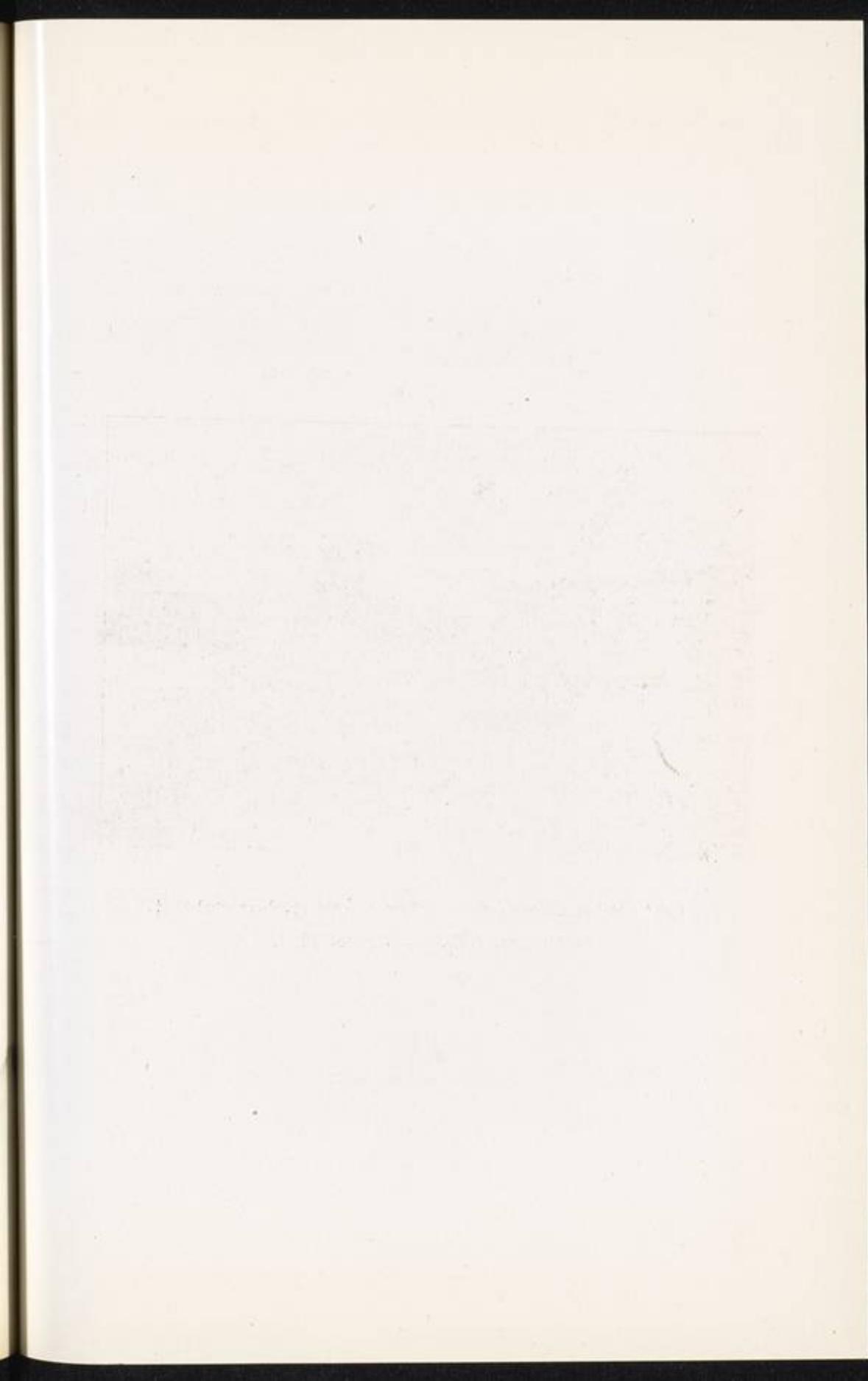
(٥) رحلة فى بلاد العربية السعيدة من مصر الى صنعاء (٣٤/٢) فما بعدها •

(٦) Le Muséon, LXI, 3—4. (1948). P. 215. «Les Antiquités Du Yemen, un Voyage A Sirwah, Marib et El-gof».



بقايا معبد من معابد مدينة « صرواح » • من تصاوير « أحمد فخرى »

Le Muséon, LXI, 3-4, 1948, Pl. I.



وقد رتب العلماء الباحثون في العرييات الجنوبية أسماء حكام « سبأ » من مكربين وملوك في قوائم ، ورتبها بعضهم ترتيبا زمنيا ، فوضعوا تواريخ تقريبية أمام تلك الأسماء^(١) . وهي ، وان كانت تقريبية ، غير أنني لا أستطيع أن أطمئن إليها ، وأعتقد أن في هذه القوائم مجالا واسعا للمناقشة ، وليس في أيدي من رتبها أدلة قوية ونقاط ارتكاز لا تترك مجالا لشك شك .

ويعد المكرب « سمه على » أقدم مكرب وصل اسمه إلينا . ولا نعرف النعت الذي كان ينعى به ، ومن عادة حكام العربية الجنوبية من مكربين وملوك اتخاذ نعت يعرفون به ، ومن هذه النعوت نستطيع التفريق بينهم ، وقد تجرى احتفالات شائعة كالاحتفالات الفخمة التي كان يقوم بها ملوك حضرموت في حصن « أنود » ، ولا نعرف شيئا كذلك من أمر والد هذا المكرب ، الذي جعل « فلبى » مبدأ حكمه بحدود عام ٨٠٠ قبل الميلاد في كتابه « سناد الاسلام »^(٢) وبحدود سنة « ٨٢٠ » قبل الميلاد في المقال الذي نشره في مجلة « Le Muséon »^(٣) .

أقول قبل الدخول في هذا البحث : ان التواريخ التي وضعها جماعة من الباحثين لسنى حكم مكربى سبأ وملوكها ولسائر حكام الممالك العربية الجنوبية انما هي تقديرات وفروض ، فهي عرضة للأخذ والرد ، ولا يمكن الاطمئنان إليها . وقد يتفاوت تقدير باحث في حكم ملك أو أسرة أو مملكة تفاوتا كبيرا يبلغ عشرات ، وأحيانا مئات من السنين ، فأنا لذلك لا أقيم في كتابي هذا وزنا كبيرا لهذه التخمينات ، وأعتقد أن الموضوع يحتاج الى انتظار ودراسات يجب أن تعتمد على الحفريات ، لا على التخمين والحس والتقدير .

وقد عد « كلاسر » الكتابة الموسومة بـ « Glaser 926 »^(٤) من الكتابات التي تعود الى أيام هذا المكرب ، وتابعه على ذلك « فلبى » في مقاله الذي نشره في مجلة

Le Muséon, LXII, 3—4, (1949). P. 248. Philby. Background, P. 141. (١)

Philby, Background P. 141. (٢)

Le Muséon, LXII, 3—4, (1949). P. 248. (٣)

CIS 418, CIS, IV, II, II, P. 99 f. (٤)

« Le Muséon »^(١) ، وهى من الكتابات المدونة على الطريقة الحلزونية « Boustrophedon » ، وهذا وهم . والواقع أنها تعود الى « سمه على » آخر لاعلاقة له بهذا ، وهو متأخر زمانا عنه^(٢) . وقد كتبت عند انشاء بناء ، وصاحبها رجل اسمه « صبجم بن يشع كرب فقضن »^(٣) . « صبج بن يشع كرب فقضان » ، وورد فيها اسم « سبأ » و « مريب » ، أى مدينة « مارب » ، و « فيشان » ؛ ووردت فيها جملة « مراهو » ، أى « سيده » ، قبل اسم « سمه على » الذى كان يحكم شعب « سبأ » فى ذلك العهد ، ودونت فى النص أسماء الآلهة : « عتر والمقه وذات حميم وذات بعدان » على العادة المألوفة فى التيمن بذكر أسماء الآلهة ، وبعدها أسماء الحاكِم أو الحكام من مكربين أو ملوك . وقد ورد « ذ فقضن » « ذو فقضان » فى بعض النصوص القتبانية على أنه اسم عشيرة^(٤) . و « فقضتن » وتعنى وظيفة أو منزلة من المنازل فى دولة « قبان »^(٥) . وأما فى هذا النص السبئى ، فالظاهر أنها لقب من القاب والد صاحب الكتابة^(٦) . ويقصد بكلمة « فيشان » على ما يظهر أسرة « فيشان » وعشيرتها ، التى ينتمى إليها المكربون ، ومقرها « صرواح » . وقد وردت فى النص جملة : « ومسختهو وعهرو فيشن » ، ويرى « رودو كناكس » أن « مسختن » تعنى المعنى نفسه الذى تعنيه كلمة « مود » أو « مودد » ، وتعنى مودود الملك ، أى محبوب الملك والمخلص له^(٧) ، وهى منزلة تفيد القربى منه ، وقد تعنى النديم . وأما « عهرو » ، فإنها « مزود » ، أى دار ندوة « فيشان » أو منتدى عشيرة « فيشان » ، فهو نادى الأسرة الحاكمة ومجتمعها الذى تتشاور فيه وتعقد اجتماعاتها به .

ومطلع هذا النص « CIS 418 » ناقص يكمله النص : « CIS 955 »^(٨) ، والذى أشار إليه « فلبى » فى مقاله المنشور فى المجلة المذكورة على أنه يعود الى أيام المكرب « سمه على » . ولما كان « كلاسر » قد تصور أن « سمه على » الوارد فى هذا النص هو « سمه على »

(١) ALT. Kult., S. 77. anm. 2. (٢) Le Muséon, LXII, 3—4, (1949). P. 248.

(٣) CIS, IV, II, II, P. 101, Rhodokanakis, KTB, II, S. 49.

(٤) Glaser 1606. SE. 79, Glaser 1605, Glaser 1401,

(٦) Rhodokanakis, KTB, II, S. 49. (٧) المصدر نفسه (ص ٥٠) .

(٨) Glaser 927, CIS, IV, III, II, P. 282

المكرب الذى نتحدث عنه . اذا جعل اسم والد « سمه على » ، وهو « يشع كرب فقضان » ، على رأس شجرة الأسرة الحاكمة ، وهو وهم نبه عليه « هومل » فى ملاحظته عن « سمه على » أول المكربين (١) .

ولم تصل الينا سوى كتابة واحدة ورد فيها خبر المكرب « سمه على » ، وهى الكتابة الموسومة بـ « Glaser II47 » (٢) . وهى كتابة قصيرة ناقصة مكتوبة على طريقة حلزونية « Boustrophedon » ، كأكثر كتابات قدماء المكربين ، فلذلك لانعرف شيئا يذكر عن حياة هذا المكرب القديم .

ولا أجد أن هنالك أيضا علاقة ما بين النص « Cis 488 » الذى أشار اليه « فلبى » ووضعه مع اسمى « سمه على » وابنه « يدع ال ذرح » (٣) وبين هذين المكربين ، وهو نص مبتور ، ورد فيه « يشع كرب كبر أقينم هقنى هبس » ، أى « يشع كرب كبير أقيان قدم للإله هبس » « هوبس » ، وقد سقطت منه بقية الكلمات (٤) . ولعل الاسم الذى جاء فى النصين السابقين « Cis 955 » « Cis 418 » اللذين وضعهما مع اسمى المكربين على اعتبار أن النصين يخصهما ، وهو : « يشع كرب فقضان » ، هو الذى أوحى اليه بإضافة النص « Cis 488 » الى النصوص التى تخص المكربين . فتصور أن « يشع كرب كبر أقينم » « يشع كرب كبير أقيان » هو « يشع كرب قفضن » « يشع كرب فقضان » ، فأضافه الى المكربين . وقد قلت ان هذه الاضافة خطأ أيضا ، فلا علاقة لهذه النصوص الثلاثة اذن بالمكربين المذكورين .

ولو فرضنا أن « سمه على » المذكور فى النص « Cis 418 » هو « سمه على » المكرب الأول ، فمن يكون « يشع أمر » و « يدع ال » و « سمه على » الذين ذكرت أسماؤهم بعد أسماء الآلهة فورا ؟ أهم المكربون « يدع ال ذرح بن سمه على » و « يشع أمر ابن يدع ال ذرح » و « سمه على بن يدع ال ذرح » وشقيق « يشع أمر » ؟ أم

Alt. Kult., S. 77. anm. 2. (١)

Glaser II47. CIS 367. Vindob 14, CIS, IV, II, I, P. 14. D. H. Müller, (٢)
Südarabische Alterthümer im Kunsthistorischen Hofmuseum, 1899, S. 34 f. Hommel.
Aufsätze und abhandlungen, 1900. S. 144 ff.

Le Muséon, LXII, 3—4, (1949). P. 248. (٣)

CIS 488, Halévy 624, CIS, IV, II, II, P. 189. (٤)

هم أناس آخرون؟ ولو قلنا: نعم، انهم هم • قيل لنا: فلم قدم اسم « يشع أمر » على اسم والده « يدع ال » اذن، وعلى اسم شقيقه كذلك؟ أفلا يدل هذا التقديم على العكس؟ يدل على أن « يشع أمر » هو المتقدم على الاثنين؟ ولم ذكر اسم « سمه على » راحده في موضع من النص مع ذكر كلمة « مراهو » قبله؟ • أفلا يدل ذلك على ان الحاكم في ذلك العهد كان « سمه على »؟ يجوز في رأيي أن يكون « يشع أمر » المذكور اسمه أولا هو: « يشع أمر وترين يدع ال ذرح » • وأما « يدع ال » المذكور بعده، فهو ابنه « يدع ال بين » • وأما « سمه على » المذكور بعد « يدع ال »، فهو شقيقه « سمه على ينف »، وقد كان صاحب الكتابة نديما له وصديقا، أو موظفا عنده، أو كان هو الحاكم في ذلك العهد؛ لذلك ذكره على انفراد، فلما ذكر مع والده وشقيقه، أخر اسمه بحكم المجاملة عن اسم والده واسم أخيه؛ لذلك أراد صاحب الكتابة بهم « المكربين »: يشع أمر وابنه وابنه الثاني سمه على ينف، أو شقيقه على احتمال آخر • ومن الجائز أيضا أن تكون هذه الأسماء أسماء مكربين أو ملوك لانعرف من أمرهم شيئا •

وكان لهذا « المكرب » ولد اسمه « يدع ال ذرح »، حكم على رأي « فلبى » حوالي سنة « ٨٠٠ » قبل الميلاد ^(١) • وقد عثر على عدد من الكتابات تعود الى أيامه، منها الكتابة التي وجدت في « حرم بلقيس » وميزت عن غيرها بعلامة: « Glaser 484 » ^(٢) • وقد ورد فيها أن هذا المكرب أقام جدار معبد « أوم » المخصص لعبادة « المقه » « أوم بيت المقه » آله « سبأ » • وقد قدم القرابين لهذه المناسبة الى الآله « عتتر »، وذكر الآله « هبس » « هوبس » ^(٣) وتشبه هذه الكتابة الأخرى المرقمة « Glaser 901 » ^(٤) وتعود الى « يدع ال ذرح » أيضا شيئا كبيرا، وقد أخبر « يدع ال ذرح » فيها أنه سور « بيت المقه »، وهو معبد الآله بمدينة « صرواح »؛ وأنه قرب ثلاثة قرابين لهذه

Le Muséon, LXII, 3—4. (1949). P. 248. (١)

N. Rhodokanakis, Studien zur Lexikographie und Grammatik des Altsü— (٢)
darabischen. II. Heft. S. 7. CIS., IV, III, II, P. 284. 957. Glaser, Reise (664),
S. 137. Rep. Epig., Vol. 1. P. 245, (3624), Alt. Kult., S. 77.

Glaser. 484. CIS. 4. III. II. P. 284—285. (٣)

Glaser 901, 1530, 1531. = Halévy. 50. 54—60, Arnau. 9. Cis 366. Cis., (٤)
IV, II, P. 10 Mackell 3. Fresnel 4. 5. 7—10, Hartmann, Arabische Frage, S. 134.

المناسبة الى الآلهة « حرمت » « حرمت » « حرمت » • ويرى « هومل » أن هذه الآلهة هي زوج الآله « المقه » آله « سبأ » (١) •

وقد وردت في هذه الكتابة جملة : « كل جوم ذالم وشيمم وذ حيلم وحررم » (٢) • ووردت كلمة « جوم » و « جو » في عدد من الكتابات المعينية والسبئية (٣) ، فورد في الكتابات السبئية مثلا : « سبأ وجوم » (٤) و « ولد المقه وجوم » (٥) ، ولهذه الكلمة مدلول ديني سياسي ، يراد بها عند المعينين فرقة أو شيعة أو ملة (٦) • ويراد بها في السبئية « الخلف » أى مجموعة عشائر أو قبائل متحالفة (٧) • وهى ترادف كلمة « أشعين » أو « أشعهمو » أى قبائل أو قبائلهم فى رأى « رودو كناكس » (٨) • فجملة « سبأ وجو » تعنى : سبأ والقبائل المتحالفة معها ، أى القبائل التى تكون مع « سبأ » المملكة مملكة سبأ • وجملة : « ولد المقه وجوم » أبناء الآله « المقه » أى السبئون والقبائل المتحالفة معها وهى « جوم » « جو » • وتدل كلمة « ولد المقه » على أن السبئين كانوا يعدون آلههم أبا رحيمًا يشملهم بعطفه ويرعاهم ، وهم منه بمنزلة الأبناء من الأب •

وجملة : « هوصت كل جوم » الواردة فى عدد من النصوص ، ومنها النص « Glaser 484 » الذى تحدثت عنه ، لا ترد الا فى الكتابات السبئية العتيقة التى تعود الى أيام المكربين (٩) •

وأما كلمة « أوم » « أوام » الواردة فى النص « Glaser 484 » فترد فى عدد من الكتابات على هذا الشكل : « المقه بعل أوم » ، أى : « المقه رب أوم » ، وهو اسم معبد هذا الآله • ويظن أنه اسم المعبد المعروف بـ « حرم بليقيس » بمأرب (١٠) • ويرى « دتلف نيلسن » أنه اسم معبد الآله القمر (١١) •

CIS, IV, II, I, P. II. (٢)

Alt. Kult., S. 77. (١)

Halévy 485. مثل الكتابة : (٣)

Rhodokanakis, KTB, II, S. 46. Glaser 1687, 1752, 1772. 1799, (٤)

Glaser 1000. A. KTB, II, S 46. « ولد المقه وجوم » • (٥)

Alt. Kult., S. 121 anm. I. (٧) Rhodokanakis, Studi. Lexi., II, S. 10. (٦)

Rhodokanakis, Studi. Lexi, II, S. 10. (٨)

Rhodokanakis, Stud. Lexi, II. S. II. (٩)

Rhodokanakis, Stud. Lexi., II S. 7. Glaser, Skizze, I, S. 68. (١٠)

Nielsen, ZDMG. 66. S. 589. (١١)

ويرى « رودو كناكس » أن كلمة « هومست » تشير الى تعاون ونظام دينى اقتصادى يربط عددا من القبائل بعضها ببعض ، فهو نوع من التعاون « الشيوقراطى » الدينى الذى كان سائدا فى الحياة السياسية الاجتماعية للمملكة المؤلفة من مجموعة قبائل وطبقات ، يربط بينها فيكون صنفا خاصا (١) . ومن الممكن مقارنة ذلك بنظام الأوصاف أو الطوائف فى المجتمع المصرى القديم ، وهو وان كان نظاما سياسيا اقتصاديا غير أنه كان فى الوقت نفسه مؤسسة تقوم على أفكار دينية (٢) .

ان النظام السياسى الذى كان فى عهد المكربين هو نظام دينى فى الوقت نفسه ، مكون من قبائل ومن مدن وقرى ، ولكل قبيلة أو مدينة أو قرية أو أية وحدة أخرى مشابهة آلهها الذى يجمع شملها ويحميها ، ولذلك ترد فى النصوص كلمة « شيمم » بمعنى « حامى » أو ناصر ، فالآله هو ناصر جماعته وحامى « جوه » فى السلم والحرب ، اليه تلجئ القبائل ، ويتضرع الأفراد . وهو « ألم » الجماعة أى آلهها ، وهو الرابطة الذى يربط بينها ، فهو « جلم » الطائفة . ويرى « رودو كناكس » أن هذا المعنى قريب من مغزى الآية الكريمة : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا . . . » (٣) . فالله القبيلة كان هو الرباط المقدس الذى يجمع شملها ، ويؤلف بين قلوب أفرادها ، ويجعلهم اخوانا .

وجدت الكتابة « Glaser 484 » مدونة على الجهة الشرقية من « حرم بلقىس » (٤) « محرم بلقىس » (٥) ؛ وقد وردت فيها جملة « جنا اوم بيت المقه » أى « سور اوم بيت أى معبد المقه » ، وفى هذه الجملة دلالة صريحة على أن هذا الموضع المسمى بـ « حرم بلقىس » أو « محرم بلقىس » هو بقايا معبد « اوم » العتيق معبد آله شعب « سبأ » . وقد وصف نزيه مؤيد العظم هذا المعبد فقال : انه يبعد عن « مأرب » مسافة « ٤٥ »

(١) Rhodokanakis, Studi. Lexi, II, S. 8

(٢) Rhodokanakis, Studi. Lexi, II, S. 8, anm. 4. Die Bodenvirtschaft im alten Südarabien. S. 12.

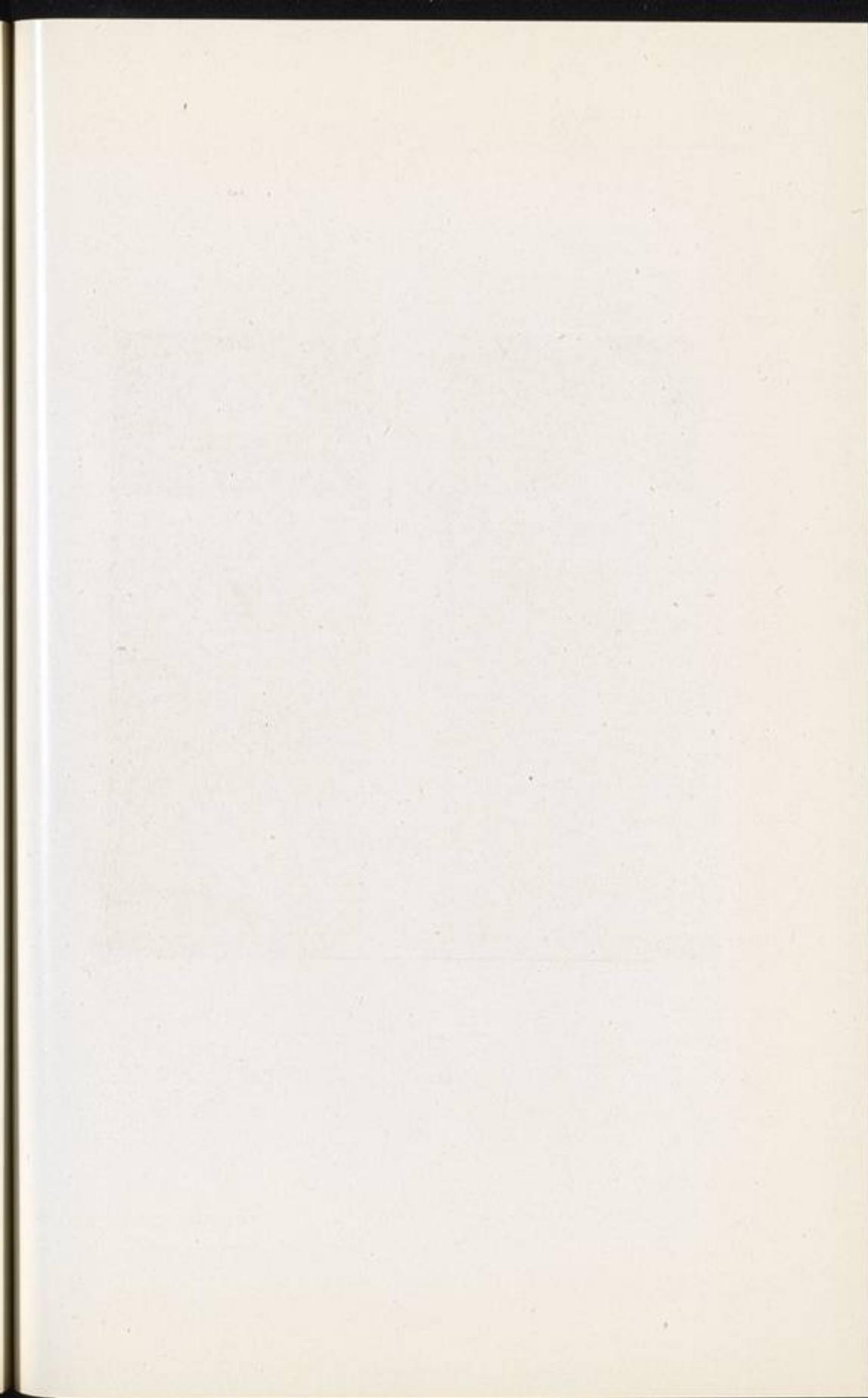
(٣) سورة آل عمران ، السورة ٣ ، الآية ١٠٣ ، Rhodokanakis, Studi. Lexi., II, S. 9.

(٤) Rhodokanakis, Stud. Lexi, II, S. 7. Philby, Background, P. 103

(٥) نزيه مؤيد العظم : رحلة فى بلاد العربية السعيدة ١١١/٢ وما بعدها .



شاهدنا قبر ، عشر عليهما في اليمن



دقيقة أو قرابة أربعة كيلومترات ، ووصف موضعه وما بقى منه ، ويظهر أن يد الاسان ساعدت الطبيعة - وبالأسف - على ازالة معالم ذلك الأثر العربى المهم .
والنصان : « Glaser 1108 » و « Glaser 1109 » يرجعان الى المكرب « يدع ال ذرح » كذلك ، وقد أخبر فيهما هذا المكرب أنه عنى بتعمير معبد « المقه » واطافة أجزاء اليه ، وذكر فى أحدهما الآلهين المقه وعثر ، وذكر فى الآخر الآلهة : عثر والمقه وذات حميم (١) .

وتعود الكتابات « AF. 17 » و « AF. 23 » و « AF. 24 » و « AF. 38 » الى المكرب « يدع ال ذرح » ، وهى من الكتابات التى عثر عليها أحمد فخرى المصرى الذى أم اليمن عام ١٩٤٧ للميلاد (٢) . وتعود الكتابة « Cis 633 » الى أيامه كذلك (٣) .
وكان للمكرب « يدع ال ذرح » ولد اسمه « سمه على ينف » ، ورد اسمه فى الكتابة « CIS 636 » (٤) ، وهى كتابة ناقصة سقط أكثر مادون فيها . ولم يذكر « هومل » اسمه فى القائمة التى صنعها لمكربى « سبأ » (٥) . ولم يذكره « فلبى » كذلك فى كتابه « سناد الاسلام » (٦) . غير أنه ذكر اسمه فى القائمة التى نشرها فى مجلة « Le Muséon » ، وجعله المكرب الثالث ، أى أنه وضعه بعد اسم « يدع ال ذرح » مباشرة وجعله مكربا (٧) . ولم ترد فى النص « CIS 636 » كلمة « مكرب » بعد اسم « سمه على ينف » ، وانما ذكرت بعد اسم « يدع ال ذرح » (٨) ، وهذا يعنى أن هذه الكلمة وهى : « مكرب » لاتعود الى « سمه على » ، وانما تخص الأقرب اليها ، وهو « يدع ال ذرح » .

وقد ورد اسم « سمه على » بعد اسم « يدع ال » وقبل اسم « يثع أمر » فى الكتابة المعروفة بـ « Glaser 694 » (٩) . ولم يرد فيها - كما قلت آنفا - نعوت : « يدع ال » و « سمه على » و « يثع أمر » ، ولا كلمة « مكرب » التى هى الدلالة الرسمية

Rep. Epig., VII, I, P. 2. 3949. 3950. (١)

Le Muséon, LXI, 3—4 (1948). P. 215 ff. 228. Le Muséon LXII, 3—4. (٢)
(1949). P. 248.

CIS 633, Halévy 61, Rep. Epig, V, II, P. 75 (2729). (٣)

Alt. Kult., S. 77. (٥) Halévy 338, 339, Glaser 1468. (٤)

Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 448. (٧) Background., P. 141. (٦)

Cis IV, III, I, P. 71. Rep. Epig., V, II, P. 191. 2857. (٨)

Rep. Epig. 3623. (٩)

المنبئة أن أحدهم أو كلهم كان من المكربين (١) .

وقد وضع « فلبى » الكتابين المرقمتين « CIS 368 » و « CIS 371 » فى جملة الكتابات التى ورد فيها اسم « سمه على ينف » (٢) ، غير أنى لا أستطيع أن أقره على رأيه . أما الكتابة الأولى فصاحبها رجل اسمه « عم أمر بن أب أمر ذ بيرن » ، أى من رؤساء عشيرة « بيرن » « يبران » . وكان « مود سمه على ويشع أمر » أى أنه كان من المتوددين اليهما ، وهى منزلة رفيعة بالطبع لعلها تقابل كلمة « نديم » ومعناها محبوب « سمه على » و « يشع أمر » و مودودهم . وقد دونها حين بنى بيته المسمى « مردعم » « مردع » فى مدينة « منيتم » « منيت » (٣) . وأما الكتابة الثانية فصاحبها رجل اسمه « عم أمر بن أب أمر » ، وهى مكتوبة كتابة « حلزونية » « Boustrophedon » ، تدل على أنها من الكتابات السبئية المتقدمة التى تعود الى أيام المكربين ، غير أنه لم يرد فيها اسم المكرب الذى فى أيامه دونت تلك الكتابة . ولا أدرى لم ذكر « فلبى » هذا النص فى جملة النصوص التى أشارت الى اسم « سمه على » مع أنه لا أثر فيها لاسم مكرب ؟ ، وأرى أن الذى حمله على ذلك هو كون اسم صاحبي الكتابين واحد ، فظن أنهما رجل واحد ، وأن صاحب الكتابين واحد أيضا ؛ ولورود اسم « سمه على » و « يشع أمر » فى النص الأول ، أضاف النص الثانى الى النصوص التى تعود الى أيام هذين المكربين ، وصاحب النص الثانى وان كان اسمه مثل اسم صاحب النص « CIS 368 » غير أنه ينتمى الى عشيرة أخرى كما ترى ذلك من كلمة « ذ لخدم » « ذو لحد » الواردة فى النص بعد اسمه (٤) . فصاحب الكتابة الأولى من عشيرة « بيرن » « يبران » ، أما صاحب الكتابة الثانية فمن « لحد » ، فلا علاقة هنا بين هذين المكربين وبين هاتين الكتابتين ، من حيث الشخص أو الزمان .

وورد اسم « سمه على ينف » فى الكتابة المسماة « Glaser 731 » ، وتتألف من سطرين وردت فيها بعد اسم والده « يدع ال ذرح » كلمة « مكرب سبأ » ، وورد فيها من أسماء الآلهة : « عتتر » و « هبس » « هوبس » و « المقه » و « ذات حميم » (٥) .

Rep. Epigr., VI, I, P. 245. (١)

CIS 368, Halévy 596. (٢) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248. (٣)

CIS, 371, Prideaux, 7, Luparensis 1534, CIS, IV, II, I, P. 18 (٤)

Rep. Epig., VII, III, P. 377. Glaser 731, Rep. Epig 4814. (٥)

وأشار « فلبى » الى اسم ولد من أولاد « سمه على ينف » « سمه على يثوف » شقيق « يثع أمر وتر » وابن المكرب « يدع ال ذرح » سماه « يدع ال وتر » ، ولم يشر الى أنه كان مكربا ، وذكر أنه حصل على اسمه من النصوص : « AF. 86, 91, 92 »^(١) .

وقد أشار « فلبى » الى النصوص : « CIS 490 » و « CIS 492 » و « CIS 493 » و « CIS 495 » تحت اسم « يثع أمر وتر » فى مجلة « Le Muséon »^(٢) ، ليدل بذلك على أنها تخصه . أما النص « CIS 490 »^(٣) ، فقد تحدثت عنه فى حديثى عن « يدع ال ذرح » وقلت : ان ناشرائنص ومحققه وضع كلمة « ملك » بعد اسم « يثع أمر وتر » وذلك باكمال الحرفين الباقين من الكلمة المطموس آخرها ، الواردة بعد « وتر » ، وهما « الميم » و « اللام » . فإذا كانت هذه القراءة صحيحة ، انصرف الذهن عن « يثع أمر وتر » المكرب الى « يثع أمر » آخر يجب أن يكون ملكا على « سبأ » . أما أنا فلا أستطيع تأييد هذه القراءة ولا نفيها ما لم أقف على صورة « فوتغرافية » لأصل هذا النص . والحرف الثانى الذى يلى حرف « الميم » هو الدليل والقول الفصل . فإذا كان هذا الحرف « لاما » أصبح لدينا حرفان من كلمة « ملك » ، وذلك باضافة حرف « الكاف » حتما الى الحرفين السابقين له ، وان كان الحرف الثانى « كافا » أصبحت الكلمة « مكرب » حتما ، وذلك باضافة « الراء » و « الباء » الى الحرفين السابقين . لذلك لا أستطيع أن أويد ما ذهب اليه « فلبى » أو غيره : من أن هذا النص يعود الى « يثع أمر وتر بن يدع ال ذرح » ، ولا أن أنفيه للسبب الذى شرحته . وتتضمن هذه الكتابة خبرا ، يفيد بناء معبد لعبادة الآله « هبس » « هوبس » ، وهى من موضع « الدابر » الواقع شرقى « براقش » أو جنوب شرقيا^(٤) .

أما النص « CIS 492 » ، فهو نص قديم ما فى ذلك شك ، كتب على طريقة الكتابة الخلزونية . وصاحبه رجل اسمه « حيوم بن بعتر رحضن » « حيو بن بعتر رحضان » أو من « آل رحضان » ، وقد قدم الى الآلهة « ذات حميم » نذرا لعافيته ولعافية بنته وأولاده^(٥) . ولكننا لانجد فيه أى تصريح أو تلميح الى المكرب « يثع أمر وتر »

Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248. (١)

Le Muséon LXII, 3—4 (1949). P. 248. (٢)

CIS, IV, II, II, P. 190. Halévy 626 + 627. Alt. Kult, S. 77. (٣)

Alt. Kult., S. 77. (٤)

CIS, IV, II, III, P. 194. Massil, 12, Rep. Epig., I, III, P. 159. (194). (٥)

أو أبيه • فلا أرى اذن صلة بين هذه الكتابة وبين هذا المكرب الذى نتحدث عنه •
وأما النص «CIS 493»^(١) ، فصاحبه رجل سقط اسمه من الكتابة ، وقد أكمله ناشر
النص فجعله « حيوم بن عم يدع » « حيو بن عم يدع » من « آل قدرن » « قدران »
فهو امرؤ لاصلة له بصاحب النص «CIS 492» • وقد ورد فى النص اسم « يدع ال »
و « يشع أمر » ، ولم يرد فيه نعت الرجلين • ومن الجائز أن يكون « يدع ال »
و « يشع أمر » المذكوران المكربين اللذين نبحت عنهما ، أى المكرب الوالد وابنه ، ومن
الجائز أيضا ألا يكونا هما ، فهناك فجوات لا نعرف عمقها فى تأريخ « سبأ » قد تكون
فيها خبايا من أسماء ملوك ومكربين • وأعتقد أن اسم « حيوم » « حيو » هو الذى جعل
« قلبى » يحشر النص السابق ، بين النصوص التى ظن أن لها علاقة بالمكرب « يشع أمر وتر » •
وأما النص «CIS 495» ، فصاحبه « حيوم بن عم يدع » من « آل قدرن » ، أى
صاحب النص «CIS 493» المذكور ، ولذلك أضافه « قلبى » الى النصوص التى لها صلة
- على رأيه - بالمكرب « يشع أمر » • ولم يرد فيه اسم هذا المكرب ولا اسم أبيه ، والظاهر
أنهما قد سقطا فى جملة ما سقط من أسطر وكلمات •

ولدينا نص سقطت كلمات من أوله ، تشابه أسطره أكثر أسطر النص «CIS 493»
ففيه أسماء الآلهة : « ذات حميم » و « عتتر » و « المقة » و « ذات بعدان »
و « سمع » « سميع » ، وفيه اسم « يدع ال » واسم « يشع أمر » ، ولم يرد فيه
نعت الرجلين ولا وظيفتهما « مكرب » أو « ملك » على نحو ما رأينا فى النص «CIS 493»
وفى نهايته كلمة « كتتم » كما فى نهاية ذلك النص • غير أنه يزيد على النص «CIS 493»
بوجود اسم « يدع أب » فيه • فهل نستنتج من هذا التشابه فى مبنى النص ومعناه أن النصين
كنا فى وقت واحد ، وأنهما لرجل واحد ؟ وأن « الباء » فى « يدع أب » هو « لام »
فى الواقع أخطأ النساخون فى استنساخه ، أو الكاتب فى الكتابة فصار الاسم « يدع أب »
بينما هو « يدع ال » ؟ وبهذا تستقيم الحال ، ويكون « يشع أمر » هو « يشع أمر »
المكرب الذى نبحت عنه ، و « يدع ال » المذكور قبله هو والده « يدع ال ذرح » •
و « يدع ال » المذكور بعده والذى وضعته موضع « يدع أب » هو المكرب « يدع ال بين
ابن يشع أمر وتر » ! ومع ذلك فأنا لا أرغب فى البت فى هذا الرأى ، اذ يجوز أن يكون

Cis 493, Müller 4 + Praet. 8, Briti. Mus. 64 + 59. (١)

هؤلاء ملوكا ، لعدم ورود كلمة « مكرب » أو « ملك » فى النص : ملوكا جددا لانعرف من أمرهم شيئا .

وقد ذكر فلبى النصين : «Rep. Epig 3623» و«Rep. Epig 4405» فى جملة النصوص التى ورد فيها اسم « يثع أمر »^(١) ، وهما نضان قصيران ، وقد قلت : ان الأسماء الثلاثة الواردة فى النص «Rep Epig 3623» الذى تحدثت عنه لم تعرف بنعت ولم يرد بعدها « مكرب » أو « ملك » . وأما النص «Rep. Epig 4405» فقد ورد فيه : « عم أس بن يهعذب خادم يدع ال ويثع أمر قدم لالمقه . . . »^(٢) فلم يعرف صاحب هذه الكتابة : « يدع ال » ولا « يثع أمر » ، ومن الجائز أن يكون التعريف قد حصل ، ولكنه سقط مع الأسطر الأخرى التى سقطت من النص . فلو كان المراد بهما « يدع ال ذرح » و« يثع أمر » وكذلك فى النصوص السابقة ، فلم أهمل اسم « سسه على ينف » شقيق « يثع أمر » الذى وضعه « فلبى » مكربا بعد « يدع ال ذرح » ؟ فكان الأولى ذكره فى هذه الكتابة وفى الكتابات المماثلة التى قدم فيها اسم « يدع ال » على « يثع أمر » وربط بينهما بالواو حرف العطف ، لا بكلمة « بن » أى « ابن » حتى نجد لنا عذرا أو تعليلا فى هذا التقديم أو التأخير . ذلك أمر لم أتمكن من الاهتداء اليه . ووضع « هومل » و« فلبى » اسم المكرب « يدع ال بين » بعد اسم المكرب « يثع أمر وتر » والده .

وقد قام « يدع ال بين » بتحسين وتقوية أبراج مدينة « نشق » من مدن المعينيين^(٣) ، وبدل ذلك على أن هذه المدينة كانت قد دخلت فى وقت لانعرفه ، قد يكون فى أيام هذا المكرب ، وقد يكون قبل ذلك فى ممتلكات السبثيين ، وأن السبثيين كانوا يتبعون خطة التوسع بالتدريج حتى ابتلعوا مملكة « معين » . وقد رأيت أنهم كانوا قد استولوا على قرية « دابر » وحصنوها واتخذوها قاعدة حصينة للاغارة منها على الجوف وعلى المعينيين .

وقد ورد فى كتاب «CIS»^(٤) اسم ولد من أولاد « يثع أمر وتر » كتب على هذا الشكل « هيدع ال بين » « هزيدع ال بين » ، وأشار الى أن هذه الكتابة هى الكتابة

Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248. (١)

Rep. Epig., VII, II, P. 224. (٢)

Background, P. 37. Rep. Epig., Vol, V, II, P. 184. (2850). Alt. Kult., (٣)

S. 77.

CIS 634, CIS, IV, III, I, P. 70. (٤)

المعروفة بـ «Halévy 280» ، وهي تتحدث عن تسوير هذا المكرب لمدينة «نشق» . وقد دونت هذه الكتابة نفسها في كتاب : «Rep. Epig»^(١) ، وكتب الاسم «يدع ال بين» ، وهذا هو الاسم الصحيح ، وتتضمن المعنى نفسه . والظاهر أن هذا الخطأ الذي وقع في كتاب «CIS» إنما حدث من اختلاف النساخ في نسخ الكتابة عن الأصل ، وهو أمر مألوف ، واسم «يدع ال بين» اسم شائع معروف . وقد سجل اسم «يدع ال بين» على هذا الشكل «هيدع ال بين» في موضع آخر من كتاب «CIS»^(٢) . وهو النص المذكور نفسه . فهو من خطأ النساخ أيضا .

يظهر أن النصين «CIS 138» و «CIS 634» المذكورين هما صورتان أو قراءتان لنص واحد ، ففي كليهما اخبار بأن «يدع ال بين بن يشع أمر وتر» سور مدينة «نشق» . فالنصان يعودان إلى «يدع ال بين» ، وقد جاء فيهما عرضا اسم «يشع أمر وتر» على العادة المألوفة في تدوين أسماء الآباء .

وورد في نهاية النص «CIS 414»^(٣) ، اسم «يدع ال بين» ، وقد أضافه «فلبى» إلى جملة النصوص التي تعود إلى أيام المكرب «يدع ال بين بن يشع أمر وتر»^(٤) . ولعدم وجود علامة ما في هذا النص مثل كلمة «مكرب» أو «ملك» أو حرف أو حرفين ، يمكن أن يستدل منها على هويته إذا كان مكربا أو ملكا ؛ لذلك لا أوافق على رأيه هذا ، في اعتباره «مكربا» ، إذ يجوز عدة ملكا أيضا ، وما الذي يمنعنا من ذلك وفي ملوك «سبأ» من اسمه «يدع ال بين» «يدع ايل بين» ؟ فالذي سوغ له ادخاله في مكربي «سبأ» يسوغ لنا أيضا ادخاله في جملة الملوك .

وضم «فلبى» النصوص : «CIS 492» و «CIS 493» و «CIS 495» إلى النصوص التي تعود إلى عهد «يدع ال بين»^(٥) ، أي النصوص التي تحدثت عنها آنفا . أما النص «CIS 492» ، فصاحبه كما قلت رجل اسمه «حيوم بن بعتر» ، ولم أجد فيه إشارة إلى اسم «يدع ال بين»^(٦) . وأما النص «CIS 493» ، فصاحبه «حيوم» ، ولكنه رجل

Rep. Epig., V, II, P. 184. (١)

CIS., IV, I, III, P. 202, Glaser 117. Cis 138. (٢)

CIS 414, Halévy 176, CIS, IV, II, II, P. 95. (٣)

Le Muséon, LXII, 3—4 (1949) P. 248. (٤)

CIS, IV, II, III, P. 194. (٦) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949), P. 248. (٥)

آخر ومن عشيرة أخرى اسمها « قدرن » « قدران » ، وقد ورد فيه اسم : « يدع ال » و « يشع أمر » ، ولم يذكر معهما نعتهما كما لم يشر في النصين الى هويتهما : أكانا مكربين أم ملكين أم شيخين أم ما شاكل ذلك ^(١) . وأما النص « CIS 495 » ، فصاحبه هو صاحب النص « CIS 493 » ^(٢) ، وقد سقط منه اسم من كتب في أيامه النص من مكرب أو ملك ، وقد أضافه « فلبى » على ما أتصور الى « يدع ال بين » على اعتبار أن النص « CIS 493 » يعود الى أيام « يدع ال » . وما دام هذا النص يعود الى أيامه يعود النص الثانى الى أيامه كذلك . ولو فرضنا أن هذه النصوص تعود الى أيام المكربين فأى مكرب قصد صاحب هذه الكتابة ؟ المكرب « يدع ال ذرح » وابنه « يشع أمر وتر » ؟ أم المكرب « يدع ال بين » وابنه « يشع أمر وتر » ؟ أم مكربين آخرين لا نعرف من أخبارهما شيئا ؟ . هذه الأسئلة لا يمكن الاجابة عنها بالطبع ، كما أن من الجائز أيضا أن يكون الرجلان المذكوران فى الكتابة ملكين لامكربين ، لما قلت من عدم وجود علامة فارقة تبين وظيفتهما فى النص .

وقد تكون للنص « Cis 494 » ^(٣) صلة بالنص « CIS 493 » الذى ورد فيه اسم الحاكمين ، فبين مبنى النصين ومعناهما تشابه كبير ، وقد ورد فى النص « Cis 494 » أسماء ثلاثة رجال هم : « يدع ال » و « يشع أمر » و « يدع أب » ، وقد ذكر الأخير منفردا أيضا . والظاهر أنه فى أيامه كتب ذلك النص . أياكون هؤلاء الرجال هم المكربين : « يدع ال ذرح » و « يشع أمر وتر » و « يدع ال بين » كما شرحت ذلك قبل لحظة ، أم هم جمهرة خاصة من مكربى سبأ ، أو من ملوك سبأ . وربما لم يكونوا من هؤلاء ولا من أولئك ، وانما من مملكة أخرى أو مشيخة لا نعرف من أمرها شيئا .

وقد ورد فى النصوص « Cis 961 » ^(٤) و « Cis 967 » ^(٥) و « Rep. Epig 4700 » و « Rep Epig 4428 » أسماء : « يدع ال » و « يشع أمر » و « كرب ال » ^(٦) ، ولم تذكر معهم كلمة « مكرب » أو ملك ، فلعل المراد بهم المكربون : « يدع ال بين » و « يشع أمر وتر » و « كرب ال بين » ، وهذا هو رأى كثير من الباحثين ومنهم

(١) CIS, IV, II, III, P. 196

(٢) CIS, IV, II, III, P. 198.

(٣) CIS 961, Bombay 37, CIS, IV, III, II, P. 286.

(٤) CIS 967, Glaser 1762, CIS, IV, III, II, P. 292.

(٥) Rep. Epig., VII, II, P. 227, Rep. Epig. 4428. Le Muséon, LXI, 3—4 (٦) (1948). P. 229.

« فلبى » فى مجلة « Le Muséon » (١) . أما رأى فهو كسائر آرائى بالقياس الى أسماء الحكام الذين لم تذكر نعتهم أو مراكزهم معهم حيث أرى التريت الآن فى اصدار الأحكام .

وقد لفت نظرى فى هذا النص عدم ذكر « ذمر على ذرح » فيه ، وهو ابن « يدع ال بين » ، الذى أصبح مكربا بعد أبيه « يدع ال » ، وقبل « يشع أمر وتر » الذى هو ابن « سمه على ينف » ، فلو فرضنا أن النص قصد بالأسماء المذكورة فيه المكربين الثلاثة على نحو ما ذهب اليه « فلبى » ، فلم لم يذكر معهم اسم « ذمر على ذرح » وقد حكم على حسب ترتيب قائمة « فلبى » لمكربى « سبأ » بين « يدع ال بين » وبين « يشع أمر وتر » . هذا سؤال لا أعتقد أن من السهل الموافقة على جوابه ، لذلك أدعو الى التريت فى مثل هذه الأمور .

وصاحب النص « Rep. Epig. 4700 » رجل من عشيرة تعرف باسم « حلحلان » « حلحلان » ، ويظهر أنه كان فى خدمة : « يدع ال » و « يشع أمر » و « كرب ال » « كرب ايل » ، ولم تذكر نعتهم ، ولا كلمة « مكرب » أو « ملك » فى النص (٢) . وهناك نص قصير آخر وردت فيه أسماء هؤلاء الحكام بحسب هذا التسلسل هو النص المعروف بـ « Rep. Epig. 4810 » ، وهو ناقص من أوله وآخره (٣) . ونص آخر ناقص كذلك ، هو النص الموسوم بـ « Rep. Epig. 4813 » (٤) .

وصاحب النص « CIS 967 » (٥) رجل من عشيرة « حزفرم » « حزفر » ، اسمه « عم شفق بن عم كرب » ، من « ذخلل » أى من « آل ذى خليل » « مود يدع ال » ويشع أمر وكرب ال . فالظاهر من هذه الجملة جملة « مود يدع ال و . . . » أنه كان من المقرين الى هؤلاء الحكام الثلاثة ، وقد سبق أن قلت ان « مود » تقوم مقام « نديم » . وقد دون هذا الرجل كتابته ، لمناسبة تقديمه ضحايا الى الآلهة : « عتر

Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248. (١)

Rep. Epig., VII, III, P. 325. (٢)

Rep. Epig, VII, III, P. 375, Glaser 723 + 722 + 726. (٣)

Rep. Epig., VII, III, P. 376. Glaser 727. Le Muséon, LXI, 3—4 (٤)

(1948). P. 229.

CIS 967, CIS, IV III, II, 292, Glaser 1762. (٥)

ذذين « أى » عثر « رب » ذبن « ذبيان » • وقد وردت فى نهاية النص جملة : « وسقى خرف ودثاسبا وجوم شبعم » ومعناها وسقى الآله سبأ وقبائلها « جوم » « جو » ، فى الحريف والربيع ، سقاية مشبعة ، أى حتى رواها وكفاها^(١) • ويقصد بسقاية الحريف والربيع الأمطار الموسمية ، التى تساقط فى فصلى الحريف والربيع^(٢) • ويظهر أنه قدم هذه الذبائح ، وفاء بنذر سابق ، عقده للآلهة بأن يقدمه إليها متى جادت السماء بالمطر الكافى فى الموسمين • ولعله كان كاهنا ، فدعا آلهته الى انزال المطر الغزير أى استمطرها • ولاعتماد الزراعة القديمة على نزول الأمطار ، فى العالم القديم ، الى حد كبير ، كان الناس يلجؤون الى كهانهم ، على أمل أن يتوسلوا الى آلهتهم بانزال الغيث عليهم • وقد تخصص جماعة من الكهان ، عند الشعوب القديمة ، بالاضطلاع بهذه المهمة ، فكانوا يأتون ، فى سنى الجذب وانجباس الأمطار ، بشعائر معينة ، وبأعمال سحرية ، على أمل التأثير فى الآلهة ، وكانوا يلبسون لهذه المناسبات ملابس خاصة ، وكانت لهم منزلة عالية عند قدماء الاغريق •

وورد اسم « يدع ال » فى النص « CIS 979 »^(٣) ، ولم يرد فيه نعته^(٤) ، وفى النصوص « Rep. Epig. 3387 » ، « Rep. Epig. 3389 » ، « Rep. Epig. 4405 »^(٥) وصاحب النص : « Cis 979 » رجل اسمه « عم أنس بن يهعذب » ، وقد ذكر مع اسم « يدع ال » اسم « يشع أمر » • ويلاحظ أن معظم هذه النصوص وأمثالها ، المتعلقة بالمكربين ، خالية من ذكر النعوت التى يعرف بها المكربون • كما ورد اسمه فى النصين « AF. 43, 89 » •

وكان لـ « يدع ال بين » شقيق اسمه « سمه على ينف » « سمه على ينف » لم يرد أنه كان مكربا ، وقد أشار « فلبى » الى ورود اسمه فى النصين : « CIS 563 » و « CIS 631 »^(٦) •

(١) Rhodokanakis, KTB, II, S. 53.

(٢) المصدر نفسه أيضا : Grohmann, Südarabien als Wirtschaftsgebiet, S. 27 : Gerckenrden, Einleitung in die Altertumswissenschaft, II, 209. R. Smith. Religion der Semiten, S. 59.

(٣) CIS 979, Bombay 39, CIS, IV, III, II, P. 306. Le Muséon, LXII, (١٩٤٩). P. 248.

(٤) Le Muséon, LXII, (١٩٤٩). P. 248.

(٥) Le Muséon, LXII, (١٩٤٩), 3—4. P. 248.

(٦) Le Muséon, LXII, 3—4 (١٩٤٩). P. 248.

أما النص الأول فيتألف من جملة أسطر ، وهو مكتوب كتابة حلزونية ، وقد ورد فيه نعت « يثع أمر » ، وهو « وتر » . أما نعت « سمه على » وهو « ينف » « ينوف » فلم يذكر في النص ^(١) . وأما النص « CIS 631 » فهو نص قصير ناقص ، بقي منه سطر واحد ، جاء فيه : « سمه على ينف بن يثع أمر بين » ^(٢) . والمعروف أن نعت « يثع أمر » هو « وتر » لا « بين » ، فهل نحن بازاء رجلين آخرين ؟ أو هل نحن بازاء ابن من أبناء « يثع أمر بين » ، المكرب الحادي عشر ، على حسب قائمة « فلبى » فى مجلة « Le Muséon » ؟ أو هل أخطأ النساخ ، فكتبوا النعت خطأ ؟ . أما أنا فأرى التريث فى الجواب . وفى البرهة الواقعة بين سنة « ٧٣٠ - ٧٠٠ » قبل الميلاد حكم ، على رأى « فلبى » ، من المكربين المكرب : « ذمر على ذرح » ^(٣) والمكرب « يثع أمر وتر بن سمه على ينف » « ينوف » ^(٤) . فأما « ذمر على ذرح » فإنه ابن « يدع ال بين » ^(٥) . وقد ورد اسمه فى بضع كتابات ^(٦) . وأما « يثع أمر وتر » ، فيذهب أكثر الباحثين الى أنه « It'i—amara » السبئى الذى ورد اسمه فى كتابة من كتابات « سرجون » الثانى « ٧٢٢ - ٧٠٥ قبل الميلاد » . وقد أخبر فيها ملك « آشور » أنه أخذ الجزية من عدد من الملوك ومن جملتهم « It'i—amara » السبئى ^(٧) .

وقد ورد اسم « يثع أمر وتر » فى الكتابة « CIS 563 » ^(٨) ، التى سبق أن تحدثت عنها ، وفى الكتابة « CIS 627 » ^(٩) ، وهى كتابة قصيرة ناقصة ورد فيها اسم « كرب ال بين » ، ومعه اسم والده « يثع أمر » ، ولم يذكر فيها نعت « يثع أمر » وهو « وتر » ، وذكرت بعد اسم « يثع أمر وتر » كلمة « مكرب سبأ » ^(١٠) . وفى الكتابة « CIS 632 » ^(١١) ، وهى

(١) CIS 563, Br. Mu. 66, Prideaux, 14 a, b, C.

(٢) CIS 631, Halévy 43, Glaser 899 = 924 = 1139. CIS, IV, III, I, P. 66.

(٣) Le Muséon, LXII, 3—4. (1949). P. 248. وكذلك :
Alt. Kult., 78, KTB, II, S. 56.

(٤) Le Muséon, LXII, 3—4. (1949). P. 248. CIS., IV, III, II., P. 306 CIS 979.

(٥) CIS 633, CIS 979, Rep. Epig. 3387, 3389. AF. 29.

(٦) Bota and Flandin Monument., Vol. 4, Pl. 145, 1, 3. Winckler. Keilschrift
Sargons (1889), Vol. 2, Pl. 2, No. 1. Z. 20. Musil, Arabia Deserta, P. 479.

(٧) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248. CIS, IV, II, IV, P. 341.

(٨) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248.

(٩) CIS 627, Fresnel 29, Glaser 541, CIS, III, I, P. 63.

(١٠) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248

كتابة قصيرة سقطت أكثر أسطرها ولم يبق منها الا سطر واحد ، ولم يذكر فيه نعت « يثع أمر » والد « كرب ال » « كرب ايل » ، ولم ترد فيه كلمة « مكرب » (١) .
 وورد اسم ابن لـ « يثع أمر وتر » ، أصبح مكربا بعد أبيه ، هو « كرب ال بين » .
 وقد ذكر له « فلبى » عدة كتابت ، ورد فيها اسمه (٢) ، منها ما يعود الى أيام ابنه ، وقد ورد فيها اسم « يثع أمر وتر » لهذه المناسبة (٣) . ومنها ما يعود الى أيامه كالكتابة المعروفة بـ « CIS 637 » (٤) ، وقد ورد فيها أن « كرب ال بين » وسع حدود مدينة « نشق » ، بمقدار ستين « شوحطا » (٥) ، و « الشوحط » وحدة من وحدات قياس الأبعاد ، لا نعرف من أمر طولها شيئا في الوقت الحاضر (٦) .

وورد في أخبار « سنحريب » أنه تسلم هدايا من « كرب ايلو » « Ka - ri - bi - lu » السبئي ، من جملتها أحجار كريمة (٧) . وقد ذهب أكثر الباحثين في هذا الموضوع الى أن هذا السبئي ، الذي قدم الهدايا الى ملك أشور ، هو المكرب « كرب ال بين » الذي نبحت عن سيرته (٨) .

أما أنا فاستبعد أن يكون الملك « سرجون الثاني » قد تناول جزية من مكرب من « مكربى » سبأ ، أو من ملك من ملوكهم ؛ فانه يصعب تصور بلوغ نفوذ الأشوريين الى اليمن . ولو فرضنا أن حدود حكومة سبأ قد توسعت فبلغت حدود الأرضين الخاضعة لأشور ، فلا بد أن يكون ملك هذه المملكة قويا ، فلا يعقل أن يدفع الجزية لحكومة لم تكن تستطيع أن تفعل شيئا تجاهه ، يدفع تلك الجزية كما يدفعها صغار الملوك أو مشايخ الامارات . أما الحكم بتشابه الأسماء ووجود « مكربين » اسمهما « يثع أمر » و « كرب ال » ، فلا يكون دليلا يلزم أنهما هما المقصودان ، اذ يجوز أن يكون المراد من الاسمين رجلان

(١) CIS 632, Halévy 52 = 672, Glaser 1529

(٢) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248

(٣) CIS 610, Halévy 349, CIS 627, Fresnel 29, Glaser 541, Cis, IV.

(٤) III, I.P. 63., CIS 632, Halévy 52, 672, Glaser 1529. Rep. Epig, 3388, 4125-4401, AF. 43, 89.

(٥) Cis, IV, III, I, 72.

(٦) Cis 637, Halévy 352.

(٧) Alt. Kult., S. 84.

(٨) Ency, Brita, Vol, 19, P. 785, Alt. Kult. S. 76. 85.

(٩) حتى ص ٤٦ .

آخران من مشايخ القبائل الذين كانوا على مقربة من حدود مملكة آشور ، والقبيلة المذكورة من قبائل « سبأ » التي كانت نازحة الى الشمال .

وكان لـ « كرب ال بين » ولد تولى الحكم من بعده ، هو المكرب « ذمر على وتر » والد « سمه على ينف » ، واليه تعود الكتابة الموسومة بسمه «Halévy 349» ، وقد جاء فيها : أن هذا المكرب أمر بتوسيع مدينة « نشقم » « نشق » ، وباصلاح الأرضين المحيطة بها ، وبتحسين نظم الري فيها ، وذلك فيما وراء الحد الذي وضعه والده لهذه المدينة ، وأنه قد جعل ذلك وفقا على شعب « سبأ » (١) .

ومدينة « نشق » كما رأينا مدينة معينة ، انتزعها المكرب « يدع ال بين » من المعينين فأصبحت تابعة لسبأ منذ ذلك الحين (٢) ، وعنى من جاء بعده من « المكربين » باصلاحها وتحسين نظم الري فيها ، وتوسيعها ، وتوسيع ساحة المناطق المزروعة فيها ، واسكان القبائل السبئية فيها . وقد أخذت الحكومة تملكها وتؤجرها للسبئيين .

يظهر أن « كرب ال بين » والد « ذمر على » وسع أطراف مدينة « نشق » ، لاغراض سياسية اقتصادية ، فأعطى الأرضين التي حولها ، وقد أصبحت خرابا ، للفلاحين السبئيين ، لاستغلالها من جهة وللهمينة على المدينة من جهة أخرى . وقد اتبع ابنه « ذمر على ذرح » خطاه ، فعمل على توسيع منطقة المدينة ، وزاد في استصلاح ما يمكن اصلاحه من أرضين . وقد كانت الشعوب القديمة تتبع هذه السياسة ، حيث كانت تستقطع الأرضين من المدن التي تفتحها ، وتعطيها أفرادها ، للسكن فيها ولاعمارها وللهمينة على أهل المدينة الأصليين (٣) .

وفي إحدى الكتابات السبئية التي تعود الى أيام المكرب « ذمر على » اسم قبيلة يقال لها « يهزحم » ، وهي من قبائل « سبأ » التي لا نعرف عنها شيئا ، وكان يحكمها « قول » أي « قيل » ، وقد سقط اسمه بسبب كسر في الكتابة (٤) . ولسقوط الكلمات

Halévy 349. Rhodokanakis, Stud. Lexi. 2, S. 126. CIS, IV, III, I, P. 38. (١)

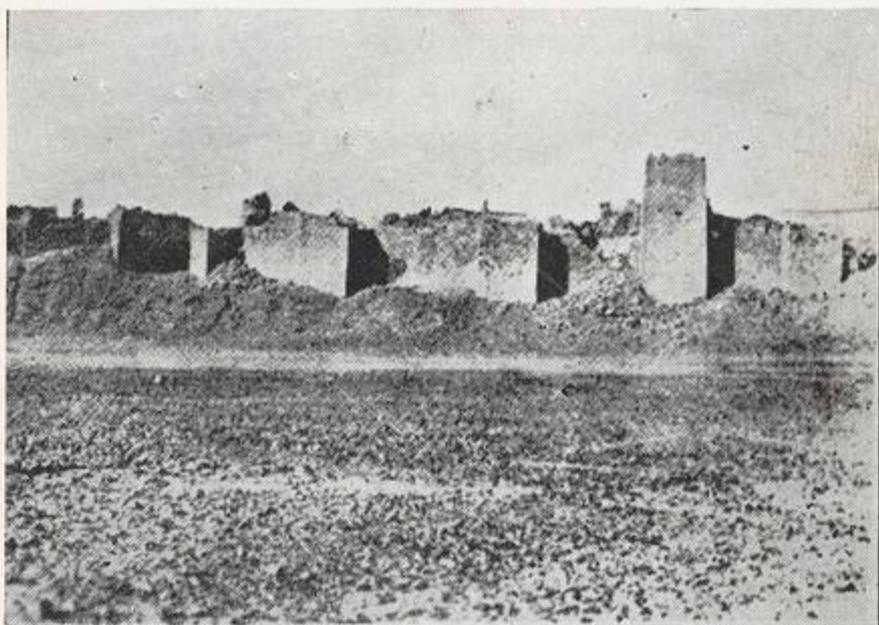
CIS. 623, Rep. Epig., 3388, 4401: : الكتابات في CIS. 610. وورد اسمه في

Rhodokanakis, Stud. Lexi. 2, S. 127. (٢)

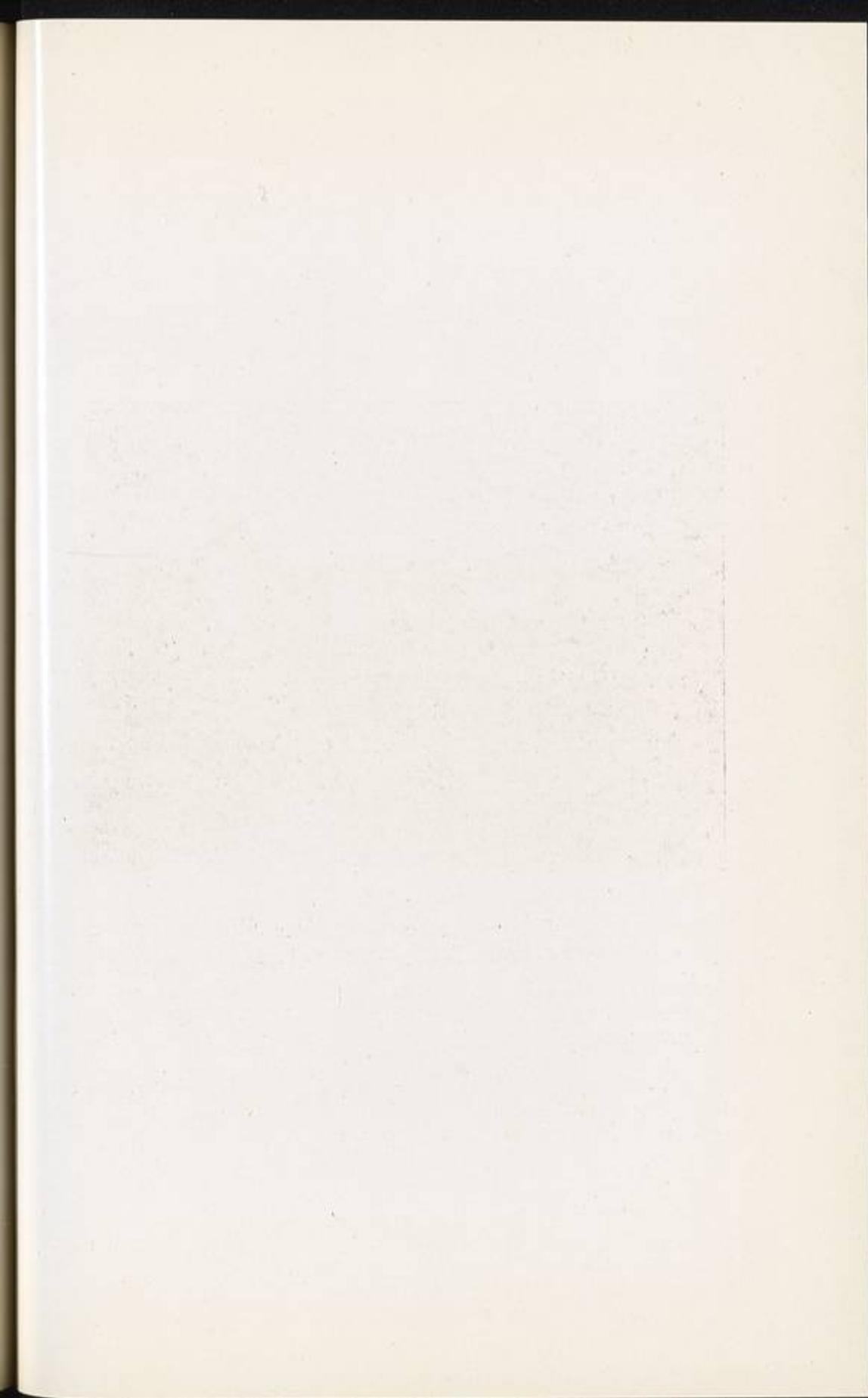
Rhodokanakis, Stud. Lexi, II, S. 127. Rep. Epig. 3865. Rep. Epig. (٣)

V, II, P. 200. f.

Hamburgische Museum für Völkerkunde Nr. 31. (٤)



آثار براقش • من تصاویر احمد فخری •
Le Muséon, LXI, 3—4, 1948, Pl. II.



الأخيرة من الكتابة لم نعرف الغاية من تدوينها ، اذ يجوز أن تكون من نوع الكتابات التي تدون عند الشروع في بناء بيت جديد ، ويجوز أيضا أن تكون من نوع الكتابات التي تدون عند تقديم بعض الذور تقربا الى الآلهة (١) .

وجاء في الكتابة المعروفة بـ «Glaser 474» (٢) ، وهي كتابة قصيرة أمر بتدوينها « ذمر على » ، ولذلك ابتدأت باسمه ، أنه أمر بتجديد قسم من معبد الآله « عثر » وبرمه (٣) . ولم يرد فيها ذكر موضع هذا المعبد ولا المكان الذي أقيم فيه .

وتولى بعد المكرب « ذمر على » ابنه المكرب « سمه على ينف » « ينف » ، ولم يرد في الكتابة المرقمة برقم «Glaser 513 + 514» (٤) لقب « ذمر على » (٥) . وقد ورد اسمه في عدة كتابات ، من أهمها الكتابة التي تشير الى تعمير هذا « المكرب » لسد « رحب » « رحبم » للسيطرة على مياه الأمطار والاستفادة من السيول (٦) . وهو جزء من مشروع السد المعروف بسد مأرب الذي نمت على مرور الأيام وتوسع حتى صارت تستفيد منه مساحات واسعة من الأرض (٧) .

وقد جاء في الكتابة «Glaser 514» أن المكرب « سمه على ينف » ثقب الحجر وفتح ثغرة فيه لمرور المياه منها الى سد « رحبم » « رحب » لتسيل الى منطقة « يسرن » (٨) . فهذا الجزء من أجزاء السد الكبير الذي كان يروى منطقة « مأرب » هو من عمل هذا المكرب . وقد ورد اسم « رحبم » أي « رحب » في كتابة أخرى من الكتابات التي تخص هذا السد (٩) . وأما « يسرن » فهي منطقة من المناطق التي كانت تسيل اليها المياه من فرع « رحب » ، وهي في مسيل « ذنة » (١٠) ، ويعد من مسایل المياه الكبيرة في هذه

(١) *Orientalia*, Vol. V. (1936). P. 5. « Altsüdarabische inschriften im Ham — burgischen Museum für Völkerkunde. » bei E. Mittwoch und H. Schlobies.

Rep. Epig., VII, II, P. 223. (٣) Glaser 1671 = 474 = Rep. Epigr. 4401. (٢)

Halévy 673 + 674. Fresnel 14. Glaser 513, 514, Arn. 14. Alt. Kult., (٤) S. 79.

CIS, IV, III, I, P. 60, 61, CIS 623 (٥)

CIS IV, III, I, P. 61, Fresnel 14, Halévy 673 + 674. Glaser 513 + 514. (٦) Arnau. 14.

Alt. Kult., S. 79. (٧)

Rhodokanakis, Stud. Lexi. 2. S. 97ff Rep. Epig., Vol. V. 1. P. 23. (2651). (٨)

Rhodokanakis, Stud. Lexi. 2, S. 23. (١٠) Glaser 418—419. (٩)

المنطقة • ولا يزال الاسم معروفا حتى اليوم ، وأرضها خصبة جدا ، ومن الممكن الاستفادة منها باستخدام الوسائل الحديثة في استخراج المياه (١) .

وقد أشار « فلبى » في مجلة « Le Muséon » الى عدد من الكتابات أكثرها متكسرة ورد فيها اسم هذا المكرب (٢) .

وأدخل ابنه المكرب « يع امر بين » تحسينات كبيرة على سد مأرب ، وأنشأ له فروعاً جديدة ، ففتح ثغرة في منطقة صخرية لتسيل منها المياه الى منطقة « يسرن » (٣) ، وزاد بعمله هذا في السيطرة على مياه السيول ، واستغل الطبيعة في خدمة الانسان ، وعمل على تلبية سد « رجب » القديم وتقويته ، فوسع بذلك رقعة أرض « مأرب » الزراعية ، وزاد في ثروة هذه المدينة التي تغلبت على « صرواح » حتى أصبحت عاصمة مملكة « سبأ » (٤) .

كان سد « حبيص » « حبابض » من أهم الأعمال الهندسية التي قام بها هذا المكرب ، لقد وفر بذلك المياه على مساحات واسعة من الأرضين (٥) . ووسع هذا السد الذي هو جزء من سد مأرب فأخذت المياه تطرد بسهولة من هذا النفق الذي عمله ، فوصل الى « يسرن » والى مناطق أخرى .

والى هذا المكرب تعود الكتابة الموسومة بسمه « Philby 77 » ، وقد جاء فيها أنه سور وحصن قلعة « حرب » « حريب » (٦) . ويشير تحصين المدن وبناء القلاع والتوسع في الأرضين اثني تعود الى شعوب أخرى مثل قبان ومعين الى توسع السبئيين في عهد المكربين ، والى اتخاذ هذه الحصون مواقع هجومية تب منها جيوشهم على جيرانهم الذين أصاب حكوماتهم الضعف والهزال . وقد هاجم هذا المكرب القبائين كما يظهر من كتابة عثر عليها في مأرب ، فقتل منهم زهاء أربعة آلاف جندي في عهد ملك قبان

(١) العظم نزيه : (٨٨ / ٢ وما بعدها) • « رحلة » .

(٢) Le Muséon, LXII, 3—4. (1949). P. 249. CIS 622, 623, 629, 732, 774, 875, Ph. 77, Rep. Epig. 3650, 4177, 4370, AF. 62, III.

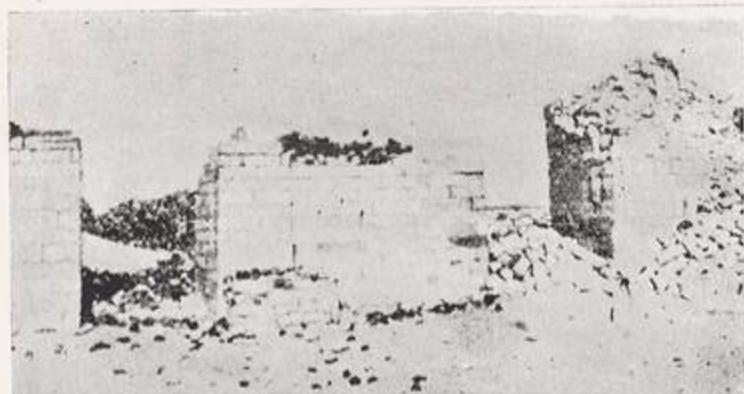
(٣) Rhodokanakis, Stud. Lexi, 2, S 102. Glaser 523, 525.

Background, P. 39. (٤)

Alt. Kult., S. 79. Glaser 523, 525, Halévy 678, Arn. 12, 13. Fresnel 12. (٥)

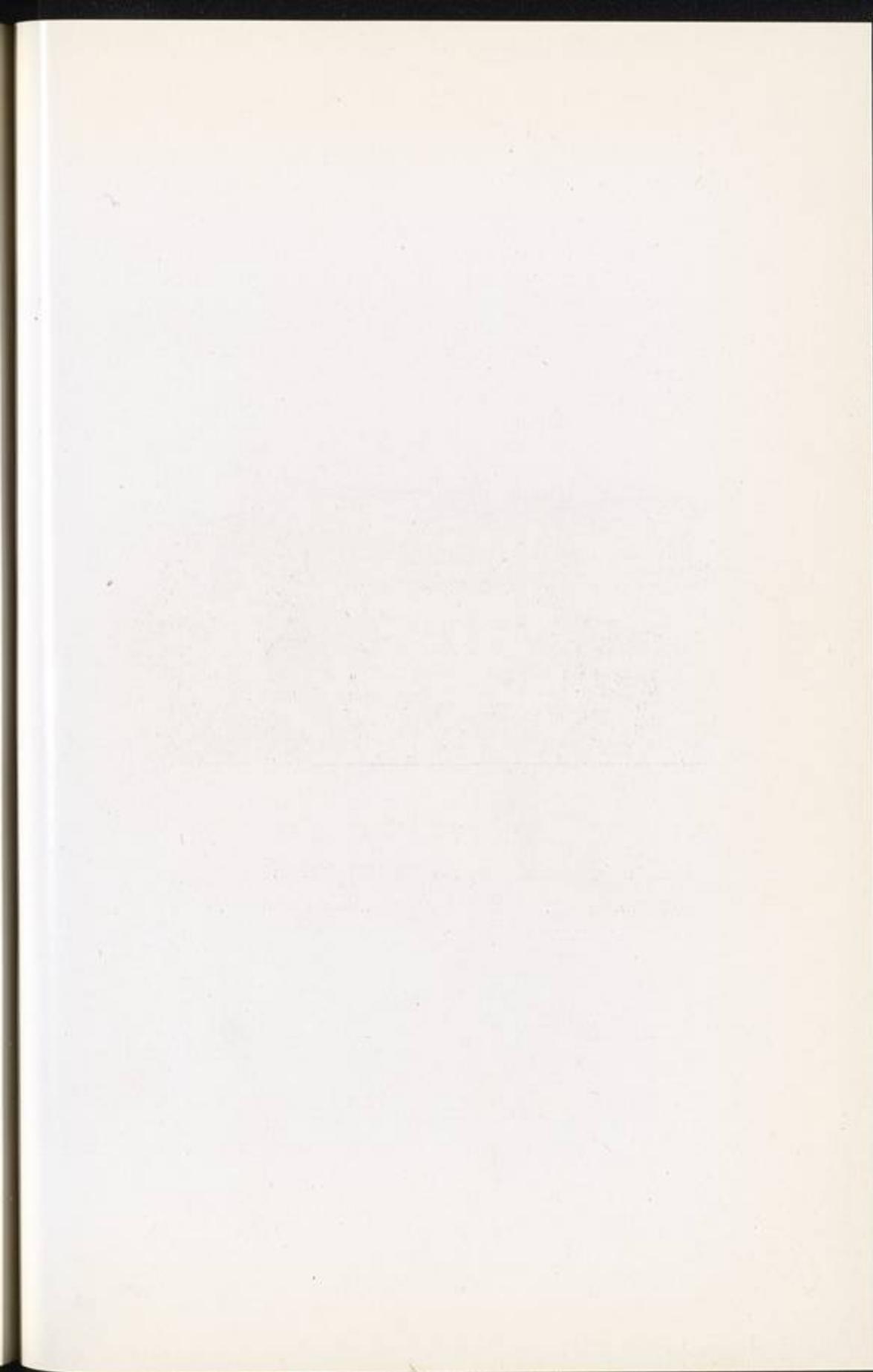
• نزيه مؤيد العظم (٩٠ / ٧) . CIS, IV, III, I, P. 59. CIC 622.

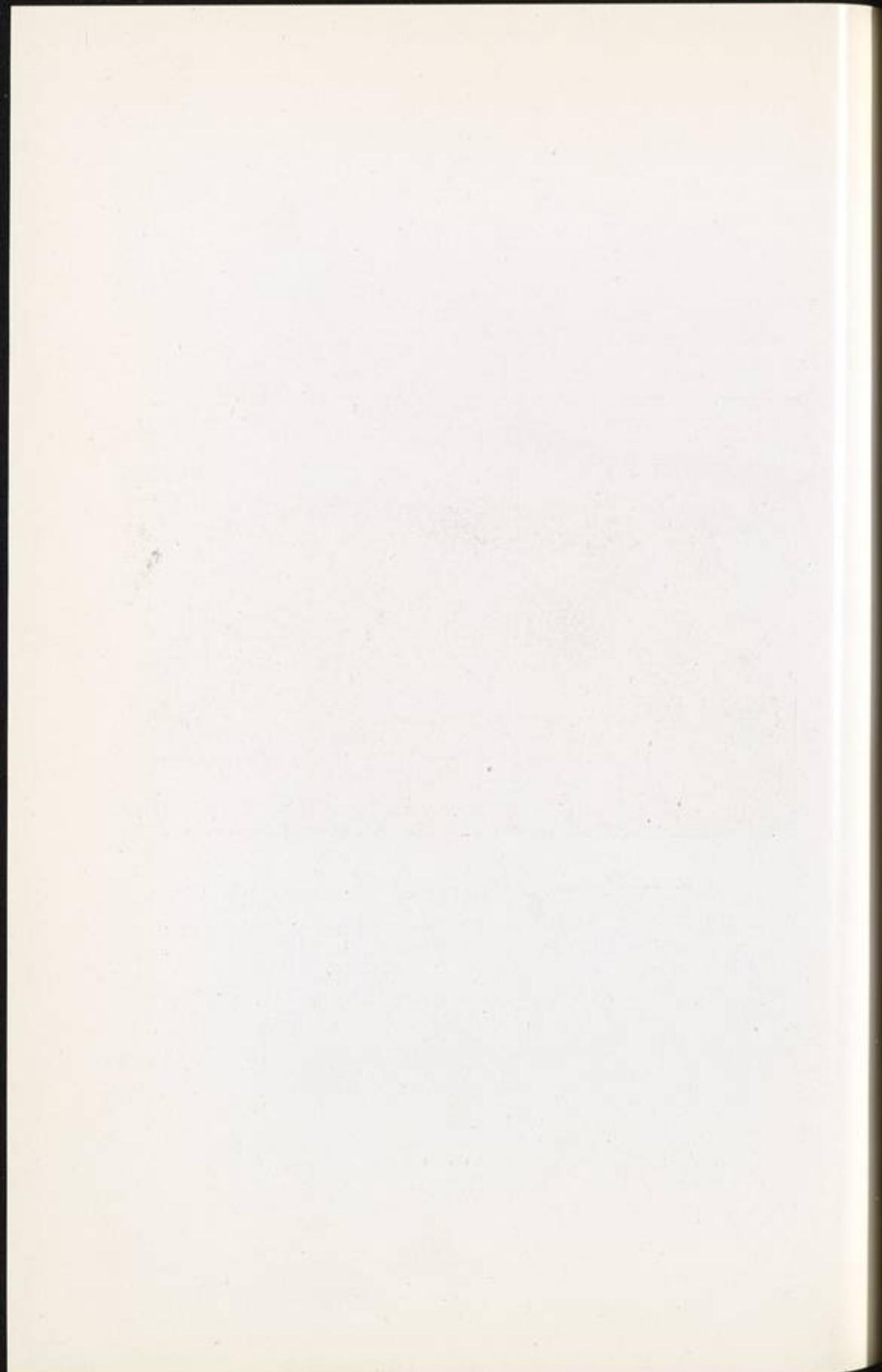
Philby, Sheba's Daughters, P. 445, Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249. (٦)

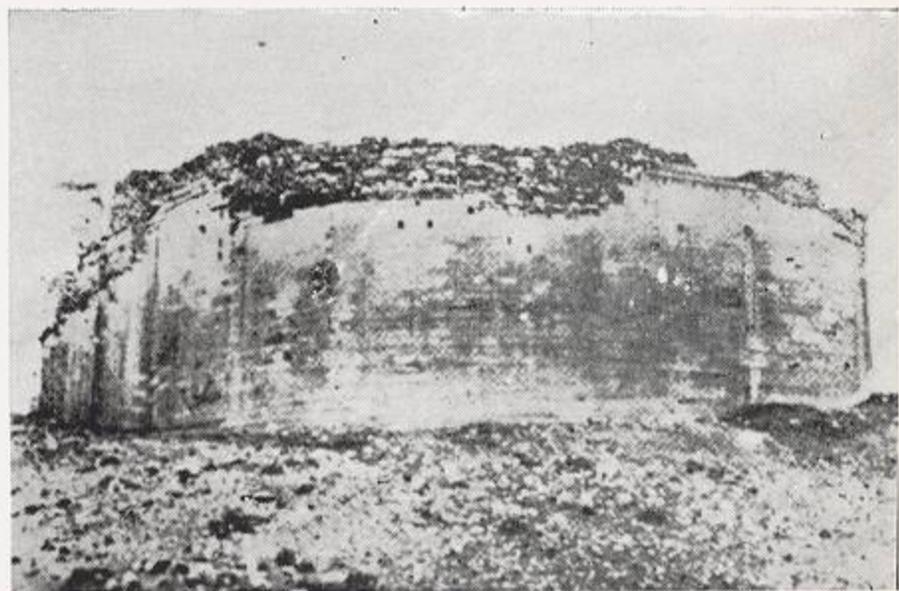


من بقايا سد مأرب

Helmuth Th. Bossert, *Altsyrien 1253*, *Le Muséon*, LXI, 3/4.
1948. Tab. 2. « A. Fakhry, *Les Antiquités du yemen* ».







• من بقايا معبد « المقه » في صرواح • من تصاوير أحمد فخرى •

Le Muséon, LXI, 3—4, Pl. I.

« سمه وتر » ، ثم هاجم مملكة « معين » ، ولا نعرف الحسائر التي لحقت بالمعنيين للكسر الذي في الكتابة ، غير أن الظاهر يدل على أنه انتصر عليهم ، ثم أعقب ذلك إخضاع القبائل والمدن التي لم تكن خاضعة الى « سبأ » حتى أرض « نجران » . وقد أوقع بـ « مهامر » و « أمرم » خسائر كبيرة ، فقتل منها في المعارك التي وقعت قرب « نجران » زهاء « ٤٥ » ألف رجل ، وأسر « ٦٣ » ألف أسير ، وغنم « ٣١ » ألف رأس من الماشية ، وأحرق ودمر عددا من قراها ومدنها (١) .

وذكر صاحب الكتابة أن من المدن التي أحرقت مدينة « رجمت » مدينة « لعذرال » (٢) ملك « مهامر » . والظاهر أن هذه المدينة كانت عاصمة الملك . وأحرقت أيضا أكثر قرى هذه المملكة ومدنها وجميع المدن الواقعة بين « رجمت » « رجعات » و « نجران » (٣) .

انسا لا نعرف موقع مدينة « رجمت » معرفة أكيدة ، وقد سبق أن تحدثت عن مدينة « رجمت » « رجعات » في معرض كلامي على الدولة المعينية ، في أثناء حديثي عن لقافلة المعينية التي نجت بعد أن تعرضت لخطر غزو غزاه السبثيون والحولانيون . فهل يجوز عتداد « رجمت » هذه و « رجمت » التي ورد اسمها في النص المعيني موضعا واحدا ؟ ان اعتدنا ذلك كذلك أصبح موضع مملكة « مهامر » « مهامر » في الشمال شمالي الحجاز . وجاز حينئذ لنا أن نحسب أن موضع « معن » الذي يجوز قراءته « معين » و « معان » هو موضع « معان » أو « معان المصرية » كما سبق أن تحدثت عنه . وكما ذهب اليه جماعة من الباحثين (٤) . غير أنني أشك في صحة هذا الرأي ولا أذهب اليه .

وأرى أن هذه الحرب وقعت في اليمن الحالية بين أرض « قبان » في الجنوب وأرض « نجران » في الشمال كما يفهم بصراحة من النص ، وحينئذ يسهل علينا تعيين موضع مدينة « يثل » التي أصيبت في هذه الحرب بنكبة فادحة ، وكذلك المناطق التي كانت تحيط بها ويستقيها مسيلان من مسابيل المياه وهي أرض « ديث » و « شمم » . فيمكن إذ ذاك

Background, P. 39. Alt. Kult., S. 80. Glaser 419 + 418. (١)

(٢) « لعذرال » لعل الحرف الأول وهو حرف اللام هو حرف جر ، وعلى ذلك يكون

اسم الملك « عذرال » « عذرايل » . راجع أيضا . Alt. Kult., S. 81.

Alt. Kult., S. 80—81. (٤) Rep. Epig., VI, II, P. 394. I. (٣)

القول بأن مدينة « يثل » المذكورة في هذا النص هي مدينة « يثل » المعينية التي سبق أن تحدثت عنها في الجزء الأول من هذا الكتاب . ولماذا البحث اذن عن مدينة باسم « يثل » في شمال الحجاز ؟ ولاسيما قد كانت الحروب سجلا بين المعينين والسبئيين . وقد ذكر الهمداني اسم موضع دعاه « رجمة » في اليمن^(١) ، وهو موضع يمكن أن يكون هو المكان المقصود . فان صح هذا الرأي كانت هذه الحرب قد وقعت في منطقة تقع بين قتيبان ومعين ونجران وحدود « سبأ » ، فهي منطقة ضيقة يحتمل وقوع الحرب فيها أكثر من احتمال وقوعها في المنطقة الواسعة التي تصل الى الأردن ان ذهب القائلين بأن « رجمت » في الشمال .

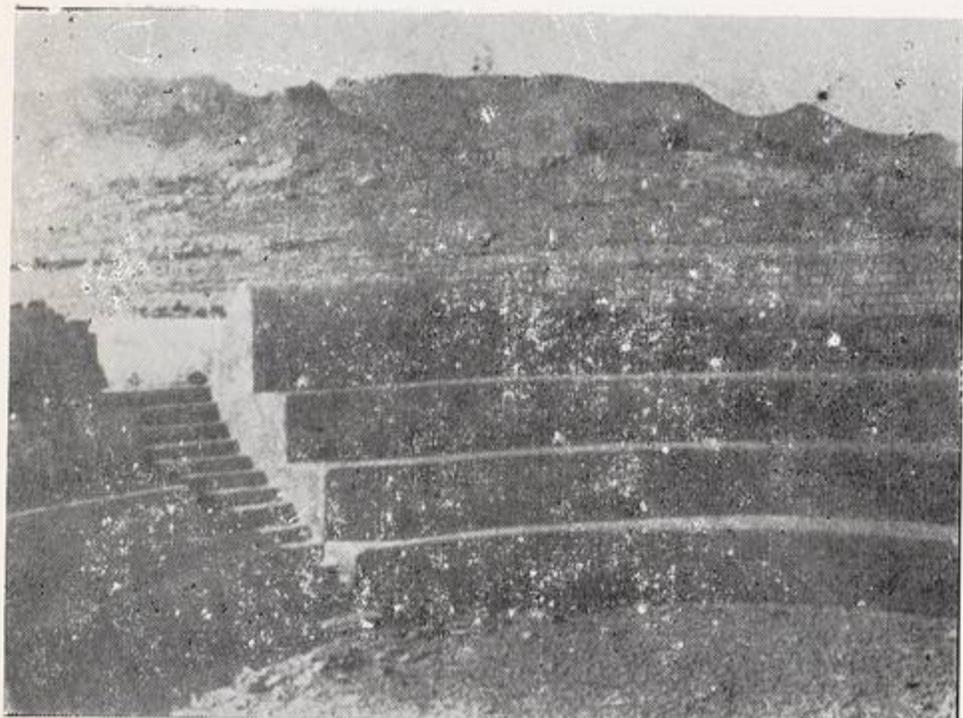
وقد تطرقت الكتابة الى ذكر الأعمال التي عملها صاحبها ، فذكرت أنه بنى بابين لمدينة « مأرب » ، وحصنها ببروج بناها بـ « البلق » . وبنى « مرشوم » ومعبد « نسور » ، ومعبد « علم » ، ومعبد في « ريدان » ، ومعبد ثالثا لعبادة « ذات بعدان » ، في « حنن » « حنان » . وبنى « عدمان » ، وعدة أبنية بازاء باب معبد « ذهب » « ذهب » . وحفر مسيل « حبيض » « حبابض » ، ووسع مجرى « رجم » فأوصله الى « يسران » ، فصار يسقي مساحات واسعة في منطقة « يسران » . وبنى سد « مقران » وأوصل مياه « مقران » الى « أبين » ، وكذلك سد « يثن » « يثعان » وأوصل مياهه الى « أبين » ، وسد « منهيت » « منهيتم » و « كهلم » الواقع مقابل « طرقل »^(٢) . ان هذه الأعمال الهندسية التي قام بها المكربان ، للاستفادة من مياه الأمطار ، هي من أهم المشروعات العالمية التي قام بها العالم في ذلك الحين . انها ثورة في عالم الهندسة والفكر ، مكنت الانسان من الاستفادة من الطبيعة . وقد ظل هذا المشروع قرون عدة مصدر خير ورفاه لليمن . ولسنا نجد في التاريخ القديم سوى ممالك قليلة فكرت في مثل هذه المشروعات وفي التحكم في الطبيعة للاستفادة منها في خدمة الانسان^(٣) . لقد حول هذا السد منطقة « أذنة » أو « ذنة » الى جنان ترى آثارها حتى الآن . انها مثل حى يرينا قدرة الانسان على الابداع متى

(١) الصفة / ٨٠ ، ١٠٤ ، ١٦٤ .

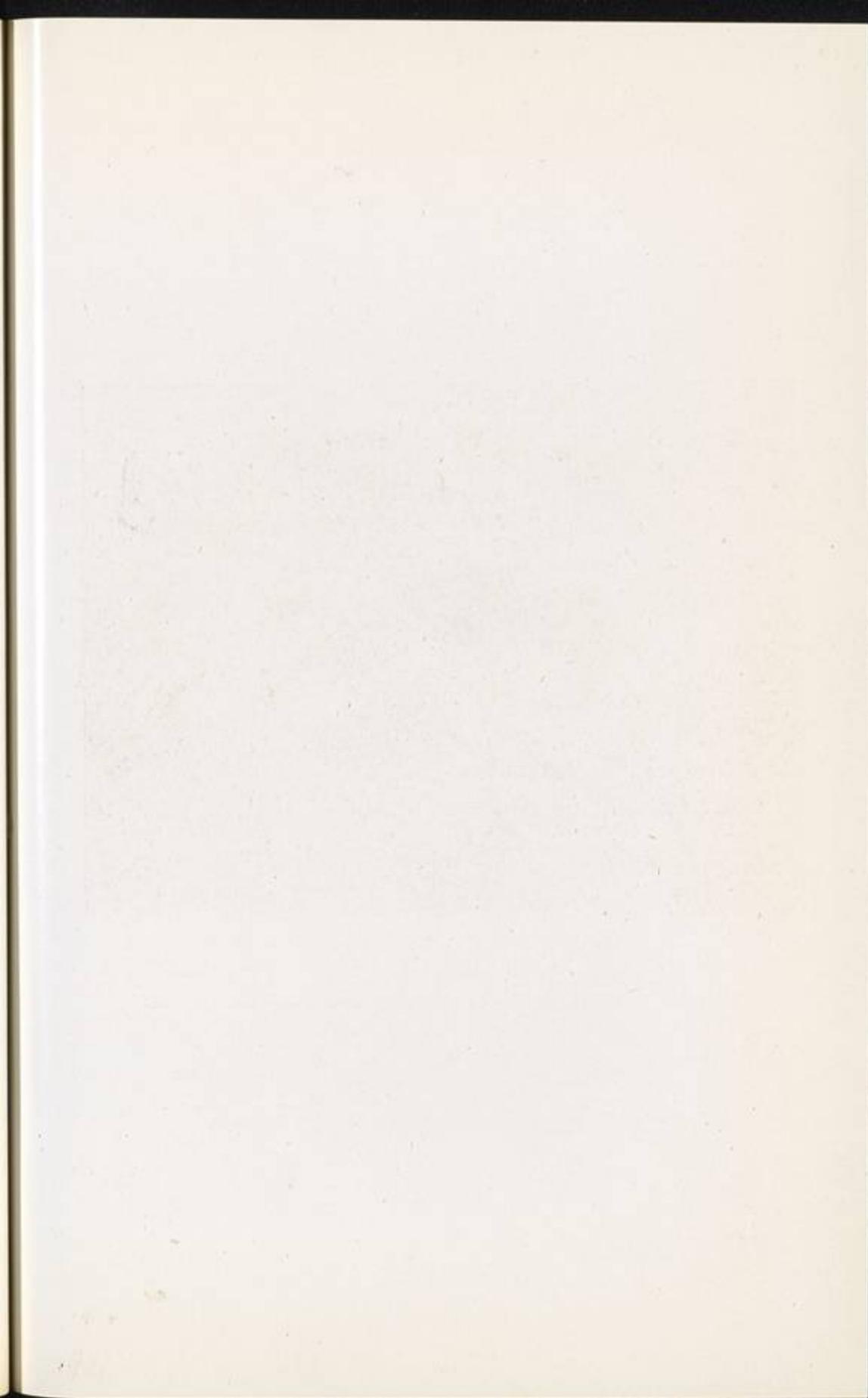
Rep. Epig., VI, II, P. 394—395. Rep. Epig 3943, Rhodokanakis, Altsab. (٢)

Texte., I, (832). S. 3—19, Glaser 418—419.

Background, P. 39. (٣)



خزان لحزن مياه الأمطار والسيول ، مدرج وراء جبل حضور نبي شعيب
C. Rathjens und H. Wissmann, Vorislamische Altertümer, P. 146.



شاء واستعمل عقله وسخر يده • وليست هذه القصص والحكايات التي رواها لنا
 الأخباريون باطلا ، انها صدى ذلك العمل العربي الكبير • ان جنان « أذنة » « ذنة »
 وجنان وادي « الحارد » في الجوف ، جنان المعينين ، مفخرة من مفاخر العالم القديم (١) •
 ويظهر من كتابة ناقصة - وبالأسف - أن المكرب « يشع أمر » أنشأ أبنية في
 مدينة « مأرب » (٢) ، وقد حظيت هذه العاصمة الجديدة بعناية « مكربي » سبأ • أما
 « صرواح » العاصمة القديمة فلا نعلم ما حل بها بعد انتقال الحكام منها الى « مأرب » ،
 واتخاذها عاصمة للملوك : « ملوك سبأ » و « ملوك سبأ وذو ريدان » • ولا يمكن
 التحدث عن ذلك بالطبع في هذا الوقت ، فلا بد من الانتظار الى اليوم الذي يمكن
 أن تكشف فيه معاول الحفارين عن كتابات جديدة تتحدث عن مصير هذه العاصمة
 التي بطر عليها أبنائها بعد اقبال الدنيا عليهم •

ولدينا كتابة أخرى تعود الى أيام هذا المكرب ، أمر بتدوينها بمناسبة تشييده
 « مذبحا » عند باب « نوم » « نوم » ، لاحتفاله بموسم الصيد المخصص للآله « عثر »
 « صيد عثر » (٣) • ولا نعرف شيئا كثيرا عن هذا الصيد الذي خصص باسم الآله
 « عثر » ؛ لأن الكتابة قصيرة وعباراتها غامضة ، ولكن يظهر منها أن « مكربي » سبأ
 كانوا يحتفلون في مواسم معينة للصيد ، وأنهم كانوا يجعلون صلة بينه وبين الآلهة ، ولعلمهم
 يفعلون ذلك تسميا بأسماء تلك الآلهة لتبارك لهم فيه ولتمنحهم صيدا وفيرا • وقد عثر
 على كتابات حضرية وغيرها لها صلة بالاحتفالات التي كانت تقام للصيد •
 ووصلت الينا كتابات أخرى تحمل اسم المكرب « يشع أمر بين بن سمه على » ،
 ولكنها - وبالأسف - قصيرة في الغالب ليس فيها غير اسمه ولقبه واسم والده وأنه
 مكرب « سبأ » ، فلا تفيد شيئا في استخراج مادة تاريخية منها (٤) •

Alt. Kult., S. 80. (١)

Fresnel 46 = 49 Glaser 696. Cis 629. Cis. IV III, I. P. J. Mohl Inscript— (٢)
 tions données Par M. Arnaud, in Journal asiatique, 1845. II, P. 179. Halévy,
 Etudes Sabéennes in Journal Asiatique, 1874. II, P. 566.

Rep. Epig., Vol. VI, I, P. 246 (3625). Glaser 797, Le Muséon LXI, (٣)
 3—4 (1948), P. 184. Rep. Epig 4177.

Rep. Epig., Tome V, I. P. 32, 35, 36, (2674). Glaser 412, 413. (2677). (٤)
 Glaser 696 (2680). Hartmann, Arab. Frage., S. 133. Rep. Epig., VII, II, P. 228.
 Rep. Epig. 4431, Glaser 557, Cis 864., Rep. Epig. 4432.

لا ندرى ما صلة « ذمر على ينف » الذى صار مكربا على « سبأ » بالمكرب
 « ينع أمر بين » ، وقد وضعه « فلبى » بعده فى الترتيب فى مجلة « Le Muséon » (١) .
 فوالد « ذمر على ينف » رجل اسمه « يكرب ملك وتر » ، وقد ورد اسمه فى النص
 المعروف بـ « AF 70 » (٢) ، ولم يشر إليه بأنه كان مكربا . ولسنا ندرى ما صلة
 « يكرب ملك وتر » بـ « ينع أمر بين » أكان قريبا منه أم بعيدا عنه ؟ وأكانت بينهما
 حقبة طويلة من الزمان ؟ وأكان « يكرب ملك » مكربا على « سبأ » أم أنه لم يكن وإنما
 حصل ابنه على هذا المركز السامى فكون أسرة جديدة حكمت « سبأ » مدة لانعرف
 مقدارها ؟ .

وقد وضع « هومل » اسم « ذمر على » بعد اسم « ينع أمر بين » ، وأشار الى أنه
 غير متيقن من أسم أبية ، وذكر أن من المحتمل أن يكون والده هو المكرب « ينع
 أمر بين » (٣) . وقد دون « فلبى » أرقام عدة نصوص ، لها - على رأيه - صلة بـ
 « ذمر على » (٤) . منها النص « Cis 491 » ، وهو نص سقطت منه أسطر وكلمات ،
 ووردت فيه بعد أسماء الآلهة « هبس » « هوبس » و « المقه » و « عتر » و
 « ذات حميم » أسماء : « كرب ال » و « ذمر على » و « الكرب » و « نشأ كرب »
 « كبر آقبن » (٥) « كبر آقبان » « كبر آقبان » .

وقد وضع ناشر هذا النص جملة نقط بين اسمى « كرب ال » و « ذمر على »
 تشير الى وجود نقص بين الاسمين . فاذا كان ذلك حقا ، دل على وجود اسم أو اسمين
 ساقطين بين « كرب ال » و « ذمر على » ، وقد ورد بعد اسم « ذمر على » اسم رجل
 آخر هو « الكرب » وعطف على الاسم السابق بحرف العطف وهو « الواو » ، ولم تذكر
 فى النص هوية الرجل ولا هوية « كرب ال » و « ذمر على » المذكورين ، ولو وجود هذا
 النقص وورود اسم « الكرب » بعد اسم « ذمر على » لا أستطيع أن أوافق على رأى من
 يقول ان المذكورين فى هذا النص هما المكربان : « ذمر على » وابنه « كرب ال وتر » .

Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249. (١)

Le Muséon, LXI, 3—4 (1948). P. 230. (٢)

Alt. Kult., S. 80. anm. I. (٣)

Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249. (٤)

Cis, IV, II, II, P. 191—192. (٥)

وإذا كان ترتيب ورود الاسمين في النص هو الذي أوحى الى من قال بأن هذا النص يخصهما ، فإن هذا الترتيب ينطبق كذلك على المكربين : « كرب ال بين » و « ذمر على وتر » أيضا ، وقد حكما قبل المكربين المذكورين .

وعبارة هذا النص هي نفس عبارة النص : « Rep. Epig 3636 »^(١) . وأرى أنه نسخة ثانية له . ولم يشر ناشر النص « Rep. Epig 3636 » الى وجود نقص بين اسمي « كرب ال » و « ذمر على » ، وعندى أنه حتى في حالة عدم وجود نقص ما في النص بين الاسمين لا يدل حتما على أن صاحب الكتابة قصد المكربين : « ذمر على ينف » وابنه « كرب ال وتر » ، اذ يجوز أن يكون المراد بهما : « كرب ال بين » وابنه « ذمر على وتر » . وفي هذه الحالة ينطبق ترتيب المكربين على الترتيب الوارد في النص أكثر من الترتيب الذي رآه « فلبى » ، اذ قدم « فلبى » وآخر ، قدم الابن وهو « كرب ال » على الأب وهو « ذمر على » ، ولو لم يكن حرف العطف موجودا بين الأسماء لقلت : لا بأس ، فقد كتب النص في زمن الابن ، وذكر اسم « ذمر على » بعده على أنه والده ، فهو تعريف له ، لذلك آخر . واذ كان الوضع ليس على هذا الشكل ، فاني أرى أن الترتيب ينطبق على المكربين : « كرب ال بين » و « ذمر على وتر » أكثر من انطباقه على : « ذمر على ينف » و « كرب ال وتر » ، ومن الجائز كذلك ألا يكون المراد بهما هؤلاء كلهم ، بل أسرة أخرى فيها « الكرب » أحد الأعضاء .

يبين من عدد من الكتابات أن « كرب ال وتر » كان يحمل لقبين : لقب « مكرب » وهو لقب حكام « سبأ » القديم ، ولقب « ملك » لقب حكام « سبأ » الجديد^(٢) . ويشير هذا الى أن « كرب ال » بدأ حكمه « مكربا » ، ثم رأى استبدال هذا اللقب بالقب المملوك ، ولعله فعل ذلك لما رآه من توسع رقعة « سبأ » و إخضاعها للقبائل والعشائر التي كانت تعيش عيشة مستقلة ، ثم ما كان من انتزاعه هو وأسلافه أرضين من « معين » و « قتيبان » .

كانت « قتيبان » ضعيفة في ذلك الوقت ، وكان ملكها قد عقد حلفا مع « سبأ » ، وكذلك كانت حالة مملكة « حضرموت » ، فانتهاز « كرب ال وتر » هذه الفرصة ، وأخذ يوسع ملك « سبأ » فحارب الأوسانيين ، وكان ملكهم في أيامه الملك « مرتو » « مرتوم »

Rep. Epig., VI, I, P. 249. (١)

Rep. Epig., VII, I, P. 1, Rep. Epig 3948, Glaser 1550. (٢)

« مرثم » ، وتغلب عليهم في معارك كلفتهم خسائر كبيرة كلفتهم « ٢١٥٠٠ » قتيلاً و « ٥٤ » ألف أسير ، وبعد هذه المعارك تحركت أطماعه في « معين » (١) .
وجه « كرب ال » أنظاره كما يظهر من الكتابات نحو ثلاث مدن من المدن المعينية العظمى ، نحو « نشان » « نشن » ، وتعرف اليوم باسم « الحربة السوداء » (٢) ؛ ونحو « كمنهو » « كمننا » « Camna » ، ونحو « هرم » « مدينة الهرم » بين « كمننا » و « قرنو » « معين » عاصمة معين . وكان يحكم كل مدينة من هذه المدن كما يتبين من كتابات « كرب ال » « ملك » ، فكان على مدينة « نشان » الملك « سمه يفع » ، وكان على « كمننا » الملك « نبط على » ، وكان على « هرم » وما جاورها من القرى مثل : « سبل » و « فن » « يذمر ملك » . وقد أدت أطماعه هذه الى وقوع معارك بين « سبأ » وهذه المدن ، قتل فيها كما جاء في كتابات « كرب ال » ثلاثة آلاف رجل ، وأسر خمسة آلاف من الأعداء ، وغنم « ١٥٠ » ألف رأس من الماشية . أما العاصمة « قرنو » فيظهر من سكوت الكتابات عن ذكر اسمها أنها بقيت مستقلة يحكمها ملوك معين (٣) .
ويتبين من تلقيب حكام هذه المدن المعينية بألقاب الملوك أن شعب « معين » كان قد انقسم على نفسه ، فنزعم كل متنفذ في منطقته ، وتلقب بلقب « ملك » ، فتكونت عنده حكومات اقطاعية وحكومات مدن ؛ وأن حكومة « قرنو » لم يكن لها سلطان في هذا الوقت على هذه الحكومات والمشيخات .

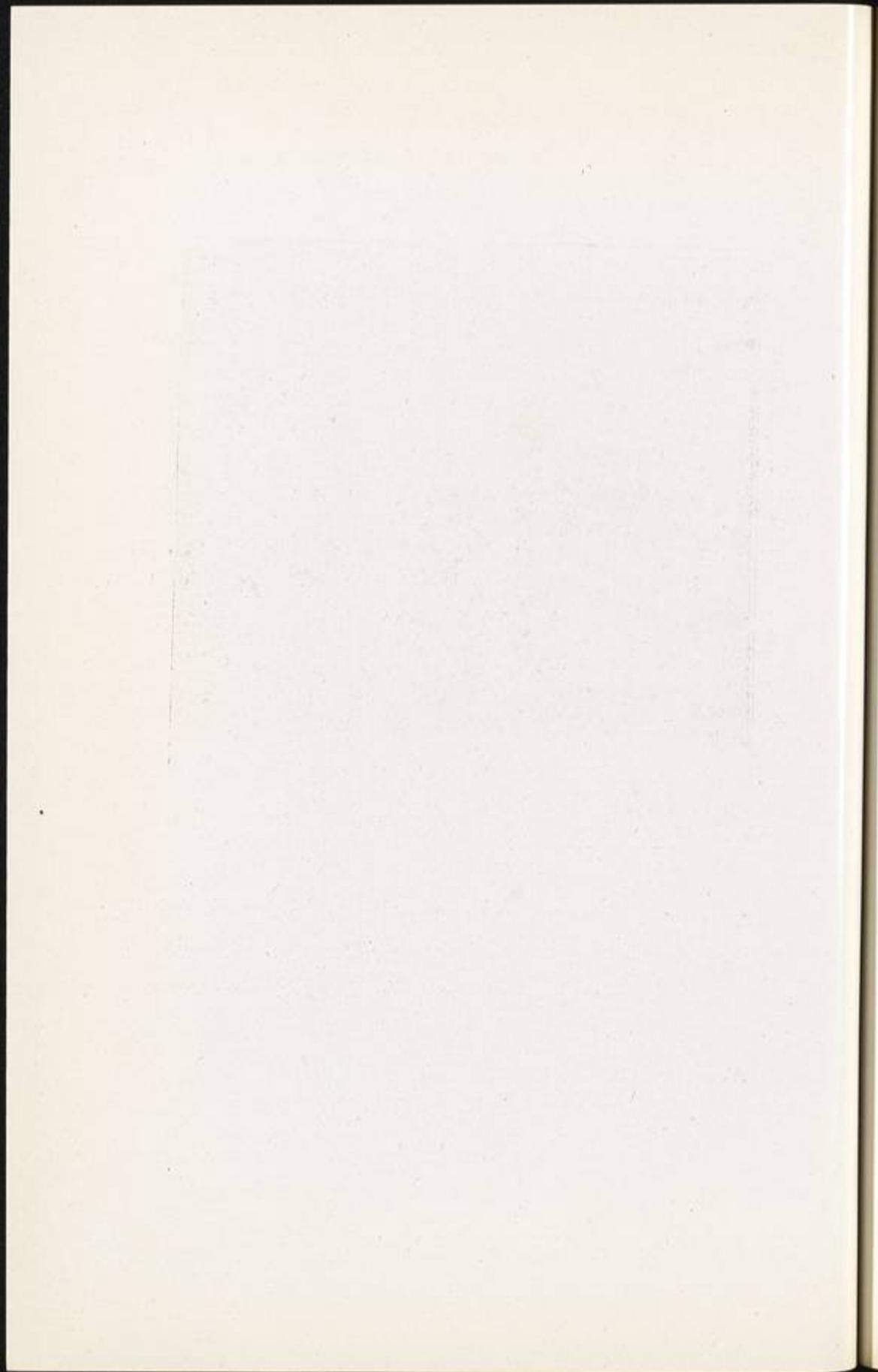
استطاعت مدينة « كمنهو » أو « كمننا » أن تكون مملكة صغيرة من تلك الممالك التي انفصلت عن « معين » ويمكن أن يقال عنها انها حكومات مدن . ووصلت اليها بعض الكتابات التي دونت في عهد ملوك هذه الحكومة ، ويظهر من الكتابات المتأخرة منها أن هذه المملكة وان كانت مستقلة غير أنها كانت خاضعة لنفوذ « سبأ » ، الى أن قضى على استقلالها السبئيون ثم أضافوها الى مملكتهم .

ومن ملوك « كمنهو » الملك « نبط على » ، وقد ورد اسمه في بعض الكتابات (٤) ، ورد في كتابة يظن أنها من كتابات « كمنهو » مكسورة سقطت منها كلمات في الأول

Background, P. 40 f. Alt. Kult., S. 82. (١)

Background, P. 40. (٣) Alt. Kult., S. 82. (٢)

Orientalia, Vol. V. (1936). P. 8., Halévy 272, 278, 327, 389., Alt. Kult., (٤)
S. 82, Halévy 269—278.





محاربان سبثيان : اسم احدهما « وهب ال » أي « وهبايل » ،
 واسم الآخر « وس ع م » « وسعم » • « وسع » « واسع » حفرت
 صورتاهما على لوح من الحجر ، هو الآن في متحف هامبرك •

Hamburg, Museum für Völkerkunde, Nr, 1647 Bossert,
 Altsyrien, 1310.

وفي الآخر جاء فيها ، وبمساعدة عثر حجر ونبط على (١) . والمقصود بعثر حجر الآله عثر سيد موضع « حجر » ، وربما كان في هذا المكان معبد لعبادة هذا الآله . وجاء قبل ذلك : « نبعل الدلل » وهذه الجملة ترد لأول مرة في الكتابات ، ويظهر أن معناها « بعل الدلل » أو « الدليل » ، ويظهر أن « الدلل » أو « الدليل » من الصفات التي أطلقها شعب « كمنهو » على « عثر » (٢) .

وكان « لنبط على » ولد أصبح ملك « كمنهو » بعد والده ، هو : « السمع نبط » . وقد وصلت إلينا كتابة جاء فيها : « السمع نبط بن نبط على ملك كمنهو وشعبه كمندهو لالمقه ومربو ولسبأ » (٣) ، وهذه العبارة تظهر بجلاء أن مملكة « كمنهو » كانت مستقلة في أيام هذا الملك استقلالاً سورياً ، وأنها كانت في الواقع تابعة لحكومة « سبأ » ولأرب العاصمة ، وأنها فقدت حتى صلتها القديمة بآلهتها آلهة معين ، فصارت تتقرب رسمياً إلى الآله « المقه » آله شعب « سبأ » القومي ، فعلت ذلك ارضاء ولاشك لسيادها السبيين .

وحاض « كرب ال وتر » بعد تغلبه على هذه المدن المعينة حروباً أخرى قصد بها التوسع نحو الشمال واخضاع القبائل القاطنة في منطقة « نجران » ، فاصطدم بقبائل « عوب » و « مهمر » و « أمرم » و قبائل أخرى ، وقد كلفها خمسة آلاف قتيل واثني عشر ألف أسير وعشرين ألف رأس من الماشية وقعت غنيمة في أيدي هذا الملك الذي وسع رقعة « سبأ » . فلما انتهى من حروبه هذه التي مسرحها منطقة « نجران » و « الجوف » ، عاد إلى « صرواح » ليشكر آلهة « سبأ » : « المقه » و « عثر » و « هوبس » على هذا النصر (٤) .

كان على « هرم » الملك « يذمر ملك » ، وقد ورد اسمه في عدد من الكتابات (٥) . وكان له ولد اسمه « بعثر » قعد على عرش « هرم » ، وشقيق اسمه « وروال ذرحان » (٦) . وقد ورد في النص المعروف بـ « Glaser 1058 » اسم ملك آخر من ملوك

(١) Inv.—Nr. 31. 300:1582. Orientalia, Vol, V, (1936). P. 6. (٢)

(٣) Cis., IV, II, I. P. 32—33. (377).

(٤) Background, P. 41. Alt. Kult., S. 82. من المفيد مراجعة النصوص :

Glaser 419, 418.

(٥) Halévy 144, 145, 146, 148, 150, 151, 153, 154, 155, 156, 158, 159.

(٦) Halévy 160, Alt, Kult., S. 82.

« هرم » اسمه « معد يكر ب ريدان » ووالده هو « هوترعثت » (١) .

وقد تبين من فحص الكتابات المدونة في مشيخة « هرم » أن لها خصائص صرفية ونحوية تستحق العناية والدرس ، ويظهر أن هذه الخصائص انما نشأت من موقع هذه المدينة ومركزها السياسى والأحداث السياسية التى طرأت عليها ، وعن الاختلاط الذى كان بين سكانها ، وأثر على لهجة السكان (٢) . ويرى « هارتمن » أن لهجة كتابات « هرم » من اللهجات التى يمكن ضمها الى الجمهرة التى تستعمل حرف « ه » فى المزيد مقابل حرف « س » فى الفعل المزيد (٣) .

توفق المكرب والملك « كرب ال وتر » من تأسيس مملكة قوية ، ورثت ارث حكومات المدن أو ملوك الطوائف التى ظهرت بعد ضعف حكومة « معين » المركزية ، وقام بعدة حروب للقضاء على خصومه خرج منها منتصرا . سجل أخبارها فى عدد من الكتابات . وقد سجل فيها شكره لآلهة شعب « سبأ » اعترافا منه بفضلها عليه ، وقدم اليها الذور والقرايين وتقدم اليها بتجديد المعابد القديمة وترميمها وبناء أبنية حديثة فى أرض سبأ وفى الأرضين التى استولى عليها لعبادة آلهته التى مكنته من هذا النظر . ولنشر الدعوة لعبادتها بين القبائل المغلوبة التى كانت لها آلهتها ومعابدها الخاصة . ومن جملة هذه المعابد التى بناها معبد أقامه لعبادة الآلهة : « ذات بعدان » فى « حنن » « حنان » (٤) . ويقصد بالآلهة « ذات بعدان » الشمس ، وهى آلهة عند العرب الجنوبيين والشماليين ، ولها عند العرب الجنوبيين جملة نعوت ، فكان يقال لها عند السبئيين ذات حميم وذات بعدان وذات غضران وذات برءان ، ونعتها القبتانيون : بذات سنطم وذات ظهران وذات رجبان (٥) . وورد اسم « حنن » أو « حنان » فى عدد من الكتابات منها كتابة سجلها جماعة من « الحنكيين » « حنكن » « أحكن » من بنى « لايم » لمناسبة تقريبهم الى الآله « عتر شرقن » أى « عتر الشارق » بأشائهم « نطعت » « نطعة » شرق مدينة « حنن » ليمن عليهم بالعافية والخير وليبارك فيهم وفى أولادهم وأموالهم (٦) . وقد عثر

Alt. Kult., S. 82. Rhodokanakis, KTB, II, S. 62. Hofmus, 13, Glaser 1058, (١)
Halévy 398.

Rhodokanakis, KTB, II, S. 62., Hommel, Grundriss., S. 686 ff. (٢)

Glaser 418/419. : راجع النص : (٤) Hartmann, Arab. Frage., S. 179. (٣)

Ditlef Nielsen, Handbuch der altarabischen Altertumskunde, I Bd. Die (٥)

Altarabische Kultur. S. 224.

Orientalia Vol V (1936). P. 292. inv.—Nr. 31. 300:1621. (٦)

على كتابة قصيرة جاء فيها : « مذبح بنو لايم الحنانيين »^(١) ، وأقترن اسم « حنكن » باسم مدينة « حنن » « حنان » في عدد من الكتابات^(٢) اقترانا يدل على أن « الحنكيين » « حنكانيين » كانوا يقيمون في منطقة تقع فيها مدينة « حنن » أو « حنان » . وقد قيل لأهل مدينة « حنن » « أحنن » أي الأحنين^(٣) .

ويلاحظ أن « الحنكيين » « الحنكانيين » و « الحننين » « الحنانيين » يشتركون في عبادة الآله « ذسموى » « ذو سماوى » أي : « رب السماء » وتقديسه . وقد ذكرت بعد اسم هذا الآله أسماء الأماكن التي كانت تعبد له ، أو تقرب أهلها بالدعاء له والتوسل إليه .

أضاف « كرب ال وتر » ، أرضين جديدة الى أرض شعب « سبأ » استولى عليها في حروبه التي شنّها على جيرانه ، فأصبحت حسب القانون ملكا من أملاك « مكرب سبأ » يتصرف فيه باسم آلهة « سبأ » وشعب « سبأ »^(٤) . وقد أصابت عشيرته عشيرة « فيشان » التي ينتمى إليها مغنما كبيرا ، اذ وهب لها أرضين واسعة ومدنا عديدة ووسع في أملاكها كثيرا ، وأطلق يدها في مستلكات القبائل التي غلبت على أمرها ، وقام « كرب ال » باصلاح الأرضين التي استولى عليها ، وتعمير المدن التي أصابتها ويلات الحروب ، وتسويرها بأسوار قوية لتتمكن من الدفاع عن نفسها ، وقد سجل ذلك في كتابة جاءت بقائمة بأسماء هذه المدن والمواقع^(٥) ، منها أسماء معينية في الأصل ، ومنها أسماء قتبانية أو أوسانية ، كما ذكر أسماء مواضع ومدن سبئية قام بتحسينها وتقويتها واصلاحها . ومن هذه الأماكن التي ذكرها : « تلنن » و « صنوت » و « رداع » و « ميفعة » الواقعة في « خبعم » « خبع » « خباع » وقد قام بتسويرها ، و « محرثم » ومنطقتي مسيل الأمطار الواقعتين بين مدينة « محرثم » ومدينة « تمنع » ، و « أوعلان » و « موثبم » و « كيدار » وقد قام بتحسينها وبناء حصون فيها . وقد ذكر « كرب ال » أنه أرجع

(١) *Orientalia*, Vol, V, (1939), P. 292. Cis 676.

(٢) *Orientalia*, Vol V (1936), P. 292.

(٣) *Cis.*, IV, III, I, P. 106. (676). Mordtmann, *ZDMG.*, XXX. (1876).

P. 291.

Rhodokanakis, *Stud. Lexi* II, S, 129, Glaser 1000 A. (٤)

Glaser 1000, *Rep. Epig.*, VI, II, P. 405. (3946). (٥)

القتبانيين الى هذه المدن الأخيرة ؛ لأنهم كانوا قد حالفوا « المقه » و « كرب ال » و « سبأ » ، ويقصد بذلك أنهم كانوا له والشعب « سبأ » سندا وعونا في هذه الحروب ، فكافأهم بإرجاعهم الى تلك المدن ، وهي مدن قتبانية انتزعت من قبان ، فأعادها اليهم ، وقد أصبح القتبانيون في الواقع - على الرغم من استقلالهم - خاضعين لنفوذ « سبأ » الى أن قضى السبثيون بعد ذلك على هذا الاستقلال الصوري وأدخلوهم في جملة من خضع لحكم « سبأ » .

ومن الأماكن التي استولى « كرب ال » عليها ، وسجلها ملكا خاصا له : مدينة « طيب » ، وقد انتزعتها من « عم وقه » صاحب « مرم » ، وكذلك أملاكه في « مسقى بخي » ، و « أفقن » ، و « حرتن » والجبال والسهول التي تحيط بها . واستولى على أودية « مرس » ومراعيها ، وانتزع من « حضرهمو » صاحب « مفعلم » « مفعلم » موضع « شعب » « شعب » وأوديته ومراعيه و « مشرر » الى « عتب » ومن « أبيت » الى مايقابل « ورخن » و « دفع » واستولى على « دنم » و « سيحو » .

واشترى أرض « خدنن » من صاحبها ، وكان من أتباع « حضرهمو » صاحب « مفعلم » و « جبرم » ، وهو من أتباع « يعثق » رئيس « خولان » صاحب « يرت » « ذيررت » ، وقد أعطاها لعشيرته « فيشان » ، وبذلك توسعت أملاكها وكثرت .

وانتزع « كرب ال » أملاكاً أخرى من المشايخ والأمرأ الذين عارضوه ، فأخذ من « رأيم بن خل أمر » « خال أمر » (١) صاحب مقاطعة « وقيم » كل ما كان قد استولى عليه في هذه الأرض أرض « وقيم » « وقب » من مدن أو أرضين زراعية ومناطق تسقيها السيول ، وكذلك « يعرتم » و « أووم » . وأخذ من « خال كرب » صاحب « غرن » كل ما يملكه في « مضيق » من موضع « حذفم » « حذف » الى مدينة « طيب » ، وكذلك « ثمدت » ومسائلها وهضابها ، وموضع « مسقى نجل » و « زوت » و « أكرى » و « شدم » ومن موضع « خبأم » الى الحدود .

وذكر في كتابته هذه أسماء مواضع عديدة أخرى انتزعتها من أصحابها وأسماء مزارع تقع في أرض « يسرن » وفي أرضين أخرى ، كما أشار الى أنه أمر ببناء قصر « سلحم » « سلح » وبناء سدود وخزانات لحزن المياه في « تفش » وفي منطقة « يلط » كما

(١) « راب بن خال أمر » .

سور مدينة « يلط » (١) وعنى عناية خاصة باصلاح أرض « يسرن » و « أبن » وتعميرها .
ويظهر من هذه الكتابة أن المكرب « كرب ال » كان رجلا محاربا كما كان رجل دولة
وانشاء وتعمير ، لم تصرفه حروبه هذه التى أضرت بأرض أعدائه ضررا بالغا ولا شك
عن تعمير هذه الأرضين التى انتزعها من أصحابها ، وانما وجد أن الضرورة تقتضى
اصلاح ما تهدم وتخرّب بسبب هذه الحروب ، فشرع فى أعمال كثيرة عوضت عن
خسائر الحرب .

لقد دونت حروب « كرب ال » وأعماله التى تحدثت عنها فى النص الملكى المهم المعروف
بـ « Glaser 1000 » (٢) . وبنص « صرواح » ، وهو وثيقة على جانب كبير من الأهمية
بالنسبة للمؤرخ ، فهو من النصوص السبئية النادرة . وقد دون بعد تلقب « كرب ال »
بلقب « ملك » ، أى بعد تركه لقبه الكهنوتى الرسمى القديم واتخاذه لقبه الجديد ، كما
أشير الى ذلك فى المقدمة . وقد افتتح الملك أمره الموجه الى شعب سبأ والى « حمر » ،
أى ملة « المقه » آله « سبأ » والقبائل المحالفة لها ، بشكر الآله « المقه » على نعمه وآلائه
وتوفيقه له بأن صيره « ملكا » ، وأشار الى أنه قدم ثلاثة قرابين الى الآله « عثر » ،
أظهرا لشكره هذا وتقربا الى آلهته ، وكسا صنمى الآلهين : « عثر » و « هوبس »
« هبس » ؛ لتساعد « سبأ » وتؤلف بين قلوب أبناء ملة « المقه » ، فتجعلهم بنعمتها اخوانا .
وقد حمد « كرب ال » آلهته أيضا ؛ لأنها باركت فى المناطق الزراعية ، ووهبتها
مطرا سال فى الأودية ، ومكنته من الاستفادة منه بانشاء السدود ، وحصر السيول ،
والتحكم فيها ، فأحيت بها الأرض الموات ، ومكنته من حفر القنوات فى منطقة « ريمن » ،
حتى أصبح بالامكان اسقاء الأرضين المرتفعة ، واحياء الأماكن التى حرمت الماء ، كذلك
أحيا أرضين واسعة بانشاء سد لحصر مياه الأمطار يتصل بقناة « عهل » لسقى « مأودن »
و « أرعن » ، وأوصل المياه بقناة « موترم » الى « هوديم » ، وأنشأ مجارى أوصلت المياه الى
« ميدعم » و « وتر » و « وقه » (٣) .

Rep. Epig., VII, III, P. 391 (4850). Philby 25. (١)

Glase 1000 A + Glaser 1000 b., Rep. Epig. 3945 + 3946. Rep. Epig., (٢)
VI, II, P. 395 ff. 405ff., Conti Rossini, Chrest. Arab. Merid., (1931). P. 55, No. 49.
Fresnel XI (38).

(٣) الفقرة الثانية من النص .

وتطرق « كرب ال » فى هذه الكتابة الى حروبه وانتصاراته التى تحدثت الآن عنها ، فأشار الى عدد من المدن التى افتتحها والى عدد من المدن أمر باحراقها وبنهبها ، وذكر أنه غلب « سعدم » « سعد » و « نقيبم » ، وأحرق جميع مدن « معفرن » ، وقهر « ضبر » و « ضلمم » و « أروى » وأحرق مدنهم ، وأوقع فيهم ثلاثة آلاف قتيل ، وأخذ منهم ثمانية آلاف أسير ، وضاعف الجزية التى كانوا يدفعونها سابقا (١) .

وذكر فيها أنه أغار على « ذبحان ذو قشرم » وعلى « شرجب » فأحرق مدنها واستولى على جبل « عسمت » وعلى واديه « صير » وجعلهما وقفا « لألقه » ولشعب « سبأ » ، وهزم مملكة « أوسان » فى معارك كلفتها ستة عشر ألف قتيل وأربعين ألف أسير ، وانتهت جميع « وسر » « أوسر » من « لجاتم » حتى « حمن » « حمان » ، وأحرقت جميع مدن « أنفم » و « حبن » « حبان » و « ذيب » ، ونهبت « نسف » .

وأصيبت أماكن أخرى بهذه النتائج على ما جاء فى هذه الكتابة فأحرقت مدن عديدة تقع فى « دثينة » ، ونزلت هزيمة منكرة بالمنطقة الحصينة التى تسقى بمياه الأمطار « رشاي » و « جردن » ، وكذلك بمدينة « تفض » حيث أحرقت ودمرت ونهبت قراها وبساتينها الى أن بلغت جنود « كرب ال » ساحل البحر حيث عبثت بجميع مدن الساحل فأحرقتها وأنزلت بها الخراب والدمار (٢) .

وذكر « كرب ال » حملته على « وسر » و « أوسان » فى أيام ملكها « مرتوم » « مرتو » ، وقد أصيبت على يديه بهزيمة نكراء ، فأعمل فى شعبها السيف ، واستذل رؤساءها وجعل أعضاء « المزود » وهم الرؤساء والمفكرون وممثلوا الشعب رقيقا للآلهة « سمهت » (٣) ، وأخذ منها عددا كبيرا من الأسرى ، وحرر الأسرى السبيين الذين وقعوا فى أيدي الأوسانيين وعاد بهم الى « سبأ » أحرارا مكرمين ، وأمر بتحطيم جميع الكتابات الأوسانية التى دونها الملك « مرتوم » فى قصره عن انتصاراته على السبيين ، وكذلك الكتابات الأوسانية التى كانت تزين جدران معابد آلهة « أوسان » تحدثت عن انتصار « مرتو » وانتصارات « الأوسانيين » . وحلت محلها كتابات سبئية ولا شك تدون أخبار انتصار « سبأ » فى هذه الحرب .

(١) الفقرة الثالثة من النص .

(٢) الفقرة الخامسة من النص . Glaser 1000 A.

(٣) الفقرة السادسة من النص .

وأمر « كرب ال » كما دون ذلك في كتابته هذه بضم « سروم » وتوابعها ، وكذلك « حمدان » وتوابعها الى حكومة « سبأ » ، وسلم ادارة « سروم » الى أيدي السبئيين ، وبنى سورا حولها وحفر الجداول والقنوات فيها ، وعاد الري الى ما كان عليه . أما « دهسم » و « تبنى » ، وقد سبق أن تحدثت عنهما ، فقد حلت بسكانهما الهزيمة ، وسقط منهم ألفا قتيل وخمسة آلاف أسير ، وأحرقت أكثر مدنها ، وأدمجتا ومعهما مقاطعة « دثينة » في « سبأ » . أما مقاطعة « عودم » « عود » ، فقد أقيمت لملك « دهسم » « دهس » . وقد عد « العوديون » الذين انفصلوا عن « أوسان » حلفاء لسبأ ، ونذلك أقيمت لهم أملاكهم والأرضون التي كانت لهم .

وجاء في هذه الكتابة أن « نسما » و « رشاي » والأرضين من « جردن » الى « فخذ علو » و « عرمو » وكذلك جميع المدن والنواحي التابعة لـ « كحد » و « سين » والمدن : « أتخ » و « ميفع » و « رتحم » وجميع منطقة « عدن » « عبدان » وجميع جنود « عبدان » - أحرارا وأرقاء ، و « دثينة أخلفو » و « ميسرم » و « دثينة ثبرم » و « حرتو » وكل أرض « ثبرم » « ثبر » حتى البحر ، وجميع سكانها ، وكذلك كل المدن من « تفض » الى اتجاه « دهس » والسواحل وبحارها ومناطق « يل اي » و « سلغن » « سلعان » و « عبرت » و « لبنت » ومدنها ومزارعها ، وجميع ما يملكه « مرتو » ملك « أوسان » وجنوده في « دهس » و « تبنى » و « يتحم » وكذلك « كحد حضم » ، وجميع سكان هذه المناطق من أحرار ورفيق أطفال وكبار ، كل هذه من بشر وأملاك جعلها « كرب ال » ملكا خاصا لسبأ والآلهة « سبأ » .

وجاء في هذه الكتابة أيضا أن « كرب ال » سجل جميع « كحد » وكل سكانها من أحرار ورفيق وأطفالهم وكل ما يملكونه وكذلك القادرون على حمل السلاح منهم ، وبينهم جنود « يلعي » و « شيعن » و « عبرت » وأطفالهم غنيمة لدولة « سبأ » . ولتحالف الآله « سين » و « حول » « حويل » وملك حضرموت الملك « يدع ال » وشعب حضرموت مع « سبأ » أمر « كرب ال » بإعادة ما كان لهم من ملك انتزعه منهم « الأوسانيون » ، وأمر كذلك بإعادة كل ما كان « لقتبان » من ملك استولى عليه « الأوسانيون » لتحالف الآلهة « عم » و « أنبي » والملك « وروال » ملك قبان وشعبه شعب قبان مع « سبأ » في حرب « كرب ال » هذه ^(١) . وأمر « كرب ال » جيشه

(١) الفقرة ١٢ و ١٣ من النص .

بالمهجوم على « كحدسوطم » لما أبداه أهل « كحد سوطم » من عداء لسبأ ، فأنزل بها هزيمة منكرة وخسائر جسيمة ، فسقط من أهلها خمس مئة قتيل في معركة واحدة ، وأخذ منها ألف طفل أسير وألفى حائل عدا الغنائم العظيمة والأموال النفيسة الغالية وعدد كبير من الماشية سقطت غنيمة بأيدي السبئيين .

وعارضت المدن المعينة المستقلة حكومة « كرب ال » كما سجل ذلك في كتابته هذه ، لذلك أصيبت بويلات هذه الحرب ، فاستولت جيوشه على « نشان » ، وأحرقت كل نواحيها وتوابعها ، ونهبت « عشر » و « بيحان » وتركتها تتحمل هذه المصائب غير أن مملكة « نشان » عادت فرفعت راية العصيان فهاجمها السبئيون وحاصروها وحاصروا « نشقا » معها ثلاثة أعوام ، كانت نتيجتها ضم « نشق » وتوابعها الى دولة « سبأ » ، وسقوط ألف قتيل من « نشان » وهزيمة ملكها « سمه يفع » هزيمة منكرة وانتزاع كل ما كانت حكومة « سبأ » قد أجرته من أرضين لـ « نشان » و أعادتها ثانية الى « سبأ » ، وتمليك مملكة « سبأ » المدن : « قوم » و « جوعلم » و « دورم » و « فدم » و « أيكم » وكل ما كان « لسمه يفع » وشعبه شعب « أوسان » من ملك في « ياكم » ، وكذلك ما كان لمعبد « نشان » الواقع على الحدود من أملاك حتى « منهيم » الى مملكة « سبأ » .

وصادرت « سبأ » أرض « نشان » الزراعية وجميع السدود التي تنظم الري فيها ، مثل : « ضلم » و « حرمت » و « ماء مذاب » ، وسجلت ملكا لمملكة « سبأ » ، وخرّب سور « نشان » وأحرق ما تبقى من المدينة ، وهدم قصر الملك الذي كان في مدينة « نشان » واسمه « عفرو » « عفر » ، وفرض كفارة على كهنة آلهة المدينة ، وحتم على حكومة « نشان » باسكان السبئيين في مدينتهم وبناء معبد لعبادة آله « سبأ » « المقه » في وسط المدينة ، وانتزع منها ماء « ذوقفن » وأعطاه بالاجارة لـ « يذمر ملك » ملك « هرم » « هريم » ، وانتزع منها كذلك السد المعروف بسد « ذات ملك وقه » وأجره « نبط على » ملك « كمنة » « كمننا » ، ووسع حدود مدينة « كمنة » من « ذات ملك وقه » الى موضع الحدود حيث « الصنم » الذي يشير الى ذلك ، وسور « كرب ال » مدينة « نشق » وأعطاه لـ « سبأ » وللسبئيين لاستغلالها ، وصادر « يدهن » و « جزبت » و « عربم » ، وفرض عليها الجزية تدفعها لحكومة « سبأ » .

وآخر من تحدث عنهم « كرب ال » في كتابته هذه أهل « سبل » و « هرم »

و « فن » ، فذكر أن هذه المدن عارضت « كرب ال » ، لذلك أرسل عليها جيشا هزمها ، فسقط منها ثلاثة آلاف قتيل وملكها وخمسة آلاف أسير و « ١٥٠ » ألف رأس من الماشية أخذت غنيمة • وكان نصيب « مه أمرم » و « أمرم » ك نصيب هذه المدن حيث تكبدت قبائل « مه أمرم » و « عوهبم » « عوهب » خمسة آلاف قتيل ، وأخذ منها اثني عشر ألف طفل أسير وعدد كبير من الجمال والحمير والبقر والغنم يقدر بنحو مائتي ألف ، وأحرقت جميع مدن « المه أمرين » « مه أمرم » ، وسقطت « يفت » فدمرت ، وصادر « كرب ال » مياه « مه أمرم » في « نجران » وفرض عليهم الجزية يدفعونها لسبأ (١) .

هادنت « قبان » و « حضرموت » كما يظهر من كتابة « كرب ال » حكومة « سبأ » وحالفتها ، ويظهر أن المملكتين قد ساعدتا « كرب ال » في بعض حروبه • أما « أوسان » المملكة الصغيرة وحكومات المدن التي نبعت من « معين » وعدد من المشيخات ، فقد قاومت سياسة التوسع التي انتهجها « كرب ال » ، غير أنها لم تتوفق في التغلب عليه ، وهزمت في حروبها معه ، ولاقت منه عنقا شديدا ، ويخيل الى أن مرد ذلك الى عدم وقوف هذه الممالك الصغيرة والمشيخات كتلة واحدة لمجابهة خطر « كرب ال » ، فالذي يظهر من كتابة « كرب ال » أنها لم تكن متكتلة ولم تحاربه دفعة واحدة ، لذلك سهل عليه بالطبع التغلب عليها بمراحل الى أن تم له سحقها جميعا • وقد كافأ حكومة « قبان » وحكومة « حضرموت » على تحالفها معه باعطائهما أرضين انتزعهما من « أوسان » وكانت في الأصل قبانية وحضرمية استولت عليها مملكة « أوسان » •

ويظهر من كتابة « كرب ال » هذه أن الساحة التي شهدت حروبه كانت واسعة ، وقد بلغت في الجنوب حدود المحيط ، وقد تمكن « كرب ال » من ضم أكثر هذه الأراضين الى أرض « سبأ » ومن توحيدها وادماجها في مملكة واحدة اتبعت طريق الفتح ، وتطبيق مبدأ القوة في القضاء على استقلال ملوك المدن والمشايخ ، وهي على ذائمتها وضرورتها من حيث الحاجة الى حكومة قوية واحدة تصهر كل هذه المدن والشعوب والقبائل في بوتقة واحدة ، لمجابهة الأخطار الخارجية التي أخذت تهدد البلاد ، أضرت بالعربية السعيدة اضرارا بالغا وأنزلت بها خسائر فادحة ، أبادت عددا

(١) الفقرة : ١٨ فما بعد الى نهاية الفقرة ٢٠ وهي آخر النص • نص Glaser 1000 A. Rep. Epig., VI, II, P. 395 ff. (3945).

كثيرا من المدن ولم تترك منها سوى الرماد الذى تبقى من سياسة التحريق الاجماعى التى اتبعها « كرب ال » كما سجل ذلك فى كتاباته ، وأنت على أكثر المعمور من مدن اليمن وقراها نتيجة للأوامر التى أصدرها الى جنوده بهدم الأسوار وتخريب مدن الأعداء ونهبها وسلبها . يضاف الى ذلك عدد من قتل ومن وقع أسيرا من الكبار والصغار ومن فقد ماله وعقاره فأصبح شريدا لا يملك من حطام الدنيا شيئا ، وتقوية حركة البداوة نتيجة لهرب الناس من المدن الى الصحارى ، وفى كل هذا ضرر بالغ يصيب دولة المتحضرين والمملكة التى تريد أن تكون لها ملكا يستند الى أسس متينة رصينة بحمل أعباء الملك .

لقد قام « كرب ال » باصلاح ما فسد على قدر طاقته واجتهاده ، فعمر أسوار المدن سبئية وغير سبئية وحصنها ووضع لها أبراجا ، وعمل على ترميم ما تهدم من السدود ، وحفر ما ردم من الأنهار والجداول ومسائل المياه ، وقام ببناء سدود جديدة لحصر مياه الأمطار للاستفادة منها فى الارواء أيام الجفاف ، وعمل أشياء أخرى ، ولكن ليس من السهل التغلب على ويلات الحروب فى مدة قصيرة ، ولا إعادة الطمأنينة الى النفوس القلقة الجزرة فى بضعة سنين . فذلك يحتاج الى وقت ينسى الانسان فيه ذكريات مآسى الماضى ويبعث فيه الطمع الى البناء للمستقبل وكأنه يعيش أبدا .

لقد تألق نجم الآله « المقه » آله « كرب ال » ورب « سبأ » المحبوب على سائر الآلهة الأخرى . انه رمز « سبأ » وشعارها المعنوى ، انه هو الذى من على عبده « كرب ال » وعلى شعبه بهذا النصر ، فمن حقه أن يتقدم على سائر الآلهة وأن يتزعمها ، وأن يتقرب الناس اليه بالذور والصلوات والدعاء ، انه آله القوة ، والانسان عبد القوة ، لا يمجد شيئا تمجيده للقوة ، انه ينظر اليها نظرة تقديس وتقدير واعجاب ، مهما كانت ، للخير أو للشر ، انها رمز العظمة والغرور ، والانسان حيوان متيم بالعظمة والغرور . لقد تقرب « كرب ال » الى آله بتوسيع معابده وتجديدها ، وبناء معابد لعبادته فى مناطق لأصحابها آلهة أخرى ، لصرفهم عن آلهتهم ، وازاغتهم عن عبادتها ، وجرهم الى عبادة هذا الآله المنتصر ، ومعنى هذا عبادة سبأ ، ونصر « سبأ » . انه « مكرب » وملك ، كاهن وسياسى قد يكون مخلصا فى دعوته الى عبادة هذا الآله الذى يقوم على خدمته والذى حكم الشعب باسمه ، ولكنه كان الى ذلك رجلا محاربا سياسيا له مطامع دينوية ، لم يستهوه لقب « مكرب » الذى أصبح فى نظره لا يناسب الزمان ، انه خلق فى

زمان غير زمانه ، لذلك نبذه على قدسيته وأهميته ، ليتلقب بلقب « ملك » ، كما نبذ غيره من حكام الشعوب الأخرى أنقاب الكهنوتية ليتلقبوا باللقب الذي فيه قوة سحرية تلعب بالعقول مهما كبرت . فصاحبنا « المكرب الملك » ان كان مخلصا في بنائه بيوت العبادة لعبادة ربه « المقه » ، فانه كان مخلصا ولا شك في ذلك لنفسه أيضا في نشره الدعوة الى عبادة « المقه » ، فانه رب « سبأ » ورمزها ، وهو وكيل « المقه » و « مكربه » والناطق باسمه ان حقاً وان باطلاً .

ان تشييد « البيوت » لعبادة « المقه » يعنى اقامة أعمدة تحمل بناء مملكة « سبأ » . ونشر السبئية بين العرب الجنوبيين ، فنشر الدعوة لعبادة هذا الآله السبئي خاصة معناها نشر الدعوة السياسية لسبأ ، فعبادته عبادة دينية سياسية .

بدأ « المكربون » كهانا يحكمون شعب « سبأ » في عاصمته الأولى « صرواح » ، ثم أخذوا يتوسعون ، وقد دفعهم توسعهم هذا الى الاصطدام بالشعوب العربية الأخرى بمعين وبقبتان وبحضرموت . وشغلت هذه الحروب معظم أوقات « المكربين » (١) ، فكانت نتائجها في مصلحة « سبأ » ، حتى آل الأمر الى ادماجها في حكومة واحدة كما سترى فيما بعد بزعامه « سبأ » . وطبيعى أن يؤدي انتصار « سبأ » الى انتصار آلهتها معها وأخذها المكانة الأولى بين آلهة العرب الجنوبيين ، فقد كان انتصار الشعوب يؤدي الى انتصار آلهتها معها .

كانت « صرواح » كما سبق أن قلت عاصمة « المكربين » ، فهي أقدم عهدا من « مأرب » ، عاصمة « سبأ » الثانية التي نافست « صرواح » ، وتغلبت عليها . وتدعى انقاضها اليوم « خربة » وهي على مسيرة يوم في الغرب من « مأرب » (٢) . ومن هذه المدينة السبئية القديمة حصل الباحثون عن مملكة « سبأ » ، و « بلقيس » على أقدم الكتابات السبئية ، ومن بينها كتابة تضمنت أكثر من ألف كلمة وكتابات أخرى كتبت كتابة « حازونية » كتبها « المكربون » ، أو أتباعهم من العمال والرعية (٣) .

وفي « صرواح » كان معبد « المقه » آله « سبأ » ، ومن هذه المدينة انتشرت عبادته وانتشر السبئيون . ومن معابد هذا الآله التي بنيت في هذه المدينة معبد « يفعان » (٤)

J. H. Mordtmann und Eugen Mittwoch, Sabaische Inschriften, Hamburg (١)

Sab. Inschr. : 1931. S. 10. وسيكون رمزه

(٢) حتى ٧١ ، 10—11. Alt. Kult., S. 23. (٣)

Alt. Kult. S., 78. (٤)

الذى حظى بعناية المكربين •

ويظهر من الكتابات أن أهل مدينة « صرواح » كانوا يعدون أنفسهم من « شعب » واحد ، أى من قبيلة واحدة • تربط بينهم عصبية كالعصبية التى نجدها عند أفراد القبيلة ، وتجمع بينهم رابطة متينة هى رابطة عبادة الآله « المقه » ، آله المدينة الحاص وآله شعب « سبأ » ، الذى أصبح آله مملكة « سبأ » الأولى^(١) • ولم تتفرد « صرواح » بذلك ، بل نجد مثل ذلك عند المدن الأخرى ، حيث كان المواطنون يتعصبون بعضهم لبعض ، ويتحزبون لمدينتهم تحزب أفراد القبيلة لقبيلتهم • وكان على المدينة « كبر » « كبير » يدير شؤونها ، ويصرف أمورها ، مثل القبائل التى كان يدير أمورها « الكبراء » • وهذا « الكبر » هو الذى يدفع « الضريبة » الى « المكربين » ، ويؤدى الحماية التى يجب دفعها الى معابد المدينة • وهو الذى يقوم بجبايتها من محلات المدينة وحواراتها بتقديم الجنود الى الحكومة^(٢) • وكذلك يفعل رؤساء القبائل والعشائر فى « سبأ » وفى الممالك العربية الجنوبية الأخرى •

وقد أشير فى النص « Glaser 89I »^(٣) الى وظيفة « أقول » « قول » أى أقيال « المفرد قول أى قيل » كانوا يحكمون « أشعهموصروح » أى شعب « صرواح »^(٤) ، ويرجع هذا النص الى أيام هيمنة « الهمدانيين » فى حكومة « سبأ وذو ريدان » • على حين نرى أن النصوص القديمة أشارت الى حكم « الكبراء »^(٥) • ويظهر أن تغير لقب حاكم « المدينة » إنما حدث آخرا وربما كان ذلك فى حكومة « سبأ وذو ريدان » •

وقد ذكر « الهمدانى » مدينة « صرواح » فى مواضع عدة من كتابه « الاكليل » ، وأشار الى « ملوك صرواح ومأرب »^(٦) • وذكر شعرا فى « صرواح » للجاهليين ولجماعة من الاسلاميين^(٧) • كما أشار إليها فى كتابه « صفة جزيرة العرب »^(٨) • وتحدث « نشوان بن سعيد الحميرى » عنها فقال : « صرواح موضع باليمن قريب من مأرب فيه بناء عجيب من مأثر حمير ، بناه عمرو ذو صرواح الملك بن الحارث بن مالك

Alt. Kult., S. 130 An. 9. (٢)

Alt. Kult., S., 120—121. (١)

• الفقرة السابعة عشرة من النص •

Cis., IV, II, I, P. 58. (398). (٣)

Alt. Kult., S. 132, Altsab., S. 130. Glaser 1571. (٥)

• الاكليل ٤٥/٨ (٦)

(٧) الاكليل ٧٥/٨ وما بعدها ، ٢٢/١٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ١١٠ •

(٨) الصفة ١٠٢ ، ١١٠ ، ٢٠٣ •

ابن زيد بن سدد بن حدير الأصغر وهو أحد الملوك الثامنة^(١) . وزعم أن
 فس بن ساعدة الايادي ذكر « عمرو بن الحارث القيل ذو صرواح » في شعر له^(٢) .
 وذكر غيرهما هذه المدينة وأشار الى قصورها وآثارها ، وقد نسبها بعضهم الى « بلقيس » ،
 وتدل كل هذه الأقوال على أهمية تلك المدينة القديمة ، وعلى تأثير مبانيها وعمرائها في
 نفوس الناس . أثرا لم يتمكن الزمن من محوه على الرغم من انصرام مئات سنين .
 قوائم بأسماء المكربين

قائمة هومل :

اشتغل علماء العربية الجنوبية بترتيب حكام سبأ بحسب التسلسل التاريخي ، أو
 وضعهم في جمهرات على أساس القدم ، مراعين في ذلك قدم نماذج الخطوط والكتابات .
 ومن فعل ذلك « كلاسر » ، العالم والرحالة الشهير الذي كان له فضل نشر الدراسات
 العربية الجنوبية ، وقد وضع أساس هذا الترتيب في الجزء الأول من كتابه : « Skizze der
 Geschichte und Geographie Arabiens » وعلى هدى « كلاسر » سار من غنى بهذا
 الموضوع ، ومن هؤلاء « هومل » الذي صنع قائمته الأولى في كتابه : « Aufs. und Abh. »^(٣) ،
 ثم بدل فيها وغير في كتابه : « Grundriss »^(٤) ، و « رودوكناكس »^(٥) ،
 و « فلبى »^(٦) وغيرهم .

وقد رتب « هومل » « مكربي » سبأ في كتاب « Handbuch der Altarabischen
 Altertumskunde » على هذا النحو :

- ١ - سمه على ولم يرد نعته في الكتابات . « Glaser II47 »
- ٢ - يدع ال ذرح « يدع ايل ذرح » Glaser « Arn. 9 = Glaser 901. Glaser II47. Glaser 484. » « Halévy 50 »
- ٣ - يشع أمر وتر « Halévy 626, 627 »
- ٤ - يدع ال بين « يدع ايل بين » Halévy 280.

(١) منتخبات ٦٠ . المصدر نفسه ص ٦٠
 (٢) Fritz Hommel, Aufsätze und Abhandlungen arabistisch—Semitologischen
 Inhalts, München 1892—1901. S. 145.
 (٣) Fritz Hommel, Grundriss der Geographie und Geschichte des alten Orients. S. 671.
 (٤) Philby, Background., P. 141. (٦) Rhodokanakis, KTB, II, S. 49 ff. (٥)
 Die Altarabischen Kultur, I, Bd (1927). S. 75. ff. (٧)

٥ - يتع أمر ولم يعرف نعته. Halévy 352, Halévy 672 Arn 29.

٦ - كرب ال بين « كرب ايل بين » •

٧ - سمه على ينف « سمه على ينوف » •

ويكون هؤلاء في نظره جمهرة مستقلة هي الجمهرة الأولى لمكري « سبأ » •
وتتكون الجمهرة الثانية على رأيه من المكربين :

(١) ذمر على •

(٢) سمه على ينف « سمه على ينوف » ، وهو بانى سد « رجب » « رحاب » •

Glaser 413, 414, Halévy 673, Arn. 14.

(٣) يتع أمر بين ، وهو بانى سد حبابض « حبيضن » ، وموسع سد « رحاب » ،

والمتصر على « معان » • Glaser 523, 525. Halévy 678, Arn 12, 13. Glaser 418, 419.

(٤) ذمر على ، لعله ابن « يتع أمر بين »

(٥) كرب ال وتر « كرب ايل وتر » صاحب « نعن صرواح » •

قائمة « رودوكناكس » :

ناقش « رودوكناكس » القوائم التي وضعها « كلاسر » و « هومل »
و « هارتمن »^(١) ، وحاول وضع جمهرات جديدة مبنية على أساس الرابطة الدموية
والتسلسل التاريخي ، وما ورد في الكتابات من أسماء ، فذكر في كتابه « KTB »^(٢)
هذه الجمهرات :

جمهرة ذكرت أسماؤها في الكتابة « Glaser 1693 » ، وتألف من :

(١) يدع ال بين « يدع ايل بين » •

(٢) سمه على ينف « سمه على ينوف » •

(٣) يتع أمر وتر •

وجمهرة أخرى وردت أسماؤها في الكتابة « Glaser 926 » ، وتتكون من :

(١) يتع أمر •

(٢) يدع ال •

.....
Die Arabische Frage, S. 603. (١)

Katabanische Texte Zur Bodenwirtschaft, II, S. 49. (٢)

(٣) سمه على

وتكون مجموعة « A » .

وذكر جمهرة ثالثة تتألف من :

(١) يدع ال (يدع ايل)

• (٢) يتع أمر •

• (٣) يدع أب •

وجمهرة رابعة تتكون من :

(١) كرب ال « كرب ايل » •

(٢) يدع أب •

(٣) أخ كرب •

وقارن بين « هومل » و « هارتمن » ، فذكر الجمهرتين :

جمهرة :

• (١) يدع أب •

• (٢) أخ كرب •

(١) يدع ال

(٢) يتع أمر

(٣) كرب ال « كرب ايل »

وجمهرة :

(١) يدع ال (يدع ايل) •

(٢) يتع أمر •

(٣) كرب ال •

وهي جمهرة « B » .

ولخص « رودو كناكس » هذه الجمهرات في جمهرات ثلاث هي :

جمهرة « A » ، وجمهرة « B » ، وجمهرة « C » .

جمهرة « A » « Glaser 926 » وتتألف من :

(١) يتع أمر

(٢) يدع ال « يدع ايل » •

•••••

♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦

(٣) سمه على

جمهرة « B » « Glaser 1752, 1762, Halévy 628 » وتتكون من :

(١) يدع ال

(٢) يشع أمر

(٣) كرب ال « كرب ايل »

(٤) سمه على

جمهرة « C » « Glaser 1693 » وقوامها :

(١) يدع ال بين « يدع ايل بين »

♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦

♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦

(٢) سمه على ينف « ينف »

♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦

(٣) يشع أمر وتر

وفى مناقشته للمجموعات الثلاث المتقدمة عاد فذكر الجهورات التالية :

جمهرة (١) :

سمه على

يدع ال ذرح (يدع ايل ذرح) Cis 366 = Fr 9 = Halévy 50

يشع أمر وتر Cis 490 = Halévy 626

يدع ال بين « يدع ايل بين » Halévy 280.

جمهرة (٢) :

يشع أمر « لم يرد نعته »

كرب ال بين « كرب ايل بين » Halévy 352, 672.

سمه على ينف « سمه على ينف » Halévy 45.

وذكر الجمهرة التالية فى آخر مناقشته لقوائم أسماء المكربين ، وتتألف من :

يشع أمر بين . « Glaser 926 »

يدع ال بين « يدع ايل بين » فاتح مدينة « نشق » « Glaser 1752, 926, Halévy 630 »

ولا يعنى ما دونه من جمهرات ذكرها « رودوكناكس » فى مناقشته آراء من سبقه فى ترتيب المكربين أن جميع هذه الأسماء المذكورة فى الجمهرات حكمت « سبأ » فى دور المكربين ، وأن أصحابها حكموا بالتتابع كما وردوا فيها . لا ، لاعلاقة لهذه الجمهرات بهذا الموضوع البتة ، وانما دوتها هنا لورودها فى مناقشته ، وهى بالطبع جمهرات متكررة ، لايتجاوز عدد أصحابها جميعا خمسة عشر مكربا ، جمعوا من الكتابات فرتبوا على وفق ما جاءوا فيها ، وذكروا فى جمهرات أخرى لمعرفة الآراء الأخرى ومناقشتها . فليس فى تعدادها هنا اذن علاقة بعدد المكربين أو بتسلسلهم التاريخي ، وانما هى جمهرات وأسماء متكررة ذكرها « رودوكناكس » للمناقشة ليس غير ، وقد أحببت تدوينها هنا ليطلع عليها من يريد التعمق فى هذا الموضوع .

قائمة « فلبى » :

وقفت على قائمتين صنعهما « فلبى » لمكربى سبأ ، نشر القائمة الأولى فى كتابه : « Background of Islam »^(١) ونشر القائمة الثانية فى مجلة « Le Muséon »^(٢) . وقد قدر « فلبى » تاريخا لكل مكرب حكم فيه على رأيه شعب « سبأ » . فقدر فى قائمته التى نشرها فى كتابه المذكور لكل ملك مدة عشرين سنة ، وجعل مبدأ تأريخ أول مكرب حوالى سنة « ٨٠٠ » قبل الميلاد . وسار على هذا الأساس باضافة مدة عشرين عاما لكل ملك ، فتألفت قائمته على هذا النحو :

- (١) سمه على أول المكربين ، حكم حوالى سنة « ٨٠٠ » قبل الميلاد .
- (٢) يدع ال ذرح « يدع ايل ذرح » ، وهو ابن « سمه على » ، حكم حوالى سنة « ٧٨٠ » قبل الميلاد .
- (٣) يثع أمر وتر بن يدع ال ذرح ، حكم حوالى سنة « ٧٦٠ » قبل الميلاد .
- (٤) يدع ال بين « يدع ايل بين » بن يثع أمر وتر ، حكم حوالى سنة « ٧٤٠ » قبل الميلاد .

(١) Background, P. 141. (٢) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248, 249.

(٥) يثع أمر وتر بن سمه على ينف ، وهو معاصر الملك الأشوري سرجون ،
وقد حكم حوالى سنة « ٧٢٠ » قبل الميلاد .

(٦) كرب ال بين بن يثع أمر « كرب ايل » ، حكم حوالى سنة « ٧٠٠ » قبل الميلاد .
(٧) ذمر على وتر ، ولا يعرف اسم والده على وجه التأكيد ، وربما كان والده
كرب ال وتر ، أو سمه على ينف وربما كان شقيقا لكرب ال بين ، وقد حكم حوالى
سنة « ٦٨٠ » قبل الميلاد .

(٨) سمه على ينف « سمه على ينوف » بن ذمر على ، وهو بانى سد « رحاب » ،
وقد حكم حوالى سنة « ٦٦٠ » قبل الميلاد .

(٩) يثع أمر بين بن سمه على ينف وهو بانى سد « حبابض » ، وقد حكم حوالى
« ٦٤٠ » قبل الميلاد .

(١٠) كرب ال وتر بن ذمر على وتر ، آخر المكربين وأول ملوك « سبأ » ، وقد
حكم على رأيه من سنة « ٦٢٠ » حتى سنة « ٦١٠ » قبل الميلاد .

أما قائمته التى نشرها فى مجلة « Le Muséon » ، فهى على النحو الآتى :

(١) سمه على ، وهو أقدم مكرب عرفناه . بدأ حكمه حوالى سنة « ٨٢٠ » قبل
الميلاد . وقد وضع « فلبى » الكتابات : « Cis 367, 418/955/488 » الى جانب اسم
هذا المكرب دلالة على أن اسمه ذكر فيها ، غير أنى لم أجد لهذا المكرب أية
علاقة بالكتابات : « Cis 418/955/488. » ، فالكتابة « Cis 418 » ، أى « Glaser 926 » ،
لا تعود الى هذا المكرب ، وإنما تعود الى مكرب آخر زمانه متأخر عنه^(١) . وقد وجدت
خطأ مشابها فى مواضع أخرى من هذه المواضع التى أشار فيها الى الكتابات التى تخص
كل مكرب من المكربين .

(٢) يدع ال ذرح « يدع ايل ذرح » ، حكم حوالى سنة « ٨٠٠ » قبل الميلاد . أما
الكتابات التى ورد فيها اسمه ، فهى :

Cis 366, 418/955/488, 490, 636, 906, 957, Rep. Epig 3386, 3623, 3949,
3950, AF. 17, 23, 24, 38.

(٣) سمه على ينف « سمه على ينوف » ، وقد حكم حوالى سنة « ٧٨٠ » قبل الميلاد .
أما الكتابات التى ذكر اسمه فيها ، فهى :

Cis 368/371, 636, Rep. Epig. 3623, AF. 86, 91/92.

Alt. Kult., S. 77 anm. 2. (١)

(٤) يشع أمر وتر لم يذكر المدة التي حكم فيها ، وإنما جعل مدة حكمه مع مدة حكم سلفه ثلاثين عاما تنتهي بسنة « ٧٥٠ » قبل الميلاد . أما الكتابات التي ورد اسمه فيها ، فهي :

Cis 138, 368./371, 418/955, 490, 492, 493, 495, 634, Rep. Epig. 3623, 4405.

وذكر « فلبى » بعد اسم « سمه على ينف » اسم ابنه « يدع ال وتر » ، ولكنه لم يشر

الى أنه كان مكربا . وقد أشار الى ورود اسمه فى الكتابات : AF. 86, 91/92.

(٥) يدع ال بين « يدع ايل بين » وهو ابن « يشع أمر وتر » . وقد حكم فى حوالى

سنة « ٧٥٠ » قبل الميلاد . وورد اسمه فى الكتابات :

Cis 138, 414, 492, 493, 495, 634, 961, 967, 979, Rep. Epigr/3387, 3389, 4405, AF. 43, 89.

وذكر « فلبى » اسم « سمه على ينف » مع اسم شقيقه « يدع ال بين » ، ولم يكن

هذا مكربا ، وقد ذكر فى الكتابات : Cis 563, 631.

(٦) ذمر على ذرح وهو ابن « يدع ال بين » ، وقد حكم حوالى سنة « ٧٣٠ » قبل

الميلاد . جاء اسمه فى الكتابات : Cis 633, 979, Rep. Epig 3387, 3389, AF. 29.

وكان له ولد اسمه « يدع ال » « يدع ايل » لانعرف نعته ، ولم يكن مكربا ، وقد

ورد اسمه فى الكتابات : Cis 633, AF. 29.

(٧) يشع أمر وتر . ووالده هو : « سمه على ينف » شقيق « يدع ال بين » ، وقد

ذكرت أنه لم يكن مكربا . لم يذكر « فلبى » مدة حكمه ، وإنما جعل مدة حكمه مع

مدة حكم سلفه « ذمر على ذرح » ثلاثين عاما انتهت بحوالى سنة « ٧٠٠ » قبل الميلاد .

(٨) كرب ال بين ، وهو ابن يشع أمر وتر ، حكم حوالى سنة « ٧٠٠ » قبل الميلاد ،

وورد اسمه فى الكتابات الآتية :

Cis 610, 627, 632, 637, 961, 967, Rep. Epig. 3388, 4401, 4125, AF. 43, 89.

(٩) ذمر على وتر بن كرب ال بين ، حكم ، حوالى سنة « ٦٨٠ » قبل الميلاد ، وورد

اسمه فى الكتابات : Cis 610, 623, Rep. Epig. 3388, 4401.

(١٠) سمه على ينف « سمه على ينوف » ، وهو ابن ذمر على وتر . حكم حوالى

سنة « ٦٦٠ » قبل الميلاد ، وذكر اسمه فى المساند :

Cis 622, 623, 629, 732, 774, 875. Philby. 77, Rep. Epig. 3650, 4177, 4370

AF. 62, III.

(١١) يشع أمر بين وهو ابن سمه على ينف ، حكم حوالى سنة « ٦٤٠ » قبل الميلاد ،
وذكر اسمه فى الكتابات :

Cis 622, 629, 732, 864, Philby 77, AF. 62, III, Rep. Epig 3650, 3653, 4177.
وذكر « فلبى » مع اسم « يشع أمر بين » اسم : « يكر ب ملك وتر » ، وقد ورد اسمه
فى الكتابة : AF. 70. ، ولم يكن مكربا

(١٢) ذمر على ينف « ذمر على ينف » ، وقد حكم حوالى سنة « ٦٢٠ » قبل الميلاد ،
وجاء اسمه فى الكتابات :

AF. 70, Cis 491, Rep. Epig. 3498, 3636, 3945, 3946.

(١٣) كرب ال وتر وهو آخر المكربين ، وقد حكم حوالى سنة « ٦١٠ » قبل الميلاد ،
وورد اسمه فى الكتابات :

Cis 126, 363, 421, 491, 562, 582, 601, 881, 965, Rep. Epig. 3234, 3498,
3636, 3916, 3945, 3946, Philby 16, 24, 25, 70 ? 101, 133 ?

ولابد من الاشارة الى أن الرمز « Cis » يشير الى الكتاب : *Corpus Inscriptionum
Semiticarum* ، وأن الرمز « Rep. Epig » يشير الى كتاب :

« Répertoire D'épigraphie Sémitique »

وأما الرمز : « AF. » فانه يشير الى الحرفين الأولين من اسم الدكتور « أحمد
فخرى » المصرى الجنسية الذى ذهب الى اليمن وظفر بعدد من الكتابات لم يعثر عليها
سابقا . وأما الرقم المذكور الى جانب الرمز ، فانه الرقم الذى أعطى للكتابة .

الفصل الرابع

ملوك سبأ

وطاب لحكام « سبأ » التلقب بلقب « ملك » منذ عهد « كرب ال وتر » وما بعده الى سنة « ١١٥ » قبل الميلاد . ويعرف هذا الدور عند علماء العربيات الجنوبية بدور « ملوك سبأ » ، تميزا له عن الأدوار الأخرى التي تلت ، وأضاف فيها « ملوك سبأ » الى لقبهم هذا القابا جديدة سأحدث عنها في الفصول الآتية من هذا الكتاب (١) .

لقد ختمنا حديثنا عن مكربى « سبأ » بالحديث عن « كرب ال وتر » الذى استبدل بلقب « مكرب » لقباً جديدا هو « ملك سبأ » ، فيكون « كرب ال وتر » أول ملك من ملوك « سبأ » ، ويمكن أن نقول بلا حذر انه مؤسس مملكة « سبأ » . وقد تأسست هذه المملكة حوالى سنة « ٦٥٠ » قبل الميلاد على رأى « هومل » (٢) ، وظل حكام « سبأ » يتلقبون بهذا اللقب : لقب « ملك سبأ » الى سنة « ١١٥ » قبل الميلاد . فأبدلوه بلقب جديد هو : « ملك سبأ وذى ريدان » .

تقد تحدثت عن « كرب ال وتر » فى الفصل السابق ، حديثا أعتقد أنه واف ، ولم يبق لدى شىء جديد ، أقوله عنه . وقد تبين لنا من هذه الكتابات التى ورد فيها خبره أنه كان رجلا محاربا جسورا مغامرا ، ختم عهدا وفتح عهدا جديدا فى تاريخ « سبأ » . عهد عرف بالتوسع ، وبرغبة الحكومة فى الفتح وفى توسيع سلطانها على القبائل والمشيخات

Ditlef Nielsen, Alt. Kult., 1, Band, S. 86. (١)

D. Nielsen, Alt. Kult., S. 86. (٢)

وبقايا الملكات العتيقة ، لتأسيس مملكة واحدة تجمع كل الممالك والمشيخات . وهذه أهم ظاهرة تميز مملكة « سبأ » عن الممالك العربية الجنوبية التي عرفت بميلها الى التجارة ، ومن مذهب التاجر الابتعاد عن الحرب والغزو بقدر الامكان .

وقد ذكر أكثر علماء العربيات الجنوبية اسم الملك « سمه على ذرح » بعد « كرب ال وتر » ، فهو ثاني ملك نعرفه من ملوك « سبأ » ، وأشار « فلبى » في مجلة « Le Muséon » الى النصوص : « Cis 274 » و « Cis 590 » و « Rep. Epig 3653 » و « Rep. Epig 3929 » على أنها النصوص التي ورد فيها ذكر هذا الملك (١) . أما النص « Cis 274 » ، فقد كتب على هذه الصورة خطأ ، والصحيح « Cis 374 » ، وهو خطأ مطبعي من غير شك ، نبهت عليه ليتنبه لذلك من يريد التوسع في البحث . فلا علاقة للنص « Cis 274 » بهذا الملك البتة ، وهو نص قصير لم تبق منه غير كلمة وبقايا كلمة أخرى (٢) .

وأعتقد أن رقم النص الثاني الذي أشار اليه « فلبى » ، وهو النص « Cis 590 » ، فيه خطأ مطبعي كذلك ، اذ لا علاقة لهذا النص أبداً بالملك « سمه على ذرح » ولا بابنه . وهو نص قصير هذا نصه : « ودم أبم » ، أي « ود أب » (٣) ، وأنا أعلم أنه نص « معيني » ، فلا علاقة له بهذا الملك .

وأما النص « Rep. Epig. 3653 » ، فهو من النصوص المدونة بمدينة « صرواح » ، وهو نص قصير ناقص ورد فيه اسم « سمه على ذرح ملك سبأ » . أما اسم والده ، فلم يرد كاملاً ، وقد أكمله ناشر النص (٤) .

والنص « Rep. Epig 3994 » ، ناقص كذلك ، ورد فيه اسم امرئ يدعى « نبط ال ابن سبجن » « نبط ايل بن سبجان » ، وأسماء الآلهة : « عثر » و « هبس » و « هوبس » و « المقه » . ولم ترد كلمة « ملك » بعد اسم « سمه على ذرح » ، ولم يذكر فيه أيضاً اسم والد « سمه على ذرح » (٥) .

Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249. (١)

Cis 274, Glaser 258, Cis, IV, I, III, P. 284. (٢)

Cis 590, Littmann 5., Cis, IV, II, IV, P. 386. (٣)

Rep. Epig 3653. Rep. Epig., VI, I, P. 256. Glaser 1675 = München 14. (٤)

Rep. Epig 3994, VA 5347, Rep. Epig, VII, I, P. 35. Mordtmann und (٥)

Mittwoch, Himjarische Inschriften in den Staatlichen Museen zu Berlin. (1939). S. 11. f.

وقد وصل اينسا اسم ولدين من أولاد « سمه على ذرح » ، هما : « الشرح » و « كرب ال » ، ورد اسمهما في النص المعروف بـ « Cis 374 » ، وقد جاء فيه : أن « الشرح » أقام جدار معبد « المقه » من موضع الكتابة الى أعلاها ، ورم أبراج هذا المعبد ، وحفر الخنادق ، ووفى بجميع نذره الذي عاهد آله « المقه » على الوفاء به ان أجاب دعاءه ، وقد فعل ويسر أمره وأعطاه كل ما أراد . فشكرا لهذا الآله على آلائه ونعمائه وشكرا لبقية آلهة « سبأ » وهي : « عثر » و « هبس » « هوبس » و « ذات حميم » و « ذات بعدن » « بعدان » ، وتمجيذا لاسم والده « سمه على ذرح » وملوك سبأ وأخيه « كرب ال » أمر بتدوين هذه الكتابة ليطلع عليها الناس (١) .

وهذه الكتابة هي من جملة الكتابات التي عثر عليها في « حرم بلقيس » (٢) وبدل وجودها في خرائب هذا المكان على أن هذا الموضع المنسوب لبلقيس كان في الأصل معبد الآله « المقه » آله شعب « سبأ » . وقد كان الملوك والأمراء والأعيان يتقربون الى آلهتهم ببناء وجهة من هذا المعبد أو رمه أو تقديم الهدايا له . ويرى جماعة من المستشرقين أن اسم « بلقيس » انما هو تحريف « المقه » الذي هو اسم آله « سبأ » . ودليلهم على ذلك هو ماورد في بعض الكتب من أن اسم « بلقيس » هو « يلمقة » أو « بلقمة » أو « يلمقة » (٣) . وهذه الأسماء هي قريبة من « المقه » وقد تحرف اسم الآله السبئي بمرور السنين ونسى الأصل فصار « يلمقه » و « يلمقة » و « بلقمة » و « بلقيس » (٤) . ومن ذلك جاء « حرم بلقيس » والأصل « حرم المقه » وهو معبد ذلك الآله المقدم على جميع الآلهة في نغار السبئيين .

وقد وضعت كلمة « ملك » بعد اسم « سمه على ذرح » والد « الشرح » و « كرب ال » . وان هذا أرى أنها تعود الى الوالد بحسب العادة التي ألفناها في الكتابات العربية الجنوبية من وضع كلمة « ملك » بعد اسم الرجل فورا اذا كان ملكا ، وكتابتها

(١) Glaser 485 = Cis 374. Fresnel 55, Cis, 4, II, 1. P. 23 ff.

(٢) Rhodokanakis, Stu, Lexi, 2, S, 12 ff. Cis, IV. II. I. P. 23 ff. Halévy, Etudes

Sabéennes in Journal Asiatique, 1874. II. P. 581—584. Separ. 1875. P. 231—234.

(٣) « وهي فيما يقول أهل الأنساب بلقمة ابنة اليشرح » الطبرى (٢٥٤/١)

« يلمقه ابنة اليشرح » الطبعة الأوربية (٥٧٦/١) Ency., I. P. 720.

(٤) Ency., I. P. 720.

بعد اسم الأب فورا كذلك اذا كان الأب ملكا . واذ لم تدون بعد اسم « الشرح » فأنا أشك في كونه ملكا . أما والده ، فقد كان ملكا على « سبأ » ما في ذلك شك . أما النعت الذي كان يعرف به « الشرح » أو « كرب ال » ، فلم يذكر في هذا النص .

وقد أشار « فلبى » الى النص المرقم بـ « Cis 575 » على أنه كتابة وردت فيها إشارة الى « الشرح » (١) ، وأعتقد أنه قصد نصا آخر ، فليس لهذا النص علاقة ما بـ « الشرح » (٢) . وهو نص يتبعه صاحبه للإله « تالب ريام بعل أمر » ، فهو رجل لم يكن من صميم السبثيين .

ولم يلقب « كرب ال » في النص المعروف بـ « Glaser 485 » (٣) بلقب « ملك » ، وإنما لقب به شقيقه « الشرح » وأبوه « سمه على ذرح » . فهل يدل ذلك على أن « كرب ال » لم ينل عرش سبأ ؟ وقد كتب هذا النص « الشرح » شقيق « كرب ال » . ولقلة ما لدينا من كتابات ورد فيها اسم « كرب ال » يصعب علينا أن نجيب جوابا صحيحا في هذا الشأن .

لقد ورد في نهاية النص المعروف بـ « Rep. Epig 3087 » (٤) اسم رجلين هما : « سمه على » ، و « كرب ال » ، فظن « فلبى » أن هذين الرجلين هما : « كرب ال بن سمه على ذرح » شقيق « الشرح » وابن « كرب ال » وهو « سمه على » الذي لم يذكر له « فلبى » نصا آخر غير هذا النص (٥) . وهو نص ناقص ، سقطت منه أسطر وكلمات ، وقد وردت فيه طائفة من أسماء الأفراد والعشائر والبطون . أما أنا فلا أستطيع أن أوافق « فلبى » على هذا الرأي اذ هنالك أناس آخرون يدعون بـ « سمه على » و « كرب ال » أو « كرب ال » و « سمه على » ، يمكن أن يكونوا هم المقصودين في هذا النص . وأما الاحتجاج بوجود اسم رجل يدعى « يدع ال » في هذا النص يوجه الذهن الى « يدع ال بين » ، فهو مردود أيضا ، اذ يجوز أن ينصرف الذهن الى « يدع ال » آخر يرد اسمه أيضا مع « سمه على » و « كرب ال » . لذلك لا أستطيع أن أجزم كما جزم

Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249. (١)

Cis 575, Burchardt 13. Cis, IV, II, IV, P. 368. (٢)

Fresnel 55. Cis., II. I. P. 24. Cis 374. (٣)

Rep. Epig., 3087, Halévy 615, Rep. Epig., VI, I, P. 11. (٤)

Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249. (٥)

« فلبى » فأقول ان هذا النص يخص « كرب ال بن سمه على ذرح » ولاسيما أن النص لم ترد فيه اشارة ما تفصح لنا عن حقيقة الرجلين أو الرجال .

ووجدت بضع كتابات تعود الى أيام الملك « يدع ال بين » ملك « سبأ » وهو ابن الملك « كرب ال وتر » . منها كتابة عثر عليها مدونة على حجر فى جدار « حرم بلقيس » . صاحبها « تبع كرب بن ذمر يدع » من آل « مذرم » « مذمر » . وقد جاء فى النص أن « تبع كرب » صاحب هذه الكتابة هو « رشو ذات غضرن قين سحر وقين يدع ال بين »^(١) وتعنى كلمة « رشو » فى العربية الجنوبية « كاهن »^(٢) . وأما « قين » فعنوان وظيفه ادارية كبيرة تعنى الحاكم أو نائب الملك أو « الوالى »^(٣) . فيكون معنى العبارة « تبع كرب كاهن الآلهة ذات غضران حاكم « سحر » و « القين » فى حكومة يدع ال بين » . وقد بنى هذا الكاهن وأبناؤه وسائر أسرته جدار معبد « المقه » وحفروا خنادق وشيدوا بروجاً شكراً لآله « سبأ » « المقه » وبقية الآلهة وهى : « عتر وهبس وذات حميم وذات بعدان وذات غضران » لأنها أنعمت عليه فى كونه قائداً عسكرياً بالتوفيق فى عقد صلح بين حكومة « سبأ » وحكومة « قبان » عرض شروطه على الملك « تبع أمر بين » فى مدينة « مأرب » فوافق عليها . وذلك بعد حرب ضارية استمرت خمس سنوات ، كانت « قبان » هى التى أشعلت نارها ، وذلك بهجومها على أرض « سبأ » وتعرضها لمدن « سبأ » بشر . وقد عهد الى هذا الكاهن فى خلالها أمر الدفاع عن المملكة فاستطاع على مايتبين من هذا النص وقف هجوم « قبان » وصدده ، واجلاء القبانين عن الأرضين التى استولوا عليها الى مدينة « تهرجب » .

ويتبين من هذه الكتابة أن القبانين كانوا أقوياء فى هذا العهد ، وأن حكومة « سبأ » لم تكن قوية جداً . ولذلك عهد هذا الكاهن عقد الصلح توفيقاً ونعمة من آلهة « سبأ » على شعبها استتحقت به شكر الحكومة والشعب . وللتعبير عن ذلك تقرب هذا الكاهن اليها ببعض الأعمال الحيرية ، وبجس أملاك واسعة من أملاكه فى وادى

(١) راجع النص : Halévy, : 25. P. 25. CisIV. II. I. P. 25. Fresnel 56, Glaser 481, Ci 375,

Etudes Sabéenes, in Journal asiatique, 1874. II. P. 584—586

(٢) Rhodokanakis, Stud. Lexi. 2. S, 22 Hartmann, Arab. Frage, S, 181.

Lidzbarski, Ephem. II, S, 105.

(٣) المصادر المذكورة .

« ذنة » الحصيب عليها^(١) .

وقد سجل هذا النص مضافاً الى اسم « يدع ال بين » ، اسم « يكرب ملك وتر » ، وهو ابن « يدع ال بين » واسم « يتع أمر بين » ، وهو ابن « يكرب ملك وتر » أى حفيد « يدع ال »^(٢) . واسم « كرب ال وتر بن يتع أمر بين »^(٣) . ويشير هذا النص كنصوص أخرى مكتملة له ، الى سلسلة حروب وقعت بين « قبان » و « سبأ » منذ أيام المكربين ، وليست هذه الحرب التى ذكرها هذا الكاهن الا واحدة من تلك الحروب . كانت تخمد مدة ثم تعود^(٤) .

ووصل اليها نص وهو النص المعروف بـ « Glaser 105 »^(٥) وقد دون فى عهد « يدع ال بين » . دونه رجل اسمه « تيم » . وقد حمد فيه الآله « المقه » بعلى « أوم » « أوام » . وورد فيه ذكر « فيشان » ، و « بكيل شبام » . ومن « فيشان » هذه الأسرة المالكة التى تحكم فى « سبأ » وجماعة من المكربين .

والنص « Glaser 529 »^(٦) من النصوص التى تعود الى أيام « يدع ال بين » كذلك^(٧) . وقد ورد فيه اسم عشيرته « فيشان » توا بعد « سبأ » . كما وردت فيه كلمة « كل أشعب » أى كل « قبائل » ويقصد بذلك بالبداهة القبائل التى كانت تابعة لسبأ .

ولست أرى صلة بين النص « Cis 421 » ، الذى أشار اليه « فلبى » على أنه من النصوص التى ورد فيها ذكر الملك « يدع ال بين » وبين هذا الملك . وهو نص ناقص أصابه ثلم فسقطت منه أسطر وكلمات^(٨) . فليس فى هذا النص ما يشير اشارة صريحة واضحة الى أنه هو المقصود . فالأسماء التى وردت فى الأسطر الأخيرة منه ، وهى : « الشرح » و « يدع ال » و « كرب ال » التى وردت بعد أسماء عدد من الآلهة وقبل الآله « عتر » ، لم تعين هويتها فى هذا النص ، فقد تكون أسماء ملوك ،

Rhodokanakis, Stud. Lexi, 2, S, 15, Glaser 481 . (١)

Le Muséon, LXII, 3—4. (1949). P. 249. (٢)

Cis 375, Cis., IV II, I, P, 25, Glaser 481, Fresnel, 56. (٣)

Cis 126., Cis., IV, I, III, P. 194. (٥) Alt. Kult., S. 87. (٤)

Lupar 4540, Cis 562. (٦)

Cis, IV, II, IV, P. 338f. Hommel, Süd—arabische Chrestomathie, S. 52. (٧)

ff., O. Weber, Studien Zur Südarabischen Altertumskunde, II, S. 18.

Cis 421, Halévy 653, Cis, IV, II, II, P. 105. (٨)

وقد تكون أسماء مكربين • ثم ان من الجائز أيضا أن تكون أسماء جمهرة أخرى من جمهرات حكام « سبأ » • فضلا عن ذلك فإن من الصعب اثبات هذه الصلة التي رآها « فلي » بين « الشرح » وبين « يدع ال بين » ، حتى تكون مثلا سببا لارجاع هذا النص الى أيام « يدع ال » •

وتولى عرش « سبأ » بعد « يدع ال بين » ابنه « يكرب ملك وتر » • ومن الكتابات التي تعود الى أيامه الكتابة الموسومة بـ « Halévy 51⁽¹⁾ » • وهي عبارة عن تأييد هذا الملك لقانون كان قد صدر في أيام والده لقبيلة « سبأ » وقبيلة « يهلح » في أمر استغلال الأرض واستثمارها في مقابل ضرائب معينة تدفع للدولة • وقيام افراد القبيلتين بالخدمات العسكرية وتقديم عدد معين من الجنود لخدمة الدولة⁽²⁾ • وقد وردت في هذه الكتابة أسماء قبائل أخرى منها قبيلة « أربعين » « أربعان » ، وقد ذكر النص أنها كانت تحت حكم ملك اسمه « نبطال »⁽³⁾ • وقد ورد اسمه في جملة من ورد اسمه في هذا النص بعده من الذين يشملهم باحكامه وممن رضوا به⁽⁴⁾ • وقد ورد في نص آخر اسم ملك ثان من ملوك « أربعين » اسمه « لحي عث بن سلحن »⁽⁵⁾ •

وجاء اسم ملك آخر هو « عم أمن بن نبط ال »⁽⁶⁾ • وكان على ما يظهر لنا يعاصر الملك « يثع أمر بين » ملك سبأ⁽⁷⁾ • وهو والد « يثع كرب » الذي ورد ذكره في الكتابة الموسومة بـ « AF. 69 »⁽⁸⁾ •

ولم يكن هؤلاء الملوك في عداد ملوك « سبأ » أو « قتيان » أو « حضرموت » وإنما كانوا أمراء أو مشايخ يحكمون في قبائلهم ويتمتعون بشيء من الاستقلال المحلي ، وهم

(1) Halévy 51 + 650 + 638; Glaser 904 Cis IV. III. I. P. 2. Halévy, Rapport... in Journal. Asia. 1872. I. P. 137—138. Glaser Altjemenische Nachrichten. P. 71. 160. Cis 601, Rep. Epig 2726, Rep. Epig, V, II. P. 68 ff.

Rhodokanakis, KAT. I, S, 71—74. Rhodokanakis, Die Grundsatz., S. 16 ff. (2)

(3) السطران ٢٤ و ٢٥ من النص المذكور •

Rhodokanakis, KAT. I, S, 74. (4)

Glaser 1571. Rhodokanakis, KAT. I, S, 74. (5)

Cis., IV, II, II, P. 188. Cis 487. Fr. 32. 39. « نبط ايل » (6)

Le Muséon, LXII, 3—4. (1949). P. 249. AF. 69. (7)

Le Muséon, LXII, 3—4. (1949). P. 249. (8)

يخضعون لملك « سبأ » .

وقد وردت في السطر التاسع عشر من هذه الكتابة هذه الجملة : « سمع ذت علم » ثم جاء بعدها أسماء عدد من الأشخاص هم : « يكر ب ملك » و « عم أمر » ابنا « بهلم » و « سمه كرب بن كربم » و « هلك أمر بن حزفرم » و « عم أمر بن حزفرم » و « أبكر ب ابن مقرم » و « سمه أمر بن هلکم » و « معد كرب » « ذ خلفن » أى « ذو خلفان » ، و « سمه كرب ذ ثورنهين » « ذو ثورنهان » ، و « نبطال » ملك قبيلة « أربعين » (١) . وهذه الأسماء هي أسماء شخصيات كانت ذات مقام رفيع ، من غير شك ، في حكومة « سبأ » ذكرت في الكتابة بعد جملة « سمع ذت علم » أى « سمع هذا الاعلام » ليبيان أن هؤلاء هم شهود هذا القانون ، وقد سمعوه ووافقوا على ما جاء فيه وشهدوا بصحته . وقد أثبت « ميثم » هذا الأمر أو القانون في السنة الثامنة « ثمنيم » من سنى « ذ نيلم » « ذى نيل » من سنى « نشأ كرب بن كبر خلل » أو تقويمه أى من « كبراء قبيلة خليل » (٢) . وذكر قبل هذا تاريخ آخر هو « ذ أبهى ذخرف بعتر بن خدمت » (٣) . أى « فى شهر ذى أبهى من سنة عتر بن خدمت » . وقد صدر لقبائل « سبأ » و « يهبلح » الساكنين فى منطقة مدينة « صرواح » و « بکل بهجرن صروح » (٤) .

وتعود الكتابة المرقمة بـ 390 Cis إلى أيام « يكر ب ملك » ، وقد دونها رجل اسمه « عدد ال ؟ » « وددایل » « ودایل » ، وذلك لمناسبة تقديمه « قيفا » إلى الآله « بعل أوم » لسلامته ولخيره ، ولم يلقب « يكر ب ملك » فى هذه الكتابة بلقب « ملك » (٥) .

وحكم بعد « يكر ب ملك وتر » ابنه الملك « يشع أمر بين » ، وقد ورد اسمه فى عدد من النصوص منها النص الذى سبق أن تحدثت عنه ، وهو الذى أمر بكتابه « تبع كرب » « رشو » « ذات غضران » (٦) أى كاهن الآلهة « ذات غضران » (٧) .

(١) راجع النص فى : Cis, IV, 111, 1. P. 12.

(٢) اسطر ١٨ وما بعده . (٣) السطر العاشر وما بعده .

(٤) السطر الثالث عشر Rhodokanakis, Der Grundsatz der öffentlichkeit in den südarabischen urkunden, S. 16—24.

(٥) Cis, IV, II, I, P. 47, Halévy 44, Glaser 900.

(٦) « ذت غضرن » .

(٧) Cis 375, Fresnel 56, Glaser 481, Cis IV, II, I, P. 25, Fresnel, in Journal. Asiaticque, 1845, I. P. 181.

وقد ورد اسم الملك « يشع أمر بين » في عدد من الكتابات (١) منها الكتابة المعروفة بـ « Glaser 508 » (٢) ، وهي ناقصة الآخر جاء فيها : « يشع أمر بين بن يكر ب ملك وتر هقنى عثر ذ ذيين ... » (٣) . أى : « يشع أمر بين بن يكر ب ملك وتر قدم لعثر ذى ذيان ... » وقد سقطت الكلمات بعد كلمة « ذيان » فلسنا ندرى ماذا قدم هذا الملك للإله « عثر ذو ذيان » .

لقد وصلت إلينا كتابة دونها ملك من ملوك مملكة « مهأمر » سقط اسمه بسبب كسر أصاب الحجر ، جاء فيها أنه أقام بناءً بالاشتراك مع « يدع ال بين » ملك « سبأ » و « سمه على ينوف » و « يشع أمر بين » ملك « سبأ » و « الرب ذو خليل » (٤) . ونظرا إلى الطريقة الحلزونية « Boustrophedon » التي دونت بها هذه الكتابة ، وهى من أقدم المراحل فى تدوين الخط ، ينبغى لنا أن نبحث عن هذين الملكين السبئيين فى هذا المكان . فلا بد أن يكون مكانهما فى صدر قائمة ملوك « سبأ » . غير أننا إذا ما أنعمنا النظر فى قائمة أسماء ملوك « سبأ » التى جمعها المستشرقون من الكتابات السبئية لانجد من بين « ملوك سبأ » من اسمه « يدع ال بين » و « يشع أمر بين » غير من ذكرناه آنفاً (٥) . فهل قصدهما ملك « مهأمر » ؟ وان كان قد قصدهما فلم أهمل الملك اسم « يكر ب ملك وتر » وهو ابن « يدع ال بين » ووالد « يشع أمر بين » وهو ملك من ملوك « سبأ » كما رأيت ؟ ولم ذكر بين الملكين اسم « سمه على ينوف » ؟ وهل يدل ذكره بينهما على أنه كان ملكا ؟ واذا كان ملكا فلم يذكر الكاتب بعد اسمه جملة « ملك سبأ » على الطريقة المألوفة فى الكتابات العربية الجنوبية ، وهى جملة تكتب على العادة بعد اسم كل ملك لتشير إلى أنه كان ملكا . فان كان ملكا فما صلته بالملكين الآخرين ؟ وهل نحن تجاه أسماء جديدة يجب أن نضيفها إلى أسماء الملوك ؟ .

(١) من الكتابات التى ذكرها « فلبى » الكتابات : Cis. 375, 453, 966, Rep. Epig., 3919, 3951, 4089.

(٢) Cis 966, Cis, IV, III, II, P. 292.

(٣) Rhodokanakis, Stud. Lexi., II, S. 17. Glaser, Sammlung, I, S. 50.

(٤) Rep. Epig., VII, 1. P. 78 (4089) Berlin Voder Asai, 5314.

(٥) D. Nielsen, Alt., Kult. S. 87. Rhodokanakis, Stud., II, S. 12 ff, KTB, I, S. 76. Background, P. 142.

لقد سبق أن تحدثت في حديثي عن مملكة « قبان » عن النص المعروف بـ « Glaser 1693 »، وقلت انه من النصوص التي تعرضت لحرب وقعت بين « سبأ » و « قبان » في أيام « يدع أب يجبل بن ذمر على » ملك قبان . وكاتب هذا النص رجل « قبانى » خطير ، كان رئيس عشيرة « ذران » « ذرءان » اسمه « يذمر ملك » ذكر أنه تغلب على قبيلة « ذبحان » الساكنة في أرض « حمرر » « شعبن ذبحن ذو حمرر » وعلى قبائل وعشائر : « نأس » و « ذودن » و « صبرم » و « سلمن » وعلى مدنها ومزارعها وأملاكها ووهبها لـ « عم » و « أنبى » آلهى « قبان » وملك « معين »^(١) . ويستتج من هذا أن « يذمر ملك » كان هو القائد الذى تولى أمر الحرب والدفاع عن المملكة وأنه بعد أن تغلب على « سبأ » والقبائل المذكورة التى كانت تؤازرها وتساندها استولى على أرضها ، فأصبحت أرضاً « قبانية » وقد عبر عن ذلك بقوله : « يذمر ملك ، جبا ، وهب شعبن ذبحن ذحمرر ونأس وذودن وصبرم وذ . . . وهجرهمو ومنخلهمو وأرضهمو وأبضعهمو لعم ولائبى ولملكهمو يدع أب يجبل بن ذمر على ملك « قبن »^(٢) . فتعبير « جبا وهب . . . لعم ولائبى ولملكهمو . . . يدل على أن الشئ قد أصبح ملكاً للدولة . فالمعبد والقصر سلطنة واحدة فهما يتعاونان ، ومصالحهما واحدة .

وتعينى من هذا النص المهم فى هذه اللحظة جملة : « بضرم تشا يدع ال بين وسمه على ينف ويشع أمر وتر وأملك سبأ وسبأ واشعبهمو وأملك رعنن ورعنن بعلو يدع أب وقبن وولد عم . . . »^(٣) . ففيها حديث عن حرب وقعت بين « يدع ال بين » و « سبه على ينف » و « يشع أمر وتر » وملوك سبأ وسبأ وقبائل سبأ وملوك رعنن ورعنن من جهة وبين « يدع أب » و « قبان » و « أولادعم » من جهة أخرى . ويقصد بـ « ولدعم » شعب قبان ، و « عم » هو آله « قبان » الأكبر وحامى الشعب ، فكانوا يدعون أنفسهم : « ولد عم »^(٤) . كما كان المعينيون يدعون أنفسهم : « أولد عم » « أولده عم »^(٥)

(١) KTB., II, S. 41 .

(٢) الفقرتان الثالثة والرابعة من النص .

(٣) Glaser 1600., D. Nielsen: Neue Katabanische Inschriften. Heft. IV S. 1. (٤) und 5. Alt. Kult. S. 217.

(٥) Euting 57. Jaussen et Savignac, Mission archéologique en Arabie, I, Paris 1909. P. 255. Nr. 3.

والسبثيون : « ولد المقه » (١).

فهذا « يذمر ملك » يحدثنا عن حرب وقعت بين : « يدع ال بين » و « سمه على ينف »
« ينوف » و « يثع أمر وتر » وملوك سبأ وشعب سبأ وملوك رغنن من جهة وملك قبان
يساعده شعبه من جهة أخرى . وإذا قابلنا هذا النص : « Glaser 1693 » بالنص الذي
سجله ملك « مهامر » نجد أن الأسماء السبئية الواردة في النصين متفقة في كل شيء
في العدد والترتيب الا في لقب « يثع أمر » ، فقد ورد في كتابة الملك « بين » ، وقرأه واستسخه
السياح في نص « يذمر ملك » « وتر » . ومن الجائز الا يكون بين النصين اختلاف حتى
في هذه الكلمة ، فقد يكون السبب خطأ النساخ في النسخ ، وهو أمر كثير الحدوث . وطالما
حدث أن الناسخ الواحد كان يصحح ما نسخه عدة مرات ، وطالما وجد السياح أن من
سبقوهم ولاسيما القدماء منهم ومن لم يكن من طائفة المتبحرين في العريبات قد أخطأوا
أحيانا في النقل ، فكانوا يصححون ذلك ويشيرون اليه . فلذلك ليس الخطأ في نسخ
كلمة واحدة من الأمور المتعدرة أو المستبعدة الوقوع .

لقد أدخل « فلبى » النص : « Rep. Epig. 408g » الذي تحدثت عنه في جملة النصوص
التي وردت فيها اشارة الى هذا الملك « يثع أمر بين » ، ورأيت أن هذه الأسماء الثلاثة
المذكورة تكون جمهرة خاصة من جمهرات ملوك « سبأ » لم يصل خبرها الينا . وليس
في استطاعة أحد أن يزعم أنه أحاط علما بجميع أسماء ملوك « سبأ » ، بحيث لا يمكن
اضافة اسم جديد الى هذه الأسماء .

ومن النصوص التي أشار اليها « فلبى » على أنها تضمنت اسم « كرب ال وتر » ،
النصان : « Rep. Epig 3919 » و « Cis 453 » (٢) . أما النص « Rep. Epig 3919 » ، فهو
نص قصير ، كل ما جاء فيه هذه الجملة : « يثع أمر بين بن يكر ب ملك » (٣) . وأما النص
« Cis 453 » فأعتقد أنه ليس هو المقصود ، اذ لا علاقة له بهذا الملك ، وهو مؤلف من
كلمة واحدة هي : « لشرقن » (٤) . وأرى أن الطابع قد أخطأ في تدوين الرقم ،
وأن « فلبى » قصد نصا آخر لعله النص « Cis 455 » الذي ورد فيه اسم « كرب ال » (٥) .

Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249. (٢)

Glaser 1000 A. (١)

Cis, IV, II, II, P. 154, otto. Mus. 35. (٤) Rep. Epig., VI, II, P. 385, (٣)

Cis, IV, II, II, P. 155 f. (٥)

ومن أهم الكتابات التي تعود الى هذا العهد الذي يبلغ زهاء مئة وخمسين عاما أى من سنة ٦٥٠ حتى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد تقريبا الكتابات التي وسمت بـ « Glaser 485 = Arn. 55 » و « Glaser 904 = Halévy 51 » و « Glaser 481 » و « Glaser 508 » و « Glaser 1571 » ولها علاقة بالحروب التي وقعت بين « سبأ » و « قبان » وهي التي يرجع عهدا الى أيام « المكربين » وقد استمر التجاهل هذا بين « سبأ » و « قبان » الى ما بعد سنة « ٥٠٠ » قبل الميلاد^(١) . هذا النزاع الذي نتج عن طمع « سبأ » فى ضم « قبان » اليها وانتهى بازالة استقلال القبائين .

حكم بعد « يثع أمر بين » ابنه « كرب ال وتر » « كرب ايل وتر » ، واليه تعود الكتابة الموسومة بـ « Glaser 1571 » ، وهي عبارة عن أمر ملكى أصدره هذا الملك الى كبار الموظفين والمشايخ ومن كان قد خول جمع الضرائب من الشعب ، مثل رؤساء : « نزحت » و « فيشان » و « أربعين » و « كبر » كبير « صرواح » « يثع كرب بن ذرح على » وأعيان مدينة « صرواح » فيما يخص الضرائب التي يجمعونها من أفراد قبائلهم والنابعين لهم . وقد صدر هذا الأمر فى شهر « فرع ذى نيلم » من سنة « هلك أمر » . وقد وقع عليه وشهد بصحته : « كرب ال يهصدق » من قبيلة : « ذى يفعان » و « أب أمر ابن حزفرم » و « أب كرب » من قبيلة « نزحتن » و « عم يثع بن مونيان » و « لحي عث بن ملحان » من قبيلة « أربعهان » ، و « أسد ذخرن بن قلزان » و « نشأ كرب ابن نزحتان »^(٢) . ويظهر أن « لحي عث بن ملحان » من قبيلة « أربعهان » هو « لحي هت » الذى تقدم ذكره فى حديثى عن قبيلة « أربعين » والذى كان يتلقب بلقب ملك . وقد ورد هنا فى جملة الموقعين والموافقين على هذا الأمر الملكى من حيث هو رئيس من كبار الرؤساء فى مملكة « سبأ » ، ولا يمنع ذلك من أنه كان يتلقب بلقب ملك ، فلم يكن هذا اللقب يعنى فى الواقع أكثر من « شيخ » قبيلة كبيرة تتمتع بمركز سام فى الدولة السبئية . وقد وصلت الينا أسماء مشايخ آخرين كانوا يحملون هذا اللقب . وكان الرؤساء هم الذين يلتزمون بدفع الضرائب عن قبائلهم ، وتقديم الرجال للخدمة العسكرية . ويظهر أن الغرض من ذكر أسمائهم فى الأوامر الملكية المتعلقة بالضرائب هو بيان أنهم قد وافقوا والتزموا للدولة بدفعها على وفق الشروط التي تم الاتفاق عليها ،

(١) Ditlef Nielsen Alt. Kult., S. 87.

(٢) Rep. Epig., VII, I, P. 3. (3951). Glaser 1571.

ويقدم الرئيس الضريبة ذهباً أو حاصلاً كالبخور أو الثمار أو الطحين أو غير ذلك .
وتخزن الحكومة هذه المواد في مخازنها ، لترسل بما تريد بيعه الى الأسواق الداخلية
أو الخارجية .

وقد وردت في النص « Cis 455 » جملة « وكرب ال وسبأ »^(١) ، وهو نص
تصير ناقص يتألف من سطرين ، وقد سقط اسم من السطر الأول ، وبقيت منه بقية
هي حرفاً : « م ر » . وأكمل ناشر النص الاسم ، فجعله « يع أمر » . وأضاف
« فلبى » هذا النص الى جملة النصوص التي ورد فيها اسم « كرب ال » « كرب ايل » ،
أى هذا الملك الذى أتحدث عنه . وقد ورد في النص اسم الآله « عتر شرفن » أى
« عتر الشارق » . وأنا لا أوافق « فلبى » على أن هذا النص يخص هذا الملك نفسه ،
فليس فيه ما يشير الى أنه قصده ؛ اذ يجوز أن يكون النص عنى رجلاً آخر لا علاقة له
بهذا الرجل . واذ لم ترد كلمة « مكرب » أو « ملك » فيه ، فمن المحتمل أن يكون
« كرب ال » مكرباً ، كما يحتمل أن يكون ملكاً . وليس فى استطاعتنا اثبت فى هذا الأمر .
وورد فى النص « Rep. Epig 3657 » اسم رجلين هما : « كرب ال » و « سمه
على »^(٢) ، وقد أضافه « فلبى » الى النصوص التى ورد فيها اسم « كرب ال وتر » و « سمه
على ينف » ؛ واذ لم نجد علامة مميزة تؤكد لنا أن الرجلين المذكورين هما « كرب ال »
الملك السادس فى ترتيب قائمة « فلبى » ، وابنه وهو الملك السابع^(٣) ، ولعدم وجود
كلمة « مكرب » أو « ملك » لا أستطيع أن أقول جازماً انهما هما ، وانهما كانا ملكين .
ان « سمه على ينف » الذى جعله « فلبى » الملك السابع فى قائمته المنشورة فى مجلة
« Le Muséon »^(٤) ، هو والد ولدين هما : « الشرح » و « ذمر على بين » كما تبين
ذلك من النص الموسوم بـ « VA 743 »^(٥) . ولا نعرف اسم والد « سمه على ينف » معرفة
أكيدة . وقد ذكر « فلبى » فى كتابه « سناد الاسلام » أن والده هو : « كرب ال وتر » ،
ولكنه وضع علامة استفهام تفيد أن هذا ظن ، وأنه لايجزم فى ذلك^(٦) ، ولا دليل ندينا
يؤيد أن « سمه على » هو ابن « كرب ال » . ونظراً لما قلته عن النص « Rep. Epig 3657 »

(١) Cis 455, Halévy 372, Cis, IV, II, II, P. 155.

(٢) Rep. Epig. 3657, Rep. Epig., VI, II, P. 257.

(٣) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249.

(٤) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249.

Background, P. 142. (٦)

VA 5324 = VA743. (٥)

لا نستطيع أن نجزم بأن « كرب ال » المذكور مع « سسه على ينف » هو « كرب ال » الذي هو ابن « يشع أمر بين » والذي يكون خاتمة الجمهرة الأولى من جمهرات ملوك « سبأ » المكونة من ستة ملوك (١) . واذن فأننا لا نستطيع أن نقول جازمين ان الجمهرة المؤلفة من : « سسه على ينف » و « الشرح » و « ذمر على بين » و « يدع ال بين » ، حكمت فورا بعد هذه الجمهرة التي عدّها أكثر الباحثين أقدم سلالات الملوك (٢) .

ومنذ سنة خمسمائة قبل الميلاد فما بعدها ظهرت أسر قوية مثلت دورا خطيرا في سياسة العربية الجنوبية مثل عدة من الأسر الهمدانية التي استطاعت اغتصاب العرش من ملوك « سبأ » ومثل أسر أخرى . وقد لمت أسماء آلهة جديدة لم يكن لها شأن خطير قبل هذا العهد . وهى آلهة برزت بفضل هذه الأسر التي كانت تتعبد لها مثل : « تألب ريام » (٣) و « ذو سماوى » « ذو السماء » « رب السماء » « آله السماء » (٤) ، وظهرت نعوت جديدة لم تكن مستعملة فى أيام المكربين ولا عند هؤلاء الملوك الذين خلفوهم وتحديث عنهم الآن . وهى نعوت جديدة قريبة من النعوت التي كان القنبايون يستعملونها مثل : « يهامن » و « يهنعم » و « يهرجب » ، الى آخر ما سنقرؤه من نعوت .

ان ظهور هذه الأسماء فى الكتابات ، يدل على حدوث تطور خطير فى حكومة « سبأ » ، وعلى تغير مهم فى الاتجاه العام . فى السياسة وفى الدين وفى الاجتماع . فلم يكن من باب الاتفاق ظهور هؤلاء الهمدانيين ومنافستهم للقبائل والعشائر التي أقامت عرش « سبأ » . ولم يكن سهلا يسيرا على « سبأ » ادخال آلهة جديدة عليها ، لتنافس آلهها وحاميها « المقه » ، لو لم يدخل عامل فعال قهار ، هو عامل القوة الذى غير التوازن السياسى فى هذه الحكومة ، فجعلها تتساهل على تلك الأسر الجديدة ، وتتساهل على آلهتها ، ثم تدعن لها بعد ذلك وتختلط بها ، وتنصهر كل هذه العناصر فى بودقة واحدة هى بودقة « سبأ وذو ريدان » . ان هذا الاختلاط المستمر ، والامتزاج المتوالى بين الأسر والعشائر والقبائل هما من أهم مظاهر الحياة فى جزيرة العرب ، وهما العامل الفعال فى تكون الأحلاف عند العرب والانساب .

Alt. Kult., S. 89. (٢)

(٤) كذلك .

Alt. Kult., S. 87. (١)

(٣) المصدر نفسه .

وسرى فيما بعد أن هذه الحكومة ، حكومة « سبأ » التى بدأت حكومة صغيرة على أساس « ثيوقراطى » ، على رأسها الكهنة « المكربون » ، أخذت تتطور وتتغير على مرور السنين . فصارت حكومة « دنيا » تضم عناصر غير سبئية وأرضين لم تكن من صميم أرض « سبأ » ، وقبائل كانت تعادى حكومة « سبأ » . اندمجت فى هذا النظام الحكومى الجديد . الذى خلق حكومة جديدة . وجاء بفكرة سياسية جديدة ولا شك . حطمت الفكرة القبلية الضيقة القديمة ، المبنية على أساس التعصب الشديد للمدينة أو القبيلة ، وأحلت محلها نظرية سياسية جديدة بنيت على تفكير أوسع ، ونظرة أعمق وأفهم للواقع .

وحكم بعد « كرب ال وتر » الملك « سمه على ينف » « ينوف » وقد ذكر اسمه فى عدد من الكتابات (١) ، غير أنها لا تختص به ، بل ورد اسمه بالمناسبة مع أسماء أبنائه ، فلا نعرف فى الوقت الحاضر من أمره شيئاً . وممن ورد اسمه فى الكتابات من أبنائه « الشرح » ، وقد ذكر اسمه فى الكتابة المعروفة بـ « Berlin VA 5324 » (٢) . وقد سجلها « بعثر ذو وضام » ، وكان « كبيراً » على كل قبيلة « أريم » « أريام » لمناسبة القيام بأعمال زراعية ، وأمور تتعلق بالتروية ، مثل استخراج أنهار وأغيلة « غيلان » ، وبناء سدود لها بحجارة « البلق » . وقد ورد فيها أسماء الأماكن التى أجريت فيها هذه الأعمال ، وهى : « أثابان » و « مطران » و « ماتسم » و « ذو فنونم » و « سمطانهان » ، وهى من مزارع الملك . وغوطة « ذو وضام » فى « سررأمان » . وذكر فى آخر النص اسم « ذمر على » وقد سقط لقبه من النص (٣) . ويقصد به اسم شقيقه « ذمر على بين » ، لا شك فى ذلك .

وذكر اسم « كرب ال » و « سمه على » معاً فى النص المعروف بـ « Rep. Epig 4226 » ، وصاحبه رجل اسمه « عم أمر بن معديكرب » . وقد تيمن فى نصه بذكر الآلهة : « المقه » و « عثر » و « ذات حميم » و « ذات بعدان » و « ود » ، وذكر بعد أسماء هذه الآلهة اسم « كرب ال » و « سمه على » و « عم ريام »

(١) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 260, Rep. Epig., 3657, 3903, 4085, 4089, 4226.

(٣) راجع النص : Berlin VA5324.

(٢) Rep. Epig., VII, I, P. 75.

« عم ريم » و « يذرح ملك » (١) .

ولقب « ذمر على بين » بلقب « ملك » فى الكتابة « Rep. Epig 3903 » وورد هذا اللقب بعد اسمه فوراً ، وذلك يدل على أنه كان ملكاً على « سبأ » (٢) .

وكان « فلبى » وضع اسم « الشرح » فى كتابه « سناد الاسلام » بعد اسم والده « سمه على ينف » ، وذكر أنه أصبح ملكاً بعده ، وذلك على تقديره حوالى سنة « ٤٦٠ » قبل الميلاد . ثم ذكر بعده اسم « ذمر على بين » شقيق « الشرح » الذى حكم على رأى « فلبى » أيضاً حوالى سنة « ٤٤٥ » قبل الميلاد ، ووضع بعده « يدع ال وتر » « يدع ايل وتر » ، وهو ابن « ذمر على بين » ، تولى العرش على تقديره أيضاً حوالى عام « ٤٣٠ » قبل الميلاد . ثم وضع بعده « ذمر على بين » وهو - على رأيه - ابن « يدع ال وتر » ، وجعل حكمه فى سنة « ٤١٠ » قبل الميلاد ، ومن بعده « كرب ال وتر » « كرب ايل وتر » ، وكان حكمه فى سنة « ٣٩٠ » قبل الميلاد (٣) .

أما قائمته التى نشرها فى مجلة « Le Muséon » ، فقد وضع فيها بعد « سمه على ينف » اسم « يدع ال بين » ، وجعله ابن « سمه على » ، حكم - على رأيه - حوالى عام « ٤٧٠ » قبل الميلاد ، ثم وضع بعده اسم شقيقه « ذمر على » ، ولم يجعل « الشرح » ملكاً فى هذه القائمة (٤) . والواقع أن الكتابة التى ورد فيها اسم « الشرح » لم تشر الى أنه كان ملكاً . وقد أشار « فلبى » الى ورود اسم « الشرح » فى الكتابتين : « Rep. Epig 4085 » و « Rep. Epig 4089 » . أما الكتابة « Rep. Epig. 4085 » ، فقد تحدثت عنها ، وقد ورد فيها اسم « الشرح » واسم أخيه « ذمر على » . وأما الكتابة « Rep. Epig. 4089 » ، فقد تحدثت عنها كذلك ، وهى التى ورد فيها اسم ملك « مهامرم » وورد فيها اسم « يدع ال بين » و « سمه على ينف » و « يشع أمر بين » ، ولم يرد فيها قط اسم « الشرح » ، فلا أدرى لم أشار « فلبى » الى هذا النص على أنه نص ورد فيه اسم « الشرح » ؟ .

وأشار « فلبى » الى النص « Rep. Epig 4089 » على أنه النص الذى ورد فيه اسم

(١) Rep. Epig 4226, Marseille 5536, Rep. Epig, VII, II, P. 151

(٢) Rep. Epig 3903, Otto. Mus. 307, Istanbul 7632., Rep. Epig., VI, II, P. 375, Alt. Kult., S. 89.

(٣) Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 249. (٤) Background, P. 142.

« يدع ال بين » ، وهو نص سبق أن تحدثت عنه مرارا ، وأنا لا أدرى كيف توصل « فلبى » منه الى أن « يدع ال بين » هو ولد من أولاد « سمه على » ، اذ لم يرد فيه ما يفيد ذلك ، ولقد قلت آنفا : ان من الجائز أن تكون هذه الأسماء الواردة في النص أسماء أسرة جديدة ، وهذا أمر ليس ببعيد . وعندى أن هذا النص لو كان قصد الملوك : « يشع أمر بين » و « سمه على ينف » و « يدع ال بين » على نحو ما ذهب اليه « فلبى » في قائمته ، لوجب ذكر « كرب ال وتر » أيضا انذى حكم - على رأيه - بين « يشع أمر بين » وبين « سمه على ينف » . وذكر « ذمر على بين » و « الشرح » أشقاء « يدع ال بين » على قول « فلبى » . وقد رأيت أننا لما نتمكن من الجزم بأن الأسرة المكونة من : « سمه على ينف » و « ذمر على بين » و « الشرح » حكمت فورا بعد « كرب ال » آخر ملوك الجمهرة الأولى من جمهرات ملوك « سبأ » . فكيف نحكم بوجود صلة بين « سمه على ينف » و « يشع أمر وتر » الذى حكم قبل « كرب ايل » ؟ واذن فأننا لا نستطيع أن أوافق « فلبى » فى جعل « يدع ال بين » ابنا لـ « سمه على ينف » وشقيقا لـ « ذمر على بين » و « الشرح » من غير دليل مقبول . ولدينا جمهرة أخرى جديدة من ملوك « سبأ » تتألف من ملكين هما : « الكرب يهنم » و « كرب ال وتر » ، وقد أشار « فلبى » الى أنها السلالة الثالثة من سلالات الملوك (١) . أما « الكرب يهنم » ، فقد ورد اسمه فى الكتابة ، Glaser 291 ، وقد ذكر أنه كان ملكا على « سبأ » ، وأن اسم والده « هم تع » . وأما « كرب ال وتر » ، فقد ورد اسمه فى الكتابة المعروفة بـ Glaser 302 ، وهى من « حدقان » شمال « صنعاء » (٢) . ويكون هذا الملك مع الملك « الكرب » - على رأى « هومل » - جمهرة قائمة بذاتها من جمهرات الملوك (٣) .

أما الكتابة « Glaser 302 » ، فقد تحدثت عنها فى موضع آخر من هذا الكتاب وصاحبها « يهنان ذيبان بن يسمع ايل بن سمه كرب » ملك قبيلة « سمعى » ، وكان معاصرا للملك « كرب ايل وتر » ملك « سبأ » (٤) . وأما الكتابة « Glaser 291 » فهى من الكتابات التى تحمل اسم الآله « تالب ريام بعل صيبان » ، وصاحبها هو

(١) Alt. Kult., S. 88. (٢) Philby, Background., P. 142.

(٤) Glaser 302, Cis 37, Cis, IV, I, I, P. 54.

(٣) Alt. Kult., S. 88.

« الكرب يهنم » (١) ، غير أن النص لم يشر الى أنه كان ملكا . لذلك لا أدري كيف جعله « هومل » ملكا ، وأدخله في هذه الجمهرة ؟ وأنا لا أستطيع أن أوافق على هذا الرأي .

وقد ورد في النص اسم « سمه أفق » ، و « يهان » ، و « أسد » ، و « قسد » . و « أسد » من الأسماء الثمائية المعروفة ، وأما « قسد » « قاسد » ، فاسم قبيلة كذلك . وقد ورد هذا الاسم في نصوص أخرى (٢) ، والظاهر أن هذا النص من النصوص التي تعود الى أيام الهمدانيين .

مرثد :

لا يستطيع المؤرخ مهما بذل من جهد أن يضع لأسماء ملوك « سبأ » قائمة متسلسلة . فالكتابات ضئيلة جدا بأسرار من تولوا عرش « سبأ » . وقد تجود بها علينا في بعض الأحيان ، ولكنها لا تجود الا بمقدار لا يزيد الا في معرفتنا بأسماء أولئك الملوك الذين نشأوا الى سماع أخبارهم ، ولكنه لم يفدنا حتى الآن في ربط العقد المنفرط ، والجمع المشتت حتى يأخذ كل واحد منهم مكانه الذي كان فيه .

تحدثت النصوص فقالت ان أصل الأسر القديمة التي حكمت « سبأ » كان من عشيرة « فيشان » ، ولكنها لم تتبسط في الحديث عن هذه العشيرة ، ثم تحدثت مرة أخرى عن عشيرة أخرى يرجع نسبها الى « مرثد » ، ومرثد من قبيلة « بكيل » ، ولكنها لم تعرض لبيان علاقة هذه العشيرة بالعشيرة السابقة ، وصلة الأسر المالكة بعضها ببعض ، ثم قالت ان هنالك أسرة أخرى نافست أسرة « مرثد » ، وكانت هذه الأسرة الجديدة من « حاشد » بطن من بطون « همدان » ، وأبت الكلام على هذا النزاع السياسي على الزعامة بين « حاشد » و « بكيل » .

ظهر من النصوص أن « مرثد » كانت تتعبد للإله « المقه » وله جملة معابد منها معبده المعروف بـ « المقه ذ هرن » أي « المقه صاحب هران » (٣) ، والمقه كما رأينا هو آله « سبأ » الخاص وحاميها الذي تلجىء اليه في الملمات . و « هران » من

(١) Cis 356, B. M. 96, Cis, IV, I, IV, P 438 f.

(٢) Cis 356, Glaser 291, B. M. 96 Cis, IV, I, IV, P. 439. Glaser Altjemenische Nachrichten, I, S. 129, 160 f.

(٣) Cis, IV, I, II, S. III, Alt. Kult., S. 88.

المواضع التي ذكرها « الهمداني » في كتابه « صفة جزيرة العرب » (١) و « الاكليل » (٢) .

وكانت لمريث أرضون غنية واسعة في الجزء الغربي من « بلد همدان » ، وهي جزء من أرض « بكيل » (٣) ، تستغلها بطون وعشائر « بكيل » لقاء جعل تدفعه للمشايع والملوك ، يتفق على مقدارها ، ويقال لعقد هذه الاتفاقيات « وتف » . وتشرف معابد « المقه » على أوقاف واسعة تعود اليها ، تؤجرها وتستغلها الكهنة باسم الآله ، لتتفق منها على ادامة المعابد واعاشة رجالها ، كما كانت تتقاضى ضرائب معينة باسم الآلهة جعلتها في الواقع دولة في داخل دولة . وكانت المعابد تسهم في التجارة ، وتشترك في الأعمال الاقتصادية منذ القديم . ولم تترك تجارتها حتى في هذا العهد عهد الملوك (٤) .

ولهذه الاتفاقيات « وتف » قدسية ومكانة ، وتعقد عادة في المعابد ، وتعلن في المواضيع العامة ليطلع الناس عليها ، ويعد الاخلال بشروطها ، وعدم الوفاء بما اتفق عليه ، من الأمور التي تستوجب غضب الآلهة على الناس ، حيث تبليهم بالفقر والجوع والجدب ، وتؤجر المعابد أرضها لشيخ القبيلة ، ويعقد الشيخ العقد باسم القبيلة التي تكون مسؤولة أمام ربها عن الوفاء بحصة المعبد وما اتفق على دفعه للكهنة . وقد وصلت إلينا جملة اتفاقيات تم التعاقد عليها بين معابد « المقه » وبين « مرشد » ، منها الاتفاقية المعروفة بـ « Glaser 131 » (٥) وقد تعهدت « مرشد » فيها لمعبد « المقه بعل أوام » أي « المقه رب أوام » بالوفاء له بما اتفق عليه ، تدفعه له في وقته في كل سنة ، كما تعاقدت عليه في الشروط المدونة في كتابة الـ « وتف » ، على أن يهبها الآله غلة وافرة ومحصولا جيدا . ويظهر أنها لم تف للمعبد بما اتفق عليه ، ولم تسلم له حصته كما ينبغي ، فحصل جدب أنزل أضرارا بمرشد ، فسر الكهنة ذلك بغضب آلهي أرسله « المقه » على شعبة « مرشد » انتقاما لعدم وفائهم بالعهد ، فارتأى زعمائهم أن يكفروا عما بدر منهم ، والوفاء في الموسم القادم ، فجددوا العهد ، وكتبوه مجددا تأكيدا على أنفسهم

(١) الصفة (١١٧/٢) . (٢) الاكليل (١١٧/٨) (طبعة نبيه) .

(٣) Rhodokanakis, KTB, II., S. 71. (٤) Alt. Kult., S. 140.

(٥) Glaser 131, Cis 99, Rhodokanakis, Stud. Lexi, II, S. 157. Bodewirtschaft.

أمام الآله « المقه » الذى وافق على ذلك ورضى به (١) . ويعنى ذلك بالطبع رضا الكهنة وموافقتهم على تجديد العقد . والكهنة هم « المقه » على سطح الأرض ، يتاجرون ، ويأخذون ما يريدون باسم هذا الآله .

ويظهر من كلمة « بمسالم » أو « بمسالة » « بمسألهو » التى ترد فى النصوص (٢) (وتعنى كلمة « مسأل » وحى الآله وجوابه لساجديه والمتعبدين له) أن كهنة المعابد كانوا يذكرون للمؤمنين القاصدين تلك المعابد للتوسل الى الآلهة بقضاء حوائجهم ، ووفاء مطالبيهم ، ما يريدونه منهم ، على أنه وحى من الآلهة نزل عليهم ، وأنهم مكلفون بتليغهم ، وما على هؤلاء الا العمل بما نزل به الوحي . ويشيرون فى عقود الـ « وتف » أن الآلهة قد أوحى اليهم بذلك ، ونحن نجد مثل هذا الوحي فى معابد آلهة الأمم الأخرى فى الشرق والغرب .

ووصلت لينا نصوص قدمها « بنو مرشد » الى معابد آلههم « المقه » ، ذكرت فيها أسماء آلهة « سبأ » الأخرى ، ووردت فيها أسماء العشائر والبطون التى تقربت الى الآله بكتابة تلك النصوص ، ومن جملتها : « عرن » « عران » (٣) . وقد تقرب أحد رؤسائهم ، واسمه « ريبم » « ريب » وهو من « مرشد » ، الى الآله « المقه ذى هران » بالحمد والشكر باسمه وباسم شعبه « ذى عران » ، وقدم له نذرا ، وذلك فى سنة « خرف » « خريف » « عم كرب بن سمه كرب بن حزفرم » (٤) . وقد أرخ بهذا العام عدد من النصوص . و « حزفر » و « ذو حزفر » من الأسماء المعروفة فى الاسلام (٥) . قال « نشوان بن سعيد الحميرى » : « ذو حزفر بن شرحيل بن الحارث ابن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ، ملك من ملوك حمير ، وهو أحد المشائمة » (٦) .

(١) Rhodokanakis, Stud. Lexi, II, S. 158. (٢) Cis, IV, I, II, S. 108. Cis 73.

(٣) Cis 73, B. M. 4. Os. I.

(٤) Cis, IV, I, II, P. 108, E. Osiander, Zur himjarischen Alterthumskunde, in ZDMG., XIX, S. 161 ff.

(٥) الاكليل (٢٩/٨ ، ٤٥) « طبعة نبيه » . وكان بمارب قصر سلحين والهجر والقشيب . قال علقمة : الذى بنى القشيب القشيب بن ذى حزفر فسمى به على حد الاختصار يراد موضع القشيب .

(٦) منتخبات (ص ٢٧) .

وقدم جماعة من « بنى أرفط » نذرا إلى الآله « المقه ذهران » « المقه ذو هران » ، وهم من أتباع « مرثد » ، ولذلك ذكروا في آخر النص أنهم قدموا ذلك النذر لسعادتهم وسعادة أمرائهم « بنى مرثد »^(١) . وكان « بنو نبشم » « بنو نبش » مثل « أرفط » أتباعا لبنى مرثد ، وقد قدم أحدهم نذرا إلى « المقه ذى هران » ، ذكر أنه قدمه في أيام أميره « يعم » « يبع » من « مرثد »^(٢) . وسجل بعض أفراد « أرفط » بعد اسمهم واسم عشيرتهم جملة « آدم بن مرثدم » أى « خول بنى مرثد »^(٣) ، وذلك يدل على أنهم كانوا أتباعا لمرثد . وكانوا يعيشون فى أرضهم يستأجرونها منهم ، ويعبرون عن هذه التبعية والجوار بكلمة « آدم » .

وكان « بنو أخرف » ، وهم على ما يظن « بنو الحارث » ، من أتباع « مرثد » أيضا . وقد ورد فى النص « Cis 79 » أحد رؤسائهم من « مرثد » ، واسمه « يفرع »^(٤) . وقد ذكر « نشوان بن سعيد الحميرى » أن « الحارث بطن من همدان من حاشد »^(٥) ، وتحدث « الهمداني » عن نسبهم وبتوطنهم فى الجزء العاشر من « الاكليل »^(٦) . وكان « بنو وهرن » ، أى « وهران » ، من أتباع « مرثد » ، كما قال ذلك أحدهم فى كتابة قدمها الى سيده « المقه ذى هران »^(٧) . وكذلك « بنو كئب » « بنو كئب »^(٨) ، وعشائر وبتون أخرى مثل « بنى عباد ذى روثن » أى « بنى عبد » أصحاب « روثن »^(٩) ، و « بنى أرفط »^(١٠) ، و « بنى ضبم » ، أى « بنى ضب »^(١١) ، و « بنى أسدم » أى « بنى أسد » الذين تعبدوا لالمقه بمعبده بموضع

(١) Cis 75, B. M., 7, Os. 9, Cis, IV, I, II, P. 114.

(٢) Cis 76, B. M. 8, Os. 12, Cis, IV, I, II, P. 116

(٣) Cis 77, B. M. 9, Os. 11, Osiander, in ZDMG., XIX, S. 199 ff.

(٤) Cis 79, B. M. 11, Os. 8, Cis, IV, I, II, P. 121.

(٥) منتخبات ص ٣٢ « بنو الحارث » الاشتقاق (٢٥٥/٢) .

(٦) الاكليل (٥٤/١٠) .

(٧) Cis 87, B. M. 19, Os. 18, Cis, IV, I, II, P. 140.

(٨) Cis 88, B. M. 20, Os. 16, Cis, IV, I, II, P. 143. Osiander, in ZDMG. XIX, S. 210 ff.

(٩) Halévy 6, Os. 22, Halévy Etudes, P. 114.

(١٠) Os. 9, Halévy 9, Halévy, Etudes, 117.

(١١) Halévy 16, Os 23, Halévy, Etudes., P. 131.

« صوفان »^(١) ، و « بنى يهفرع »^(٢) ، و « بنى أشيب »^(٣) ، و « بنى قرين »
 « قورين »^(٤) ، و « بنى حيثم » « بنى حيث »^(٥) ، و « بنى ذنحان »^(٦) ، وغيرها
 مما يعدنا استقصاؤه عن صلب الموضوع .

وقد بقى بعض هذه الأسماء حيا فى الاسلام ، فروثان من الأسماء المعروفة فى
 اليمن ، وقد كان محفدا من المحافد^(٧) ، ولعل لاسم « بنى صوفة » و « آل صوفان »
 و « الصوفان » علاقة باسم « صوفان » السوارى فى النص^(٨) . وذكر ابن دريد أن
 « بنى صوفة » بطون بالشام^(٩) . وورد فى النص « Cis 102 »^(١٠) اسم جماعة تدعى
 « بنو مضم » « بنومضان » ، وهم من عشيرة « أبكلن » « أبكل » من سكان مدينة « عمران » ،
 وقد ورد اسم هذه المدينة فى نصوص أخرى يظهر منها أن أصحابها كانوا من « بنى
 « أبكلن » « أبكل »^(١١) . ولعل لما ذكره « الهمداني » من قبائل تتسبب الى « الأسد
 ابن عمران »^(١٢) علاقة تاريخية بـ « أسد » الذين ورد اسمهم فى النصوص ، وبهذه
 المدينة القديمة مدينة « عمران » . وكلمة « بن » كما ذكرنا ذلك مرارا هى حرف
 جر بمعنى « من » ، فهما الناس على صورة أخرى ، فهموها على أنها « ابن » ، فصارت
 « أسد بن عمران » على حين أن المراد « أسد » من « عمران » ، أى أسد النازلة فى
 أرض « عمران » .

Os. 27, Halévy. 17, Halévy, Etudes, P. 132, Cis 84, Cis, IV, I, II, P. 135. (١)

Halévy 25, Halévy, Etudes, P. 145, Cis 72, Cis, IV, I, II, P. 106. Os. 5. B. M. 3.

Os. 18, Halévy 27, Halévy, Etudes., P. 148. (٣)

Halévy 18, Os. 13, Halévy, Etudes, P. 136, D. Nielsen, Der Sabaische Gott (٤)
 Ilmukah, S. 49, Pratorius, Beitr. S. 41.

Halévy, Etudes, P. 138. (٥)

Os. 6, Halévy 20, Halévy, Etudes, P. 140. (٦)

(٧) الاكليل ٨/٩٠ ، ٩١ (طبعة نبيه) ١٢٢/١٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ .

Cis, IV, I, II, P. 135, Lane, an Arabic—English Lexicon, P. 1748, Dozy, (٨)
 Die Israeliten zu Mekka, S. 184 ff.

Cis 102, Cis, IV, I, II, P. 164. (١٠) (٩) الاشتقاقى (٢/٢٨٥) .

Cis 95, B. M. 27, Os. 20, Cis, IV, I, II, P. 155, Osiander, Zu Himjarichen., (١١)
 ZDMG., XIX, S. 220 f.

(١٢) الاكليل (٨/٧٠) (طبعة نبيه) .

وأرخت جملة نصوص من هذه النصوص التي دونها أناس من « مرشد » ،
 أو من عشائر وبطون كانت نازلة في جوارها وحماها ، بأسماء رجال لا نعرف من
 أمرهم شيئا ، ومن هذه النصوص النص « Cis 80 » . وقد أرخ بعام « خرف » « خريف »
 « ودأيل بن يقه ملك كبر » كبر « خلل » « خليل » (١) . و « خلل » « خليل » اسم قبيلة
 معروفة في « سبأ » ، وقد جاء في جملة نصوص . والنص « Cis 81 » . وأرخ بعام
 « سمه كرب بن تبع كرب » من « فضح » أي من عشيرة « فضح » (٢) . والنص
 « Cis 83 » ، وأرخ بعام « سمه كرب بن تبع كرب » من « خدمت » (٣) . والنص
 « Cis 90 » ، وأرخ بعام « نبط ايل بن عم أمر » (٤) .

تحدثت عن « مرشد » بما فيه الكفاية ، ولا بد لي من العودة الى ملوك « سبأ »
 من عشيرة « مرشد » . ويظهر أنهم لاقوا مصاعب كبيرة من الهمدانيين ومن رؤساء
 القبائل الآخرين الذين كانوا يطعمون في ملك « سبأ » ، فلم يتركوا لهم وقتا يستريحون
 فيه . وسوف نرى أن أطماع المشايخ والرؤساء قد عادت على جزيرة العرب
 - وبالأسف - بأضرار بالغة جدا ، ومكنت الدول الأجنبية من التدخل في شؤونها .
 لقد اتبع ملوك « سبأ » سياسة التوسع والقضاء على استقلال الامارات والمشيخات
 لادماجها في مملكة واحدة . وهي سياسة صحيحة من الناحية القومية ، لا بد منها ،
 غير أنها اصطدمت بمصالح الاقطاعيات الخاصة التي لم يهن عليها النزول عن استقلالها
 وعن منافعها ؛ لذلك اقترن تطبيق سياسة الملوك بمقاومة عنيدة رافقها حروب وثورات ،
 وتحزبات أثرت في الوضع الداخلي والخارجي تأثيرا بالغا ، وأضر بالحالة الاقتصادية
 اضرارا شديدا كان أقله انتقال التجارة البحرية من أيديهم الى أيدي الرومان واليونان ،
 وفقدانهم السيطرة على البحر الأحمر وسواحل افريقية وقد كانت من أعظم موارد
 الغنى لجزيرة العرب تأتي اليهم بالذهب والمال .

(١) Cis 80, B. M. 12, Os. 13, Cis, IV, I, II, P. 124.

(٢) Cis 81, B. M. 13, Os. 10, Cis, IV, I, II, P. 128. D. H. Müller, in
 ZDMG, XXIX (1876). S. 605 f.

(٣) Cis 83, B. M. 15, Os. 14, Cis, IV, I, II, P. 132.

(٤) Cis 90, B. M. 22, Os. 26, Cis, IV, I, II, P. 146, Halévy, Etudes., P. 360 f.

عرفنا من النصوص اسم ملك من ملوك « مرشد » هو « أنمار يهأمن » (١) .
 والوالد رجل لا نعرف لقبه ، غير أننا نعرف اسمه وهو « وهب ال » . وقد نمت بعض
 الباحثين « أنمارا » بـ « يهنعم » ، ونعتهم آخرون بـ « يهأمن » . واختلافهم هذا يرجع
 الى اختلاف النصوص عليهم ، فقد ذكر « هومل » مثلا النص المرقم بـ « Glaser 223 » (١) ،
 وجعله أمام اسمي « وهب ال » وابنه « أنمار » ، للدلالة على ورود اسميهما فيه ، ونعت
 « أنمارا » بـ « يهنعم » (٢) ، ودون ناشر كتاب « Cis » (٤) و « Sab. Inschr. » (٥) ،
 النعت « يهأمن » وذلك في المسند ، وفي العبرانية وفي ترجمة النص ، كما نلاحظ أن
 النصوص الأخرى كتبت « يهأمن » كذلك . وأعتقد أن « هومل » نفسه لم يخطئ
 في كتابة النعت ، وإنما وقع الخطأ من اشتباه النساخ ، ومن سهولة وقوع الخطأ وحدوث
 الالتباس بين كلمتي « يهنعم » و « يهأمن » . وقد دون « هومل » النعت صحيحا في موضع
 آخر من الكتاب ، فكتبه « يهأمن » ، وأشار الى النصين : « Glaser 223 » و « Glaser 179 » (٦) ،
 أى الى النص الذى ذكرته آنفا والنص الذى ذكره « هومل » مع اسم « أنمار » .
 وجعل نعت « يهنعم » . وقد قلد « قلبى » « هومل » فجعل النعت « يهنعم » (٧) ، وكتبه
 فى موضع آخر « Yuhancim » (٨) ، وهو خطأ مطبعي لا شك ، وددت التيسيه عليه
 ليقف على ذلك من يود البحث فى مثل هذه الأمور .

لقد تبين أن أكثر الكتابات التى تعود الى أيام « أنمار يهأمن » وبقية أسرة « مرشد »
 هى من الكتابات التى عثر عليها فى مدينة « حاز » الواقعة جنوب « عمران » (٩) ، وهى
 مدينة قديمة ما زالت قائمة حتى الآن . وقد زارها السائح الألماني « راتجن » ووصف
 خرائب « حاز » القديمة وبقاياها ، وذكر أن سكان المدينة قد استعملوا
 فى بناء سور مدينتهم وبيوتهم حجارة المدينة القديمة وتناولوا على آثار آبائهم وأجدادهم ،

(١) « يهأمن » « يهنعم » : Sab. Inschr. S. Alt. Kult., S. 90, Background., P. 145.

141:

(٢) Alt. Kult., S. 90, Glaser 223 = Cis 244, RW 149, Sab. Inschr., S. 141

M. M. 120.

(٤) Cis, IV, I, III, P. 271.

(٣) Alt. Kult., S. 90.

(٦) Alt. Kult., S. 88.

(٥) Sab. Inschr., S. 141.

(٨) Background., P. 142.

(٧) Background, P. 145.

(٩) Alt. Kult., S. 88.

شأن المدن الأخرى ، وتمثل هذه الحجارة عصوراً مختلفة مسحها الإنسان مسخاً ففضى على كنوز ثمينة نحن في أمس الحاجة إلى الحصول عليها . وقد تبين أن المدينة القديمة كانت محاطة بسور تهدم فاستعملت حجارتها في بناء أسوار جديدة ، وفي بناء البيوت . والحجارة الضخمة التي تشاهد اليوم هي من بقايا حجارة ذلك السور (١) .

من الكتابات التي تعود إلى أيام « أنمار يهأمن » الكتابة الموسومة بـ « Cis 244 » (٢) وقد سقط منها اسم صاحبها الذي تضرع إلى الآلهة بأن تمن عليه بالصحة ، وأن تبارك له في نفسه وفي أمواله ، وأن ترفع من منزلته ومقامه ومقام « أنمار يهأمن » ملك « سبأ » . وقد وردت في آخر النص الحروف : « ب ت . ب » ، وأكملها ناشر النص فأصبحت « بتالب » ، أي : « بالآله تالب » ، أو بحق الآله « تالب » . ولم يرد في النص بعد اسم الأب (وهو « وهب ال ») نعتاً ، ولم يذكره ناشر هذا النص في كتاب « Cis » (٣) . أما « ميتوخ » و « موردمن » ، فقد كتبا وجعلاهما « يحز » (٤) . فأصبح والده بعد هذه الإضافة « وهب ال يحز » ، وهو في نظري خطأ وقع فيه لوجود ملك آخر اسمه « وهب ال يحز » ، ولا علاقة لهذا الملك - على ما أرى - بـ « وهب ال » والد « أنمار » .

وقد ذكر مؤلفا كتاب « Sab. Inschr. » أنهما ظفرا بنعت والد « أنمار » من الكتابات : « Cis I » و « Cis 517 » و « Cis 642 » ، فجعلاه لذلك « يحز » (٥) . ولا أدري كيف استندا إلى هذه النصوص في استخراج نعت هذا الملك ، فالشخص المذكور في هذه النصوص لا علاقة له بـ « أنمار » ولا بوالد « أنمار » . فالنص « Cis I » مثلاً ، وصاحبه رجل اسمه « وهب عت يقد » وهو من عشيرة « جدنم » أي « جدن » ، كتبه مع أولاده في أيام سيده الملك « كرب ال وتر يهنعم » ملك « سبأ » ابن « وهب ال يحز » ملك « سبأ » (٦) ، و « كرب ال وتر يهنعم » - كما ترى - ملك آخر لا صلة له بـ

Rathjens und von wissmann, vorislamische Altertümer, S. 98 ff. (١)

Cis 244, RW 149, Glaser 223, MM 120. (٢)

Sab. Inschr., S. 141. (٤) Cis, IV, I, III, P. 271. (٣)

Sab. Inschr., S. 141. (٥)

Cis, I, Glaser 2, 3, 24, Langer, Cis, IV, I, I, P. 4 ff. D. Müller, Sab. (٦)

Inschr. ZDMG, XXXVII, (1883), S. 379 f.

« أنمار يهأمن » . و أما « وهب ال يحز » ، فهو ملك من ملوك « سبأ » ، وهو غير « وهب ال » والد « أنمار » . فلا علاقة لهذا النص اذن بصاحبنا الملك الذي تتحدث عنه . وأما النص « Cis 517 » ، فهو مثل النص السابق ، لا علاقة له بالملك « أنمار » ؛ اذ كتب في زمان الملك « كرب ال وتر يهنم بن وهب ال يحز » أيضا ، وهما كما رأيت غير « أنمار » ووالده « وهب ال » . وقد وردت في هذا النص جملة أسماء هي « عززم » أى « عزيز » ، وهو اسم شائع عندنا معروف ، و « زيدلات » و « سعد »^(١) . ولهذه الأسماء فائدة كبيرة فى دراسة الأسماء العربية القديمة .

ولم يرد فى النص « Cis 642 »^(٢) اسم الملكين « أنمار يهأمن بن وهب ال » أو « كرب ال وتر يهنم بن وهب ال يحز » ، فلا أدري لم أشار اليه مؤلفا كتاب « Sab. Inschr. » على أنه من النصوص التى ورد فيها نعت « وهب ال » . وصاحب هذه الكتابة رجل اسمه « مرثد ال بن فسول » ، وكان « قول » قبلا على عشيرة « سمى » . وهذا النص من النصوص القصيرة الناقصة ، وليست له صلة ما باسمى الملكين .

والكتابة « RW 129 » من الكتابات التى تعود الى أيام الملك « أنمار يهأمن » وهى ناقصة - وباللاسف - سقط من أولها اسم الذى أمر بتدوينها ، خلاصتها أن صاحب هذه الكتابة قدم تمثالا الى الآله « تالب ريم » « ريام » « بعل شصرن » ، لانه شمل برعايته وحمايته « أنمار يهأمن » ملك سبأ . وحفظه ولائنه رده سالما من هذه الحرب . وقد سقطت كلمات فى مواضع من هذه الكتابة سببت تشويهاها وغموضها فلا ندري ما المقصود بهذه الحملة أو الحرب . أهى حملة قام بها الملك « أنمار يهأمن » أم هى حملة قام بها شخص آخر هو صاحب هذه الكتابة ؟ ويرى مؤلفا كتاب Sab. Inschr.^(٣) . أن الذى قام بها هو رجل من « بتع » ، وقد أمده الملك بمساعدة عسكرية .

وجاء فى هذه الكتابة ذكر « حملان » وهى قبيلة ورد اسمها فى مواضع متعددة

(١) Cis 517, Os. 32, Br. Mus. 30, Cis, IV, II, III, P. 229

(٢) Cis 642, Miles 5, Cis, IV, III, I, P. 76. Mordtmann, ZDMG., XXXII, (1878) S. 679.

(٣) Sab. Inschr., S. 116 (86), 117. Cis., IV, I, III, P. 242. Ci 195. Glaser 179.

من الكتابات ، وكذلك ذكر اسم « كبر » كبير « أقيان » . ولستقوط كلمات فى هذه الكتابة قبل اسم هذه القبيلة وبعدها ، وكذلك قبل جملة « كبر أقيان » وبعدها صعب علينا فهم المراد من ذكر هذه القبيلة وهذا الموظف فى هذه الكتابة^(١) . وهو أمر يؤسف عليه .

وقد ورد اسم قبيلة « حملان » فى عدد من الكتابات التى ترجع الى دور « الهمدانين » ، وجهادهم للفوق على القبائل الأخرى . ورد ذكرهم مثلا فى النص ، Cis 155 ، وهو يعود الى أيام الملك « علهان نهقان »^(٢) . ويتحدث عن حرب وقعت بين « سبأ » وقبائل « حمير » ، وكانت « حضرموت » تساعد فيها مملكة « سبأ » . وقد هاجمت جيوش « سبأ » و « حضرموت » الحميريين من جهتين ، من الشمال والشرق ، أما من الشمال فقد قامت بهذا الهجوم جيوش « سبأ » ، وأما من الشرق ، فقد قامت بذلك « حضرموت » ، وقد كابدت حمير فى هذه الحرب خسرانا كبيرا ، وحوصرت فى موضع « ذات العرم »^(٣) . ومن الأسر التى تنسب الى « حملان » ، أسرة عرفت بـ « بنى الهزم »^(٤) ، وقد جاء فى كتابة أن جماعة من أفرادها ، بنوا « محرما » للآلهة « ذات غيمان »^(٥) . وأسرة عرفت بـ « بنى زهر » ، وتقع أملاكها فى أرض تعود الى « بنى تبع »^(٦) ، وقد عثر على عدد من الكتابات تعود الى « بنى زهر » عثر عليها فى : « حاز »^(٧) وفى « العرين »^(٨) و « بيت غضر »^(٩) .

(١) راجع النص وترجمته فى : Sab. Inschr., S. 115 ff. وكذلك فى : Cis., Pars quarta, Tome I, Fasc. 3, P. 242. وقد أضيفت الى الترجمة كلمات محاولة لاتمام قسم من المواضع الساقطة من الكتابة .

(٢) Glaser 138. Cis., IV, I, P. 216. Mordtmann, Himjarische Inschriften, S. 18. Winckler, Die Sabaischen Inschriften der Zeit Alhan nahfan, S. II f.

Glaser, Abessi., S. 103—105. (٣)

Sab. Inschr., S. 101. • الاشتقاق ١٧٩ (٤)

Glaser 164., Cis 180, RW 104. (٥)

Sab. Inschr., S. 108—109. Glaser 144, Cis 160. (٦)

Sab. Inschr., S. 109. Cis 228, Cls., IV, I, III, P. 261. Glaser 53. (٧)

(٨) « عرين » « عران » ، Cis., IV, I, III, P. 264. Ci 234, Glaser 213. (٨)

Cis, IV, I, III, P. 268, 279. Cis 240, Glaser 219. Cis 263, Glaser 242. (٩)

وقد تحدث «الهمداني» عن «مخلاف حملان» وعن «مخلاف مأذن وحملان» (١).
ويقع «مخلاف مأذن» غرب «صنعاء» (٢). وقد جاء اسم «مأذن» في عدد
من الكتابات (٣) على أنه اسم عشيرة. كما جاء على أنه اسم أرض: «أرض
مأذن» أي «أرض مأذن» (٤).

وتولى عرش «سبأ» بعد «أنمار يهأمن» ابنه «ذمر على ذرح»، وقد وصلت
اليينا كتابة قصيرة أصيبت بكسور في مواضع منها سقط منها اسم «أنمار» وبقيت كلمة
«يهأمن»، وجاء بعدها اسم «ذمر على ذرح» مسبوقة بالواو حرف العطف مما يدل على
أنها كتبت في أيام والده «أنمار يهأمن»، وقد ورد فيها مضافا إلى اسمي الملكين اسما
«ودم» «ود» و«تزاد» (٥).

لقد وردت في النص Rep. Epig 4132، هذه الجملة «... نعم وذمر على ذرح
ملك سبأ» (٦)، و«نعم»: هي بقايا كلمة سقطت حروفها الأولى، والظاهر أنها
نعت ملك ذكر اسمه قبل «ذمر على». وقد رأى «هومل» أن هذا الملك الذي سقط
اسمه هو والد «ذمر على»، وأشار إلى أن هذا النعت يحملنا على التفكير في «كرب ال
وتر يهنم». غير أنه يرى أن هذا الملك متأخر زمانا عن «ذمر على ذرح»، لذلك
صرف نظره عنه وفكر في الملك «أنمار» الذي جعل نعته «يهنم» (٧)، وقد جعل
«فلبى» «ذمر على ذرح» أيضا ولدا للملك «أنمار» (٨). أما أنا، فأرى أن هذا
رأى لا يقوم على دليل؛ فقد عرفنا أن نعت الملك «أنمار» كان «يهأمن» لا
«يهنم»، فلا يمكن أن يكون هو الملك المقصود، ولا بد من التفكير في ملك آخر.

وكان للملك «ذمر على ذرح» ولد اسمه «نشأ كرب يهأمن»، جعل «هومل»
نعتة «يهنم» (٩)، وهو خطأ. وقد وصلت اليينا كتابة منه دونها عند تجديده واصلاحه
الأصنام «أصلم» الكائنة في معبد «عتر ذذب». وقد دون مؤلفا كتاب:

(١) الصفة ١٠٦. Sab. Inschr., S. 103. (٢)

(٢) Cis., IV, I, I, P. 87. Ci 57. Glaser 32, Halévy 26. Cis, IV, I, III, P. 295.
Cis 287, Glaser 265. Cis, IV, I, IV, P. 444. Cis 359.

(٤) Cis., IV, I, IV, P. 357. Cis 323. Glaser 868, Berlin 268.

(٥) Rep. Epig., VII, I, P. 92. (4132). VA 5343.

(٦) Rep. Epig., VII, I, P. 92, 4132, VA 5343, Alt. Kult., 90, VA 649.

(٧) Background, P. 142. (٨) Alt. Kult., S. 90.

(٩) Alt. Kult., S. 90.

« Sab. Inschr. » « ذب » « ذبان »^(١) . ويظهر أن أوثنان هذا المعبد أضيفت بتلف لقدمها ، فأمر الملك بتجديدها واصلاح مواضع التلف منها تقربا الى الآله « عثر » رب هذا المكان .

وهناك كتابة أخرى تعود الى هذا الملك ، وهي مثل أكثر هذه الكتابات المدونة تقربا الى الآلهة ، جاء فيها أن « نشأ كرب يهأمن » قدم الى « تنف بعلة ذى غضرن » أى « ربة » موضع « ذى غضران » أربعة وعشرين وثنا ، وذلك لسلامته ولسلامة بيته « سلحن » « سلحان » « سلحين » ، ولعافيته وعافية أهله ، ولتبعده عنه الشر وكل ضر يريد به الشائتون . وذلك بحق « عثر » و « المقه » . وبحق « شمسهمو تنف بعلت ذى غضرن »^(٢) .

و « سلحين » من الأسماء المعروفة ، وقد أشار الهمداني الى قصر « سلحين » ، وهو قصر من قصور « مأرب » ، وذكر فيه شعرا^(٣) ، ولا ندرى بالطبع أشار الهمداني الى « سلحين » الذى هو بيت الملك « نشأ كرب » أم أنه قصد قصرا آخر من قصور مأرب . وتحدث ياقوت الحموى عن « سلحين » فقال : انه « حصن عظيم بأرض اليمن كان للتبابعة ملوك اليمن . . . وزعموا أن الشياطين بنت لذى تبع ملك همدان حين زوج سليمان بلقيس قصورا وأبنية »^(٤) . وقال نشوان بن سعيد الحميرى : « سلحين بالحاء اسم مرتبة الملك بمأرب ، وكانت للملك حمير ، بها قصر بنته بلقيس ملكة سبأ ابنة الهدهاد ، وكان فيه عرشها »^(٥) . وهذه الروايات عن هذا القصر هى بالطبع موضوعة ، وضعها الأخباريون .

لا نعرف من حكم بعد « نشأ كرب يهأمن » ، فليست لدينا كتابات تتحدث عن

Sab. Inschr., S. 201 Rep. Epig. 644, Rep. Epig., Tome II, I, P. 71. Cis (١)

433, Lupar, A. O. 1535, Cis, IV, II, II, P. 123, Sab. Inschr., S. 201.

Cis 573, Os. 31, Br. Mus. 32, Cis, IV, II, IV, P. 365, Osiander, ZDMG., (٢)
XIX, (1865). S. 261 f.

(٣) الاكليل (٢٤/٨ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ .

ومواضع أخرى . (طبعة نبيه) الصفة (ص ٢٠٣) .

(٤) البلدان (١٠٥/٥) « بفتح أوله وسكون ثانيه ثم حاء مهملة مكسورة وياء

مثناة من تحت ساكنة وآخره فون » .

(٥) منتخبات (ص ٥٠) .

خلّف هذا الملك ، والظاهر أن جمهرة جديدة أو عدة جمهرات حكمت بعده ، لم يصل خبرها اليّنا . والجمهرة الأخيرة التي حكمت سبأ هي الجمهرة التي على رأسها الملك « وهب ال يحز » ، وهو ملك لم يصل اليّنا اسم أبيه ، ولا نعرف لذلك كيف انتقل الملك اليه . وقد وضع « هومل » اسم « نصرم يهأمن » بين اسم « نشأ كرب » وبين « وهب ال يحز » ، ووضع معه علامة استفهام للدلالة على أنه لا يقول ذلك على سبيل التأكيد ، وإنما هو احتمال يراه ومجرد رأي هو نفسه غير واثق به (١) .

أما « فلبى » ، فقد تصور وجود فجوة لم يعرف من حكم فيها بعد « نشأ كرب » ، قدرها بنحو ثلاثين عاما ، ثم ذكر أن الذي حكم بعدها ملك من الأسرة الملكية الرابعة يدعى « نصرم يهنم » ، وهو شقيق « صدق يهب » ، وقدر حكمه بنحو عشرين عاما ، ثم وضع بعده اسم « وهب ال يحز » الذي حكم على رأيه حوالي عام « ١٨٠ » قبل الميلاد (٢) . ترى من ذلك أن « فلبى » أخذ بالاحتمال الذي تصوره « هومل » ، غير أنه ثبته ووضع له تواريخ مقدرة بأعوام .

واستند « هومل » في وضعه « ناصر يهأمن » هذا الموضع الى النص الموسوم بـ « Glaser 265 » . وقد ورد فيه عدد من الأسماء كانوا موظفين في خدمة « ناصر يهأمن » ، منهم « أوسلة بن أعين » الذي هو في نظر بعض الباحثين « أوسلة رفشان » الهمداني ، وسأحدث عنه . ولما كان « أوسلة » هذا يعاصر « وهب ال يحز » ، وكان من جملة موظفي « ناصر يهأمن » ، رأى « هومل » أن مكان « ناصر يهأمن » يجب أن يكون بين « نشأ كرب » وبين « وهب ال يحز » ملكي سبأ ، فوضعه في هذا المحل (٣) . وقد عثر على هذا النص في « جبل ثنين » (٤) ، وذكر « خليل يحيى نامي » أنه رأى ونقشه في « هجر ثنين » « مدينة ثنين » ، وهي تبعد عن غربي « ناعط » زهاء ساعتين على البغال ، وهي بين قبيلة « حاشد » و « أرحب » . والنص مكتوب على صخرة ضخمة ناتئة في وسط تلال وعرة مسننة (٥) . كتب عند الانتهاء من انشاء بناء في أيام « نصرم يهأمن » « ناصر يهأمن » وأخيه « صدق يهب » ، وقد سجل فيه أسماء من ساعدهما في اتمام هذا البناء ، وكذلك من قاموا بتسقيفه (٦) ، وهم من المشايخ والرؤساء .

Background., P. 142. (٢)

Cis, IV, I, III, 295. (٤)

Glaser 265, Cis 287. (٦)

Alt. Kult., S. 90. (١)

Alt. Kult., S. 88, anm. 3. (٣)

(٥) نشر ص ٧٢ .

ولم يلقب « نصرم يهأمن » ولا شقيقه بلقب « ملك » فى هذا النص • وقد ذكرت فيه بعد الأسماء وقبل اسم « نصرم يهأمن » كلمة « مقت » ، وهى تعنى « المخلصين » أو « الخدم المخلصين » (١) أو « العمال » (٢) • وفى هذه الكلمة دليل على أنهم كانوا من أتباع الأُميرين ومن المشايخ أو العمال المخلصين لهذين الرئيسين الهمدانين • ومن الأسماء الواردة فى هذا النص اسم « جدم » أو « جديم » أى « جديد » ، وهو اسم يذكرنا بـ « ذى جدد » الذى ذكره « الهمدانى » فى كتابه « صفة جزيرة العرب » أو « بنو جديد » وهم من « الأزد » (٣) • واسم « حين زنين » أى « حيان زنيان » ، وقد يكون لـ « زنيان » علاقة بـ « رنية » ، وهو من أسماء المواضع المعروفة فى اليمن (٤) • واسم « هوفعث بن مرن » أو « هوفعث » من « مران » • وورد فى بعض النصوص « ذو مران » (٥) • و« مران » و« المرانيون » من الأسماء المعروفة (٦) • وقد ذكر « نشوان بن سعيد الحميرى » أن « المرانيين » هم من ولد « عمرو ابن ناعط » (٧) ، كما ذكر أن « مران » حى من قضاة باليمن ، وهم ولد « مران ابن الأزمع بن خولان » (٨) • وأشار « الهمدانى » الى « المرانى » من ولد عمير ذى مران قيل همدان الذى كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) ، وصرح أن « المرانيين » هم من « همدان » (١٠) •

وورد فى النص « شرح ال ذريمت » « شرح ايل ذى ريمت » (١١) ، و« ريمت » أو « ريمت » من الأسماء المعروفة كذلك (١٢) ، واسم أحد الأشخاص من « مأذن » (١٣) و« مأذن » من الأسماء الواردة فى النصوص وفى الكتب • وقد ذكر

- (٢) نشر ص ٧٥
 (٤) الصفة ص ٥١ - ٥٢ س ٢٣ ، ٧ •
- (١) Cis, IV, I, III, P. 298.
 (٣) الصفة ص ٢٢٨ س ٢٣ •
 (٥) Cis, IV, I, III, P. 297.
 (٦) Cis, IV, I, III, P. 297, Kunst. Homuseun 5, Mordtmann, beitrage, S. 10, 60, 62.

- (٧) منتخبات (ص ٩) ،
 (٨) منتخبات (ص ٩٨) ،
 (٩) الصفة (٩٩) ،
 (١٠) الصفة (ص ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٣) •
- (١١) السطر الثانى من النص •
 (١٢) منتخبات (ص ٤٥) الصفة (ص ٦٨ س ٤ ، ٧١ س ٢٢ ، ٧٢ س ٣ ، ١٠٣ س ١٣ ، ٢٥ ، ١٠٥ س ٤ ، ٧ ، ١٢٥ س ٢٢ ، ١٢٦ س ١٧) •
 (١٣) السطر الثامن من النص •

الهمداني « ذى مأذن » (١) ، كما ذكر « مخالف مأذن » (٢) .

ولم يلقب « نصرم يهأمن » « ناصر يهأمن » بلقب « ملك » فى النصوص الأخرى التى ورد فيها اسمه كالنص المنشور برقم « ٧ » فى كتاب « نشر نقوش سامية من جنوب بلاد العرب وشرحها » (٣) . وقد أخبر « ناصر يهأمن » فيه أنه قدم لحاميه « تالب ريمم بعل حدثن » « تالب ريام » صنما وذلك لسلامته ولعافيته . وكان النص المرقم برقم « ٢١ » المنشور فى الكتاب نفسه (٤) . وقد دون هذا النص جماعة من بنى « همدان » ، وذلك لمناسبة انشائهم بيتهم المسمى « وترن » « وتران » الذى جعلوه فى حماية حاميههم الآله « تالب ريام » وحماية سيدهم « ناصر يهأمن » و « صدق يهب » « صادق يهب » ، وليزيد هذا الآله من نفوذ قبيلة « همدان » اتى يتسبب اليها هؤلاء .

وورد فى هذا النص اسم « بنو ددن » ، أى « دادان » (٥) ، وهو اسم ورد فى نصوص أخرى مثل النص « Cis 348 » (٦) ، حيث جاء أن جماعة منهم عدد من « بنى ددن » « دادان » « ددان » اشتركوا فى تقديم وثن « صلمن » الى الآله « تالب ريمم بعل خضعتن » ، أى « تالب ريام » رب « خضعتن » الكائن معبده فى مدينة « أكناط » (٧) . و « أكناط » مدينة فى بلد « همدان » ذكر اسمها « الهمداني » مرارا فى كتبه (٨) ، وذكر أن فيها قصر « سنحار » (٩) . وكان يسكن بها جماعة يعرفون بـ « زادان » ينسبون الى « مرتد بن جشم بن حاشد » على حد قول أصحاب الانساب (١٠) . ولم يلقب « ناصر يهأمن » ولا « صدق يهب » فى نص آخر ناقص بلقب « ملك » ، وأصحاب هذا النص من « همدان » كذلك . وقد ذكروا هذه الجملة « وبمقم مرايهمو »

(١) الاكليل (١١٦ ، ٦٢/٨) .

(٢) الصفة (ص ٨٢ س ١ ، ٨٦ س ٥ ، ١٠٦ س ٢١ ، ٢٢ ، ١٠٧ س ١٦ .

١٠٩ س ٨ ، ١١١ س ١١ ، ١٧٤ س ١٥) .

(٣) ص ١١ - ١٢ .

(٤) نشر ص ٣٣ وما بعدها .

(٥) السطر الثانى من النص .

(٦) Cis 348, O. M. 6., Cis, IV, I, IV, P. 415.

(٧) السطران السادس والسابع من النص .

(٨) الاكليل (٩٢/٨) « طبعة نبيه » (١٢٠ ، ٤٠/١٠) . الصفة (٨٢ ، ١١٠ ، ١١٢) .

(٩) الاكليل (٩٢/٨) « طبعة نبيه » (١٢٠/١٠) .

(١٠) الاكليل (٤٠/١٠) .

قبل اسم « نصرم يهأمن » (١) ، أى « وبمكان أميريهم » أو « وبجلالة أورياسة أميريهم » (٢) ، فلا نجد فى هذا النص أيضا ما يشير الى أنهما كانا ملكين ، أو أن أحدهما كان ملكا على سبأ أو على همدان .

رأينا أن النصوص التى ورد فيها اسم « نصرم يهأمن » « ناصر يهأمن » أو « صدق يهب » « صديق » « صادق يهب » لم تلق أحدهما أو كليهما بلقب « ملك » لا على « سبأ » ولا على « همدان » . وعندى أنه لو كان أحدهما أو كلاهما ملكا ، لما أغفلت بالنصوص الاشارة الى هذا المركز السامى . واذن فانا لا أستطيع أن أوافق « هومل » ومن تبعه فى اعتبار « ناصر يهأمن » ملكا على « سبأ » لمجرد ورود عبارات مثل « أميريهم » أو « عمال ناصر » أو « خدم ناصر المخلصين » تشير الى اعتراف أصحاب الكتابات بالرجلين رئيسين عليهم ؛ فان هذه التباير تدل على الاعتراف بالرياسة ، ولا تدل الرياسة على الملوكية حتما ، وقد استعملها مشايخ فى نصوص أخرى بالنسبة الى مشايخ قبائل ورؤساء عشائر أعلى منهم منزلة ومكانة ؛ لأنهم كانوا نزولا عليهم ، وفى جوارهم وحماهم ، ولم يكن أولئك المشايخ غير رؤساء قبائل كبار ، ولم يدعم أصحاب النصوص « ملوكا » ، ولم يدعوا أولئك المشايخ الكبار الذين وردت أسماؤهم فى نصوص دونوها هم أنفسهم « ملوكا » . فلم يكن « ناصر » أو « صدق » فى نظرى الا رئيسين من رؤساء « همدان » .

وقد ذكر « هومل » أن كلمة « يهأمن » التى هى نعت « نصرم » تشير الى أنه كان ملكا ؛ لأن هذا النعت من النوع الخاصة بالملوك ، ولهذا جعله ملكا (٣) . وهو رأى لا أستطيع أن أوافق عليه ، فلم يرد فى نص أن النوع التى استعملها الملوك كانت نوعتا رسمية خاصة بهم ، لا يجوز لأحد أن ينعى بها نفسه . واذا كان هذا النعت قد ورد نعتا لعدد من الملوك ، فانه لا يكون دليلا قطعيًا على أنه كان خاصا بهذه الطبقة ، ولم يرد نعتا لغير الملوك مثل الأمراء والمشايخ والأعيان . ولا يسلم بهذا القول الا بعد الاحاطة بجميع النصوص ، وليس فى مقدور أحد ادعاء ذلك الآن .

وورد فى هذه النصوص اسم « صدق يهب » « صديق » « صادق يهب » بعد اسم « نصرم يهأمن » ، فاستتج « قلبى » من ذلك أنه كان شقيقا له أو ابنا له (٤) . وعندى

(٢) غويدى : المختصر ص ٣٣ .

(٤) Background, P. 91, 142.

(١) نشر ص ٥٢ .

(٣) Alt. Kult., S, 88, Anm. 3.

أن ذكر « صدق » بعد « نصرم » لا يدل حتما على أنه كان شقيقا له أو ابنا له . وقد وجدنا أن عددا من النصوص ذكرت الأبناء قبل الآباء ، فمن الجائز إذن أن يكون فى هذه الحالة « صدق يهب » هو الوالد ، وأن « نصرم » هو الابن . لا أقول ذلك جازما بل أقوله على سبيل الاحتمال . فعندى أن من الواجب فى مثل هذه المواضع الشائكة من البحث ، التفطيش عن كل أوجه الاحتمالات . ويحتمل كذلك ألا تكون الصلة لا هذه ولا تلك ، وإنما هى شىء آخر ، هى أن الرجلين كانا رئيسين كبيرين فى ذلك الوقت على « همدان » . وأما « بن همدان » التى وردت بعد الاسمين ، فلا تعنى أنهما كانا ابني رجل اسمه « همدان » ، بل تعنى أنهما كانا « من همدان » أى من قبيلة « همدان » .

يتسمى « وهب ال يحز » الى عشيرة « مرثد » ، ولم يرد فى النصوص اسم أيه ، لذلك لا نستطيع أن نتحدث عن أصله : أكان من أسرة ملكية ورثت العرش عن آبائها وأجدادها ، أم هو الذى كون نفسه بنفسه وانتزع الملك من غيره كما فعل غيره من ملوك هذه المملكة . وليس فى وسعنا أيضا للسبب نفسه أن نتحدث عن صلته بالملك السابق ، ولا بـ « نصرم يها من » الأمير الهمدانى ، وبقية أمراء « همدان » .

رقى « وهب ال يحز » عرش « سبأ » فى حدود سنة « ١٨٠ » قبل الميلاد على تقدير « فلبى »^(١) . وكان يعاصره « أوصلت رفشان » أمير « همدان » ، وهو والد الأميرين « يرم أيمن » و « بسج يهرحب » « بسارج »^(٢) . ويظهر من النص « Glaser 1228 » أن « وهب ال يحز » تحارب هو و « الريدانيون » ورئيسهم إذ ذلك « ذمر على »^(٣) . وقد ساعد ملك « سبأ » فى هذه الحرب « هوف عم » و « مخطران » « مخطران » و « سخيم » و « ذو خولان » و « بنو بتع » . وانضم الى جانب الريدانيين « سعد شمس » و « مرثد »^(٤) . وتشير هذه الكتابة وكتابات أخرى الى المساعى التى ساعها رؤساء « ريدان » فى منافسة ملوك « سبأ » وانتزاع العرش منهم . وقد ورد اسم « ذمر على ذو ريدان » فى الكتابة المدونة فى مدينة « مأرب » الموسومة بـ « Glaser 539 » ، وهى كتابة ناقصة وبالأسف . وكان يحكم عددا من

Glaser, Abessinier., S. 63. (٢)

Background, P. 142. (١)

Glaser 1228. : : السطر الخامس عشر من النص :

Glaser 1364. Abessinier, S. 67. (٤)

القبائل اتحدت مع « سبأ » في دور حكومة « سبأ وذو ريدان » .
ولدينا كتابة دونها شخص اسمه « سعد تالب يهثب » من « سقهن » (١) . ذكر
فيها أنه قدم الى الآله « تالب ريمم » (٢) نذرا هو تمثال وضعه في معبد هذا الآله
في « رحبن » « رحبان » وذلك في أيام سيده « مراسمو » الملك « وهب ال يحز » (٣) .
وقد ورد اسم صاحب هذه الكتابات في نصوص أخرى منها النص الموسوم بـ
« MM 33 + 34 » ، وهو نص دونه جماعة من « بنى بتع » و « سخيم » و « ذى نعمان »
أتقربوا الى الآله « عتر شرقان » (٤) لأنه نجى « سعد تالب يهثب » ومد في عمره في
الحروب التي أنشبهها في أرض « ردمان » وفي أماكن أخرى (٥) . ولا يعقل بداهة
قيام هذه العشائر ببناء « نطعت » وذلك تقريبا الى الآله « عتر شرقان » لأنه من
على عبده « سعد تالب يهثب » بالحياة والنجاة في الحروب التي خاضها ، لو لم يكن لهذا
الرجل بهذه العشائر علاقة . ويتبين من كتابات أخرى أنه كان محاربا قام بعدة حروب
قيامها حسنا فلعله كان من كبار القواد الذين كانوا في أيام « وهب ال يحز » ، وقد
ترأس في حروبه عددا من القبائل والعشائر منها هذه التي دونت تلك الكتابة .

خلف « وهب ال يحز » على عرش « سبأ » ابنه « كرب ال وتر يهنم » ، والى
زمانه تعود الكتابة الموسومة بـ « Os. 32 » (٦) وهي عبارة عن تأريخ بناء بيت اسمه
« يفص » انشأه أصحابه في أيام هذا الملك ، وقد تيمنوا بذكر أسماء الآلهة : عتر والمقه
وهوبس وذات حميم وذات بعدان وذو سموى « ذو سماوى » (٧) . وكتابة أخرى هي
الكتابة المرقمة برقم « Glaser 456 » (٨) . وهي كتابة قصيرة سقطت كلمات منها ورد في
جملة ما ورد فيها ذكر « كبر خلل » « كبير خليل » . وكتابة ثالثة دونها جماعة من

(١) « سقهن » . (٢) « تالب ريمم » .

(٣) Cis., quarta 1. Fae. IV P. 445 Cis, 360, Miles 6. Sab. Inschr. S. 5 anm. 1.

(٤) عتر الشارق . (٥) راجع النص فى : Sab. Inschr. S. 74.

(٦) Cis 517, Br. Mus, 30, Cis, Pars quarta, Tomus II, Fasc. III, P. 229. E.

Osiander. Zur himjarischen Alterthumskunde, in ZDMG. XIX (1865). P. 269 ff.

Halévy, Etudes Sabéennes, in Journal asiatique, 1874, II, P. 500—502.

(٧) راجع النص .

(٨) Rep. Epig., Tome VII, 1, P. 91 (4130). VA 5315, Glaser 456.

« جدن » لمناسبة ما أقاموه من العمارة لحصن « تفظ » باسم هذا الملك (١) .

ان الآلهة : « عثر » و « المقه » و « هبس » و « ذات حميم » و « ذات بعدان » هي من الآلهة القديمة المعروفة عند السبئيين . أما الآلهة « ذو سموى » أو « ذو سماوى » فهو من الآلهة التي لم يرد خبرها فى النصوص القديمة ، ويرى « هومل » أن هذا الآلهة مثل الآلهة « تالب ريم » « تالب ريام » شاعت عبادته فى هذا الوقت وقت ظهور قوة الهمدانيين (٢) . وقد استمرت عبادته الى ما بعد الميلاد ، حيث حل اسمه محل أسماء الأوثان القديمة التي كان يتعبد لها أجداد السبئيين (٣) . وهو يمثل فى الحقيقة تطوراً كبيراً فى الأفكار الدينية فى « سبأ » وتقريباً نحو التوحيد ، إذ أصبح الناس ينظرون الى آلهة عظيم هو « ذو سموى » أو « رب السماء » . ولئن كان اسمه قد اقترن بأسماء الأوثان الأخرى فى هذه الكتابة وفى كتابات أخرى ، انا لنجد اسمه يذكر وحده فى الكتابات المتأخرة ولاسيما كتابات ما بعد الميلاد التي أخذت تتسم بطابع الميل الى عقائد التوحيد . وقد ذكروا قبل اسم الملك جملة « بمقم مراسمه » ، أى « بمقام رئيسهم » ، أى سيدهم . وصاحب الكتابة اسمه « وهب عث يفد » ، وهو من « بنى جدن » أى من « بنى جدن » . وأولاده هم « رندثون أزاد » و « هوف عث يهشع » و « وهب أوم يرحب » و « سعد ثون » (٤) .

وقد ورد اسم « جدن » أى « جدن » فى عدد من الكتابات ، وكانوا من الأسر والعشائر المعروفة فى « سبأ » (٥) . وكان لهم أتباع عبروا عن خدمتهم هذه لـ « جدن » بقولهم « آدم جدن » (٦) أى : « خول جدن » . ولعل لاسم « ذى جدن » المذكور فى الكتب العربية (٧) ، وموضع « جدن » علاقة باسم « جدن » هؤلاء . يظهر أن تطورات خطيرة سياسية وثقافية حدثت فى مملكة « سبأ » فى هذا العهد ،

(١) Joseph. Et Hartwig Derenbourg. Etudes Sur L'Epigraphie Du Yémen,

ونحن لا نستطيع أن نتبسط في الحديث عنها الآن ، إذ لم تصل إلينا نصوص كافية تشرح أسباب هذا التطور شرحا مفصلا . نرى « همدان » مثلا لها كلمة مسموعة ومكانة كبيرة بين قبائل مملكة « سبأ » ، ونجد آلهها « تألب » ينافس « المقه » آله شعب « سبأ » ، ونقرأ في الكتابات اسم معبده الشهير في « ريام » على جبل « اتوة » (١) . ويصل إلينا خبر آله لم يكن له خبر في أيام المكربين هو الآله : « ذ سموى » أى « ذو سماوى » أو الآله « رب السماء » ، وفي اسم هذا الآله معنى جديد لم نجده في أسماء الآلهة القديمة . ترمز تلك الآلهة الى عدد من الكواكب ، أما هذا الآله ، فهو آله السماء .

لقد ورد اسم الآله « ذ سموى » « ذو سماوى » فى عدد من النصوص يظهر منها أن عبادته كانت محصورة فى منطقة معينة ، ولعله كان آله قبيلة مثل الآلهة الأخرى التى كانت آلهة عشائر وقبائل ، ثم توسعت عبادتها بازدياد نفوذ العشيرة والقبيلة . وقد انتهت إلينا أسماء بعض المعابد التى خصصت لعبادة الآله « رب السماء » ، وكذلك أسماء بعض العشائر التى كانت تعبد له وتذمر لمعبده ، لقد وردت فى عدد من النصوص جملة : « هقنى ذ سموى آله أمرم . . . » (٢) ، أى « قدم لذى سماوى آله أمر » ، و « ذ سموى » يعنى « صاحب السماء » أى « آله السماء » (٣) . وجاء أيضا : « ذ سموى بعل بين ظفن » أى « آله السماء رب بين ظفن » (٤) ، و « أمرم » أى « أمر » عشيرة لانعرف من أمرها شيئا كثيرا . وقد ورد اسمها فى النص « Cis 547 » (٥) . وجاءت فى النص المعروف بـ « Cis 531 » (٦) ، جملة : آدم ملكن ذ سموى آله أمرم بعل « بين » ؟ « . . . » ، أى « عبد الملك صاحب السماء آله أمر رب « بين » ؟ » وإعنى عبارة « ملكن ذ سموى » « الملك صاحب السماء » ، وهى كناية عن آله السماء الذى هو ملك كل السماء ، وهو تعبير ذو أهمية كبيرة ؛ لأنه يشير الى تطور خطير فى الأفكار الدينية عند العرب الجنوبيين . ويتبين من جملة « بعل بين » التى ترد بعد اسم « ذ سموى » فى عدد من

(١) Alt. Kult., S. 88. anm. I, Hommel, Grundriss., S. 703, 704, 709.

(٢) Sab. Inchr., S. 27. (٣) Cis., IV, II, III, P. 242, 245, Cis 528, 530.

(٤) Cis., IV, II, III, P. 244. السطر الثالث .

(٥) Cis., IV, II, IV, P. 308, Halévy 149.

(٦) Cis., IV, II, IV, P. 248. Cis 532.

الكتابات^(١) أنه قد كان للآله « ذى سموى » آله السماء معبد لعبادته يعرف بـ « بين » ، ولعله قرية أو مدينة بنى بها هذا المعبد .

كذلك كان لـ « ذى سموى » معبد فى « وترم »^(٢) « وتر » ، كالذى يفهم من الكتابة « VA 7823 »^(٣) ، وقد جاء فيها أن رجلا اسمه « أبو كرب أحرس بن عبال » قدم الى « ذى سموى » فى معبده بـ « وترم » أربعة تماثيل صنعت على هيئة ابل من الذهب ، وذلك لعاقبته ولعاقبة جماله بحق « ذو سموى »^(٤) ، وكالذى جاء فى الكتابة « VA 3848 »^(٥) ، وقد ورد فيها « ذو سموى » رب « أميرم » ، أى عشيرة « أمير » صاحب معبد « وترم » « وتر » . وقد قدم صاحبها له تماثلا على هيئة بعير من الذهب ، ليمن على ابله بالعاقبة وليبارك فيها^(٦) ؛ وكالذى دونه أحد « خدم الملك » ، ولم يرد فى النص اسم الملك المقصود من أنه قدم الى الآله « ذى سموى » رب « وترم » تماثلا من الذهب على هيئة بعير ليمن عليه وعلى ابله بالعاقبة^(٧) .

وكان له معبد آخر فى « مدرآن »^(٨) ، وفى « بقرم » « بقر »^(٩) ، وفى أماكن أخرى سأحدث عنها عند الكلام على هذا الآله فى القسم الدينى من تأريخ العرب قبل الاسلام .

ويلاحظ أن معظم النذور التى قدمها أصحابها الى معابد الآله « ذى سموى » كانت تماثيل ابل من الذهب ، وقد ذكر فى أكثرها أن أصحابها قدموها الى آلههم ليمن عليهم بالعاقبة ، وعلى ابلهم بالعاقبة والبركة ، وذكر فى كتابة أن صاحبها نذر هذا التمثال المصنوع من الذهب على هيئة « بغل » ، ليمن الآله على بغاله بالعاقبة . فهل يستتبع من ذلك أن الناشرين كانوا يستحبون ، حين يندرون شيئا لآلهتهم ، أن تكون نذورهم

(١) Cis 532 533, Rep. Epig., VII, III, P. 310, (4674). Hamburg 3I. 300:1607

Cis., IV, II, III, P. 242, 243. ff.

Rep. Epig. 4143. (٢) Rep. Epig., VII, I, P. 102, (4143)

(٤) الفقرة الأخيرة من النص .
Rep. Epig., VII, I, P. 102. (٥)

Rep. Epig., 4144. (٦)

Rep. Epig., VII, I, P. 103. (4145). VA 5337. (٧)

Rep. Epig., VII, I, P. 104. (4147). VA 7799. (٨)

Rep. Epig., VII, I, P. 101 (4142) VA 7802 Cis., IV, II, III, P. 251 ff. (٩)

(534). ff. :

التي يقدمونها مصنوعة على هيئة صور أو تماثيل تشير الى الغاية التي قصدها أصحابها من النذر ، لتذكير الالهة ، أو للافصاح للناس عن السبب الذي دعا الى تقديم ذلك النذر أو لعلاقة ذلك بالأساطير والافكار الدينية عند الناس ؟ ذلك ما سأتحدث عنه أيضا في القسم الدينى من هذا الكتاب .

ونلاحظ أن الكتابات التي ورد فيها اسم « ذ سموى بل بقرم » ، كتبها جماعة من « أحكن » ، ومن « أحزن » ، أى من « الحنكيين » ومن « الحنينين »^(١) ، والظاهر أنهم كانوا متجاورين ، وكانوا يتبعون فى معبد الآله « ذ سموى » فى مدينة « بقرم » « بقر » ، ويقع معبده على ما يظهر من الكتابات فى منطقتهم ، وان كانوا يتبعون له فى معابد أخرى ، وكذلك لسائر آلهة « سبأ » . و « أحكن » جمع ، يراد به سكان موضع « حنكن » أو « حنكان » ، وهو مدينة بنى بها المكرب « كرب ال وتر » معبداً للعبادة « ذات بعدان »^(٢) وأما « أحزن » ، فجمع كذلك يراد به أهل مدينة « حزن » أو « حنان » ، وهو مدينة كذلك^(٣) . ويظن أن موضع « بقرم » هو فى منطقة « مأرب » ، وقد ذكر « الهمداني »^(٤) و « ياقوت »^(٥) عدة مواضع أسماؤها قريبة من هذا الاسم .

وفى هذا العهد أيضا ظهرت نعوت لم تستعمل عند قدماء السبئيين ، مثل « يهأمن » و « يهنم » ، تخالف النعوت التي استعملها المكربون ، والجمهرات الأولى من ملوك « سبأ » ، تذكرنا بالنعوت التي استعملها ملوك « قنبان » ، مثل « يهنم » و « يهرحب » و « يهوضع » ، وغيرها^(٦) . وعندى أن هذه النعوت قد تشير الى الاتصال الذى حدث بين « سبأ » و « قنبان » .

لا ندرى الى متى دام حكم « كرب ال وتر » ، ولكن الذى ندرىه أن شيخا من همدان هو « يرم أيمن » سوف أتحدث عنه كان يعاصر هذا الملك ، وقد نعت فى عدد من الكتابات بـ « ملك سبأ » ، وهو بذلك أول رجل من همدان نعرف اسمه على أنه ملك من ملوك « سبأ » . ولم تتحدث الكتابات عن كيفية بلوغ هذا الشيخ هذه المنزلة

Cis, IV, II, III, P. 251 f. Cis 534, 535. Rep. Epig., VII, I, P. 101. (١)

Glaser 418/419. (٢)

Orientalia, Vol, V, (1936). P. 292. Cis., IV, II, III, P. 251, 252, 253, 254. (٣)

الصفحة (١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٥٤ ، ٢٠٢) . (٤)

Alt. Kult., S. 88. (٦) (٥) البلدان (١ / ٦٩٩) .

الرفيعة ، فبقيت سرا مكتوما مثل أسرار أخرى كثيرة لانزال في باطن الأرض •
 يظهر أن « فرعم ينهب » كان خاتمة ملوك « سبأ » ، عرفنا ذلك من كتابات دونها
 « الشرح يحضب » ابنه • وقد لقب الابن فيها بلقب « ملك سبأ وذو ريدان » •
 أما « فرعم ينهب » ، فقد عرف فيها بـ « ملك سبأ » حسب • وتعني هذه الزيادة
 التي أضافها « الشرح » الى لقبه الرسمي القديم نهاية عهد ، وبداية عهد جديد هو
 عهد « سبأ وذو ريدان » •

ولا نعرف عن « فرعم ينهب » شيئا يذكر ، فلم تصل الينا حتى الساعة
 كتابة من كتاباته ، وسائر الكتابات التي ورد فيها اسمه هي من كتابات غيره ، من
 كتابات ابنه « الشرح يحضب » و « يازل بين » ، أو من كتابات أناس عاشوا في حكمهما ،
 لهذا خفيت علينا أيامه • فهل يفسر هذا أن هذا الملك لم يكن يحكم الا منطقة
 ضيقة ، أو أنه لم يحكم بتاتا بسبب تغلب الهمدانيين عليه ، وأن هذا التعت الذي نعت
 به في الكتابات لا يدل على أنه حكم بالفعل ، وانما جاءه من ابنه ومن أتباعهما على
 اعتبار أن « فرعم ينهب » كان هو الملك الشرعي لسبأ بالنظر لهما ، وأنه كان وحده
 صاحب الحق في الحكم ؟ وأمثال ذلك من النظنون التي قد تخطر على البال (١) • وعندي
 أن من الممكن العثور في يوم ما على نص قد يعود الى هذا الملك ، أو قد يميظ اللثام
 عن هذه الهواجس والمشكلات ، لذلك استحسن الانتظار والتريث بعض الوقت •
 الآن ، وقد انتهيت من آخر ملك من ملوك « سبأ » وبدأت بالحديث عن أول ملك
 من ملوك « سبأ وذو ريدان » ، أرى لزاما على أن أشير الى ملك قرأت اسمه في نص
 قصير نشر في كتاب « Cis » وكتاب « Rep. Epig » (٢) يتألف من سطر واحد هو :
 « وهب شمس بن هلك أمر ملك سبأ » ، لم أجد اسمه فيما بين يدي من القوائم التي
 وضعها علماء العربيات الجنوبية للملك « سبأ » ، ولم أجد أيضا نصوصا أخرى تعود اليه ؛
 لذلك يعسر تعيين مكانه بين الملوك •

قوائم بأسماء ملوك « سبأ »

قائمة هومل :

أول ملك وآخر مكرب هو « كرب ال وتر » الذي جمع بين اللقبين :

(١) Background., P. 93.

(٢) Cis 833, Cis, IV, III, I, P. 199 f, Bardey 9, Luper 4104, Rep. Epig. 459, Rep. Epig., I, VI, P. 349, Lidzbarski, Ephemeris, 1908, II, P. 387.



أسد مجنح ، نحت على لوح من المرمر ، في متحف « استانبول » . صور

برقم ١٠٠٦

H. Th. Bossert, Altsyrien, 1286,



لقب « مكرب » المقدس ، ولقب « ملك » الدينوي • وقد تلاه عدد من الملوك وأبناء
الملوك هم :

سمه على ذرح

الشرح بن سمه على ذرح

كرب ال وتر بن سمه على ذرح

يدع ال بين بن كرب ال وتر

يكرب ملك وتر

ينع أمر بين

كرب ال وتر

ويرى هو مل أن أسرة جديدة تربعت عرش « سبأ » بعد هذه الأسرة المتقدمة ،
خلفتها اما رأسا واما بعد فترة لا نعرف مقدارها بالضبط ، قدرها بنحو خمسين سنة
امتدت من سنة « ٤٥٠ » حتى سنة « ٤٠٠ » قبل الميلاد • وتتألف هذه الأسرة من :

سمه على ينف

الشرح

ذمر على بين

وهناك أسرة أخرى حكمت « سبأ » تنتمي الى عشيرة « مرند » من « بكيل »

تتألف من :

• وهب ال « وهب ايل » راجع النصين : Glaser 179, Glaser 223 وهما من « حاز » •

• أنمرم يهنم « أنمار يهنم » وهو ابن : وهب ال •

ذمر على ذرح

نشأ كرب يهنم

نصرم يهنم ؟ « ناصر يهنم »

وهب ال يحز

كرب ال وتر يهنم

فرعم يهنم

ويرى « هو مل » أن الملك : « الكرب يهنم بن حم عثت » و « كرب ال وتر » هما

من جمهرة جديدة من جمهرات ملوك سبأ (١) .

قائمة « كليمانت هوار » :

وتتألف هذه القائمة ، وهي قديمة من الجمهرات الآتية :

الجمهرة الأولى وقوامها :

سمه على ذرح

الشرح

كرب ال

الجمهرة الثانية ورجالها :

يشع أمر

كرب ال وتر

يدع ال بين

الجمهرة الثالثة وتتكون من :

وهب ال يحز

كرب ال وتر يهنعم

الجمهرة الرابعة ورجالها :

وهب ال

أنمار يهنعم

الجمهرة الخامسة وأصحابها :

ذمر على ذرح

نشأ كرب يهنعم

ولم يشر الى مكان الملكين : « يكرب ملك وتر » و « يرم أيمن » بين هذه الجمهرات ،

وان كان أشار الى « يرم أيمن » في قائمة الملوك الهمدانيين (٢) .

قائمة فلبى :

١ - كرب ال وتر . حكم على تقديره حوالى سنة « ٦٢٠ » قبل الميلاد .

٢ - سمه على ذرح لم يتأكد من اسم والده ، ويرى أن من المحتمل أن يكون

(١) Alt. Kult. S. 88, 89, 90.

(٢) Cl. Huart, Geschichte der Araber, Bd. I. S. 56.

- كرب ال وتر • حكم حوالى سنة « ٦٠٠ » قبل الميلاد •
- ٣ - كرب ال وتر بن سمه على ذرح • حكم حوالى سنة « ٥٨٠ » قبل الميلاد •
- ٤ - الشرح بن سمه على ذرح • تولى الحكم حوالى سنة « ٥٧٠ » قبل الميلاد •
- ٥ - يدع ال بين بن كرب ال وتر • صار ملكا حوالى سنة « ٥٦٠ » قبل الميلاد •
- ٦ - يكرب ملك وتر بن يدع ال بين • تولى الحكم سنة « ٥٤٠ » قبل الميلاد •
- ٧ - يثع أمر بين بن يكرب ملك وتر • حكم حوالى سنة « ٥٢٠ » قبل الميلاد •
- ٨ - كرب ال وتر بن يثع أمر بين • ولى الحكم فى حدود سنة « ٥٠٠ » قبل الميلاد •
- ٩ - سمه على ينف • لم يتأكد « فلبى » من اسم أبيه ، وحكم على رأيه حوالى سنة « ٤٨٠ » قبل الميلاد •
- ١٠ - الشرح بن سمه على ينف • حكم حوالى سنة « ٤٦٠ » قبل الميلاد •
- ١١ - ذمر على بين بن سمه على ينف • ولى الحكم فى حدود سنة « ٤٤٥ » قبل الميلاد •
- ١٢ - يدع ال وتر بن ذمر على بين • تولى حوالى سنة « ٤٣٠ » قبل الميلاد •
- ١٣ - ذمر على بين بن يدع ال وتر • ولى الحكم فى حدود سنة « ٤١٠ » قبل الميلاد •
- ١٤ - كرب ال وتر بن ذمر على بين • حكم حوالى سنة « ٣٩٠ » قبل الميلاد •
- وترك « فلبى » فجوة بعد اسم هذا الملك قدرها بنحو عشرين عاما ، ثم ذكر اسم :
- ١٥ - الكرب يهنم • وهو على رأى « فلبى » من الأسرة الملكية الثالثة التى حكمت مملكة « سبأ » ، وقد حكم فى حوالى سنة « ٣٥٠ » قبل الميلاد •
- ١٦ - كرب ال وتر • حكم فى حدود سنة « ٣٣٠ » قبل الميلاد •
- ١٧ - وهب ال ولم يتأكد من اسم أبيه ، ويرى أن من المحتمل أن يكون اسمه « سرو » • حكم فى حدود سنة « ٣١٠ » قبل الميلاد •
- ١٨ - أنمار يهنم بن وهب ال حكم فى حدود سنة « ٢٩٠ » قبل الميلاد •
- ١٩ - ذمر على ذرح بن أنمار يهنم • حكم فى حدود سنة « ٢٧٠ » قبل الميلاد •
- ٢٠ - نشأكرب يهنم بن ذمر على ذرح • حكم حوالى سنة « ٢٥٠ » قبل الميلاد •
- وترك « فلبى » فجوة أخرى بعد اسم هذا الملك قدرها بنحو ثلاثين عاما ، أى من حوالى سنة « ٢٣٠ » الى سنة « ٢٠٠ » قبل الميلاد ، وذكر بعدها اسم :
- ٢١ - ناصر يهنم وهو من أسرة ملكية رابعة ، وكان له شقيق اسمه « صدق يهيب » • حكم فى حدود سنة « ٢٠٠ » قبل الميلاد •

٢٢ - وهب ال يحز • حكم في حوالي سنة « ١٨٠ » قبل الميلاد •

٢٣ - كرب ال وتر يهنعم بن وهب ال يحز • حكم في حوالي سنة « ١٦٠ » قبل الميلاد •
وقد اغتصب العرش « يرم أيمن » وابنه « علهان نهقان » في حدود سنة « ١٤٥ »
الى سنة « ١١٥ » قبل الميلاد ، وهما مكونا الأسرة الهمدانية المالكة ، وقد استعاد العرش
الملك :

٢٤ - فرعم يهنب في حدود سنة ١٣٠ قبل الميلاد •

٢٥ - الشرح يحضب بن فرعم يهنب • حكم حوالي سنة « ١٢٥ » قبل الميلاد ، وهو
من ملوك مملكة « سبأ وذو ريدان » •
سخيم :

ومن عشائر هذا العهد ، عشيرة « سخيم » ، وقد تحدث عنها في مواضع من هذا
الكتاب • وكانت تتمتع - على ما يتبين من الكتابات بمنزلة محترمة ومكانة مرموقة ، ولها أرضون
تؤجرها الى من دونها من العشائر بجعالة سنوية وخدمات تؤديها لمشايخ هذه العشيرة ،
واعترف برئاسة « بنى سخيم » عليها ، كما يتضح ذلك من الكتابات التى عثر عليها فى
« شبام سخيم » ، وهى الموطن الرئيس لـ « بنى سخيم » • وتحدث « الهمدانى » عن
« شبام سخيم » : فقال : « ومن قصور اليمن شبام سخيم ، وكان فيها السخيميون من
سخيم بن يداع بن ذى خولان ... وبها مآثر وقصور عظيمة • ومن شبام هذه
تحمل الفضة الى صنعاء ، وبينهما أقل من نصف نهار » (١) • فجعل « الهمدانى » نسب
« السخيمين » من « ذى خولان » • وقد أخذ هذا النسب من موقع أرض « سخيم » التى
تقع فى أرض « خولان » (٢) ، فصار هذا نسبا للسخيمين على مرور الأيام •

وكان لـ « بنى سخيم » نفوذ واسع فى « شبام سخيم » ولهم فى هذا الموضع
« مزود » يجتمعون فيه ، ويتداولون فى تصريف أمورهم فيه فى السلم والحرب • وكان
منهم أقبال حكموا عشائر أخرى • وقد قام رجالهم بأعمال عمرانية كثيرة مثل فتح
طرق ، وحفر قنوات ومسائل للمياه ، يساعدهم عليها أتباعهم من بنى سخيم ومن العشائر
الأخرى التى كانت نزولا عليهم • ولتغلب « سخيم » على موضع « شبام » عرف باسمهم
تمييزا له عن مواضع أخرى عرفت أيضا باسم « شبام » (٣) • وقد وجد اسم « الشرح

(١) الاكليل (٨٣/٨ - ٨٤) « طبعة نبيه » •

Sab. Inschri, S. 15. (٣)

Alt. Kult., S. 132, ann. 8. (٢)

يحصب « في الكتابات التي عثر عليها في « شبام سخيم » ، وكذلك وجد اسم ابنه « وترم » ، وهما كما نعلم من « مرند » فرع « بكيل » . وهذا مما يدل على أن علاقة « بني سخيم » وحلفائهم من العشائر النازلة عليهم ، كانت حسنة بهذا وبأولاده . غير أننا لما نعثر على نصوص تشير الى وجود أثر لـ « مرند » أو لقبيلة « بكيل » في هذا الموضوع . أما العشائر التي نجد لها أثرا في « شبام سخيم » ، فهي : « بنو سخيم » و « ذو شبام » و « سمعي » و « بنو بتع » و « خسام » و « خساء » و « عم على » و « بنو ذو مليح » (١) .

ولم يكن « ذو شبام » في الواقع قبيلة أو عشيرة وان ذكرت كلمة « شعبن » قبل اسم « ذ شبام » أي « ذى شبام » (٢) ، وإنما يقصد بها سكان المدينة « شبام » . وقد كان من عادة الشعوب القديمة التعصب لمدينتهم ولقراهم تعصبا شديدا ، يجعلهم كأنهم أخوة ومن نسب واحد . وقد تتحول هذه العصية الى نسب .

وقد وصلت إلينا أسماء طائفة من مشايخ « سخيم » ، قاموا بأعمال عمرانية دونها في كتاباتهم ، أو ساعدوا أتباعهم على القيام ببعض الأعمال العمرانية ، فذكروا أسماءهم لذلك اعترافا بفضلهم عليهم . ومن هؤلاء شيخ اسمه « يشرح ال أسرع » « يشرح ايل أسرع » ، كان في أيامه رئيسا على « سخيم » ، وذكر اسمه في عدد من الكتابات عثر عليها في « الغراز » (٣) . ورد في احداها أنه ساعد عشيرة سقط اسمها من النص ، وكانت تابعة لبني « سخيم » ، على بناء « مزود » لها (٤) . فذكر اسمه لذلك في هذه الكتابة اعترافا بفضلته على أصحاب النص .

وكان لـ « سخيم » - كما قلت سابقا - نفوذ على فرع عشيرة « سمعي » القاطنين في « حجر » ، فكان أقبال الـ « سمعيين » من « بني سخيم » ، وقد ذكرت أسماء بعضهم في أثناء كلامي على عشيرة « سمعي » . ولعل هذا الفرع ترك موطنه الأصلي مهاجرا الى هذا الموضوع فنزل ضيفا على « سخيم » فعد تابعا لأقبال « سخيم » . ويجوز أن يكون « السمعيون » هم سكان هذه المنطقة في الأصل ، فتغلبت عليهم « سخيم » ، وصارت لهم الامارة في منطقة « شبام » ، فصار « سمعي حجر » أتباعا لهم نتيجة لذلك . والظاهر

(١) Sab. Inschr., S. 16 . MM 9, 19, 27. : النصوص

(٢) Sab. Inschr., S. 18, MM 1, RW 59, MM 4, 5.

(٣) Sab. Inschr., S. 24, MM 4.

أن « حجرا » كانت تعد ملك « سخيم » أو تابعة لفضوذ « سخيم » السياسي ، ولذلك كان
أقوال « اليرسميون » من « بنى سخيم » كذلك .

ومن أتباع « سخيم » عشيرة تعرف بـ « ذمليحم » « ذى مليح » (١) ، وكانت تقيم
فى « الغراز » (٢) . ويظهر أنهم كانوا فى الأصل من المعينيين ، ثم هاجروا الى منطقة
« شبام » فنزلوا على بنى « سخيم » (٣) . وقد هاجر غيرهم من المعينيين الى أرض
السبئيين ، مثل « سريعم » أى « بنى سريع » ، وهاجر غيرهم الى أماكن أخرى .
والظاهر أن هجرتهم هذه حدثت بعد ضعف « معين » (٤) .

وقد بلغنا نص دونه زعيم من زعماء « ذى مليحم » اسمه « وهب ذو سموى
اكيف » ، تقربا الى الآله : « تالب ريمم بعل كيدم » « تالب ريام بعل كيد » ؛ لأنه
أجاب دعاءه ، فحفظه وساعده ، وساعد ابنه وأتباعه ، وذلك فى أيام الملك « أنمار يهأمن »
ملك سبأ ابن « وهب ال يحز » (٥) .

خسأ :

وقد تحدثت عن « خسأ » عرضا ، وهى عشيرة كان آلهها ، كما قلت آنفا ، يسمى
« قينان » . وهو آلهها الخاص بها ، ورمزها الذى يشير الى وحدتها . وقد وردت
كتابات عدة تلهج بالحمد والشكر للآله « قينان » رب عشيرة « خسأ » ؛ لأنه ساعد
أصحاب الكتابة ، وأجابهم الى طلبهم ، ومن عليهم بالصحة والعافية . وهؤلاء هم بالبداية
من هذه العشيرة ومن لاذ بها . وكانوا نزولا على « بنى سخيم » ، حيث كانوا يعدونهم
سادة عليهم لأنهم أصحاب الأرض (٦) .

وترد فى الكتابات التى عثر عليها فى « الغراز » ، أى « شبام سخيم » ،
وفى المناطق المجاورة لها ، أسماء عدد من الآلهة تمثل آلهة القبائل التى سكنت فيها ،
مثل : عثر آله « سبأ » القديم ، و « شمس » و « قينان » ، و « تالب ريام »
آله « بتع » من « همدان » . أما « المقه » ، فليس له مكانة كبيرة بين آلهة هذه

Sab. Inschr., S. 204. (٢) Sab. Inschr., S. 204, MM 160, RW 157. (١)

Sab. Inschr., S. 48. f., Cis 29, Cis, IV, I, I, P. 46, Glaser 281. (٣)

Sab. Inschr., S. 49. (٤)

MM 26, Sab. Inschr., S. 48, L4I MM 120. (٥)

Sab. Inschr., S. 195. (155). RW. 2 : أيضا Cis., IV, I, I, P. 19. (8) : (٦)

Halévy 4, Glaser 9. Orientalia, Vol, V. 1936. P. 34.

المواضع (١) . وهذه المنطقة منطقة « شبام سخيم » هي أرض « سخيمية » ، ولذلك كانت العشائر النازلة فيها تعد أنفسها نازلة على بنى « سخيم » ، تستغل تلك الأرض برخصة من ساداتهم « بنى سخيم » ، وتعبّر عن ذلك بهذه الجملة التي ذكرتها سابقا ، وهى جملة : « آدم بن سخيم » أى عبيد أو خول بنى سخيم أو مواليهم . وتعنى أنهم كانوا أتباعا لأصحاب أرضهم « بنى سخيم » ؛ وبجملة أخرى هى : « وب . . . أمراهمو بن سخيم » (٢) أى و « ب . . . أمراهم بنى سخيم » .

ولم يلفظنى أن المؤلفات العربية أشارت الى آله من الآلهة باسم « قينان » ، انما وجدت أنها ذكرت اسم موضع دعتة « قينان » (٣) . لا أدرى أله علاقة بهذا الآله أم لا ؟ . كان « قينان » آله عشيرة « خسأ » خاصة ، وقد تعبدت له بعض العشائر التي كانت تحالف « خسأ » . وذكر فى النص : « Cis 8 » (٤) وفى النصين « Cis 26 » (٥) و « Cis 560 » (٦) وذكرت فى هذا النص الأخير بعد « قينان » جملة : « بلع أوتن » « أوتان » مما يدل على أنه كان لهذا الآله معبد فى موضع « أوتن » . ولقلة ما وصل إلينا من كتابات ورد فيها اسم هذه الآله كانت معرفتنا به قليلة .

ويظهر أن قبيلة « خسأ » أو جماعة منها سكنت أرض « الهان » ، اذ ورد فى نص « خسأ ذو الهان » أى : « خسأ ذو الهان » . وقد كانوا يجاورون عشيرة « عقربم » « عقرب » (٧) . وورد اسم « الهان » فى عدد من الكتابات . وقد قيل لها : « أرض الهان » (٨) . ويظهر أن هنالك قبيلة كانت تعرف بـ « الهان » . وربما كانت « أرض الهان » « مخلاف الهان » الذى ورد اسمه فى الكتب العربية عرف بهذا الاسم فيما بعد (٩) .

(٢) النصوص : MM. 5. MM. 10.

(١) Sab. Inschr., S. 17.

(٣) الاكليل (٧٩) ، الصفة (٦٩ ، ١٠٠) .

(٤) Cis 8, Halévy 4, Glaser 9, Cis, IV, I, I, P. 19.

(٥) Cis 26, Glaser 26, Cis, IV, I, I, P. 39.

(٦) Cis 560, Praetorius 9, Prideaux 6, Br. Mus. 60, Cis, IV, II, IV, P. 333.

(٧) Sab. Inschr., S. 26 — 27. MM. 7. Jemen II 337.

(٨) الجملة الخامسة من النص Cis 350 ، راجع Cis., IV, I, IV, P. 420.

Winckler, Die Sabaische Inschriften der Zeit Alhan nahfan. S. 29—32.

(٩) Sab. Inschr., 27, Sab. Denkm., S. 38 f., Mlaker, in WZKM, XXIV, S. 71.

وذكر الهمداني مخلاف « الهان » ، وقال فيه : انه مخلاف واسع غربي حقل
 جهران ، وان « الهان » بلد مجعها « الجنب » « جنب الهان » ، ويسكنها : « الهان بن
 مالك أخو همدان وبطون من حمير » (١) وذكره في مواضع من كتابه الاكليل (٢) .
 وورد في الكتابة « Cis 40 » اسم قبيلتين هما : « مهانف » « أى » مهانف » و « بكيلم »
 « أى » بكيل » ، مع اسم قبيلة « الهان » . وأفرد « الهمداني » الجزء العاشر من كتابه :
 « الاكليل » للحدِيث عن « حاشد » و « بكيل » (٣) . وذكر في الجزء الثامن منه أن جبل
 « سوران » هو جبل : « أنس بن الهان بن مالك بن ربيعة » ، واسمه أيضا « مركبان » ،
 وهو جبل منيف فوق « بكيل » (٤) . ف « بكيل » اسم موضع كذلك كما هو اسم
 قبيلة . وقد عد الهمداني : « آل نشق » من « بكيل » (٥) ، وعد « سوران » جبل
 « بكيل » (٦) . ويقصد الهمداني بـ « بكيل » قبيلة « بكيل » هذه التي ورد اسمها في
 هذه الكتابة مع قبيلتي « مهانف » و « الهان » . وقد عثر على الكتابة المذكورة في
 « سوران » (٧) .

عقرب :

وعرف من الكتابات اسم عشيرة أخرى هي : « عقربم » « عقرب » ، ولا يزال هذا
 الاسم معروفا في العربية الجنوبية حتى الان (٨) . وقد ورد « العقارب » اسما لقبيلة زعم
 أنها من نسل « ربيعة بن سعد بن خولان بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير » (٩) .
 كما ورد اسما لجبل يعرف بـ « جبل العقارب » (١٠) . وقد عرف أفراد « عقارب »
 الذين اتصلوا بالسلطات الانكليزية بعد ذلك باسم « عقربى » (١١) . وذكر « ابن مجاور »

(١) الصفة ص ١٠٤ ، راجع أيضا الصفحات : ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ١٠٥ .

(٢) الاكليل ٣٠/٨ ، ٥٨ (طبعة نبيه) . (٣) الاكليل ٢/٨ .

(٤) الاكليل ٥٨/٨ .

(٥) الاكليل ٩١/٨ . (٦) الاكليل ١٥٩/٨ .

(٧) Cis., IV, I, I, P. 63.

(٨) Sab. Inschr., S. 27 f., Orientalia, Vol, V, 1936. P. 28.

(٩) نشر : (١٣) ، لب اللباب في علم الانساب (٣٨) .

(١٠) Sab. Inschr., S. 28.

(١١) Sab. Inschr., S. 28, Ritter, Arabien, I, S. 675, Von Maltzen, Reisen.,

قبيلة « عقارب » فى جملة القبائل الساكنة فى منطقة « عدن » (١) ، وورد اسم جبل « العقارب » فى هذه المنطقة كذلك (٢) . فلعل هنالك صلة بين هذه الأسماء . وكانت « عقرب » « عقربم » تابعة لبني « سخيم » على ما يظهر من عدة كتابات ، مثل « حسا » . وورد فى احدى الكتابات أن « نھوان » من « بنى ذى الهان » و « عقربم » « آدم بن سخيم » أى خول وأتباع « بنى سخيم » ، وقد بنوا محفدهم « صدقان » وهو « محرم » الاله « قينان » (٣) . وبيت « يجر » ، ويقصد به على ما يظهر معبد أو « مزود » ليجتمع فيه الأعيان والرؤساء فهو على نحو « دار الندوة » عند « قريش » . وقد ورد فى النص « MM.7 » أن « بنى حسا » سكان « الهان » ، بنوا وحفروا بالتعاون مع « عقربم » أى « عقرب » مجارى ومسائل للمياه ، وقد جعلوها فى حماية الاله « عتتر شرقان » « عتتر الشارق » و « قينان » آله عشيرة « حسا » لحمايتها من كل دمار يحل بها (٤) . وكان هؤلاء يقيمون فى أرض هى ملكا لـ « سخيم » ، كما يظهر ذلك من ذكر جملة « آدم بن سخيم » .

خولان ورمضان :

تحدثت فى الجزء الأول عن قبيلة « خولان » ، وقلت انهم هاجموا مع السبثيين قافلة معينة كان يقودها « كيران » ، وحمد المعينون آلهتهم وشكروها لنجاة هذه القافلة . وقد ورد اسم هذه القبيلة فى نصوص عربية جنوبية أخرى (٥) ، يمكن الرجوع بتاريخها الى الألف الأول قبل الميلاد (٦) ، وهى من القبائل السعيدة الحظ التي لا يزال اسمها حيا حتى اليوم .

وقد ورد اسمها فى كثير من النصوص مقرونا باسم « ردمان » ، وهو اسم معروف كذلك فى الكتب العربية (٧) . وكان يحكم القبيلتين « قيل » واحد كما جاء

(١) Sab. Inschr. S. 28.

(٢) Sab. Inschr., S. 28, Hunter, Account of the British Settlement of Aden P. 156.

(٣) Orientalia, Vol, (1936) P. 22, 286.

(٤) MM 7, RW 53, 54, Bu. San'á 1909, Jemen II 337. Sab. Inschr. S. 26.

(٥) Glaser 1076, Halévy 585, Glaser, 119, Glaser 204.

(٦) Ency. Vol. 2. P. 933.

(٧) الصفة ص : (٥٥ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩)

فى عدد من الكتابات ، وذلك يدل على تحالف القبيلتين واتحادهما (١) ، وكان أقبال القبيلتين - كما يتبين من بعض النصوص - من « ذى معاهر » ، وقد ذكرت أسماء بعضهم مثل « كرب أسرع » ، وكانت لهذه الأسرة أرضون زراعية خصبة تسقى بمياه الآبار فى وادى « ضفخ » « ضفخم » ووادى « آخر » ، وفى أرض « ذات حرص » ووادى « مذيق » وأماكن أخرى . وقد عنيت هذه الأسرة باصلاحها واروائها من آبار حفرتها فى هذه الأماكن وكتبت ذلك على الحجارة (٢) .

وورد فى النص المعروف بـ « Lapar 454r » (٣) اسم القبل « كرب أسار » من « ذى معاهر » « معهر » « قيل ردمان وخولان » ، وكانت له أملاك فى أرض « ذات حرص » بوادى « مضيق » (٤) .

وقد عرف « أقبال ذى معاهر » فى الاسلام ، فذكرهم الهمداني فى مواضع من كتابه « الاكليل » ، ذكر مثلاً أن « شحرار قصر يقصوى مشيد ببلاط أحمر للقبل ذى معاهر » (٥) ، وذكر أيضاً « قصر وعلان بردمان ، وهو عجيب ، وهو قصر ذى معاهر ، ومن حوله أموال عظيمة » (٦) . ويشير قول الهمداني الأخير الى الصلات التى تربط هؤلاء الأقبال بردمان .

ويرجع النسابون نسب « خولان » الى « خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة » (٧) ، أو الى « خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن

Orientalia Vol, I. (1932). P. 32, 33. Cis 658. Cis 140, 240, Cis, IV. (1)
III. I. P. 91 92 (658). Luper 454r. M. Lamburt, Nouveau Supplement aux inscriptions du Louvre, in Mélanges Hartwig Derenbourg, 1909, P. 162.

Orientalia, Vol, I. (1932). P. 32, 33. (٢)

(٣) Cis., IV, III, I. P. 92. Cis 658. راجع النص .

(٥) الاكليل ٥٣/٨ .

(٦) الاكليل (٨/٨٩) ، راجع عن « ذى معاهر » : Von Kremer, Südarab. Sage .

S. 90, 126, ابن دريد : الاشتقاق (٣١٢) . « وذو معاهر بالضم قيل من أقبال حمير . قاله ابن دريد . قلت هو تبع حسان بن أسعد من ولد صيفى بن زرعة » . تاج العروس (٤٣٢/٣) .

(٧) منتخبات (٣٥) . « خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير ابن سبا » ، البلدان (٤٩١/٣) . « وخولان قبيلة باليمن . وهو خولان بن عمرو بن الحافى بن قضاة » . تاج العروس (٣١٢/٧) .

زيد بن عمرو بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ^(١) . ويميزون بين « خولان القضاية » ، وهم أخوة « بلي » و « حيدان » ، وبين « خولان أدد »^(٢) ، وقد يذكرون « خولان » أخرى في « مذحج »^(٣) .

وقد أصبح « خولان » وهو اسم قبيلة في النصوص العربية الجنوبية اسم رجل عند النسابين نسل بذرية تكاثرت وتوالدت فكانت منها هذه القبيلة العظيمة ، وقد جعل له أب وأجداد . ويمثل هذا النسب الاختلاط الذي كان بين الحولانيين وغيرهم من القبائل . فلما دون نسب القبائل ، أخذوا من رواة النسب - النسب الذي كان يتصور في ذلك الحين - فجزئت خولان ، وألحقت بسبأ ، مع أنها كانت قبيلة مثل « سبأ » لانسب بينها ، فلم تكن على نحو ما تخيله النسابون في الألف الأول قبل الميلاد . ومواطن « الحولانيين » قديما أرضون متصلة بأرض السبئيين ، فكانوا يسكنون في جوار « مأرب » و « صرواح » ، ثم هاجرت جماعات منهم فسكنت الأرضين العالية الواقعة من شرق « صنعاء » ، وقد قيل للحولانيين الذين سكنوا هذه المنطقة « خولان العالية » تميزا لهم عن « خولان قضاة »^(٤) ، وهذا التمييز لا يستند الى حقيقة يمكن رجعها الى اختلاف في النسب^(٥) ، وإنما نشأ من اختلاف طبيعة المكان ، ومن الأحوال السياسية والاقتصادية التي فرقت بين الحولانيين ، وباعدت بين فروعهم ، فظن أنهم من نسيين مختلفين .

وقد كان « الحولانيون » يتبعون عند ظهور الاسلام لصنم لهم اسمه « عم أس »^(٦) « عميأس » . وقد تحدث « ابن الكلبي » عنه فقال : « وكان لحولان صنم يقال له عميأس ، بأرض خولان ، يقسمون له من أنعامهم وحرورهم قسما بينه وبين الله (عز وجل) ، بزعمهم . فما دخل في حق الله من حق عميأس ، ردوه عليه ؛ وما دخل في حق الصنم من حق الله الذي سموه له ، تركوه له »^(٧) . وذكر « ياقوت الحموي » أنه « في خولان كانت النار التي تعبدها اليمن »^(٨) ، ذكر

(١) Ency., 2, P. 933.

(٢) الاكليل (٣/١٠) .

(٣) الاكليل (٣/١٠) ، صبح الاعشى (٣٢٦/١) .

(٤) الاكليل (٣/١٠) .

(٥) Ency., 2, P. 933.

(٦) Ency., II, P. 933.

(٧) كتاب الأصنام (٤٣) .

(٨) البلدان (٤٩١/٣) .

ذلك في أثناء حديثه عن «مخلاف خولان» المنسوب الى «خولان قضاة» ، فلعله قصد بهم «خولان قضاة» ، فان صح قول «ياقوت» هذا ، فان ذلك يدل على أنهم قد تأثروا بديانة الفرس الذين نزحوا الى اليمن .

وذهب «الويس شبرنكر» و «نيبور» الى أن قبيلة «خولان» هي «حويلة» في التوراة (١) . ولكن هنالك صعوبات كثيرة تحول دون قبول هذا الرأي . ويرى جماعة من علماء التوراة أن «حويلة» في وسط شبه الجزيرة ، أو في شمال شرقها ، ومنهم من يرى أنها في بادية الشام (٢) .

وقد ورد في النص الموسوم بـ «Glaser 1430 = 1619» اسم «قيل» من أقبال «ردمان» و «خولان» هو «نصرم يهحمد» «نصر يهحمد» ، وهو صاحب هذا النص . وهو من «معر» «معاير» . وقد دون هذه الكتابة لمناسبة قيامه باصلاح أرض «وادي ملتتم» «ملتنت» ، حيث حفر آبارا ، وأنشأ سدودا ، وزرع أشجارا أنمرت ، وبذر حبوبا . وقد سجل ذلك ملكا خاصا بأل «معاير» ، وباسمه ، وأعلنه للناس في شهر «صيد» من سنة «مئة» وأربع وأربعين . وتقابل هذه السنة سنة تسع وعشرين بعد الميلاد (٣) .

ويعد هذا النص على ما نعلم أول نص مؤرخ بتاريخ نعرفه وصل اليينا بالمسند من العربية الجنوبية (٤) ، ولعله أقدم نص عربي مؤرخ بتاريخ معروف على الاطلاق .

ويظهر من هذا النص أن هذا القيل كان تابعا لملك «حضر موت» الملك «العذيلط» «العذيلط» ، وقد سقط من الكتابة اسم والد الملك ، وهو «الهان» أو «سلفان» . فقد ذكر أنه جعل ما قام به تحت حماية الآلهة وتحت حماية الملك «العذيلط» ، وذكر قبل اسم الملك جملة «سيده» أي سيد «نصر يهحمد» «ناصر يهحمد» ، مما يدل على أنه كان تابعا له ، وأنه كان في تبعية حكومة «حضر موت» ورعايتها . أما

Ency., II, P. 933. (١)

Hasting., P. 333. Ency. Bibl., P. 1973. f. (٢)

Rep. Epig., VII, I, P. 12, (3958). Rhodokanakis, Stud. Lexi., III, S. (٣)

2 ff. (1931).

Background., P. 103. (٤)

الالهة التي تبرك بذكر أسمائها، وتيمن بها، فهي: «عتر» و«سين ذو علم»، وهو كما رأيت آله «حزرموت الحصاص» و«عم ذو دونم»، و«وعلان» و«عم ذو مبزم» آله «سليم» و«عتر ذو صنعتم» و«ود آله مشو» و«ذات بعدان» و«ذات ظهران» و«عليت» آلهة «حررم» و«شمس» آلهة «وين» و«علفن» (١). ونلاحظ أن «قيل ذى معاهر»، وهو «قيل خولان» و«ردمان»، لم يذكر بين هذه الآلهة اسم الآلهة «المقه» آله «سبأ» الحصاص، مما يدل على أنه لم يكن يعترف بسُلطان السبئيين عليه.

وورد في نص آخر أن «قيلًا» من «أقيال» قبيلتي «ردمان» و«خولان» من «ذى معاهر»، وقد سقط اسمه، حفر بئرا في ملكه بوادي «ضفحم» «ضفح»، وفي وادي «آخر» (٢). ويلاحظ أن هذه النصوص قد قدمت اسم قبيلة «ردمان» على «خولان».

واقتران اسم «ردمان» باسم «خولان» في كثير من الكتابات، وحكم «أقيال ذى معاهر» للقبيلتين، يدلان على الاتصال الوثيق الذي كان بين الخولانيين والردمانيين، وعلى الروابط التاريخية القديمة التي كانت تربط بينهما. وعلى اتصال آخر كان بين «آل ذى معاهر» وبين الخولانيين والردمانيين.

وقد ورد اسم «خولان» في نص مهم جدا تعرض لحرب وقعت في أيام ملوك «سبأ»، سقط منه اسم الملك، وسقطت منه كلمات عدة وأسطر أضاعت المعنى. وقد شارك أصحاب هذه الكتابة في هذه الحرب، وعادوا منها موفورين سالمين، ولذلك سجلوا شكرهم للآله «المقه» رب معبد مدينة «حرونم» «حروان» (٣)؛ لآلهته نجاهم، ومن عليهم بنعمة السلامة. ويفهم من الكلمات الباقية في النص أن قبيلة «خولان» كانت قد تارت على «سبأ»، ف وقعت الحرب لذلك، وقد دحرت «خولان» فيها، وحصل السبئيون على غنائم كثيرة. وكان يحكم «خولان» قيل لم يذكر اسمه، وإنما ذكر أن قد رأس قبيلة «خولان» في هذه الثورة «ذو خولان» (٤). ويلاحظ

(١) الفقرة الخامسة من النص الى منتهى الفقرة الحادية عشرة.

Rep. Epig., VII, I, P. 82 — 83. (4100). Mordtmann und Mittwoch, (٢)
Altsüdarabische Inschriften, Roma (1933). S. 9. Orientalia, Vol, I, P. 32. (1932).

Rep. Epig., VII, I, P. 95, (4137). VA 3844. (٣)

VA 3844. Rep. Epig., 4137. : الفقرات : ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ من النص : (٤)

أن المواضع المهمة الحساسة من هذا النص قد اعتدى عليها الدهر فأضاع على الباحثين والمؤرخين أنفس شيء فيه .

وورد في نص « معيني » غير كامل أيضا ، ما يفيد اعتراض جماعة غازين من الحولانيين لقافلة معينية كانت تسلك طريق « معان » التجاري ، وقد افلتت من أيدي الغزاة الحولانيين ونجت ، ولذلك قدمت الى الآله : « ودكسم » الشكر والحمد ؛ لأنه ساعدها في محتتها وحماها ووقفت على معبده وبقا في أرض « أيم » (١) . وقد سبق أن تحدثت عن تعرض الحولانيين والسبثيين لقافلة تجارية معينية في الطريق بين « ماوان » و « رجمت » « رجومات » . وهذا يدل على سكن الحولانيين قديما في المناطق التي تقع جنوب « معان » حتى أرض « سبأ » في اليمن .

ويرى « جيمس مونتكومري » أن أرض الحولانيين الذين تعرضوا للقافلة « المعينية » ، تقع شمال « اليمن » ، وأن أرض « حويلة » المذكورة في « التوراة » تقع في غرب جزيرة العرب (٢) .

وقد توسط بين اسم « خولان » واسم « ردمان » في النص الموسوم بـ « Glaser 204 » اسم عشيرة « يرسم » « يرسوم » ، وقد جاء فيه أسماء « ليمان » و « ذو خولان » و « ذو غيمان » و « حمير » (٣) . واسم الآله « تالب ريام بعل شصرم » ، وهذا الآله هو آله « الهمدانيين » . وفي ذكره هنا إشارة الى أن هذا النص قد كتب في زمن نفوذ كلمة الهمدانيين .

و « يرسم » أو « يرسوم » ، عشيرة ورد اسمها في عدد من الكتابات ، غير أن معرفتنا عنها لاتزال قليلة . وقد وصل اليها نص يفيد أن جماعة من « آل قرتن » « قرنت » ، بنوا بيتا لهم ، بمساعدة آلههم « تالب ريام » « تالب ريمم » « بعل كبدم » ، وآله « خسا » « قنان » وبمعونة سكان أرضهم « بنى سخيم » ، وقيلتهم « يرسم » « يرسوم » (٤) .

Rep. Epig., VI, II, P. 278 Rep. Epig 3695, Jaussen — Savignae, Mission, (١)
II, P. 242 ff. (732).

Arabia and the Bible, P. 40. Hommel, Süd. Chresto., S. 103. Rossini, (٢)
Chrestomathia Arabica Meridionalis, (1931), no. 71.

Cis., IV, I, III, P. 255. f. Cis 220 Glaser 204. (٣)

Orientalia, Vol. V, (1936), P. 25 (٤)

وورد في كتابة من الكتابات ما يفيد أن جماعة من بنى « الهان » و « عقرب » بنوا « محفدهم صدقان » ليكون « محرما » للآله « قينان » أى « حرما » لهذا الآله ، فى معبد « يجبر » ، وذلك بعون « تالب ريام » « رب كيدم » « كبىد » و « قينان » وبمساعدة أصحاب أرضهم « بنى سخيم » و قبيلة « يرسم » (١) .

ويتبين من عدة كتابات مثل الكتابة الموسومة بـ « Glaser 25 » (٢) أن « أقيال » قبيلة « يرسم » كانوا من « سخيم » (٣) . وقد جاء فى كتابة أخرى أن قبلا من أقيالها كان من « سروم » (٤) .

ولم يقترن اسم « ردمان » فى عدد من الكتابات باسم « خولان » . ووردت أسماء « أقيال » حكموا « الردمانيين » ، ولم يكونوا من « ذى معاهر » ، كالذى ورد فى النص الموسوم بـ « Glaser 275 — 276 » ، وهو نص دونه جماعة من « أقيال » « ردمان » نعتوا أنفسهم بأنهم : « قول ومخرج شعب ردمن ذ سلفن » (٥) ، ومعنى « شعب ردمن ذ سلفن » « سلفن » « سلفان » « قبيلة ردمان صاحبة سلفن » ، أى قبيلة ردمان صاحبة أرض « سلفان » (٦) « سلف » . ولعل « ردمان سلف » هم عشيرة من قبيلة « ردمان » .

وفى كابت أرض « ردمان » خسرانا كبيرا فى الحروب التى وقعت بين سبأ وحضرموت وبين « سبأ » و « حمير » . وكانت « حمير » تتحين الفرص للاستيلاء على الحكم وانتزاعه من أيدي الأسر الهمدانية . ويظهر أن « الردمانيين » كانوا قد أسهموا فى هذا النزاع ، ولذلك أصبحت أرضهم ساحة من ساحات الحروب . وفى أحد النصوص قدم جماعة الى الآله « تالب ريمم » « تالب ريم » « تالب ريام » « بعل خضعتن » بمدينة « أكاظ » ، وثنا « صلمن » ؛ لأنه من عليهم بالسلامة والعافية والنجاة من الموت فى الحرب التى وقعت بين « سبأ » و « حمير » ، وشكروا كذلك

(١) Orientalia, Vol, V, (1936). P. 22. 286.

(٢) Cis., IV, I, I, P. 36 f. Cis 24. Glaser, Mitteilungen., S. 56.

(٣) Cis., IV, I, I, P. 55. Glaser 302. KTB., II, S. 69 f.

(٤) Cis., IV III, I, P. 82. Cis 648. O. M. 51, Mordtmann, Musée Impérial

(٥) Ottoman, (1895). P. 36 — 37.

(٦) فى النص المدون بالمسند « سلفن » أى بحرف القاف أما فى الترجمة اللاتينية فبالفاء أى « سلفن » .

الآله « تالب ريمس » « تالب ريام » في معبده بمدينة « وعلان » بأرض « ردمان » (١) .
ويظهر أن « خضعتن » هو اسم معبد « تالب ريام » بمدينة « أكانط » ، وقد
ذكر « الهمداني » أن « أكانط » قرية كبيرة بها خليط من « بكيل » و « حاشد » (٢) .
وبها قصر « سنحار » (٣) . وأما مدينة « وعلان » بأرض « ردمان » ، وقد كان بها
معد آخر للآله « تالب ريام » ، فقد كان فيها قصر ذكره « الهمداني » فقال : « وعلان »
وهو قصر ذى معاهر وحوله أموال عظيمة ، وبه اليوم نفر من أكيل خولان ، ونفر
من بنى عروة » (٤) . وقال أيضا : « قصر وعلان بردمان ، وهو عجيب ، وهو
قصر ذى معاهر ومن حوله أموال عظيمة » (٥) .

ويرى « كلاسر » أن من الجائز أن يكون شعب « Rhamanitae » الذى ذكره
« سترابون » هو قبيلة « ردمان » (٦) . وقد ذكر « سترابون » أن عاصمتهم
مدينة سماها « Marsyabae » (٧) . ولم يذهب الى هذا الرأى فى بعض كتبه (٨) ،
وهو رأى أراه بعيد الاحتمال . ولا أستطيع أن أقبله ، وعندى أن اسم « Rhamintae »
قريب جدا من « الرحمن » و « الرحمانين » . وهو اسم يرد فى النصوص ، سأتحادث
عنه فيما بعد . فلعله اسم هؤلاء .

واسم « Rhadamaei » أقرب الى « ردمان » من الاسم المذكور ، وقد ذكره
« بلينيوس » ، وأشار الى أن هنالك من يزعم أنهم من نسل « Rhadamanthus » شقيق
« Minos » (٩) . ويرى « كلاسر » أن « Rhadmaei » هو « ردمان » . ويؤيد قوله بما
ذكره « بلينيوس » من انهم يتنسبون الى جد أعلى اسمه « Rhadamanthus » ، فاسم هذا الجد
قريب جدا من اسم « ردمان » (١٠) . وسيرد الحديث عن « Minos » وعن « Rhadamanthuss »

(١) Cis, IV, I, IV, P. 412 f. Ci 347, O. M. 5, Nunc 22, Mordtmann und Müller, Sab. Denkm., S. 22 ff.

(٣) الاكليل (٩٢/٨)

(٥) الاكليل (٨٩/٨)

(٢) الصفة (١١٢)

(٤) الصفة (٩٤)

(٦) Glaser, Abesi., S. 35 anm. 1. Skizze., II, S. 48.

(٨) Skizze., II, S. 60.

(٧) Skizze., II, S. 57.

(٩) Pliny, Natu. History, (Loeb. Clas. Libr.) Vol. II, P. 457. Bk., VI, §.

في موضع آخر من « تاريخ العرب قبل الاسلام » .
يظهر أن أرض « ردمان » دخلت - بعد أن فقدت استقلالها - في جملة الأرضين
التي خضعت لحكم « قتيبان » ، ثم استولت عليها بعد ذلك دولة « حضرموت » (١) .
ثم دخلت بعد ذلك في جملة أملاك دولة « سبأ وذى ريدان » .
وقد أسهم الحولانيون في اشعال نار الفتنة والاضطرابات الداخلية التي وقعت
في سبأ في أيام الملوك وفي أيام « ملوك سبأ وذى ريدان » ، وسوف ترى أنهم كانوا من
العناصر الفعالة في ذلك النزاع المؤسف الذي وقع في صدر حكومة « سبأ وذى ريدان » ،
وأهم حاربوا « علمهان نهفان » . غير أنهم لم يكونوا مع ذلك الى جانب خصمه ، ولم يكونوا
مخلصين للجانب انذى ينظمون اليه . وانما كانوا مخلصين لأمر واحد هو انتهاز الفرص
لحصول المشايخ على خير ما يمكن الحصول عليه ، كما حاربوا خصم آل « علمهان نهفان » ،
وهو « الشرح يحضب » (٢) . وسياسة « خولان » هذه ليست بدعة ابتدعتها « خولان » ،
انها سياسة القبائل عامة مبنية على حب الانتفاع وقائمة على أنانية ضيقة هي مصلحة
الشيخ ثم مصلحة القبيلة . أما المصلحة القومية العليا ، فلم تكن مما تعرفه سياسة
القبائل ، فلم تكن الفكرة القومية عندها تتجاوز قومية القبيلة والحلف الذي تنتمي اليه .

Glaser, Abessi., S. 106. (٢)

Glaser, Skizze., II, S. 35. (١)

ملوك سبأ وزوريدان

نحن الآن في عهد جديد من عهود تاريخ مملكة « سبأ » ، هو عهد ملوك « سبأ وزوريدان » . لقد كان حكام « سبأ » يتلقبون في العهد الذي مر بنا آنفاً بلقب « ملوك سبأ » ، أما لقبهم في هذا العهد فهو : « ملوك سبأ وزوريدان » .
 لم يرد في كتابة رسمية ولا أهلية ، بيان عن الأسباب التي دفعت عاهل « مأرب » الى اضافة جملة : « وزوريدان » الى لقبه القديم « ملك سبأ » . وهي اضافة عرفناها من الكتابات والنصوص الحكومية والشعبية ، لا يعقل أن تكون قد وضعت بأمر من صاحب الجلالة عبثاً واعتباطاً للتسلية أو للزينة أو للفخفة والأبهة . وأية تسلية أو فخفة أو ما أشبه ذلك تجدها في كلمتي : « زوريدان » ! ؟ . فلا بد أن يكون في الاضافة خبر قد يشير الى توسع رقعة أرض « سبأ » وملك « سبأ » وضم أرضين جديدة الى أرضها ، هي أرض : « زوريدان » . وقراها ومدنها وعشائرها وقبائلها وما فيها من أموال وغنى . وقد ألحقت بهذه الاضافة اضافة أخرى للسبب والغاية أنفسهما ، سترها فيما بعد .

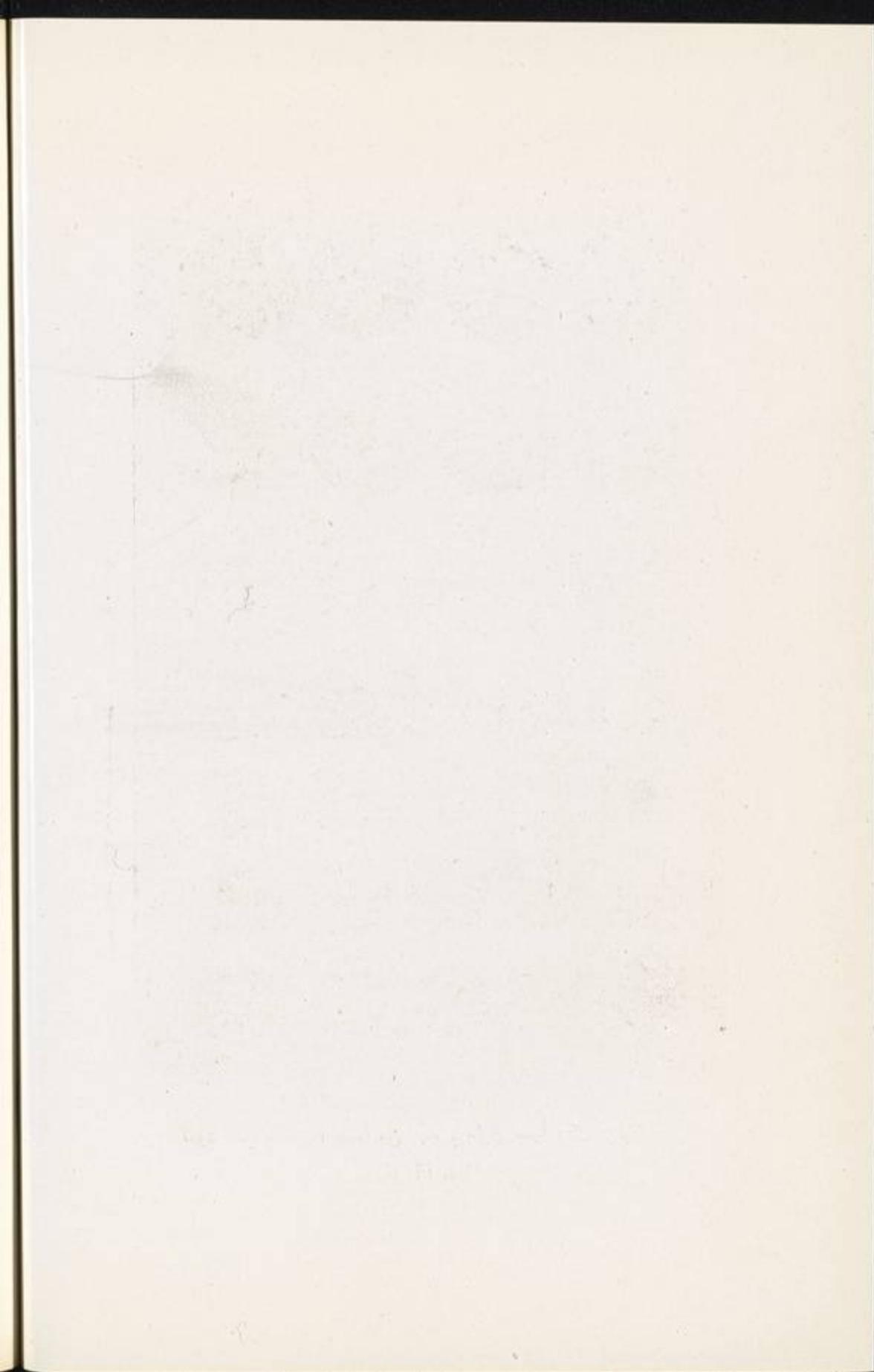
ويعد تاريخ « سبأ وزوريدان » من أصعب عهود تاريخ « سبأ » كتابة ، على كثرة ما عثر عليه من كتابات طويلة أو قصيرة تعود الى هذا العهد^(١) . ولا تزال في توقع كتابات أخرى نأمل أن تسد من الثغرات والفجوات العريضة التي نمتتمكّن من الكتابات التي وصلت الينا من سدها ، ولا أن تزيل بعض الغموض الذي يحيط بهذا التاريخ . وقد حفظت ذاكرة الأخباريين أسماء جماعة من ملوك هذا العهد ، ممن سيرد

Alt. Kult., S. 89 f. (١)



نقود حميرية من الفضة من عهد « ملوك سبأ وذي ريدان »

Hill, Pl. X.



ذكرهم في مواضعه من هذا الكتاب ، ولكن أكثر ما روه عنهم لأيويده ما جاء في الكتابات •
ومهما يكن من شيء فإن لهذه المرويات قيمة في نظر المؤرخ ، فقد تساعده على الوصول الى
فهم قضايا لم يرد لها ذكر في الكتابات ، ثم انها تمثل ما كان يتحدث به الأخباريون
عن ملوك العرب قبل الاسلام •

ويبدأ عهد « سبأ وذو ريدان » كما سبق أن ذكرت في سنة ١١٥ قبل الميلاد ،
ويتهى في حدود سنة « ٣٠٠ » بعد الميلاد • ففي حوالى سنة « ٣٠٠ » بعد الميلاد تقريبا
أضاف ملوك « سبأ وذو ريدان » الى لقبهم هذا اضافة جديدة هي : « وحضرموت
ويمنت » ، فصار لقب الملك الرسمى منذ هذا الزمن « ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت
ويمنت » • وقد مات بذلك عهد ، وولد عهد • قضى هذا المولود على حياة مملكة « حضرموت » ،
فذهبت الى عالم الخلود مع الممالك الأخرى التى كتب عليها الموت ، وأضاف اليه كلمة
« يمنت » التى أطلقت بعد ذلك على « سبأ » وغيرها ، وأصبحت اسما رسميا للأرض
الواقعة في جنوب عسير واسما دوليا لحكومة تحكم اليوم بقايا الشعوب التى عاشت قبل
الميلاد • فمن هذه الكلمة ولد اسم « اليمن » الذى أظهر مناعة قوية ، تغلبت على آفات
الزمن وأوبته ، فعاش الى اليوم عيشة راضية مطمئنة ، مع أنه من أحدث الأسماء
التى وجدناها في الكتابات •

لقد استمر النزاع الذى حدث في عهد « ملوك سبأ » ، للاستيلاء على عرش
« سبأ » في هذا العهد كذلك ، وهو نزاع أصاب العربية الجنوبية بأسوأ النتائج ، فهدمت
أكثر المدن ، وأخرب معظم القرى ، فتحوّلت المزارع الى صحارى ، وأصاب الضرر
اقتصاديات جزيرة العرب اصابة عظيمة • وقد كان المأمول تحسن الأوضاع بعد توسع ملك
مملكة « سبأ » واندماج المشيخات والامارات وحكومات المدن فيها وانتقال السلطة الى
ملك واحد ذى ملك واسع ، الا أن هذا التنافس الشديد الذى أثاره المتنافسون فى
عرش المملكة أفسد - وبالأسف - كل فائدة كانت ترجى من هذا التطور السياسى
الخطير الذى طرأ على نظام الحكم فى العربية السعيدة •

انتهى النزاع الذى حدث بين السبئيين والريدانيين ، وسبب نشوب حروب بين
الطرفين بتغلب « سبأ » على « ذى ريدان » ، وضم « ذو ريدان » اليها • وقد عبر اللقب
الجديد « ملك سبأ وذو ريدان » عن هذا الظفر ، وأصبحت أرض « ريدان » جزءا من
مملكة « سبأ » ، وامتدت حدودها فى الجنوب الى منطقة الساحل البحرى حيث تقع

« ريدان » (١) . وقد ذكر نشوان بن سعيد الحميري أن « ريدان قصر في ظفار ، كانت فيه مرتبة الملوك للملك حمير » (٢) . وظفار هذه هي غير « ظفار » المدينة البرية عاصمة « حمير » ، وهي التي عاها نشوان بن سعيد .

ولم يكن « الريديون » قبيلة واحدة ، بل كانوا جمهرة قبائل سكنت في الهضبة التي عرفت بـ « ريدان » ، وكان يحكمها قيل يعرف بـ « ذى ريدان » . جمعت بينها مصلحة واحدة فضلا عن روابط الجوار فكانت بينها حلفا هو حلف « ذى ريدان » (٣) . ويظهر أنهم تمكنوا مثل الشعوب الأخرى من تقوية هذا الحلف ، فكانوا مملكة حكمها ملوك (٤) ، غير أنها على ما يظهر لم تعمر طويلا ، ذلك لأن هذه القبائل التي تكونت منها مملكة « ريدان » ، عادت ففترقت فانفرط عقد المملكة بانفكاك بعضها عن بعض .

يبدأ عهد « ملوك سبأ وذو ريدان » بالنزاع الذي كان بين « الشرح يحضب » وأخيه « يأزل بين » ابني « فرعم ينهب » من جهة ، وبين « شعرم أوتر » و « يرم أيمن » ، وهما ابنا « علهان نهفان » أمير « همدان » من جهة أخرى . وقد كانت كل جهة من الجهتين تمت صاحبها بـ « ملك سبأ وذو ريدان » (٥) . وهو في الواقع نزاع قديم له تاريخ سابق ومقدمات ترجع الى أيام أجداد الطرفين ، الى الفتن والحروب الداخلية التي شغلت أوقات « ملوك سبأ » المتأخرين . و « علهان نهفان » من قبيلة « همدان » ، و همدان قبيلة معروفة ، ولا تزال الى الآن من القبائل التي تتمتع بمركز خطير بين العرب ، وكان لها في الجاهلية والاسلام شأن خطير . فلا بد لنا من التحدث عنها ولو ببعض الحديث .

همدان :

همدان اسم أرض وقبيلة في الكتابات . أما أصحاب الأئساب فيرون أنه اسم رجل ولد هذه القبيلة العظيمة وكان يعرف بهمدان ، وهو : « أوسلة بن مالك بن زيد ابن أوسلة بن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد بن كهلان » (٦) .

(٢) منتخبات (٤٣) .
Background, 89. (٤)

(١) حتى (٧٣) .
Background., P. 87. (٣)
Alt. Kult., S. 91. (٥)

(٦) « همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد بن كهلان » . منتخبات ١١٠ ، « ولد مالك بن زيد بن كهلان الحيار فولد الحيار أوسلة =



شاهد قبر ، في متحف هامبرك .



ويرجع النسابون بطون همدان ، وهى كثيرة ، الى : « حاشد » و « بكيل » .
 أما « حاشد » فتقع مواطنها فى الأراضين الغربية من « بلد همدان » ، وأما « بكيل »
 فقد سكنت الأراضين الشرقية منه ^(١) . وهما فى عرفهم شقيقان من نسل « جشم بن
 خيران بن نوف بن همدان » ^(٢) . وقد تفرع من الأصيلين بطون عديدة ذكر أسماءها
 وأنسابها « الهمداني » فى الجزء العاشر من « الاكليل » ، وهو الجزء الذى خصصه
 بمعرفة حاشد وبكيل ^(٣) .

وقد وردت فى الكتابات أسماء عدد من المدن والمواضع التى تقع فى « بلد همدان » ،
 ورد ذكر عدد منها فى « صفة جزيرة العرب » وفى « الاكليل » وفى كتب أخرى ، ولا يزال
 عدد لا بأس به من أسماء تلك المواضع أو القبائل والبطون التى ورد ذكرها فى الكتابات
 باقيا حتى الآن . وتقع هذه المواضع فى المناطق التى ذكرت فى تلك الكتابات ، وهى
 تفيدنا من هذه الناحية فى تعيين مواقع الامكنة التى وردت أسماءها فى النصوص ، ولكننا
 لا نعرف الآن من أمرها شيئا .

وكان للهمدانيين مثل القبائل الأخرى آله خاص بهم اسمه « تألب » ^(٤) ، اتخذوا
 له بيوتا للعبادة فى أماكن عدة من « بلد همدان » . وقد عرف أيضا فى المسند
 بـ « تألب ريعم » أى « تألب ريام » ^(٥) وانتشرت عبادته وخاصة فى أيام اغتصاب

وهو همدان » . الاشتقاق (٢٥٠/٢) . « أوسلة وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة
 ابن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد بن نوف بن همدان » . ابن خلدون (٢٥٢/٢) .
 ابن حزم : جمهرة أنساب العرب (٣٦٩) . المبرد : نسب عدنان وقحطان (٢١) تاج
 العروس (٥٤٧/٢) . Ency., II, P. 246.

Alt. Kult., S. 113, Ency. Vol. II, P. 246. (١)

(٢) تاج العروس (٢٣٢/٢ ، ٢٣٦) . « حاشد بن جشم بن خيران بن نوف
 ابن همدان » منتخبات (ص ٢٧ ، ٥٣) . « ولد همدان نوبا وخيران فمنهم بنو حاشد
 وبنو بكيل منهم تفرقت همدان » . الاشتقاق (٢٥٠/٢) (طبعة وستنفلد) .
 « حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان » ابن حزم جمهرة ص ٣٧٢
 (ليفى برونسال) . (وأولد نوف بن همدان حيران ، فأولد حيران جشم ، فأولد
 جشم حاشدا الكبرى وبكيلا ٠٠٠) . الاكليل (٢٨/١٠) .

(٣) نشر بتحقيق محب الدين الخطيب . القاهرة : المطبعة السلفية ١٣٦٨ هـ .

(٤) وقد نشرت النصوص التى ورد فيها اسم « تألب » فى :

Cis., IV, I, IV, P. 323 ff.

(٥) راجع النصوص التى نشرت فى : Cis., IV I, IV, P. 529. ff. ومواضع أخرى

من الكتاب .

الأسر الهمدانية لعرش « سبأ » حيث أصبح آله الحكومة الرسمي ، فتقربت إليه القبائل الأخرى ، ونذرت له النذور . وجاءت بعد اسم « تآلب » أو « تآلب ريمم » فى كتابات المسند كلمة : « بعل » ومن بعدها اسم المدينة التى كان فيها معبد الآله . وتعنى « بعل » « رب » أو « سيد » ، ومن جملة تلك الأماكن التى ورد اسمها بعد « بعل » : « ترعت » فذكر فى النصوص مثلاً : « تآلب ريمم بعل ترعت » (١) ، أى : « تآلب ريام رب ترعت » ، و « مريضن ذ مدرم » « مريض » حيث ورد : « تآلب ريمم بعل مريضن ذى مدرم » (٢) . و « مدرم » أى « مدر » هو اسم مدينة : « هجرن مدرم » (٣) . و « قدمن » « قدم » حيث جاءت فى عدد من النصوص جملة : « تآلب ريمم بعل قدمن » (٤) . و « شصرم » « شصر » (٥) . و « خضعتن » الذى فى مدينة « أكانط » « أكانيط » . حيث ورد : « تآلب ريمم بعل خضعتن ذ هجرن أكانط » (٦) أى : « تآلب ريام رب خضعتن بمدينة أكانط » . و « أكانط » بلدة فى « بلد همدان » . ذكرها الهمداني فقال : « أكانط قرية كبيرة بها خليط من بكيل وحاشد » (٧) . فأهلها اذن من الهمدانيين كما عهدنا فى الجاهلية البعيدة عن الاسلام . و « رجبين » « رجبان » (٨) و « حدثن » « حدثان » ، حيث جاء فى الكتابات « تآلب ريمم بعل حدثن » (٩) . أى « تآلب ريام رب حدثان » . و « جددن » (١٠) « جددان » « جدد » (١١) . و « صيبين » « صيبان » (١٢) و « يهرم » « يهر » (١٣) ، ومواضع أخرى سيأتى الحديث عنها فى أثناء الكتاب . وتدل كثرة معابد هذا الآله على المنزلة السياسية التى حصلت عليها قبيلة همدان وعلى مدى انتشار عبادته فى ذلك الزمن .

(١) راجع النصوص التى نشرت فى : Cis., IV, I, IV, P. 371 f. وما بعدها .

(٢) Cis., IV, I, IV, P. 398, 400. (٣) Cis., IV, I, IV, 401.

(٤) Cis., IV, I, IV, P. 402 (341). Mordtmann und Müller, Sabaische Denkmaler, S. 42 ff.

(٥) Cis., IV, I, IV, P. 412. (٦) Cis., IV, I, IV, P. 413 f. (347).

(٧) الصفة (١١٢) . (٨) Cis., IV, I, IV, P. 419.

(٩) Cis., IV, I, IV, P. 426 ff.

(١٠) Cis., IV, I, IV P. 436. Mordtmann, Musée Impérial Ottoman, Inscriptions

Himyarites., P. 32—33.

(١١) Cis., IV, I, IV, P. 437. (355). Glaser 864. Berlin 2678.

(١٢) Cis., IV, I, IV, P. 443. (١٣) Cis., IV, I, IV, P. 438.

وقد استعملت جماعة من أصحاب الكتابات كلمة « شيممو » قبل « تآلب » ، وتعنى هذه الكلمة « حاميههم » و « ناصرهم » (١) ، وقد كان الهمدانيون بالبداهة يعدون آلهم هذا حاميههم وناصرهم على الأعداء . كيف لا وهو آل القبيلة الخاص . وكانت تعتقد كذلك كل قبيلة أن آلهها الخاص هو حاميهها وناصرها فى السلم والحرب . وحين يذكر اسم الآله فى آخر الكتابة يوضع حرف « ب » فى الأكثر قبل اسم الآله مثل : « بتآلب ريمم » أى « بالآله تآلب ريام » . و « بحق الآله تآلب ريام » .

وقد تنكر الهمدانيون على ما يظهر بمرور الأيام لآلههم المحبوب « تآلب » « تآلب ريام » ، فعبدوا أصناما أخرى كالذى يظهر من روايات الأخباريين . فهذا ابن الكلبي يحدثنا أن همدان كانت تعبد قبيل ظهور الاسلام لـ « يعوق » ، وكان له معبد بخيوان (٢) .

ولما ظهر الاسلام لم يكن قط للهمدانيين علم بآله أسلافهم القادر المتعال . لقد قضى « يعوق » وربما قضى صنم آخر عبد قبل « يعوق » على كل ذكر كان لـ « تآلب ريام » فذهب مع الآلهة الأخرى التى عفا أثرها ولم يبق لها ذكر . نعم ، لقد بقى اسمه ، ولكنه أصبح اسما لشيء آخر لاعلاقة له بآله همدان مطلقا . لقد صيره الناس اسما لرجل من أحفاد « همدان » زعموا أنه عاش وولد ومات ، وأنه كان جدا من أجداد الهمدانيين .

أما « تآلب ريم » « تآلب ريام » الذى صار رجلا له والد وأولاد وزوجة ، فهو : « تآلب ريم » ، وهو ابن « شهران » الملك « ووالد : « يطاع » و « يارم » . من زوجته « ترعة بنت بازل بن شرحبيل بن سار بن أبى شرح يعضب بن الصوار » (٣) ، وأما والده « شهران » فهو - على حد قول الأخباريين وعلماء الأنساب - ابن « ريام بن نهقان » صاحب محفد « ريام » . وأما « نهقان » والد « ريام » فهو ابن « بتع » الملك ، وشقبق « علهان بن بتع » ، وكان ملكا كذلك . وأمهما « جميلة بنت الصوار بن

(١) راجع النصوص فى : Cis., IV, I, IV.

(٢) الأصنام (ص ٥٧) « ومن بطون همدان أيضا : بطن يقال لهم بنو قابض ابن يزيد بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم . وكان عمرو بن يحيى دفع الى قابض المذكور صنما اسمه يعوق ؛ فجعله فى قرية باليمن يقال لها خيوان ؛ فكان يعبد من دون الله . » ابن حزم جمهرة ص ٣٧١ .

(٣) الاكليل (١٧/١٠ - ١٨) .

عبدشمس « (١) . وأما « بتع » فهو ابن « زيد بن عمرو بن همدان » (٢) ، وكان قريبا الى « شرح يحضب بن الصوار بن عبدشمس » واليه ينسب سد « بتع » .
وهكذا صار الآله المتعالى رجلا من الرجال له زوجة وله أولاد . وبدلا من أن يصير جدا أعلى لكل الهمدانيين فى الأقل ، أصبح كما رأيت من سلالة « همدان » .
فإله من حظ سبىء أصيب به هذا الآله ! فلا عجب اذا صير الأخباريون « بتعا » وهو اسم قبيلة « بتع » سنقرأ خبرها فيما بعد اسم رجل تولى الملك ووالد ملكين ، وصير « ريام » وهو موضع رجلا كذلك ، وصيروا أسماء أخرى من هذا القيل أسماء أجداد قبائل تزوجوا وعاشوا وماتوا ، وتكلموا وخطبوا ونظمو الشعر بهذا اللسان .

نقد أخذ النسابون اسم « ترعة بنت بازل بن شرحيل بن سار بن أبى شرح يحضب بن الصوار » ، زوج « تألب » ووالدة « يطاع » و « يارم » من « ترعت » الموضع الشهير الذى يرد ذكره فى الكتابات الهمدانية ، وكان به معبد خصص بعبادة الآله « تألب » ، فعرف فى النصوص بـ « تألب بعل ترعت » و « تألب ريم بعل ترعت » . ولم تخترع قرائح الأخباريين هذه الزوجة اختراعا ، انما أخذوها من النصوص ، فساقوها الى « تألب » . لقد ورد فى الكتابات « تألب بعل ترعت » (٣) ، فتصور قراء المسند - وقد ذكرت أنهم كانوا يستطيعون قراءة الحروف والكلمات ولكنهم لم يكونوا يفهمون المعانى فهما صحيحا - أن كلمة « بعل » معناها الزوج كما فى لغتنا ، فصار النص على تفسيرهم « تألب زوج ترعت » . وفى كلمة « ترعت » التاء التى تدل على التأنيث ، فظنوا أنهم فهموا كل شىء ، وأنهم عرفوا الخبر اليقين . وهكذا صير « تألب » الآله الذى كان يعبد فى معبده بمدينة « ترعت » زوجا ، ولكن لمن ؟ . لمدينته التى كان يعبد بها : مدينة « ترعت » ! .

لقد ورد فى النصوص اسم رجل من همدان هو « أوسلت رفشن » « أوسله رفشان » والى « يرم أيمن » الذى لقب فى الكتابات بلقب « ملك سبأ » ، وقد عاش فى عهد ملوك سبأ . وقد عرف الهمدانى اسم « أوسله رفشان » فذكره فى كتابه « الاكليل » : ذكر أن اسمه كان مكتوبا بالمسند على حجر بمدينة « ناعط » ، ودون صورة النص

(١) الاكليل (١٣/١٠) وما بعدها . (٢) الاكليل (١١/١٠) وما بعدها .

(٣) Cis., IV, I, IV, P. 388, 390, 391. Cis 337, 338.

كما ذكر معناه (١) . ويظهر من عبارة النص ومن تفسيره أن الهمداني لم يكن يحسن قراءة النصوص ولا فهمها ، وان كان يحسن قراءة الحروف وكتابتها . ولم يتحدث الهمداني « بشيء عن « أوسلة رفسان » في الجزء المطبوعين من « الاكليل » ، فقد ذكره في الجزء الثامن في معرض كلامه على حروف المسند ، فأورده مثلا على كيفية كتابة الأسطر والكلمات (٢) . وذكره في الجزء العاشر في « نسب همدان » ، في حديثه عن « يطاع » و « يارم » ابني « تالب ريام بن شهران » على حد قول الرواة (٣) ، ولم يذكر شيئا يفيد أنه كان على علم به .

وأرى أن اسم « أوسلة » الذي ذكره الهمداني وغيره على أنه اسم « همدان » جد الهمدانيين ، أو اسم ابن « همدان » (٤) ، له صلة باسم « أوسلت رفسن » في المسند و « أوسلة رفسان » في الكتب الاسلامية . فقد ورد في النصوص : « أوسلت رفسن بن همدن » أي « أوسلة رفسان من همدان » (٥) بمعنى أن أوسلة رفسان من قبيلة همدان ، وبعبارة أخرى أوسلة رفسان الهمداني . و « بن » هنا حرف جر بمعنى « من » . وقد أوهمت كلمة « بن » على ما يظهر المتأخرين فظنوا أنها تعني « ابن » ففسروها « أوسلة رفسان ابن همدان » . ومن هنا أيضا أصبح اسم « أوسلت » « أوسلة » بمرور الزمن مرادفا لاسم همدان .

ويرى « كلاسر » أن « أوسلت » كلمة مركبة من كلمتين (مثل كلمة : « أوس ال » « أوس ايل » ، و « وهب ال » « وهب ايل ») ، وهما : « أوس » بمعنى « عطية »

(١) الاكليل (١٨/١٠) ، كتب الأب أنستانس ماري الكرملی الاسم على هذا الشكل : « أوسلة رفسان » (١٤٢/٨) أما « نبيه أمين فارس » فقد كتبه استنادا الى المخطوطات التي اعتمد عليها « أوسلة رفسن » (١٢٣/٨) . واعتقد أن هذا الخطأ في النقل إنما أحدثه النساخ ، وأن « الهمداني » كان يعرف الاسم معرفة صحيحة بدلالة كتابته كتابة صحيحة في الجزء العاشر الذي نشر بتحقيق السيد محب الدين الخطيب . وقد نقشت الكلمة الأولى من الاسم المدون بالمسند نقشا قريبا جدا من الصحة في طبعتي الأب ونبيه ، أما الكلمة الثانية من الاسم وباقي النص فقد حرفها النساخ على ما يظهر تحريفا قبيحا أبعدها عن الصواب .

(٢) الاكليل (١٢٣/٨) . (٣) الاكليل (١٨/١٠) .

(٤) الاكليل (١٢٣/٨ ، ٧/١٠) ، الاشتقاق (٢٥٠/٢) ابن خلدون

(٢٥٢/٢) ، تاج العروس (٥٤٧/٢) .

(٥) Glaser, Abessi. S. 63. Glaser I320 I359/I360.

أو « هبة » ، و « لت » « لات » وهو اسم الصنم « اللات » ، فيكون المعنى « عطية اللات » أو « هبة اللات » . فهي لذلك « أوس لات » أو « أوصلات » لا كما كما تكتب في الكتب العربية « أوسله » ، فللكلمة علاقة اذن بالصنم « اللات » . ومن هذا القليل : « سعدلات » ، و « عدلات » ، و « زيدلات » ، وما شاكل ذلك ^(١) .

ولم يرد في النصوص اسم والد « أوسلت رفشان » فنحن لا نعلم من أمره شيئا . وقد ورد في بعض النصوص اسم آخر قريب من اسم « أوسلت رفشن » ، هو « أوسلت » ، غير أنها لم تذكر الشق الثاني من الاسم وهو « رفشن » « رفشن » « رفشان » ، بل اقتصر على الشق الأول وهو « أوسلت » . وجاء بعده « بن أعين » أي « ابن أعين » و « بن » هنا ليست حرف جر بل هي مقام « ابن » في لهجتنا ، فيكون والد « أوسله » المذكور في هذه النصوص شخصا اسمه « أعين » ^(٢) . وذهب « كلاسر » وجماعة آخرون الى أن « أوسلت رفشان » و « أوسلت بن أعين » اسمان لمسمى واحد ، وعلى هذا يكون والد « أوسلت رفشان » رجلا من همدان اسمه « أعين » ^(٣) ، غير أن في الأمر صعوبات تواجه القائلين بهذا الرأي ، فالنص « Glaser 1320 » مثلا الذي أورد اسم « أوسلت رفشن » جعله معاصرا لـ « وهب ال يحز » ملك سبأ . مع أن النص الذي ذكر اسم « أوسلت بن أعين » ، جعله معاصرا لـ « نصرم يهأمن » « نصر يهأمن » « ناصر يهأمن » ، فلو فرضنا أن « أوسلت رفشن » و « أوسلت بن أعين » شخص واحد ، وجب القول بأنه أدرك زمان ملكين هما : « نصرم يهأمن » و « وهب ال يحز » ، ولا نملك حتى اليوم دليلا يثبت تعاصر الملكين ، وأن الملك « وهب ال » حكم توا بعد وفاة « نصرم يهأمن » . فلو ثبت ذلك لجاز القول بأن الاسمين هما لمسمى واحد . ثم ان مجرد تقارب اسمين ، أو انطباقهما حق المطابقة ، لا يمكن أن يكون دليلا على أن المراد بهما شخص واحد . فقد يطلق اسم واحد على مئات أشخاص في وقت واحد وفي مكان واحد ! وعلى هذا أرى أن من الأفضل أن تترى في حكمنا هذا .

وقد ورد اسم « أوسلت رفشان » في النص « Cis 647 » ^(٤) ، وهو نص قصير

Glaser 1218, Glaser 859. Alt. Kult., S. 90. (٢) Glaser, Abessi., S. 63. (١)

Glaser, Abessi., S. 63. Alt. Kult., S. 90. (٣)

Langer 17, British Mus. 67. Cis. 647. (٤)

معلوم في مواضع منه ، يفهم منه أن « أوسلت رفشان بن همدان بنى بيتا . . . » أى « أوسلت رفشان من همدان » بنى له بيتا^(١) . ونحن لا نعرف أين بنى بيته ، ولا نعرف كذلك أكان هذا البيت بيتا له أم بيتا لعبادة الآلهة « تألب ريم » ، لسقوط أسطر من النص .

وقد وصل إلينا خبر ابنين لـ « أوسلت رفشن » « أوسلة رفشان » ، هما : « يرم أيمن » و « برج يهرجب » . ذكرنا معا في عدد من الكتابات ، وقد تبين منها أنهما كانا قبيلين « أقول » « أقوال » على قبيلة « سمعى » ، ثلث « حاشد »^(٢) . وورد في النص المعروف بـ « Glaser 826 » ذكر رجلين همدانيين اسماهما : « برج » « بارج » و « علهان » ، كانا معاصرين لـ « كرب ال وتر يهنعم » ملك سبأ . وجاء اسماهما في نص آخر يصفهما بأنهما كانا قبيلين على « حاشد »^(٣) ، وقد تبين من دراسات هذه النصوص أن « برج » هذا المذكور مع « علهان » كان شقيقا لـ « علهان » وأن « برج يهرجب » شقيق « يرم أيمن » . وعلى هذا يكون « علهان » الابن الثالث لـ « أوسلت رفشان » .

هذا ما بلغه العلم من ذرية هذا الملك .

وظهر من النصوص التي ورد فيها اسم « يرم أيمن » و « برج يهرجب » أنهما كانا قبيلين على « سمعى » ، ومنها النص المعروف بـ « Glaser 1359—1360 »^(٤) ، وقد جاء فيه : أن « يرم أيمن » وشقيقه « برج يهرجب » قدما لحاميها الآلهة « تألب ريمم » « تألب ريام » بعل « ترعت » ستة تماثيل « ستن أصلمن » ؛ لأنه من على « يرم أيمن » بالتوفيق والسداد في مهمته فقام بها خير قيام ، وهى عقد صلح بين ملوك سبأ و ذو ريدان و حضرموت وقتبان بعد الحرب التي وقعت بينهم فانتشرت في كل البلاد والأرضين ، بين هؤلاء الملوك المذكورين وشعوبهم وأتباعهم . وقد كان من منن الآلهة « تألب ريام »

Cis., IV, III, I, P. 81. (١)

Glaser, Abessi., S. 63. Glaser 1359. Glaser 1360. (٢)

Glaser, Abessi., S. 64. (٣)

Cis 315, Cis., 4, I, 4, . P. 346. Halévy Revue Sémitique, IV, 1897. (٤)

P. 76—78. Winckler, Die Sabaischen Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's, 1897. S. 9 ff.

على « يرم أيمن » أن رفع مكانته في عين ملك سبأ ، فاتخذته وسيطا في عقد صلح بينه وبين سائر الملوك ، فنجح في مهمته هذه ، وعقد صلحا بينهم ، وذلك في سنة « ثوبن ابن سعدم بن يهسحم » (١) . وقد اختتم النص بدعاء الآله « تآلب ريم » أن يوفق « يرم أيمن » ويديم له سعادته ، ويرفع منزلته ومكانته دائما في عين سيده « أمراهمو ملك سبأ » ملك سبأ ، ويبارك له ويزيد في تقدمه ، وينزل غضبه وثوره « ثر » وضرره وتشتيته على عدو « يرم أيمن » وحساده وكل من يترصب له الدوائر بحق « تآلب ريام » « بتآلب ريمم » (٢) .

ويظهر من هذا النص الموجز الذي كتب لاطهار شكر « يرم » وشقيقه للآله « تآلب ريم » أن حربا كاسحة وقعت في اليمن في أيام « كرب ال وتر يهنعم » ، وأن الملك كلف « يرم » التوسط في عقد الصلح ، وأنه قد أفلح في وساطته ، غير أنه لم يذكر شيئا من الشروط التي عقد بموجبها هذا الصلح ، ولا كونه في مصلحة حكومة « سبأ » أو مصلحة غيرها ، وهو نص دون في حياة « يرم » السياسية الأولى وقبل أن ينال التاج أو يطمع فيه ، وقد ساعدته هذه الوساطة كثيرا ولاشك ، فمهدت له السبيل لأن ينازع « ملك سبأ » التاج .

رأينا أن نص « Glaser I359/I360 » ذكر ملوك ممالك « سبأ » و « ذو ريدان » و « حضرموت » و « قتبان » ، ولم يشر الى ملوك « معين » وقد اتخذ « كلاسر » من اغفال اسم « مملكة معين » دليلا على انقراض مملكة « معين » في هذا الوقت . وهو رأى يعارضه « داود هاينرش ملر » وأعوانه . ولا يعنى « كلاسر » بانقراض هذه المملكة انقراض شعب « معين » ، وانما يعنى أن الشعب المعينى ظل بقيا أمدا طويلا بعد أن خسر استقلاله كالذى حدث لكثير من الشعوب التي فقدت استقلالها ولكنها لم تفقد كيانها الا بعد مدة (٣) .

لقد لقب « يرم أيمن » في نص قصير سجله ابنه بلقب « ملك » ، ولقب ابنه بهذا اللقب كذلك . وهو نص ناقص أعرب فيه ابنا « يرم أيمن » عن شكرهما للآله

(١) الفقرة الخامسة عشر من النص . غويدى : المختصر ص ٢١ وما بعدها .

(٢) الفقرتان « ٢٢ » و « ٢٣ » من النص .

(٣) Glaser, Abessi., S. 72. Rhodokanakis, KTB, II, S. 68. Hartmann, Arab.

« تألب ريام » لأنه من وبارك عليهما^(١) . ولسنا ندرى كيف تمكن « يرم أيمن » من الوصول الى هذه الدرجة ، والظاهر أنه اهتبل الفرص ، واستفاد من نفوذ كلمة قبيلته الذى توسع بين القبائل ومن ضعف الملك ، فأعلن نفسه ملكا على سبأ . ويظهر من عدة من النصوص كالنص « Glaser 1364 » و « Glaser 1228 » أن الملك « وهب ال يحز » كان على اتصال وثيق بقبيلة « بتع » ، وهى قبيلة « همدانية » ، وكانت لها صلوات رحم بالأسر المالكة فى العربية الجنوبية^(٢) ، فلا عجب اذن أن يعقمت « يرم أيمن » هذه الفرص وهى مؤاتية فيعلن نفسه ملكا على « سبأ » .

وقد انتهى الينا نص مهم هو النص المعروف بـ « Wien 669 »^(٣) ، دونه أحد أقبال « أقول » « أقوال » قبيلة « سمعى » ، وقد سقط اسمه من الكتابة وبقي اسم ابنه ، وهو « رفشن » « رفشان » من آل « سخيم » . أما « سمعى » المذكورة فى هذا النص فهى « سمعى » ثلث « ذ حجرم » « ذو حجر » . وقد قدم هذا القيل مع ابنه « رفشان » الى الآله « تألب ريم » بتمثال ، وذلك لعافيتهما ولسلامة حصنهما ، وهو حصن « ريمن » « ريمان » ، ولخير وعافية قيلهما وقبيلته « يرسم » التى تكون ثلث « دى حجر » ، وليبارك فى مزروعاتهما وفى غلات أرضهما . ولينزل بركته ورحمته على « يرم أيمن » و « كرب ال وتر » ملكى سبأ . وقد ختم النص بتضرع الى « تألب ريم » ، أن يهلك أعداءهما وحسادهما وجميع الشائنين لهما ومن يريد بهما سوءا . ولم يذكر فى هذا النص اللقب الرسمى الذى كان يتلقب به الملك « كرب ال وتر » . وقد ذهب « هارتمن » الى أن « يرم أيمن » المذكور فى هذا النص هو ملك آخر غير هذا الملك الهمدانى الذى اتحدث عنه ، هو أقدم عهدا منه . وعلى هذا يكون الملك « كرب ال وتر » ملكا آخر لاصلة له بالملك « كرب ال وتر يهنعم بن وهب ال يحز »^(٤) وقد قدم صاحب هذا النص اسم « يرم أيمن » على اسم « كرب ال وتر » . وهو تقديم غير مألوف يخالف العرف والعادة ، والواجب العكس ، لأن « كرب ال وتر » هو الملك الشرعى ، وهو أقدم عهدا فى الملكية كما رأينا من « يرم أيمن » الذى كان قبلا فى

(١) Glaser, Abessi., 70, ZDMG. XXXIII, 485.

(٢) Rhodokanakis, KTB., II. S. 69.

(٣) Rep. Epig., VII, I, P. 131, (4190). S. E. 8. Wien 669.

(٤) Hartmann, Die Arab, Frage. S, 139, Rhodokanakis, KTB., II, S, 70.

الأصل ، ولم ينل التاج الا بعد أمد . فما سبب تقديم « يرم أيمن » اذن على « كرب ال وتر » ؟ وهل يكون في هذا التقديم ما يدعو الى التفكير في ملكين آخرين غير هذين الملكين اللذين نبحت عنهما ؟ لقد أثار « رودو كناكس » هذا السؤال وذكر الاحتمالات التي يمكن أن تخطر بالبال ، الا أنه لم يخرج برأى نهائي قاطع (١) .

وعندي أن هذا التقديم أو التأخير لا يمكن أن يكون سببا للتفكير في ملكين آخرين . فصاحب النص من عشيرة همدانية ، ومن شأن أبناء العشيرة والقبيلة تقديم أصحابهم على غيرهم . ولما كان « يرم أيمن » قد تمكن من الملكية وأصبح ملكا صنو ملك سبأ ، فلا أرى داعيا للاستغراب ان قدمه أصحابه ، وهو منهم ، على ملك سبأ الضعيف الذي لا أعتقد أنه كان يوافق على مشاركة انسان له في الملك ، لو لم تكن هنالك عوامل قهارة أكرهته على الموافقة . وربما لم يكن الملك قد وافق قط ، وانما أخذ « يرم أيمن » ذلك بالقوة ، وقد أحب « يرم أيمن » نفسه ، أن لا تنقطع العلاقات بين همدان وسبأ انقطاعا تاما ، فلم يأمر في بادىء الأمر أو الى النهاية برفع اسم « كرب ال » من الكتابات ، بل أبقاه دليلا على صلة همدان بسبأ . فلما ساءت الأحوال حذف اسم « كرب ال » من الكتابات . ولما كان النص همدانيا قدم أصحابه اسم « يرم أيمن » ؛ لأنه ملكهم الأقرب ، وبسببه الحل والعقد .

وقد ورد اسم « علهان » في الكتابة المعروفة بـ « Glaser 826 » (٢) ، ورد بعد اسم شقيقه « برج » ، ولم يذكر فيها النعت الذي كان يعرف به ، ولا نعت أخيه ، ولم تذكر الكتابة اسم والدهما . وورد فيها اسم ملك سبأ الملك « كرب ال يهنم » ، وبدل ذكره هنا وحده مع تلقيه بلقب « ملك سبأ » ، وكذلك ذكر كلمة « مرأسمو » قبل اسم الملك ، والدعاء له بالسعد والتوفيق ، على أن هذه الكتابة قد دونت قبل اغتصاب « يرم أيمن » شقيقهم العرش ، وتلقبه بلقب « ملك سبأ » وقد وضع محقق كتاب « Cis » كلمة « نهفن » « نهفان » بعد « علهان » ، في السطر الأول من النص ، وهو سطر سقط من الكتابة ، فصار « علهن نهفن » أي « علهان نهفان » (٣) . ولا أعتقد أنه قصد به « علهان نهفان بن يرم أيمن » ، وكان له شقيق يدعى « برج يهرحب » كذلك ، اذ كان

Rhodokanakis., KTB., II, 70 f. (١)

Cis., IV, I, IV, P. 363 f. (٣) Glaser 826, Berlin 2698. Cis 326. (٢)

« علهان ملكا » ، ولقبه « ملك سبأ » ، فلا بد أن يكون المراد بهما « برج يهرحب » و « علهان » شقيقى الملك « يرم أيمن » ، ويظهر أنهما دوناً هذه الكتابة حينما كانت الأسرة على اتصال حسن وثيق بالأسرة المالكة ، ويلاحظ أنهما لم يشيرا إلى اسم والدهما ، بل كتبا بعد اسميهما « بن همدان » (١) .

ولم يذكر فى النص « Glaser 859 » (٢) اسم والد « برج يهرحب » ، ولم يذكر أيضاً لقب « علهان » شقيق « برج » الذى ذكر بعد اسم أخيه . وقد قدم صاحب هذه الكتابة إلى « تالب ريم » تمثالا ليمن عليه بالعافية ، وليسعدده ويسعد سادته « بنى أعين » و « برج يهرحب » و « علهان » . وذكرت بعد اسم « علهان » جملة « بن همدان » ، أى من همدان (٣) ، وأظن أن صاحب النص قصد بـ « بنى أعين » ، الأسرة المالكة الهمدانية التى تنتمى إلى « أعين » الذى هو والد « أوصلت رفشان » ، على رأى جماعة من الباحثين .

وورد اسم « برج يهرحب » وأخيه « علهان » وأخيهو « علهن » فى النص « Cis 333 » (٤) ، ولم يذكر فيه اسم والدهما « أوصلت رفشان » . وذكر بعد اسميهما أنهما من « همدان » من قبيلة « حاشد » ، و « شعبهمو حشدم » . وأصحاب هذه الكتابة هم جماعة من آل « عنن » « عنن » ، وقد ذكروا فى كتابتهم اسم الآله « تالب ريم » بل ترعت . وذكر فى النص نعت « برج » ، وهو « يهرحب » . أما نعت « علهان » فلم يذكر فيه . وقد ذكرت أن محقق كتاب : « Cis » يرى أنه « نهفان » . أما « موردمن » و « ميتوخ » ، فيريان أنه كان يعرف بـ « علهان أحسن » (٥) . ويظهر لى من ذكره فى الكتابات بعد اسم « برج يهرحب » أنه كان أصغر سناً من « برج » ، ولعله أصغر أولاد « يرم أيمن » الثلاثة الذين وصلت إلينا أسماؤهم .

ووصل إلينا نص سبئى يعرف بـ « S. E. I » (٦) ، صاحبه « برج يهرحب » وأخوه ، وقد سقط اسمه من الكتابة ، ولم يذكر فيها اسم والدهما ، وإنما ذكر فيه أنهما من « همدان » ، وأنهما سيدا حصن « هرن » « هران » ، ومن أقبال قبيلة « سمعى » نلت « حاشد » « حشدم » ، وقد قدما إلى الآله « تالب ريم » بل ترعت « تمثالا ،

(١) راجع الفقرة الثانية من النص . (٢) Berlin 2673, Cis 313.

(٣) Cis., IV, I, IV, P. 338. (٤) Cis., IV, I, IV, P. 373.

(٥) Sab. Inschr., S. 219. (٦) Wien 662.

كما أوحى ذلك اليهما في معبده ، وذلك لحيرهما ولسعدهما ولحير قبيلتهما (١) .
ويظهر من هذا النص أن « برج يهرحب » صاحبه هو « برج » الذي أتحدث عنه ، شقيق
الملك « يرم أيمن » . ومن الجائز أن يكون شقيقه الذي اشترك معه في شكر الآله
« تالب ريم » وتقديم التمثال له هو « يرم أيمن » ، أيام كان قيسلا على « سمعي »
ثلك خاشد ، قبل أن يكون ملكا .

وقد يكون « برج يهرحب » الوارد اسمه في النص « S. E. 10 » (٢) . هو
« برج يهرحب » الذي أتحدث عنه ، وقد يكون ابن الملك « يرم أيمن » ، فقد كان لهذا
الملك ولد بهذا الاسم . وقد ذكر صاحب النص ، وكان من عشيرة « حضرن » « حضران » ،
أنه قدم مع جماعة من عشيرته الى الآله « تالب ريم بعل جددن » « جدد » في معبده
بمدينة « تالقم » « تالقي » نذرا ، لأنه نجى رجلين من نازلة حلت بهما عند مدينة « تالقم » ،
وكانا قد أخذوا معهما ثلاثة جيوش لدخول موضع « بررن » « برر » في « سمن »
« سمن » وفي « خشبن » « خشب » ، ولكن الآله « تالب ريم » استجاب لدعائهما
فنجاهما والجيوش الثلاثة من الكارثة ، فعادوا جميعا سالمين . وذلك في أيام سيدهم
« برج يهرحب » الهمداني . ويظهر أن أصحاب هذه الكتابة أرادوا غزو بعض
المواقع ، فلم يتمكنوا ، وكادوا يقعون في كارثة . فلما عادوا سالمين ، قدموا الى الآله
« تالب ريم » نذرا ، اعرابا عن شكرهم له ؛ لأنه هو الذي نجاهم من هذه النازلة .

علهان نهفان :

وقد وصل إلينا خبر ابنين من أبناء الملك « يرم أيمن » منشي « الأسرة الهمدانية
المالكة ، هما : « علهان نهفان » (٣) و « برج يهرحب » الذي يمكن أن نسميه « برج يهرحب
الثاني » . أما « علهان نهفان » ، فهو الذي تولى الملك بعد والده ، وقد لقب بـ
« ملك سبأ » ، وعاصر « كرب ال وتر يهنم » وابنه « فرعم يهنب » الذي لقب في
بعض الكتابات بلقب « ملك سبأ » كذلك .

وذكر « نشوان بن سعيد الحميري » ، أن « علهان اسم ملك من ملوك حمير ،
وهو علهان بن ذى بتع بن يحضب بن الصوار ، وهو الكاتب هو وأخوه نهفان

Rep. Epig., VII, I, S. 128—129. (١)

Wien 671. Rep. Epig., VII, I, P. 133. (4193). (٢)

(٣) « علهان نهفان » في المسند .

لأهل اليمن الى يوسف بن يعقوب عليهما السلام بمصر في الميرة لما انقطع الطعام
 عن أهل اليمن « (١) ففرق « نشوان » بين « علهان » وبين « نهفان » ، وظن أنهما
 اسمان لشقيقين . وقد دون « الهمداني » صور نصوص ذكر أنه نقلها من المسند ،
 وفرق فيها بين « علهان » و « نهفان » ، فذكر مثلا أنه وجد « في مسند بصنعاء على
 حجارة نقلت من قصور حمير وهدان : « علهان ونهفان ، ابنا بتع بن همدان ، ... » (٢)
 و « علهن ونهفن ، ابنا بتع بن همدن (صحح) حصن وقصر حدقان ، ... » (٣)
 فعد « علهان » اسما ، و « نهفان » اسم شقيقه . وقد ذكر الاسم صحيحا في موضع ،
 ولكنه علق عليه بقوله : « وانما قالوا علهان نهفان فجعلوه اسما واحدا لما سمعوه فيهما
 من قول تبع بن أسعد :

وشمر يرعش خير الملوك وعلهان نهفان قد أذكر

وانما أراد أن يعرف واحدا بالتاني ، فلما لم يمكنه أن يقول « العلهانان » ...
 قال علهان نهفان « (٤) » . ونسب « نشوان بن سعيد الحميري » هذا البيت الى « أسعد
 تبع » ، وعلق على اسم « علهان نهفان » بقوله : « أراد علهان ونهفان فحذف
 الواو » (٥) . ف « علهان نهفان » اذن اسمان رجلين على رأى هذين العالمين ، وعلى رأى
 عدد آخر من العلماء الذين أخذ عنهم الهمداني . وهو في الواقع اسم رجل واحد ،
 ولا أدري كيف أضاف « الهمداني » و « الأوساني » (٦) . وغيرهما ممن كان
 يذكر أنه كان يقرأ المسند حرف « الواو » بين « علهان نهفان » فصيروه « علهان »
 و « نهفان » ، وجعلوهما اسمين لشقيقين .

أما والد الأخوين « علهان » و « نهفان » ، فهو : « بتع بن زيد بن عمرو بن
 همدان » . على رأى « الهمداني » (٧) ، و « ذى بتع بن يحضب بن الصوار » على

(١) منتخبات (ص ٧٥) .

(٢) الاكليل (١٥ / ١٠) .

(٣) المصدر نفسه (ص ١٦) .

(٤) منتخبات (٧٥) .

(٥) الاكليل (٨٣ / ٨) : « حدثني محمد بن أحمد الأوساني قال : قرأت في حجر

عما نقل من حدقان الى صنعاء : « علهان ونهفان ابنا بتع بن همدان صحح حصن قصر

حدقان » ، « الأوزاني » في طبعة الكرمل (١٠٣ / ٨) والصحيح « الأوساني » ،
 واعتقد أنه خطأ مطبعي .

(٦) الاكليل (١١ / ١٠ ، ١٣) .

رأى « نشوان بن سعيد » (١) . وعرف « نشوان » « ذى بتع » بأنه : « ذو بتع الأكبر وهو ملك من ملوك حمير ، واسمه نوف بن يحضب بن الصوار من ولده ذو بتع الأصغر زوج بلقيس ابنة الهدداد ملكة سبأ » (٢) . وسمى والدهما - في الجزء الثامن من الاكليل - « بتعا » ، فكتب : « علهان ونهفان ابنا تبع بن همدان » (٣) ، وسماه في الجزء العاشر منه « بتعا » (٤) .

وكلا الاسمين وهم ، فلم يكن والد « علهان نهفان » « بتعا » ولا « بتعا » ، وانما كان « يرم أيمن » ملك سبأ كما رأيت . وقبل أن أشرح علة هذا الوهم الذي وقع فيه الهمداني حتى ظن أن والد « علهان » و « نهفان » هو « تبع بن همدان » أو « بتع ابن « همدان » ، أود أن أشير الى الشكل الصحيح لاسم الوالد المزعوم ، وأرى أن الهمداني كان يعرفه معرفة تامة ، وأنه قد ضبطه ضبطا صحيحا ، فحرف النساخ الكلمة فجعلوها « بتعا » بدلا من « بتع » ، وهو اسم قبيلة « بتع » القبيلة الشهيرة من « همدان » ظنا منهم أن الاسم الصحيح هو « بتع » لشهرته وكثرة استعماله . فلما أخذ محققا هذا الجزء في طبعه ، أبقيا الكلمة على نحو ما وردت في المخطوطات التي اعتمدا عليها دون تصحيح . وقد ضبط الاسم في الجزء العاشر من الاكليل ضبطا صحيحا ، فدون « بتعا » في كل المواضع التي ورد فيها ، ولا أعتقد أن محقق الجزء قد أجرى هذا التصحيح من عنده مخالفا بذلك متن المخطوطات . وقد كتبه « نشوان بن سعيد الحميري » (عاش بعد « الهمداني » بأمد وتوفي سنة ٥٧٣ للهجرة) ، كتابة صحيحة كما رأيت ، فضبطه « ذو بتع » ، وهذا مما يؤيد رأيي في أن الصحيح هو « بتع » لا « بتع » ، وأن الهمداني - وهو عالم ضليع خبير - كان يعرف الاسم معرفة صحيحة ، ولا يعقل أن يقع في هذا الغلط .

وأعود الى بيان سبب هذا الوهم الذي وقع فيه « الهمداني » وغيره ، حيث زعموا أن « بتعا بن همدان » هو والد « علهان » و « نهفان » على روايتهم أو « علهان نهفان » في روايتنا ، فأقول : ان النصوص هي التي أوقعت الهمداني والرواة الآخرين في هذا الوهم . لقد وردت في بعض النصوص جمل مثل : « علهن نهفن بن بتع

(١) منتخبات ص ٧٥ ، ١٠٥ . (٢) منتخبات ص ٥٥ .

(٣) الاكليل ٤٢/٨ ، ٨٣ (طبعة نبيه) ٥١/٨ ، ١٠٣ (طبعة الكرمل) .

(٤) الاكليل (١٥/١٠) .

وهمدن» (١) ، (وممكن كتابتها أيضا بهذه الصورة : « علمان نهفان بن بتع وهمدان »)
 توهم القارىء الذى لا يعرف اللهجات العربية الجنوبية أنها تقصد المعنى الظاهرى الواضح
 الذى يفهمه كل من يقرأ هذه الجملة . فإذا سألت القارىء الذى لا يحسن تلك اللهجات
 عن اسم والد « علمان نهفان » ، أجابك بعد قراءتها فورا أن اسمه هو « بتع » . أما
 و « همدن » ، فقد لا يصل ادراكه الى معرفة معناها بسهولة . والواقع أن النص لا يقصد
 هذا المعنى أبدا ، انه يعنى « علمان نهفان من بتع وهمدان » ، وبعبارة أوضح « علمان نهفان
 من قبيلة بتع وقبيلة همدان » ، وقبيلة « بتع » وهى قبيلة « علمان نهفان » من همدان .
 ومراد الكاتب من ذلك أن يبين أن هذا الأمير الهمدانى كان من قبيلة « بتع » احدى
 قبائل همدان ، فهو فى النسب « بتعى » « همدانى » .

وورد فى النص الموسوم بـ « Glaser 865 » (٢) « علمان نهفان بن همدن بن
 يرم أيمن ملك سبأ » ، أى « علمان نهفان من همدان بن يرم أيمن ملك سبأ » ،
 فكلمة « بن » هنا وهناك ليست بمعنى « ابن » ، وانما هى فى هذه المواضع حرف جر
 بمعنى « من » . وليست كلمة « بن » هى حرف جر اطلاقا ، لا أريد أن أقول ذلك ،
 وليس فى استطاعة احد أن يقول ذلك ، فانت ترى أن « بن » الواردة قبل اسم
 « يرم أيمن » ليست حرف جر ، وانما هى بمعنى « ابن » ، كما فى لهجتنا . وقد أدى
 قيام « بن » بعملين مهمين فى آن واحد وفى الأداء عن تعبير دقيق ، الى حدوث هذه
 المشكلة التى أوقعت قراء الحظ المسند ، ومن كان يأخذ عنهم من الأخباريين فى غلط
 كثير وخاصة فى الأنساب . وقد ذكرت آنفا أن قراء المسند ، وان كانوا يقرأون
 الحروف والكلمات ، قد باعد الزمان بينهم وبين أجدادهم فنسوا لهجاتهم وقواعدها ،
 فلم يعرفوا معانى الكتابات ، كما يظهر ذلك من التفاسير التى ذكرها « الهمدانى » فى
 الاكليل .

وأوقعت « بن » الهمدانى والنسابين فى غلطات أخرى فى الأنساب ، فقد أدى
 وجودها قبل أسماء الأمكنة الى عدها أسماء أعيان ، فتصوروها « ابن » ، وأصبح اسم
 الموضع اسم رجل . وهى « من » الجارة ، ويراد بها من مدينة كذا ، فأصبحت بعد
 قراءة قراء المسند لها ابن كذا ، وهكذا صار الموضع رجلا : أبا أو جدا .

(١) Glaser 16, Louvre 10, Cis., IV, I, I, P. 8. المختصر ص ٢٦ .

(٢) Berlin 2679, Cis 312, Cis., IV, I, IV, P. 337.

أعود بعد هذا الاستطراد الى « علهان نهفان » ، فأقول : ورد اسم هذا الملك في كتابات عديدة ، منها الكتابة « Glaser 16 »^(١) ، وصاحبها رجل من « آل يدم » . يدوم « اسمه » هعان أشوع ، ذكر أنه قدم هو وأبناؤه الى الآله « تآلب ريم بعل ترعت » تمثالا ؛ لعافيته ولعافية أولاده ، ولأنه أعطاهم كل أمانهم وطلباتهم ، ولأنه خلصهم ونجاهم في كل غزوة غزوها لمساعدة « مراهمو علهن نهفن بن بتع وهمدن » ، أى لمساعدة سيدهم وأميرهم : علهان نهفان من بتع من قبيلة همدان ، وليمنحهم غلة وافرة وأثمارا كثيرة ، وليمنحهم أيضا رضى أربابهم آل همدان وشعبهم حاشد « حشدم » ، وليجدل وليكسر وليصرع كل عدو لهم وشائى ومؤذ »^(٢) . و « علهان نهفان » لم يلقب فى هذه الكتابة بلقب « ملك سبأ » ، وانما استعملت قبل اسمه كلمة « مراهمو » أى أميرهم أو سيدهم ، ويظهر لى من هذا الاستعمال أن هذا النص قد كتب قبل انتقال العرش الى « علهان » من أبيه . والظاهر أن أصحاب هذه الكتابة كانوا من أتباع « علهان » ، وأنهم شاركوه فى الغزوات .

نال « تآلب ريم بعل ترعت » - على ما يتبين من النصوص التى دونها « علهان نهفان » - تقديرا خاصا منه ، اذ نرى كتاباته تمجد هذا الآله رب « ترعت » ، وتقدم اليه الشكر والحمد ، ونرى « علهان » أيام كان أميرا وأيام صار ملكا يقدم اليه التماثيل لتوضع فى معبده^(٣) ، فلا عجب اذن أن يقدم الناس فى أيامه الى معبد هذا الآله الذور والهبات والشكر والحمد ، فهو آله الملك والناس للملك تبع .

وذكر « علهان نهفان » وابنه « شعرم أوتر » فى كتابة دونها « حيوم يشعر » « حيوم يشعر » ، وأخوه « كعدان » ، وذلك لمناسبة بنائهم أسوار بيتهم « وترن » « وتران » ، ولعلمهم يقصدون من كلمة « بيتهمو » التى تعنى « بيتهم » معبدا دعوه « وتران » جعلوه دار عبادة للآله « عتتر » الذى ذكر فى آخر النص^(٤) .

تولى « علهان نهفان » الملك فى حدود سنة « ١٣٥ قبل الميلاد » على تقدير

(١) Glaser 16, Louvre 10. Cis 2.

(٢) المختصر (ص ٢٦ - ٢٧) P. 7.0. Cis., IV, I, I.

(٣) Glaser 865, Berlin 2679. Cis 312, Cis., IV, I, IV, P. 337. Glaser, Abessi., S. 64 ff. Winckler, Die Sabaischen inschriften der Zeit Alhan Nahfan., S. 4.

(٤) خليل يحيى نامى (نشر : ص ٤٣ - ٤٤) .

« فلبى » ، وكان يعاصره « فرعم يهوب » « فرع يهوب » الذى لقب بلقب « ملك سبأ » فى الكتابات . وعلى هذا فنحن أمام رجلين متعاصرين لقبت الكتابات كل واحد منهما بلقب « ملك سبأ » ، وكان كل واحد منهما يريد القضاء على خصمه ليأخذ منه الملك ولا شك . أما « فرعم يهوب » ، فلم تصل إلينا كتابة منه حتى الآن ، وكل الكتابات التى وصلت إلينا ، وورد فيها اسمه مع لقبه إنما دونها أبناءه أو جماعته وأنصاره . وقد استنتج « فلبى » من ذلك أن « فرعم يهوب » لم يكن يحكم سوى منطقة ضيقة ، أو أنه لم يتمكن من الحكم بتاتا ، وإنما جاء هذا اللقب من أبنائه وأنصاره التمتعسين للبيت المالك ، الذين كانوا يرون أنه ملك « سبأ » الشرعى وأن الحق كان له فى الملك (١) . ولاغفال اسم والد « فرعم يهوب » فى الكتابات التى ورد فيها اسمه لا نستطيع أن نؤكد أن والده كان هو الملك « كرب ال وتر يهنم » ، ولكن هذا لا يعنى أننا نفى أن يكون والده هو « كربال » (٢) ، وعندى أن من الأفضل الانتظار ، فلعل الأيام تجيبنا بالجواب الصحيح .

وقد ورد اسم « فرعم يهوب » فى الكتابة المرقمة بـ « VA 3847 » ، وهى كتابة ناقصة ، سقط منها اسم صاحبها ، وقد جاءت بعد اسم « فرعم يهوب » جملة « ملك سبأ » ، وورد فيها اسم جماعة من « آل أنوين » « أنويان » (٣) ، كما جاء اسمه فى الكتابة المعروفة بـ « VA 7784 » ، وهى كتابة ناقصة كذلك ، سقطت منها كلمات ، ومنها الكلمات السابقة لاسم « فرعم يهوب » والكلمات التى تليه فوراً . وقد جاء فيها اسم الآله « المقه » « بعل ذى أوام » (٤) . وورد اسمه وبعده جملة « ملك سبأ » فى كتابة أخرى ناقصة ، سجلها أصحابها عند بنائهم بيتاً فى أيام « فرعم » ، وهم جماعة من السبئيين بالطلع ، ومن أتباع هذا الملك ، وقد تيمنوا بذكر الآله « المقه بعل أوام » « أوام » والآله « سمع » « سميع » « بعل حرمتن » « حرمتان » (٥) . وقد سقطت كلمات من أول هذا النص بقيت منها : « سارن » « سؤرن » « سؤران » ، و « محيلم » « محيل » « محایل » . وهى أسماء أصحابه ، ويظهر أن لهذين الاسمين علاقة باسمين وردا فى

Background., P. 142. (٢)

Background., P. 93. (١)

Rep. Epig., VII, I, P. 93—94. (4134). (٣)

Rep. Epig., VII, I, P. 95. (4136). (٤) نشر (ص ٧٦) وما بعدها .

مطلع النص « Cis 282 »^(١) ، وهما : « بارق نمران بن سؤران » و « محيلم » « محيل »
 « محایل »^(٢) ، وقد كان أصحابهما من أقبال قبيلة « بكيل » سكان « ريدة »^(٣) ،
 وأغلب ظنى أنهما هما . والكتابتين من « ريدة » موضع حكم هذين القبيلين . وقد ورد
 في هذه الكتابة ذكر « سميع » ، ويظهر أن عبادته كانت شائعة في هذه المنطقة ، منطقة
 « ريدة » ، وسكانها من « بكيل » .

وذكر « فرعم يهنب » في نص آخر ناقص ، وقد ذكرت بعد الاسم جملة « ملكن
 سبأ » أى : « ملك سبأ » ، وذلك يدل على أنه كتب في أيام تولى « فرعم يهنب » الملك .
 وقد ورد في مطلع هذا القسم الباقي من النص : « الثالث من ذى أبهى » وسقطت
 بعد هذه الجملة جملة كلمات ، وهذه الجملة والجملة التى تليها هى تاريخ غزوة على
 ما يظهر من الفقرة التى تلى هذه الفقرة غزاها أصحاب هذه الكتابة فى أيام الملك
 « فرعم يهنب » ، وقد سقطت بقية الكتابة من آخر النص^(٤) .

استغل « الريدانيون » و « الحميريون » هذا النزاع الهمداني السبئي على التاج ،
 فأخذوا يعملون جاهدين على الاستفادة منه ، وتمكنوا من النجاح بعد مدة لم تكن طويلة .
 أما « قبان » فلم يعد لها شأن يذكر فى العربية الجنوبية ، وأما « حضرموت » فكانت
 مرة الى جانب « همدان » ومرة أخرى الى جانب « سبأ » بحسب الظروف السياسية
 التى كانت تحيط بها . وفى هذا النزاع القبلى المؤسف ، الذى أضر بالعربية الجنوبية
 ضررا كبيرا ، برز الأجباش فى سواحل اليمن الجنوبية فى المواضع التى كانت لمملكة
 « أوسان » ، وطفقوا يتدخلون فى الشؤون الداخلية لمملكة « سبأ » ، ويتحزبون لفريق
 على فريق ، حتى آل الأمر الى غزوهم اليمن كما سترى ذلك فى موضعه من
 الكتاب^(٥) .

سعى « علهان نهفان » لتثبيت الملك الذى كونه والده وتوسيعه ، ولتنفيذ هذه السياسة
 كان لابد له من عقد تحالفات مع « حضرموت » ، واكتساب ود القبائل ، واستمالتها

(١) Drake 4. Cis., IV, I, III, P. 289. (٢) نشر (ص ٧٧) .

(٣) نشر (ص ٧٧) . Cis, IV, I, III, P. 291. السطر الثانى من النص .

(٤) Rep. Epig., II, I, P. 69 (639)., Cis., IV, I, III, P. 315 Cis 299, Glaser

274, Louvre 13.

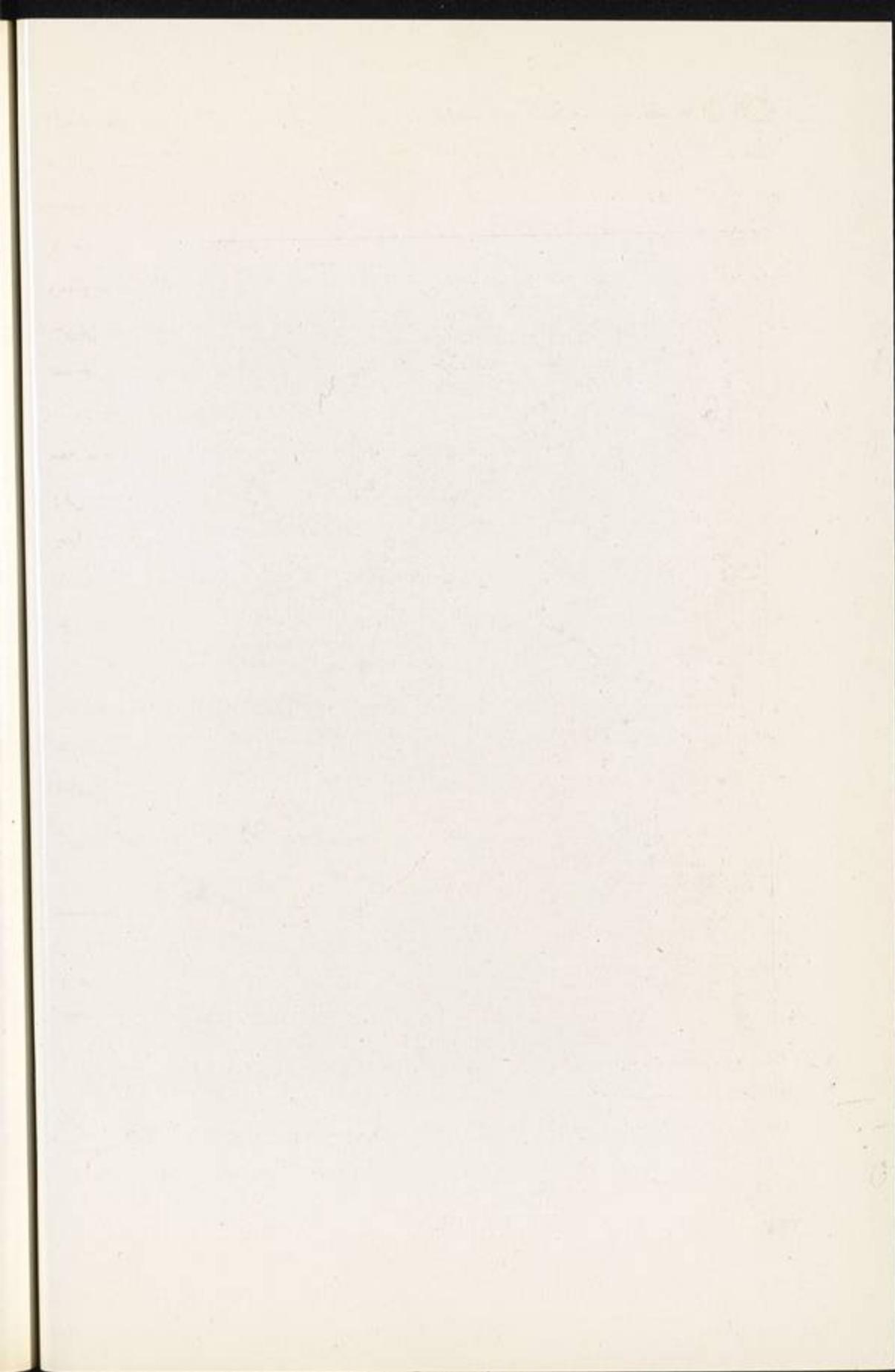
Alt, Kult. S. 91. (٥)

ARABIA

PL. VIII.



نقود حميرية
Hill, Pl. VIII.



اليه ، لمعاوته في نزاعه مع حكومة « مأرب » • ونجد في كتابة همدانية تضرعا الى الآله « تالب ريم » بأن يوفق « علهان نهفان » في الاتحاد والاتفاق مع « يدع ال » ملك حضرموت • « لمساعدة أحدهما الآخر ، وليتآخيا ، وليتحددا معا في ذات غيل ، وليتآخيا تآخيا تاما » (١) ، ويظهر من ذكر موضع « ذات غيل » (٢) في هذا النص أن محادثات ومفاوضات كانت تجرى بين الملكين لعقد معاهدة اخاء وصداقة بينهما ، وأن الاتفاق قد جرى على عقدها في هذا الموضع ، وأن الهمدانين كانوا يرجون من آلهم أن يوفقهم في عقدها ، ففي عقد هذه الاتفاقية كسب لهم وفوز •

وقد تمكن « علهان » من التآخي مع ملك « حضرموت » ، ومن عقد معاهدة صداقة معه ، وأفاد من ذلك فائدة كبيرة ، إذ أصبحت هذه المملكة التي تقع في جنوب « سبأ » وفي جنوب الريدانيين وعلى اتصال مباشر بالحميريين في جانبه ، فإذا لم تقم حضرموت بعمل حربي ما ضد اعداء « علهان » ، فإن مجرد وقوفها الى جانبه يفيد فائدة كبيرة ، إذ يفزع ذلك أعداءه ، ويضطرهم الى تخصيص جزء من قواتهم العسكرية للمحافظة على حدودهم مع حضرموت خوفا من هجومها عليهم عند سnoch الفرص •

وقد ورد في النص « Glaser 138 » (٣) خبر يفيد أن الملك « علهان » تمكن بالاشتراك مع حليفه ملك حضرموت من محاربة « الحميريين » ومن التغلب عليهم • هاجمتهم قواته من الشمال ، وهاجمتهم قوات حضرموت من الشرق ، فانتصرت على الحميريين ، في « ذات عرمن » « ذات عرمن » « ذات العرم » ، وهو موضع يظهر أنه قريب من « ذات العرم » ، وربما كان هو نفسه (٤) •

وقد ورد اسم قبيلة « حملان » في هذا النص ، وكذلك أسماء الآلهة « عتر »

(١) « يدع ال » هكذا في النص الذي نشره خليل يحيى نامى في كتابه : نشر (ص ٣٠) • أما في النصوص الأخرى فكان اسم ملك حضرموت المتحالف مع « علهان نهفان » « يدع أب غيلان » •

(٢) « بنت غيلم » « بذ غيلم ؟ » « بذات غيل » « بنى غيل » •

(٣) Glaser, Abessi., S. 103. Cis 155. Cis, IV, I, III, P. 216 f. Mordtmann,

Himjarische Inschri., S. 18 f.

(٤) Glaser, Abessi., S. 105. Cis., IV, I, III, P. 217 Mordtmann, Himjarische Inschriften, S. 18., H. Winckler, Die Sabaischen Inschriften der Zeit Alhan nahfan. S. 11 ff.

و « هوبس » و « المقة بل نهوان » و « ثور بل بلعل » و « ربا « أوم » « أوام » (١) ،
 ولم نثر على اسم « تالب بل ترعت » رب « همدان » في هذا النص ، ولعله سقط منه .
 وحول « علهان نهفان » أنظاره نحو الحبشة لعقد معاهدة معها ، وقد أشار الى
 هذا في كتابة ملكية سجلها هو وابناه « شعرم أوتر » و « برم أيمن » ، ونعت كل واحد
 منهما في هذه الكتابة بـ « ملك سبأ » . وقد جاء في مقدمتها أنه وابناه قدموا الى
 « تالب ريم بل ترعت » ثلاثين تمثالا من الذهب ، وفضة لاصلاح حرم الآله في
 معبده « بهجل » ، وعملوا اصلاحات كثيرة في فنائه ، وفي أملاكه ؛ لأنه أجاب طلباتهم ،
 ومن عليهم ؛ ولأنه وفقه في عقد تحالف مع « جدرت » « جدروت » ملك « نجاشي »
 الحبشة ، ولأنه وفق الوفد الذي قام بالمفاوضات ، فتمكن من تنظيم اتفاقية بين الطرفين
 حتمت عليهما التعاون في أيام السلم والحرب لرد كل اعتداء يقع على الطرفين ، ومحاربة
 كل عدو يريد سوا بأحدهما .

وأشير أيضا الى اسمي « سلحين » و « زراران » « زريران » ، وقد كانا متحالفين
 مع « جدرت » ، فشملمها بذلك هذا الحلف (٢) .

وأشير في هذه الكتابة الملكية الى الحلف الذي عقد بين « علهان نهفان » وبين
 « يدع أب غيلان » ملك « حضرموت » . وقد وجه هذا الحلف ، - والحلف تم عقده مع
 الحبشة في الدرجة الأولى - ضد أمراء « ريدان » « ذو ريدان » ، وقبائل حمير التي كانت
 تعارض الهمدانيين وتساند حكام « مأرب » . وقد كانت حضرموت التي استولت على أكثر
 أرضي « قبان » تخشى حكومة « مأرب » والحميريين والريدانيين الذين أخذوا يهدونها
 وينافسونها في الغنائم التي حصلت عليها من « قبان » ، ولهذا كان من مصلحتها الخاصة
 الاتفاق مع الهمدانيين . وأما الحبشة فقد كانت لها مطامع في العربية الجنوبية ، وأصبح
 لها نفوذ في السواحل الجنوبية وفي الزاوية الجنوبية الغربية لليمن ، لذلك كان من مآربها
 السياسية الاتفاق مع جماعة تعارض السبئيين ومن يساعدهم من الريدانيين والحميريين .
 وقد حمد « علهان نهفان » وابناه « تالب ريم » أيضا ؛ لأنه نصرهم وساعدهم في

(١) Glaser, Abessi., S. 103, Cis., IV, I, III, P. 216. 219.

(٢) غويدى : المختصر (ص ٢٥) . Müller, Epigraphische Denkmaler aus Abessinien, S. 73 f. D. H. Müller, Südarabische alterthümer im kunsthistorischen Hofmuseum. S. 4 ff. (1899).

الحرب التي وقعت بينهم وبين « عمى أنس بن سنحان » ، وبينهم وبين قبيلة « خولان » .
وقد توسط أمير أو شيخ اسمه « شابت بن عليان » أو من « آل عليان » بين « عمى أنس »
و « خولان » و « الريدانيين » لمساعدتهم في هذه الحرب التي أعلنوها على « علهان »
وساعدتهم قبائل أخرى ، غير أن الآله « تألب ريم » نصره على أعدائه ، فانهزموا ،
وهزم الذين من « حقلان » « الحقل » ، وخربوا حقولهم . عندئذ جاؤوا الى « علهان »
طائعين ، ووافقوا أن يرهنوا عنده « أشمس بن ريام » أو من « ريام » « آل ريام »
و « حارث بن يدم » (١) .

وقد ورد ذكر « ملك حبشت » ، أي ملك الحبشة ، في كتابة ناقصة دوت في
أيام « علهان نهقان » ، ويظهر من ذكر « ذى ريدان » و « حضرموت » و « ذوحى »
و « أذينة » فيها أنها تتعلق بخبط « علهان نهقان » السياسية تجاه « ذو ريدان »
و « حمير » . وقد أشير الى « أعرب ملك سبأ » و « أعرب ملك حضرموت » أي « أعرب
ملك سبأ » و « أعرب ملك حضرموت » (٢) . ويلاحظ أنه أصبح للأعراب ، وهم
القبائل المتبدية المتقلة ، أهمية كبيرة في العربية الجنوبية ، فصار يشار اليهم في الكتابات ،
ولعل هذه الحروب الداخلية المتوالية هي السبب المباشر في ظهورهم ، إذ أكرهت
السكان المستقرين الآمنين على الهجرة من القرى والمدن ، وترك الزراعة ، والتنقل من
مكان الى مكان ، تخلصا من هذه الفوضى السياسية التي صارت لاتطاق ، فكثر عدد هؤلاء
الأعراب ، وأصبح لهم شأن وخطر في سياسة الحكومات .

انتصر « علهان نهقان » على « حمير » و « ذى ريدان » وعلى القبائل التي كانت
توالى ملك « مأرب » وتؤيد سياسته ، إلا أن هذه الانتصارات التي حصل عليها في الحروب ،
لم تكن انتصارات سياسية حاسمة ، وإنما كانت فترات راحة أو هدوء تنقطع حين تشعر
القبائل بعودة القوة إليها ؛ ولهذا لم تنقطع المعارك بينها وبين « علهان نهقان » ، واستمرت
في أيام حكم ولديه . وقد كان النصر في الأخير للريدانيين والحميريين الذين صبغوا
الدولة الجديدة بصبغتهم الخاصة ، فصارت سبئية ريدانية حميرية ، وتغلب اسم « حمير »
على السبئيين والريدانيين ، فصار اسما عاما يطلق على دولة « سبأ وذو ريدان » وعلى

(١) المختصر (ص ٢٥) . Glaser, Abessi., S. 46.

(٢) نشر : ص ٩٤ وما بعدها .

العهد الذى يلى هذا العهد فى عرف أصحابنا الأخباريين •

صار للأحباش ، كما ظهر من هذا النص ومن نصوص أخرى ، شأن فى سياسة العربية الجنوبية ، وأخذوا يتدخلون فى الشؤون الداخلية لليمن • ويظهر أنهم كانوا قد استقروا فى السواحل الجنوبية أو الغربية ، وأخذوا يتدخلون ، وهم هناك ، فى أمور اليمن ، مستغلين هذه الفوضى والاضطرابات التى ظهرت بتنافس الرؤساء وتعدد الملوك ، وانتهاز القبائل ضعف سلطان الحكومات واستقلالها ، ومحاربتها بعضها بعضا للتوسع والتبسط • وكان على المتنافسين والحكومات والقبائل فى مثل هذا الموقف تناسى الأحقاد ، وجمع الشمل ، والاتفاق على طرد الأحباش ، وزجهم فى البحر ؛ لأن خطرهم عام يهدد مصالح الجميع كما وقع فيما بعد • غير أنه لم يحدث شئ من ذلك ، بل صار الأمراء والملوك ، كما نرى من هذا النص ، يتقربون الى الحبشة وأتباعهم وأذناهم لمخالفتهم والاتفاق معهم على خصومتهم ، ويعمدون ذلك نوعا من التوفيق السياسى يشكرون الآلهة عليه • وهو ، فى الواقع ، اتحار سياسى للعرب ، ونصر وتوفيق للأحباش • وإذا كان لأحد أن يشكر آلهته على هذا التوفيق ، فالشكر اذن من واجب الحبشة •

شعرم أوتر :

جاء فى مطلع الكتابة الملكية المعروفة بـ « Cis 308 » : « علهن نهفن وبنهو شعرم أوتر ملك سبأ ويرم أيمن ملك سبأ » (١) ، أى : « علهان نهفان ، وابناه : شعر أوتر ملك سبأ ، ويرم أيمن ملك سبأ » • وهذان الابنان الملكان هما اللذان عرفاهما من أبناء « علهان » فى الكتابات •

أما « شعرم أوتر » ، أى « شعر أوتر » ، فقد عرف بـ « ملك سبأ » ، وعرف أيضا بـ « ملك سبأ وذى ريدان » (٢) ، وقد كان خصمه ومنافسه فى حكومة « مارب » « فرعم ينهب » وابنه « الشرح يحضب » الذى لقب بما لقب به « شعر أوتر » ، وهو « ملك سبأ وذو ريدان » •

وقد ذكر « الهمدانى » اسم « شعرم أوتر » على أنه « هو الذى وصل ببيان

(١) الفقرة الأولى من النص : Cis 308, 308 bis' Glaser 1076.

(٢) Glaser, Abbessi., S. 83. Cis 334. Glaser b 826, VA 5313, 7777, 7785, Sab.

القصور وأحاط على صنعاء بحائط» (١) . ذكر اسمه صحيحا كما يكتب في المسند ،
الا أنه لم يتحدث بشيء عنه ، ولم أجد له ذكرا في الجزء العاشر من « الاكليل » مع أنه
الجزء الخاص بهمدان . ويظهر أن الهمدانيين في الاسلام لم يكونوا يعرفون شيئا
عنه ، ولم يعرفوا أنه من قدماء ملوكهم ، ولو عرفوه لذكروه .

واذ تلقب « شعرم أوتر » بلقبين ، نستطيع أن نقول جازمين ان الكتابات التي لقب
فيها بلقب « ملك سبأ » حسب ، هي أقدم من الكتابات التي نعت فيها بـ « ملك سبأ وذى
ريدان » . وقد وردت هذه الاضافة الجديدة بعد انتقال الملك اليه . ولسكوت المساند
عن الأسباب التي حملته على ضم هذه الاضافة الى لقبه القديم ، لا نستطيع التحدث عن
أسباب هذا الضم بالطبع ، ولا عن الوقت الذي تلقب فيه بهذا اللقب الجديد . لا ندرى
أفعل ذلك منافسة لخصمه الذي ابتدع هذا اللقب واقتداء به ؟ أم أنه كان هو البادى
به والمبتكر له ، وأن خصمه كان هو المقلد له ؟ أو كان الأمر بالعكس وأن خصمه
ابتكره لانضمام « ذى ريدان » كلاً أو جزءاً طوعاً أو كرها الى أحدهما أو كليهما ،
فمن ذلك صار « ملك سبأ » يعرف بـ « ملك سبأ وذى ريدان » .

لم يدم الحلف الذى عقد بين حضرموت وهدان مدة طويلة ، ولا يمكن دوام مثل
هذه المحالفات فى مثل هذه الظروف المضطربة ، التى تغلبت فيها العواطف الشخصية
والمنافع القبلية والفردية على المصلحة العامة ، مصلحة الأمة أجمع . ففى نص أن حرباً
وقعت بين حضرموت فى عهد ملكها « العذيلط » « العزيط » ، أى الملك الذى جاء بعد
« يدع أب غيلان » حليف « علهان نهقان » ، وبين « شعرم أوتر ملك سبأ وذى
ريدان » (٢) . وقد ساعد حضرموت عدد من القبائل والجنود المرتزقة ، ولكن جيوش
الهمدانيين تمكنت من التغلب على جيوش حضرموت فانتصرت عليها فى موضع « ذات
غراب » « ذات غ . ر م » (٣) . وبعد هذا النصر عين « شعرم أوتر » أحد رجاله
- وهو « سعدم احرس بن غضبم » « سعد احرس بن غضب » - قائداً ومفتشاً على
الحدود . وقد أغار « سعد » هذا بقوة مؤلفة من مئتين محارب من قبيلة « حملان » من
المخلصين للملك على أرض « ردمان » ، فأنزلت بها أضراراً فادحة ، ووقعت معارك

(١) الاكليل ١٩/٨ ، ٢٥ (طبعة نبيه)

(٢) Glaser 825, Berlin 2672. Cis 334 Cis., IV, I, IV, P. 377.

(٣) الفقرتان الخامسة والسادسة من النص .

دموية هلك فيها خلق من الردمانيين • ووصل « شعرم » نفسه بجيوشه الى موضع سقطت حروفه الأولى من اسمه وبقيت حرفان منه ، وهما : « و ت » ، لذلك يرى « كلاسر » أنهما بقية اسم عاصمة حضرموت مدينة « شبتوت » « شبوة » (١) • أو « موت » على رأى غيره (٢) ، والى موضع آخر اسمه « صوارن » « صواران » (٣) • وقد عاد « سعد أحرس » بغنائم كثيرة من حروبه هذه وغزواته شاكرا الآله « تالب ريم بعل ترعت » ؛ لأنه نصره وعافاه وشفاه من الجروح التي أصيب بها في هذه الحرب (٤) • ويرى « كلاسر » أن « شعرم أوتر » استطاع أن ينتصر على بعض قبائل « حمير » ، فانضمت اليه ، على حين كانت القبائل الحميرية الأخرى في جانب خصمه « الشرح يحضب » ، وأن هذا النزاع الذي أدى الى نشوب الحرب بينه وبين ملك حضرموت كان بسبب تنافسهما في اقتسام تركة « قبان » • وقد تحارب « شعرم » عند « ريم » ، حيث كان خصمه « الشرح يحضب » أو « الحضرميون » قد هاجموا هذه الجهة ، بينما قام قائده « سعد » بالهجوم على « ردمان » (٥) •

وقد وصل الينا نص مهم ناقص - وبالأسف - لقب فيه « شعرم أوتر » بلقب « ملك سبأ وذى ريدان » كما لقب فيه بهذا اللقب « الشرح يحضب » وأخيه « يازل بين » ابنا « فرعم ينهب » أى خصمى « شعرم أوتر » • وهو نص سبى ذكرت فيه آلهة « سبأ » ، ولم ترد فيه اشارة الى « تالب » آله « همدان » • وقد كتب على مقربة من « صرواح » ، أى فى أرض سبئية لاصلة لها بهمدان ؛ لذلك تستغرب اشارة صاحب هذه الكتابة الى « شعرم أوتر » على أنه « ملك سبأ وذى ريدان » (٦) ، مع أنه مقتضب للملك ، خارج على القانون فى نظر حكومة « مأرب » وأتباعها السبئيين • ويلاحظ أن النص قد ذكر اسم « الشرح يحضب » ثم ذكر بعده اسم أخيه « يازل بين » ، ولكنه لم

Cis., IV, I, IV, 377 ff. (٢)

Glaser, Abessi., S. 109. (١)

Cis., IV, I, IV, 377 ff. (٣)

Mordtmann, Himjarische Inschriften und alterthümer (1893). S. 1. ff. M. (٤)

Hartmann, in Zeitschrift für Assyriologie, X, 1895. S. 152 f. Winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan nahfan's. (1897). S. 17 ff.

Glaser, Abessi., S. 110. (٥)

Cis 398, Cis, IV, II, I, P. 58, Glaser 891, Hartmann, Die Arabische (٦)

Frage, S. 148 f.

يذكر مع « شعرم أوتر » اسم أخيه « يرم أيمن » ، وكان قد ذكر مع أخيه في نصوص سابقة كما ذكرت . وقد يحملنا اغفال اسم « يرم أيمن » وعدم ذكره في هذه الكتابة على التفكير في وفاته في أيام أخيه أو في استئثار شقيقه « شعرم أوتر » بالسلطة وتنحيته عن الملك (١) .

وقد ذكر في هذا النص اسم « عبد عتر بن موقس » وهو من رؤساء « خولان » ، وقد هاجمته جيوش « شعرم أوتر » وهزمته ، وكان قد هدم وخرّب معبدا لعبادة « المقه » ، « محرم بعل أوعلن » ، فعد صاحب هذا النص هذه الهزيمة عقابا وجزاء من الآله أنزله عليه لفعلة هذه بمعبده . وقد قدم الى آلهه شكره الجزيل ؛ لأنه من عليه فمكته من الدفاع عن أرض وطنه ، - ويظهر أنه كان قائدا من قواد « الشرح » وأخيه - وأعدق عليه بنعمائه فمنحه غلة وافرة وأثمارا كثيرة . وذلك في أيام سيديه الملكين ، وفي عهد « القيل » « قسول » « رثد اوم يزد بن حيب » « رثد اوم يزيد بن حيب أو حباب » . و « بنو عنن » « بنو عنان » وشعب « صرواح » . وذكرت فيه أسماء الآلهة : « المقه » و « عتر » و « هبس » « هوبس » و « نور بعل » أي معبد « نور » بموضع « على » و « ذات حميم » « ذات حمى » « وذات بعدان » و « عتر شيم » « شيم » و « ربعمو وشمسهمو » (٢) ، أي القمر والشمس .

وذكر « شعرم أوتر » في الكتابة التي سمت بـ « Burchardt 6 » (٣) ، ودونها جماعة من « بنى تزأد » ، وقد حمدوا الآله « المقه نهون بعل رثون » « المقه نهوان آله رثوى » ، وقدموا نذرا اليه . فأصحاب هذه الكتابة من السبئيين . وقد وردت في الكتابة هذه الجملة : « شعرم أوتر وحيو عتر يطع ملكي سبأ وذو ريدان » (٤) ، وهي

(١) Glaser, Abessi. S. 83. Background., P. 95.

(٢) الفقرتان التاسعة عشر والعشرون من النص . راجع أصل النص في :

Cis., IV, II, I, P. 58 f, Cis 398. Glaser 89r, Halévy Revue Sémitique..

IV, (1896). P. 79 ff. Winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's, in Mitteilungen der Vorder. Gesell. 1897 S. 347 ff.

Cis 408. Cis., IV, II, I, P. 82. Hartmann, Orientalistische Litteratur (٣) Zeitung, X (1909). C. 605—607.

(٤) الأسطر السابعة والثامنة والتاسعة من النص .

جملة يفهم منها أن « حيو عتر يطع » « حيو عتر يضع ؟ »^(١) كان ملكا أيضا ، وكان يلقب أيضا بـ « ملك سبأ وذى ريدان » . ويرى « هومل » أن « حيو عتر » هذا كان أحد أولاد « يرم أيمن بن علهان نهفان » ، فهو ابن أخي « شعرم أوتر » . وكان له شقيق سقط الشق الأول من اسمه ، وبقي الشق الثاني منه ، وهو « أوتر » . ويرى أن من المحتمل أن يكون الاسم الكامل هو : « شعرم أوتر » ، أى مثل اسم عمه^(٢) . ومعنى هذا أن الأخوين ، وهما ابنا « يرم أيمن » ، كانا ملكين على « سبأ وذو ريدان » . أما « موردتمن » و « ميتوخ » ، فقد وضعنا اسم « حيو عتر » بعد اسم « شعرم أوتر » ، وجعلناه ابنا له^(٣) . وعلى ذلك يكون « حيو » أحد أبناء « شعرم » . وقد كان يلقب على العادة الجارية عند العرب الجنوبيين بـ « ملك سبأ وذى ريدان » ، وهو فى حياة أبيه . ويكون « شعرم أوتر » المذكور فى هذا النص اذن هو « شعرم أوتر » الذى تحدث عنه ، لا شخصا آخر كما ذهب « هومل » اليه .

وأصحاب هذه الكتابة هم من أهل مدينة « غيمان » . وقد يكون لاسم « بنى ترأد » علاقة باسم « تزيد » ، وهو من أسماء البطون والقبائل ، وله ذكر فى الكتب الإسلامية . قال ابن دريد : « وسليح وتزيد : ابنا عمران بن الحاف »^(٤) . وقد كان هؤلاء ممن يفسدون « المقه نهوان بعل رثوان » . وورد مثل هذا فى عدد من الكتابات^(٥) .

وورد اسم « شعرم أوتر » وبعده اسم « حيو عتر يضع » فى الكتابة المعروفة بـ « Rep. Epig. 4842 »^(٦) ، وصاحبها رجل اسمه « ريبعت » « ربيعة » ، وقد قدم الى الآله « المقه » تمثالا من الذهب ؛ لانه أعاده سالما من غزوة قام بها ، ومن حرب حضرها فى سبيل « شعرم أوتر » ، وتضرع الى « المقه » أن يديم نعمه عليه ، وأن يمد فى عمره ، وأن يبارك فيه وفى سيديه « شعرم أوتر وحيو عتر يضع »^(٧) . ولما كان صاحب هذه الكتابة من السبئيين ، وأصحاب الكتابة السابقة من السبئيين كذلك ،

(١) هكذا فى : Saba, Inschr., S. 218 Le Muséon, LXIV, 1-2 (1951). P. 134.

(٢) Sab. Inschr., S. 218. (٣) Nielsen, Alt. Kult., S. 90 anm. 7.

(٤) الاشتقاق (٣١٤/٢) .

(٥) Sab. Inschr., S. 215. Cis. 407-411.

(٦) Rep. Epig., VII, III, P. 387 f. John Walker, A Sabaean Inscription in, Le Muséon, LI (1938). P. 133 f. Plate V.

(٧) السطران العاشر والحادى عشر من النص .

وكتابات سبئية أخرى مجدت اسم « شعرم أوتر »^(١) ، فاننا نستنتج من ذلك كله على أن قسما من السبئيين كانوا في جانب هذا الملك ، وأنهم كانوا يعترفون به ملكا على « سبأ وذى ريدان » .

وسجل رجل من أتباع الملك « شعرم أوتر » ، أنه قدم الى الآله « عزي » حصانا وصورة من الذهب ؛ لأنه أنقذ حياته ، ونجاه في الحروب التي خاضها فيها مع سيده « شعرم أوتر ملك سبأ وذى ريدان ابن علهان نهقان ملك سبأ » ، ولكي يمن عليه ، ويبارك فيه وفي سيده الملك^(٢) . و « عزي » - ويعرف أيضا بـ « عزين » « عزيان »^(٣) - هو « العزي » ، وهو من الآلهة العربية القديمة . ومعنى كلمة « عزي » « عزيان » التقدير والمتعال . وقد ورد اسم امرأة دعيت « أمت عزيان » ، أى « أمت عزي » بمعنى أمة العزي^(٤) ، وهذا الآله هو من آلهة السبئيين .

وذكر اسم « شعرم أوتر » في نصين آخرين قصيرين هما بقايا نصين ، ورد في أحدهما اسم المدينة « ظفار » ، ولم يلقب « شعرم أوتر » فيه بلقب ما يشير الى ملوكيته ، ولعله كان أميرا في هذا العهد^(٥) . و « ظفار » مدينة شهيرة كانت عاصمة الحميريين^(٦) وسيأتي الحديث عنها في أثناء الكلام على « حمير » . وورد في النص الآخر اسم « شعرم أوتر » ، وكتب بعده جملة : « ملك سبأ وذى ريدان » ، وقد دون لمناسبة بناء بيت^(٧) .

قلت فيما سلف : ان « الشرح يحضب » وجماعته لقبوا « فرعم ينهب » بلقب « ملك سبأ » ، وانه كان خاتمة « ملوك سبأ » . وعلى هذا فنحن أمام ملكين : ملك من

Rep. Epigr. 4152. 4155, Rep. Epigr., VII, I, P. 108, 109. (١)

Rep. Epigr. VII, I, P. 105 (4149). VA 5313. (٢)

Nielsen, Alt. Kult., S. 192. (٣)

Hartvig Derenbourg, Le Culte de Le désse al-'Ouzza en Arabie (1905). P. (٤)
33. Nielsen, Alt. Kult, S. 236. M. Lidzbarski, Ephemeris für Semitische Epigraphik, S 379 ff. Glaser Suwa' und al-'uzza und die altjemenischen Inschriften, München 1905.

Ency., Vol. 4. P. 1185. f. (٦) (٥) نشر (ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣) .

(٧) نشر (ص ٦٤ - ٦٥) .

أسرة « مرثد » هو « فرعم ينهب » ، وملك آخر من عشيرة « بتع » من « همدان » هو « شعرم أوتر بن علهان نهقان » . وقد كان بين العشيرتين نزاع شديد على العرش ، وقام باسترجاع العرش من « بتع » ابن « فرعم ينهب » ، وهو « الشرح يحضب » الملقب بـ « ملك سبأ وذى ريدان » .

وحظ « الشرح يحضب » لا بأس به ، بالقياس الى حظ من تقدمه من المكربين والملوك ، فقد بقي حيا فى الاسلام ، وذكره « الهمداني » فى كتابه « الاكليل » ، وسماه « الى شرح يحضب » ، ونسب اليه قصر « غمدان » (١) ، وروى له شعرا زعم أنه قاله (٢) ، وذكر أن « بلقيس » هى ابنته (٣) . وحكى « ياقوت الحموى » قصة فى جملة القصص التى رواها الأخباريون عن بناء قصر « غمدان » نسبها الى « هشام بن محمد ابن السائب الكلبي » زعم فيها أن باني هذا القصر هو « ليشرح بن يحصب » (٤) . و « ليشرح بن يحصب » هو « الشرح يحضب » . وقد ذكر فى صور أخرى مثل « أبى شرح » و « يحضب شرح » ، وهى - ولا شك - من تحريفات النساخ .

لم تكن الحالة مستقرة فى العربية الجنوبية ، فقد استمرت الفتن والحروب فى اليمن بسبب هذا النزاع على عرش « سبأ » ، فجاءت بأضرار فادحة ، وأنزلت باقتصاديات البلاد وبالحوالة السياسية كوارث شديدة ونكبات كان أهونها خسارة التجارة البحرية ، ودخول اليونان ثم الرومان البحر الأحمر . ولقد عقد « يرم أيمن » صلحا بين « ملك سبأ » وبين القبائل والعشائر والملوك ، ولكنه لم يكن صلحا طويل الأمد . وقد استفاد « يرم أيمن » وأبناؤه والهمدانيون من هذا الصلح . أما الأسرة المالكة من « مرثد » ، فقد خسرت كثيرا ، ولم يكن هينا على رجالها أن يتصوروا انتقال العرش منهم الى نبيهم ، وظهور ملك منافس من أسرة ليس لها بتاج « سبأ » صلة ؛ لذلك لم يصبر « الشرح يحضب » مثلا ، وهو ابن ملك ، على هذا التحدى وأبى الخضوع الى الأمر الواقع والاستسلام للهزيمة ، وفيه نفس وقوة ، وله أنصار ورجال . فقام - وهو لا يزال أميرا - بغزو « حمير » و « حضرموت » (٥) ، والظاهر أنهم كانوا يؤيدون « الهمدانيين » ، أو أنهم حاولوا انتهاز الفرص ، فتحرشوا بـ « فرعم ينهب » لاستلاب

(١) الاكليل (١٩/٨) « طبعة نبيه » . (٢) المصدر نفسه (ص ٢٠ - ٢١) .

(٣) الاكليل (٢٤/٨) « طبعة نبيه » . (٤) البلدان (٣٠١/٦) .

(٥) Alt. Kult., S. 92.

ما يمكن استلابه من أملاكه ، فقام « الشرح » بغزوه وبتأديبهم كما يظهر ذلك من كتابة سقط من أولها اسم صاحبها . وقد ذكر فيها أن صاحبها قدم الى الآله « المنقه ذو هران » وثنا مصنوعا من الذهب حمدا له وشكرا ؛ لأنه مكن سيده « الشرح يحضب بن فرعم ينهب » من أعدائه ، ومن عليه بالنصر ، وأوقع بعده هزيمة منكرة وخسائر جسيمة ؛ ولأنه نصر سيديه « الشرح » وشقيقه « يزل بين » « يأزل بين » فى غزوهما لأرض حمير وحضرموت ؛ ولأنه مكنهما ، وهما على رأس جيوش « سبأ » و « باحص » « باحص » ، من الانتصار على قوات « أظلم بن زبئر » (١) .

ولم ترد اشارة فى هذا النص الى موقف الهمدانيين من حضرموت وحمير فى نزاعهما هذا مع « سبأ » ، ولا ورد فيه أنهم تعاونوا معهم فى هذه الحرب . أما القائد « أظلم بن زبئر » ، فالظاهر أنه هو الذى كان يقود القوات التى حاربت السبئيين ، قوات حمير وحضرموت . وقد انتهت هذه الحرب بتغلب السبئيين .

ويحدثنا النص « Glaser 119 » عن غزو آخر قام به « الشرح يحضب » على أرض « حمير » و « حضرموت » ، ولم يكن « الشرح » يومئذ ملكا ، بل كان يعرف بـ « كبراقين » ، أى « كبير أقيان » وهو لقبه الرسمى الذى كان يعرف به قبل تتويجه . وقد عاد « الشرح » - كما ورد فى هذا النص - بغنائم كثيرة ، وبعدد كبير من الأسرى . وامتد لهيب هذه الحرب الى أرض « خولان » . وقد قدم صاحب الكتابة الى حاميه « رمان بعل علمن » « علمان » الحمد والشكر على هذا التوفيق الذى وفق له « الشرح » ، وقدم الى معبده نذرا هو وثن « صلمن » للتعبير عن هذا الشكر (٢) .

أصبح للحميريين فى هذا الوقت شأن يذكر : أصبحوا قوة فعالة فى السياسة العربية الجنوبية ، وزجوا أنفسهم فى هذا النزاع الداخلى فى حكومة « سبأ » دون أن يقيدوا أنفسهم بجهة معينة . كانت سياستهم هى مصلحتهم . وأما « حضرموت » ، فقد كانت تفتش عن حليف لها لتحافظ على حياتها ومكانها ، كانت قد تحالفت مع « علهان » على حكومة « مرثد » ، وحافظت على عهدها هذا ، فأيدت جانب « شعرم أوتر » فى نزاعه مع « الشرح يحضب » .

Margoliouth, Two South Arabian Inscriptions, P. I. f. (١)

Glaser, 119, Glaser, Abessi., S. 105 f. Cis 140, Cis, IV, I, III, P. 203, (٢)

Winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's, S. 24 f. Sab. Inschr., S. 15.

غير أن مملكة « حصرموت » لم تبق مدة طويلة الى جانب « شعرم أوتر » ، اذ نراها - كما ظهر لنا من النص « Glaser 825 » (١) - في حرب مع « شعرم أوتر » أيام تلقيه بلقب « ملك سبأ وذى ريدان » . وهى حرب سبق أن تحدثت عنها فى كلامى على أيام « شعرم أوتر » . وربما كان اختلافهما على أسلاب « قبان » هو سبب افتراق « حصرموت » عن « همدان » . فقد تمكن « شعرم أوتر » من الاستيلاء على جزء من أرض « حمير » ومن استمالة قسم من « حمير » اليه ، بينما مال قسم آخر الى حزب « الشرح » . وأرادت « حصرموت » ضم أرض « ردمان » اليها ، وأرض « ردمان » من الأرضين التى كانت تابعة لمملكة « قبان » ، وهنا وقع الاختلاف . فقد كان « شعرم أوتر » يريد لها لنفسه ، فحارب من أجلها فى المعركة التى وقعت عند « يرم » « يريم » (٢) .

ويرى « موردمن » أن اسم « صوارن » السوارى فى النص انما يقصد به « آل الصوار » الذين ذكرهم المؤلفون الاسلاميون (٣) . وقد ذكر « الهمداني » اسم « الشرح » يحضب بن الصوار بن عبدشمس (٤) ، وذكر اسم « جميلة بنت الصوار بن عبدشمس » ، وهى على زعمه والدة الملكين « علمان » و « نهقان » (٥) . وأشار « الهمداني » كذلك الى « بنى الصوار » (٦) .

ولم تنقطع حروب « الشرح يحضب » مع « حمير » و « حصرموت » ، فانا لنجد فى نص أن « الشرح » ، وكان ملكا على « سبأ وذى ريدان » ، حارب الحميريين والحصرميين ، وكان أخوه اذ ذاك يشاركه فى لقبه هذا (٧) . فيظهر من ذلك أن الحروب كانت سجلا بين حمير وحصرموت من جهة وبين « سبأ » التى يحكمها « الشرح يحضب » من جهة أخرى ، وقد كان النصر فيها حليف السبئيين ، غير أنه لم يكن نصرا حاسما ، وانما كان انتصارا مؤقتا ، جمعت « حمير » و « حصرموت » بعده قواها ثم عادت تتحرش

(١) Glaser 825, Cis 334, Berlin 2672, Glaser, Abessi., S. 109, Winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alahn Nahfan., S. 17 ff. Alt. Kult., S. 93.

Glaser, Abessi., S. 108. (٢)

Glaser, Abessi., S. 109, Cis, IV, I, IV, P. 381, Von Kremer, Südara-bische Sage., S. 57 ff. (٣)

(٤) الاكليل (١٢/١٠) ومنتخبات (ص ٤٤ ، ٦٤) .

(٥) الاكليل (١٣/١٠) . (٦) الاكليل (٣٧/٨) « طبعة نبيه » .

(٧) Alt. Kult., 92, Background., P. 94.

بالسبئين طلبا للانتقام واستعادة ما أخذ منها ، أو تحريضا من الهمدانيين ، ولهذا طال
أمد الحروب بين الطرفين •

ويحدثنا نص ناقص لم يدون تدوينا صحيحا حتى الآن أن ثورة ظهرت فى أيام
« الشرح يحضب » قام بها « انسان » « أيسن » « ثار على الآلهة » اسمه « نمران » ،
أو أنه كان من عشيرة « نمران » ، تجرأ على آلهته بثورته هذه على « ملك سبأ وذى
ريدان » (١) • ولكن بفضل الآلهة ورحمتها تمكن « الشرح » من تأديب هذا الغر :
هذا « الانسان نمران » « أيسن نمرن » الذى حارب الآلهة والبشر « انسن » ، بل حارب
حتى أقرباءه وذوى رحمه ، فاستحق العقاب • وانه - شكرا للآله « عثر ذ ذبن بعل
بحر حطبم » أى الآله « عثر ذو ذبن رب معبد بحر حطبم » الذى ساعد عبده
« الشرح » ومن عليه بالنصر والعافية والخير وعلى بيوته : « سلحن » « سلحان » « سلحين » و« غندن »
« غندان » (٢) و « صرواح » ، وأدام عليه نعمه ، ووقاه من كل بأس « بن كل بأس » -
تيمن باعلان ذلك للناس ، ليحمدوا الآله ، وليشكروا نعم الآلهة عليهم ، ولتديهما
عليه بحق : « عثر » و « هبس » و « المقه » و « ذات حميم » « ذات حمى » و « ذات
بعدن » « ذات بعدان » و « شمس » « شمس » •

ان « الانسان نمران » الذى ثار على سيده وأغضب آلهته بثورته هذه ، هو
« رب شمس نمرن » « رب شمس نمران » أحد أقبال « بتع » على رأى « موردتمن »
و « ميتوخ » (٣) الذى ورد ذكره فى احدى الكتابات (٤) • وقد دونها رجال يظهر
أنهم كانوا من أتباعه ، أى من قبيلة « بتع » ، شكرا للآله « تألب ريام بعل شصرم » ؛
لأنه من عليهم بالعافية ، وأسعد قلوبهم « رب شمس نمرن » « رب شمس نمران » ،
وبارك فى قبيلته • أما أنا ، فلا أستطيع أن أويد هذا رأى ؛ لأن مشابهة اسم
لاخر أو نعت لنت أو تطابقهما لا يحتم كون صاحب الاسم أو حامله شخصا واحدا ؛
اذ يجوز تعدد الرجال مع تطابق الأسماء والنوع • ومن الجائز أيضا أن يكون هذا

Cis 429, Cis, IV, II, II, P. 114, Glaser, Abessi, S. 107 f., H. Derenbourg, (١)

Les Monuments Sabéens et Himyaritis de la Bibliotheque nationale, 1891, P. 11. ff.

(٢) هكذا فى النص لعله « غمدن » أى « غمدان » • وقد ذكرنا أن الهمداني نسب

قصر « غمدان » الى « الشرح » •

MM 82, RW 118, Cis 164, Glaser 148. (٤)

Sab. Inschr., S. 40. (٣)

القييل « البتعي » قد عاش قبل « نمران » الذي ثار على الملك « الشرح » ، ومن الجائز أيضا أن يكون من معاصريه ، كما أن من الجائز أن يكون قد عاش بعده . لهذه الأسباب لا أريد أن أذهب كما ذهب « موردتمن » و « ميتوخ » الى أن « نمران » هو « رب شمس نمران » ، ولكنني في الوقت نفسه لا أريد أن أخالف هذا الرأي ، وإنما أقول : ان هذا رأى ، ولكل انسان رأى . وهذا الرأي يحتاج الى سند قوى ودليل صحيح يعزز .

وقد ورد في أحد النصوص : « رب شمس نمرن بن بتع » أى « رب شمس نمران من آل بتع » والظاهر أنه هو هذا القيل المذكور فى هذا النص : « MM 82 » (١) وقد أشار « فلبى » الى النص الموسوم بـ « Rep. Epig 362I » ، وهو النص الذى أتحدث عنه وهو بقية نص سقطت منه أسطر أو كلمات ، وبقيت منه بقية هى : « رب شمس نمران بن بتع بنى » و « بن » هنا حرف جر بمعنى « من » ، أى من « بتع » ، على أنه يعود الى الملك « رب شمس نمران ملك سبأ وذى ريدان » . وذكر أن هذا الملك عرف بواسطة هذا النص الذى عثر عليه فى « مأرب » ، واستنتج من ذلك أن هذه الأسرة أسرة « بتع » التى تقطن فى الهضبة هضبة « همدان » امتد نفوذها حتى بلغ السهل الذى تقع به « مأرب » (٢) . ولا أدري كيف توصل « فلبى » الى أن « رب شمس نمران » من آل « بتع » هو الملك « رب شمس نمران » الذى هو « ملك سبأ وذى ريدان » ! فليس فى هذا النص الذى أشار اليه اشارة يمكن أن يستدل منها على أن « رب شمس نمران » المذكور فيه هو ملك من « ملوك سبأ وذى ريدان » . فهذا النص لا يخصه اذن ، وإنما هنالك نص آخر رقمه « Rep. Epig. 4138 » ورد فيه « رب شمس نمران ملك سبأ وذى ريدان » (٣) ، وهو نص لم يشر اليه « فلبى » سأحدث عنه فى حديثي عن هذا الملك .

وقد لقب الأخوان « الشرح يحضب » و « يأزل بين » فى النص الموسوم بـ « Cis 599 » بـ « ملكي سبأ وذى ريدان » (٤) . أى معنى هذا أنهما حكما هذه المملكة معا ،

Background., P. 107. (٢) Rep. Epig. 362I, Rep. Epig., VI, I, P. 244.. (١)

Rep. Epig. 4138, VA 3843, 3820 Rep. Epig., VII, I, P. 96. f. (٣)

Cis 599, OS. 35, Br. Mus. 33, Cis, IV, III, I, P. 6, Osiander, in, ZDMG., (٤)

XIX (1865). S. 277. f. Rhodokanakis, Stud. Lex., II., S. 146. Rep. Epig., V, I, P. 50, Winckler, Die Sab. Inschr., S. 25. ff.

على أنها ارث وراثه من والدهما « فرعم ينهب » « ملك سبأ » ، لكل واحد منهما نصيب يساوى نصيب الآخر ؟ أم يعنى مجرد لقب لقب به « يازل بين » ، وأن « الشرح يحضب » هو « ملك سبأ وذو ريدان » ؟ فإذا كان الأمر كذلك فلم نعت « يازل بين » اذن بـ « ملك سبأ وذى ريدان » ؟ أي دل هذا النعت على أن والدهما « فرعم ينهب » نفسه كان نعت به ؟ وأنه عندئذ أول ملك وصل إلينا خبره من ملوك « سبأ وذى ريدان » ؟ وأن هذا النعت وراثه من أبيهما ، ولذلك لا يدل على أنهما حكما المملكة معا حكما مشتركا ؟ . أم الواقع أن « الشرح » كان هو الحاكم الفعلى ، وأن شقيقه كان مجرد وارث لهذا اللقب وحامله ؟ . أم أنهما حكما فى بادية الأمر حكما مشتركا ثم انفرد « الشرح » وحده بالحكم بالتراضى أو الاغتصاب بدليل انفرد « الشرح » بهذا اللقب فى عدد من النصوص ؟ .

هذه أسئلة أعتقد أن من الصعب الاجابة عنها الآن لقلة النصوص التى تخص هذا الموضوع . واذن فإنا لا أذهب الى رأى من جعل حكم « يازل بين » بعد حكم شقيقه كما فعل « فلبى » فى كتابه « سناد الاسلام » ، اذ وضعه بعد أخيه ، وجعل حكمه من سنة « ١١٠ » حتى سنة « ٩٠ » قبل الميلاد ، على حين جعل حكم « الشرح » من سنة « ١٢٥ » حتى سنة « ١١٠ » قبل الميلاد (١) .

وقد ورد فى هذا النص ذكر « اكبرو أقيمن » أى « كبراء أقيان » ، وهم « أقول شعبن بكلم » أى « أقيال قبيلة بكل » « بكيل » . وقد تعرضت فى هذا الكتاب مرارا لذكر « كبراقين » ، « كبير أقيان » ، وقلت : ان « الشرح يحضب » كان « كبراقين » أى « كبير أقيان » ، وذلك قبل انتقال العرش اليه حين كان أميرا . وقلت : ان « كبر » « كبير » هى وظيفة من الوظائف العالية عند العرب الجنوبيين ، وتحدثت عن منصب مماثل لمنصب « كبراقين » « كبير أقيان » هو « كبر خليل » « كبير خليل » . ووردت فى بعض النصوص جملة « كبر وخرج » أى « كبير وخرج » وكلمة « حرج » تشير أيضا الى منصب من المناصب العالية . وقد استعملت فى النصوص القتبانية خاصة لمن يكلف الاشراف على تنفيذ عمل من الأعمال البنائية للدولة ، كما وردت جملة هى : « وتخرج » أى « وفى خدمته » أو « وفى أمره » ، وكما استخدمت كلمة « حرج »

مع كلمة أخرى هي : « سحر » فى بعض الأوامر الملكية ، وذلك يدل على أن لهذه الكلمات مدلولاً خاصاً فى نظم الحكومات عند العرب الجنوبيين (١) .

ويظهر أن وظيفة « كبر » كانت اريثية تنتقل من الآباء الى الأبناء كما تبين ذلك من عدد من النصوص ، فقد كان كبراء « خلل » « خليل » يتوارثون هذا المنصب ، والظاهر أن الكبراء الآخرين كانوا يتوارثونه أيضاً . وهو منصب كان له فى الأصل صلة بالمعبد والآلهة ، فلعل الـ « كبر » كان كاهناً مثل طبقة « رشو » له وظائف فى المعبد ، كأن يقدم القرابين والذبايح الى الآلهة ، ثم أصبح يعد رئيساً دنيوياً على جماعة المعبد وعلى ملة الآله الذى يقوم ذلك « الكبر » بخدمته (٢) . ثم أصبح ممثل جماعته لدى الملك ، وممثل الملك على الجماعة .

وقد تتألف الجماعة من عشائر عديدة وقبائل . فمن « خلل » « خليل » مثلاً عشيرة « حزفرم » « حزفر » التى تحدثت عنها سابقاً . وقد أرخ بعدد من كبرائهم ، ويظهر أن هذه العشيرة كانت توقت المواقيت ، وتضع التقاويم لحكومة « سبأ » (٣) ، وهذا النص هو من نصوص الـ « وتف » ، أى العقود . وقد وجهها « الشرح » وأخوه الى « بنى كبر اقيان » . بمعنى أبناء « كبراء اقيان » ، وهم العشيرة التى منها هؤلاء الكبراء ، وهم من قبيلة « بكل » « بكيل » ، القبيلة التى منها أيضاً « الشرح يحضب » والأسرة المالكة . وهى تقابل قبيلة « حاشد » ومنها « بتع » عشيرة الأسرة الحاكمة الأخرى من « همدان » .

وذكر اسم « يأزل بين » بعد اسم شقيقه « الشرح » فى الكتابة : « Cis 954 » كذلك (٤) . وقد نعتا فيهما بـ « ملكى سبأ وذى ريدان » . وورد فيها اسم « المقه بعل مسكت ويث وبران » . وهى من بقايا نص سقطت أسطره الأولى ، وذكرت فيه أسماء عدد من الرجال من « بنى جدن » (٥) .

وذكر اسمهما على الترتيب نفسه فى النص « Cis 398 » ، وهو نص سقطت منه

Rhodokanakis, KTB., I, S. 38. f. (١)

Rhodokanakis, KTB, II, S. 52. f. 67. (٢)

Rhodokanakis, KTB., II, S. 67 (٣)

Cis, IV, III, II, P. 280. (٥)

Cis 954, Bombay 30. (٤)

كلمات ، ولا سيما في الأسطر الأولى منه (١) . فسيب سقوطها عدم فهمنا المراد فهما صحيحا . وقد دعيا في النص بـ « ملكى سبأ وذى ريدان » . غير اننا نلاحظ أيضا أنه ذكر في السطر الثامن منه اسم « شعرم أوتر » ، ونعته بـ « ملك سبأ وذى ريدان » ، مع أن « شعرم » كان - كما علمنا - خصما للملكين « الشرح » و « يازل بين » ، فلم ذكر معهما في النص ؟ وعلى أى محمل نحمل هذا القول ؟ ويلاحظ أن كلمة « مراهم » أى « سيدهم » « سيده » ذكرت مباشرة قبل اسم « شعرم أوتر » ، كما ذكرت كلمة « مرايهمى » أى « سيديه » أو « سيديهم » قبل جملة « الشرح يحضب واخيهو يازل بين » أى : « الشرح يحضب وأخيه يازل بين » . فنرى من هذا النص أن صاحبه نعت الثلاثة : « شعرم أوتر » و « الشرح يحضب » وأخاه « يازل بين » ملوكا على « سبأ وذى ريدان » . فهل يدل هذا على أن هؤلاء الثلاثة حكموا حكما مشتركا وفي وقت واحد ؟ لو كان الأمر على نحو ما نتصور ، فلم فصل بين اسم « شعرم » واسمى « الشرح » و « يازل » ؟ ولم كتبه قبل الاسمين بجملة أسطر ؟ هل يعنى هذا الترتيب أن هؤلاء الأشخاص الثلاثة كانوا يحكمون فى وقت واحد ؟ وقد كان « شعرم » يحكم فى مكان بينما كان « الشرح » وأخوه « يازل » يحكما فى مكان آخر ، وأن صاحب النص أو أصحابه كانوا يملكون ارضين فى جزئى المملكة ، لذلك اضطر أو اضطروا الى ذكر الملوك الثلاثة فى النص ؟

هذه أسئلة تصعب الاجابة عنها بالاستناد الى هذه الكتابة التى لم تتعرض لعلاقات « شعرم » مع « الشرح » وأخيه ، ولا يمكننا استخراج أى جواب منه مقنع فى هذا الوقت . وقد وردت فى هذا النص جملة « أرض خولن » أى « أرض خولان » ، و « محرم بعل أوعلن » « أوعلان » ، و « شعب صرواح » أى قبيلة « صرواح » . والظاهر أنه قصد سكان مدينة « صرواح » . ويلاحظ أن هذا النص لم يذكر مع « شعرم أوتر » اسم أخيه « يرم أيمن » ، فهل يدل ذلك على أن هذا الأئخ قد انفرد وحده بالملك ، أو أن أخاه كان قد توفى فى حياة « شعرم أوتر » فلم يعد يشاركه أحد من أسرته فى الملك ؟

(١) Cis 398, Glaser 89r, Cis, IV, II, I, P. 58, Winckler, Die Sab. Inschr.

der Zeit Alhan Nahfan's., S. 347. ff. Hartmann, Die Arab. Frage, S. 148. ff.

ويرى « هومل » أن السبب الذي من أجله ذكر اسم « شعرم أوتر » في هذا النص هو لأجل أن ينتقم الآله « المقه » الذي دعى في هذا النص منه ، ولكي ينزل رحمته ونعمته على « الشرح » وعلى شقيقه « يازل » . اللذين استطاعا في النهاية أن ينتصرا على خصمهما « شعرم أوتر » ، وأن « شعرم » هذا هو الذي قصده أحد النصوص ، حيث أشير إلى الإنسان الذي ثار على سيده (١) . أذكر هذا على أنه رأى ، وهو يحتاج في نظري إلى حجة ودليل .

وذكر « الشرح يحضب » مع أخيه على أنهما « ملكا سبأ وذى ريدان » في النص « Cis 314 » (٢) ، وهو من النصوص التاريخية المهمة التي تعرضت للحالة السياسية التي كانت عليها اليمن في هذا العهد . وقد جاء فيه أن « رب شمس » قيل قبيلة « بكلم » بكيل التي تكون ربع « ذريدت » ذى ريدة ، و « وهب أوم » من « جدنم » جدن وخذوت ، وكانا « مقتوي » « الشرح » وشقيقه « يازل » نذرا للآله « المقه بعل مسكت ويث وبرآن » تمثالين من الذهب ؛ لأنه من على سيديهما الملكين ، وحفظهما ، وكان ذلك في شهر « ذى نيل » من السنة السادسة من سني « تبع كرب بن ود ايل » ؛ ولأنه ساعدهما ونصرهما وأذل أعداءهما ، وأكره « شمر ذى ريدان » على ارسال رسول عنه ليرتد الصلح منهما ، وأجبر الريدانيين و « أحزب حبشت هجرن زوم وسهرتن » أي وأحزابهم بمعنى حلفائهم الحبشة من مدينتي « زوم » و « سهرة » على الطاعة والخضوع ، وعلى طلب عقد الصلح ، على حين كان « شمر ذو ريدان وحمير » يطلب التجدة من حلفائه « احزب » الحبشة لمحاربة ملوك « سبأ » . ولكن الآله « المقه » خيب ظنه ، وخذله ، ونصر الملكين : « ملكي سبأ وذى ريدان » .

يظهر من هذا النص أن « شمر » قيل أو شيخ « الريدانيين » كان هو المحرض والعضو الفعال في هذه الحرب . وقد انضمت « حمير » إليه ، وكذلك حلفاؤه الحبشة الذين صاروا يتدخلون في الشؤون الداخلية لليمن : يؤيدون هذا على ذلك تبعا لمصالحهم وأهدافهم السياسية . وقد كان للريدانيين ضلع كبيرة في اثاره الفتن والحروب الداخلية

Alt. Kult., S. 93, Derenbourg Biblio. Nation., 2. (١)

Cis 314, Glaser 424, Louvre 4088, Cis, IV, I, IV, P. 340. ff. Glaser, (٢)

Abessi., S. 117. Le Muséon, LXI, 3—4 (1948). 232.

في اليمن ، وكانت حمير تعاونهم وتؤازرهم في حروبهم هذه . ولعل هذه الحرب هي التي قضت على استقلال « الريدانيين » ، فالجحت « ريدان » بسبب نتيجة للصلح الذي عقد بينهم وبين « الشرح » وأخيه « يازل » ، ولهذا أضاف ملوك « سبأ » الى لقبهم الرسمي اسم « ريدان » فصار « ملك سبأ وذى ريدان » . واذا صح هذا الرأي تكون هذه الحرب قد وقعت في سنة « ١١٥ » قبل الميلاد (١) .

لقد كان الأحماس كما تبين من بعض النصوص من أعداء الحميريين ، بينما نراه في هذا النص من حلفائهم ومن حلفاء الريدانيين . والواقع أن هذا التغير لا يثير الدهشة والعجب ، فقد كانت الأحوال في العربية الجنوبية قلقة غير مستقرة ، ولم تدم الأحلاف مدة طويلة ، بل كانت تعقد وتلغى بحسب تطور المصالح ، وكانت القبائل والمشايخات تغير موقفها بحسب تغير موقف « الشرح » أو خصمه « شعرم أوتر » . وكذلك كان يتبدل موقف الأحماس ، فقد ساعدوا « علهان » وابنه « شعرم » على الحميريين ، ثم انضموا الى الحميريين ، ودافعوا عنهم دفاع المستميت (٢) . ان هذا الوضع المتقلب المتغير هو نتيجة للوضع السياسي القلق الذي جعل من الصعب على الحكومات أن تسيطر عليه ، بعد أن فقدت السيطرة ولم يعد في مقدور أحد ضبط الأحوال ، وأصبح في وسع كل شيخ أو أمير أن يثور متى شعر بالقوة وبوجود حليف له يساعده . ووضع سياسي مثل هذا لا يحسد أحد عليه ! .

يظهر من هذا النص أن قسما من قبيلة « بكلم » « بكيل » الذي يكون ربع « ريدة » كان من أنصار الملكين . وقد رأينا أن هذه الأسرة المالكة أسرة « الشرح » كانت من « بكيل » على حين كان « علهان » من « حاشد » ، ولذلك كانت القبائل والعشائر التي لها صلة بحاشد تنحزب لهذه الأسرة الهمدانية وتتعصب لها . ان هذا النزاع السياسي القائم على أساس مصالح الأسر والقبائل ، قد هيا جوا حسنا ملائما للأجانب الطامعين في البلاد العربية ، ففسح في المجال للحبشة ، كما فسح في المجال للروم والرومان والفرس ، ووجه مظالمهم نحو هذه البلاد (٣) . وقد كانت عواقبه سيئة جدا ولا شك .

Glaser, Abessi., S. 123. (٢)

Alt. Kult., S. 92. (١)

Glaser, Abessi., S. 124. (٣)

وقد ذكرت في هذا النص جملة « هجرن صنعو ورحبتن » أي « مدينتي صنعاء ورحبة » (١) . وقد ذهب بعضهم الى أن « صنعو » هي « صنعاء » عاصمة اليمن الشهيرة . وأما « رحبتن » « رحبة » ، فنقع على مقربة من « صرواح » (٢) ، ولعلها « الرحبة » أو « الرحابة » . غير أن هنالك موضعا آخر اسمه « صنعاء » و « رحابة » أو « راحبة » ، وتقع في منطقة « مأرب » على الجهة اليمنى من وادي « ذنة » ولذلك يصعب علينا الجزم بتعيين مكاني « رحبتن » و « صنعاء » (٣) .

وقد أشير الى مدينة « صنعو » في النص : Rep. Epig 4I39 ، وكان أصحابه « مقتويين » للملكين « الشرح يحضب » و شقيقه « يازل بين » . ووردت فيه أسماء أشخاص من « بنى ساران » و « محيلم » و « نعمت » « نعمة » و « موضع » (٤) . وقد جاءت أسماء هؤلاء في النص « Cis 4II » الذي دونوه تقريبا الى الآله « المقه ثهوان بعل أوم » « أوم » (٥) .

كذلك ذكر اسم « يازل بين » بعد اسم أخيه « الشرح » في النص « Rep. Epig. 3929 » ، وقد دونه قائد من قواد جيوش الملكين ، تقريبا الى الآله « المقه ثهوان » ، ليمن على الأخوين « ملكي سبأ وذى ريدان » بالعافية والحير (٦) . وفي النص « Rep. Epig. 4962 » ، وقد دونه جماعة من أبناء « صعقان » ، وتيمنوا فيه بذكر الآله « المقه ثهوان » (٧) . ولم يذكر اسم « يازل بين » شقيق « الشرح يحضب » في النص « MM 24 » ، وهو نص سجله « يجعر بن سخيم » ، أو من عشيرة « سخيم » ، وكان قبلا على « سمعي ثلت ذى حجر » . وقد ذكر هذا القيل أنه قدم الى حاميته « تالب ريام بعل كبدم » خمسة

(١) السطر الثالث عشر من النص .

(٢) Background, P. 88, Cis, IV, I, IV, P. 343, Hommel, chrestomathie.,

S. 42. f.

(٣) Glaser, Abessi., S. 121. f. « رحبة صنعاء » و « بولد بكيل من نصف الرحبة

رحبة صنعاء الى نجران » « الصفة » (ص ١١١ ، ٢٢٧) .

(٤) Rep. Epig., VII, I, P. 99. (٥) Cis 4II, Cis, IV, II, I, P. 88.

(٦) Rep. Epig., VI, II, P. 386. Ryckmans, Inscriptions (813). P. 192—194.

(٧) Cohen, Documents Sudarabiques, 1934, P. 3. f. Le Muséon, LXI, 3—4 (1948).

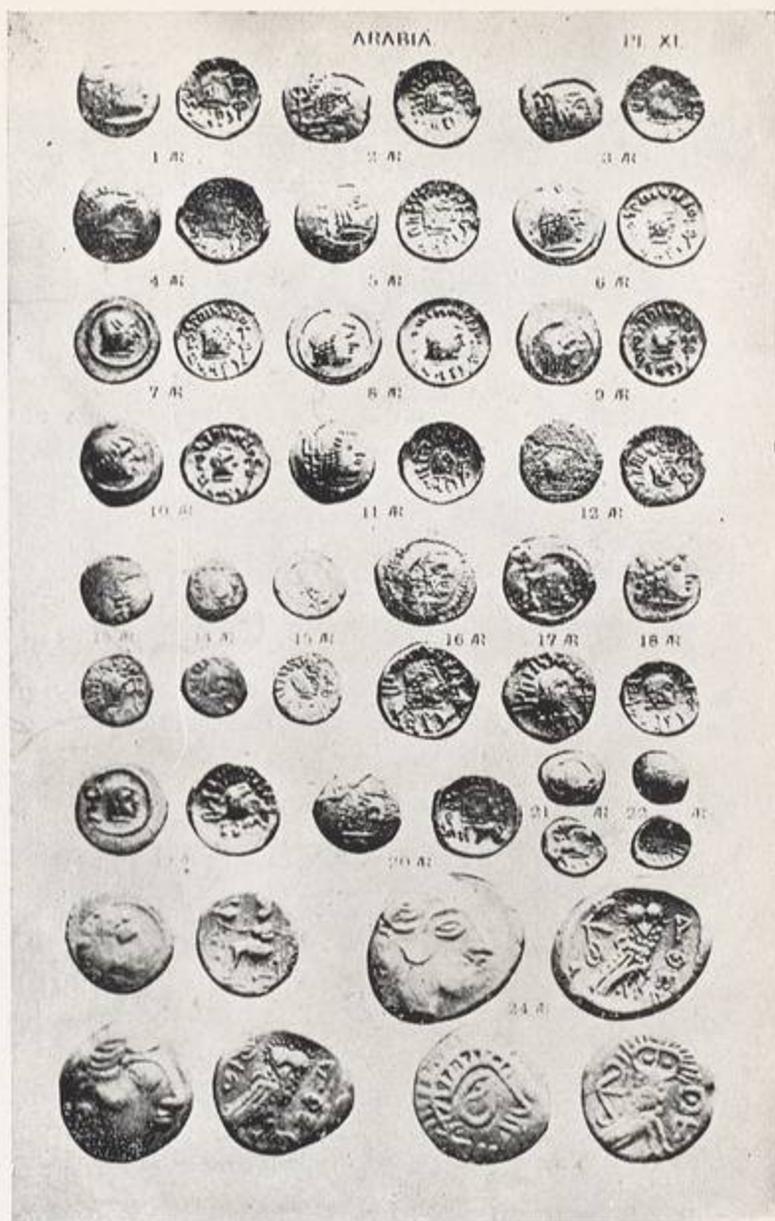
P. 232.

Rep. Epig. , VII, III, P. 449. (٧)



نقود مختلفة : الرقم (١) حميرى • ومن الرقم (٢) حتى
الرقم (٩) عربية شمالية • وأما الباقية فقد عثر عليها في
« Characene » أى منطقة « دلنا » دجلة والفرات « شط العرب » من
موضع التقائهما حتى مصبهما فى خليج البصرة • ومدينتها الرئيسية
هى : « Spasinu Charax » وهى المحمرة على ما يظن •

Hill, CXCIV, Pl. LV.



نقود عربية مختلفة : من الرقم (١) حتى الرقم (١٩) نقود حميرية
 من عهد ملوك « سبأ وذى ريدان » . ومن (٢٠) حتى (٢٢)
 نقود قتبانية . وأما الرقم (٢٣) فنقد معيني . وأما المرقمة من (٢٤)
 حتى (٢٦) فهي عربية شمالية .

Hill, Pl. XI,

تمائيل لعافية سيده « الشرح يحضب » « ملك سبأ وذو ريدان » ، ولخير وعافية ابنه « وترم » ، ولسعادته ، ولخيره وخير بيته « ريمان » وأقباله^(١) . فيظهر من هذا النص أنه دون في أيام حكم « الشرح يحضب » ، ولم يكن ابنه قد ولي الملك بعد . ويشبه هذا النص نص آخر سجله « شرح عنت أريم » وشقيقه « رند ثون » تقربا إلى الآله « عتر ذ ذبن بعل بحر حطيم » ؛ لأنه من عليهما بالعافية والسعادة ، وقد ذكرنا اسم « الشرح يحضب ملك سبأ وذو ريدان » ، وذكرنا ابنه « وترم » ، ولكنهما لم يشيرا إلى اسم « يازل بين » شقيق « الشرح »^(٢) . فالظاهر أنه كتب في أيام ملك « الشرح » ، وكان ابنه أميرا يومئذ .

ولم يذكر اسم « يازل بين » في النص : « Rep. Epig. 4646 »^(٣) ، وهو من نصوص الـ « وتف » . وقد وجه به إلى قبيلة « يرسم » في شهر « ذو نصور الأول » وفي السنة السادسة من سني « معد يكرب بن تبع كرب » من آل « حزفرم » ، وذكرت فيه أسماء عدد من المشايخ الذين كانوا يمثلون هذه القبيلة . وقد تعرض النص لأحوال المزارعين والفلاحين والأتقيين الذين يهربون من المزرعة إلى مزارع أخرى ولاسيما من الأرض التي يشمل أحكامها هذا النص ، وهي : وادي « يفعان » ، وأرض « بئح » ، وهي من « رأس مة... » إلى « فضران » والظاهر أن الفلاحين ، وأكثرهم من المسخرين ، كانوا يفرون من مزارعهم ، فصدر هذا الأمر في معالجة هذه المشكلة . وقد ورد اسم « الشرح يحضب » في عدد آخر من الكتابات ، منها الكتابة « Cis 141 »^(٤) و « Cis 145 »^(٥) و « Cis 147 »^(٦) و « Cis 241 »^(٧) ، وقد ورد فيه معه اسم شقيقه « يازل بين » . والكتابة « Cis 135 »^(٨) و « Cis 260 »^(٩) و

MM 24, Bu, San'a 1909, Jemen II. 345. Sab. Inschr. S. 38. (١)

Rep. Epig., 4150, VA 3846, 5334, 7764, Rep. Epig., VII, I, P. 106. (٢)

Rep. Epig., VII, II, 289. f. Rhodokanakis, Eine altsüdarabische Waff Inschrift. (1937). S. 1-6. (٣)

Cis 141, Glaser 120, Cis, IV, I, III, P. 206. (٤)

Cis 145, Glaser 124, Cis, IV, I, III, P. 208. (٥)

Cis 147, Glaser 126, Cis, IV, I, III, P. 210. (٦)

Cis 241, Glaser 220, Cis, IV, I, III, P. 269. (٧)

Cis 135, Glaser 114, Cis, IV I, III, P. 200. (٨)

Cis 260, Glaser 239, Cis, IV, I, III, P. 278. (٩)

« Rep. Epig. 314 »^(١) . وأصحاب النص « Cis 241 » هم من « بنى بتع » ، وقد كتبه
 لمناسبة اتمامهم بناء « معبد » و مزود ، فى عهد « الشرح » وأخيه « يازل بين » ملكى
 سبأ وذى ريدان »^(٢) . و « بنو بتع » هم من « همدان » . والمأمول ذكر « علهان نهقان » أو
 « شعرم أوتر » فى هذا النص ، لانهما من همدان ؛ لذلك يصعب ايجاد تليل لاسباب
 ذكر ملكين من « بكيل » فى نص « بتعى » ، فهل يدل هذا على أن قسما من « بتع » كانوا
 مع ملوك « بكيل » ؟ .

وورد اسم « الشرح يحضب » فى نصوص أخرى منها النص :
 « Rep. Epig. 4215 »^(٣) والنص « Rep. Epig. 4216 » ، وقد تيمن صاحبه فيه بذكر
 الآله « المقه نهوان بل أوام » ، وورد بعد اسم « الشرح » اسم ابنه « وترم » ، ولم
 تذكر بعد اسم « الشرح » جملة « ملك سبأ وذو ريدان »^(٤) .

ونشر فى مجلة « Le Muséon » نص آخر ذكر فيه اسم « الشرح يحضب » ،
 وقد وردت قبل اسم « الشرح » جملة « ملك سبأ وذى ريدان ابن » ، وقبلها ثلاثة أحرف
 هى : « ح م د » « حمد » ، وهى بقايا كلمة . ويظهر أن أصحاب النص قد تيمنوا بذكر اسم
 أحد أبناء « الشرح يحضب » ممن كانوا ملوكا على سبأ وذى ريدان . غير أن هذا الاسم
 طمست معالمه بفعل العوامل الطبيعية وتقدم العهد ، فلم يبق منه أثر . وذكرت بعد
 « الشرح يحضب » جملة « ملك سبأ وذى ريدان »^(٥) .

ذكرت أن بعض النصوص ذكرت اسم « وترم » بعد اسم والده « الشرح يحضب » ،
 ولم تذكر الصيغة الرسمية بعد الاسم ، وهى جملة : « ملك سبأ وذى ريدان »^(٦) .
 ويرى « موردتمن » و « ميتوخ » أن من المحتمل أن يكون « وترم يهأمن » المذكور
 فى النصين : « Cis 10 » و « Cis 258 » هو « وترم » هذا الذى نبحت عنه^(٧) . وقد
 ذكرت بعد « وترم يهأمن » فى النص « Cis 10 » جملة : « ملك سبأ » ، فلعل البقية

Sab. Inschr., S. 60, f. 129, MM 98. (٢) Rep. Epig., I, V, P. 266. (١)

Rep. Epig, VII, II, P. 147. (٣)

Rep. Epig., VII, II, 147. Mordtmann und Eugen Mittwoch, Altsüdarabische Inschriften, (Roma) 1933, S. 47. (٤)

Le Muséon, LXII, 1—2 (1949). P. 86. Nr. 404. (٥)

Sab. Inschr., S. 38, MM 24, Rep. Epig. 4150. (٦)

zSab. Inschr., S, 39. (٧)

الباقية - وهي : « وذي ريدان » - سقطت من النص . وليس بمستبعد في نظري أن يكون « وترم يهأمن » هذا انسانا آخر لا صلة له بابن « الشرح يحضب » كان ملكا على « سبأ » ، لا على « سبأ وذي ريدان » . ويرى « موردمن وميتوخ » أيضا أن ابن « الشرح » كان يعرف بـ « وترم » « وتر » ، وذلك قبل اعتلائه العرش بعد وفاة أبيه . فلما أصبح ملكا ، عرف بـ « وترم يهأمن » ، أي باتخاذ لقب « يهأمن » لقباً رسمياً له (١) .

وعرف من النصوص اسم ولد آخر من أولاد « الشرح يحضب » اسمه « نشأكرب أيمن » أو « يامن يهرحب » . وقد ذكرت بعد اسمه فوراً جملة : « ملك سبأ وذي ريدان » (٢) . ويدل ذلك على أنه حكم « سبأ وذا ريدان » بعد وفاة والده . ومن النصوص التي ورد فيها اسمه ، النص الذي نشرت ترجمته برقم « ٤١٩١ » في كتاب « Rep. Epig » (٣) . وقد ورد فيه أن قبلاً على قبيلة سقط اسمها من الكتابة قدم إلى « المقه » تمثالا من الفضة ، وآخر من ذهب ، شكرا له وحمدا . وقد ذكر في الكتابة اسم « نشأكرب يامن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان ابن الشرح يحضب ويأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان » (٤) .

وورد اسمه أيضا في النص الموسوم بـ « Rep. Epig. 4233 » ، وهو نص مؤلف من نحو سبعة عشر سطرا ، اسم صاحبه « يصبح » . وقد قدم إلى الآله « المقه ثهوان بعل أوام » الحمد والشكر ؛ لأنه من على عبده « يصبح » ، وأجاب طلبه . وذكر فيه اسم « نشأكرب يهأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن الشرح يحضب ويأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان » (٥) . وقد استنتج « فلبى » من ذكر اسم « يازل بين » في هذا النص أن « يازل بين » حكم مع ابن أخيه حكما مشتركا على « سبأ وذي ريدان » ، ثم انفرد « نشأكرب » بعد ذلك في الحكم ، فحكم منفردا ، ولعله أشرك أخاه معه

(١) Sab. Inschr., S. 39.

Rep. Epig. 3563, Glaser 521, Glaser, Alt. Jemen, Nachr., S. 114. f. (٢)

144. Glaser 114, Glaser 1628, Rep. Epig., VI, I, P. 211.

Cis 69, O. M. IV Cis., IV, I, I, P. 98. ff. Rep. Epig., VII, I, P. 132. (٣)

(٤) الفقرتان الثالثة والرابعة من النص .

Rep. Epig., VII, II, P. 160, f. Le Muséon, LXI, 3-4 (1948), P. 232. (٥)

بعد مدة فحكما حكما مشتركا على « سبأ وذى ريدان » (١) .

الحق أنى أجد صعوبة فى فهم المراد من ذكر « يازل بين » فى هذين النصين . فإذا كان « يازل بين » قد حكم مع ابن أخيه حكما مشتركا ، فانى أرى أن المجاملة والعرف والعادة تقضى تقديم اسم « يازل » على اسم « نشأكرب » ؛ لأنه أقدم منه فى الحكم ، لا مريم : الأول أنه حكم فى أيام « الشرح » كما رأينا ، وكان أسن من ابن أخيه . والثانى أننى أرى صعوبة فى فهم سر هذا التأخير . فهل يدل هذا التأخير على أن « نشأكرب » كان هو الحاكم الفعلى فى المملكة ؟ وأما عمه الذى تقدم بالسن ، فصار شيخا كان ملكا بالاسم ، لذلك قدم اسم « نشأكرب » على اسم عمه بدافع نشوة القوة والحكم ؟ وهل قصد صاحب هذين النصين من ذكر « يازل بين » بعد اسم « الشرح يحضب » ومن وضع حرف العطف بينهما وهو « الواو » ، مجرد الإشارة الى أن « نشأكرب » هو ابن ملك ، وأن عمه كان ملكا كذلك ، وأن جملة « ملكى سبأ وذى ريدان » تعود الى « الشرح يحضب » و « يازل بين » ، لا الى « نشأكرب » و « يازل بين » . ولهذا السبب وضع صاحب النصين بعد اسم « نشأكرب » « ملك سبأ وذى ريدان » . ولو كان قد قصده مع عمه فى جملة « ملكى سبأ وذى ريدان » ، لما ذكر بعده اسمه « ملك سبأ وذى ريدان » . وعندئذ لا يفهم من النصين أنهما قصدا ملكين كانا يحكمان حكما مشتركا . وإنما قصدا ملكا واحدا هو « نشأكرب » ، الذى كان أبوه وعمه ملكين على سبأ وذى ريدان .

وجعل « فلبى » اسم « وترم يهأمن » بعد اسم « نشأكرب يامن يهرحب » ، و « وترم » هذا هو الذى قلت عنه : انه ابن « الشرح يحضب » (٢) . ووضع بعده « ياسر يهصدق » « يسر يهصدق » ، وجعل مبدأ حكمه حوالى سنة « ٦٠ » قبل الميلاد ، وذكر أن من المحتمل أن يكون « وترم » هو والده (٣) . وقد ورد اسمه فى النص : « Cis 41 » (٤) ، وهو نص دونه جماعة من أقبال قبيلة « مهانفم » « مهانف » « أقول شعبن مهانف » ، وذلك لمناسبة بنائهم بيتهم « مهورن » و « يسر » و « مزودا » اسمه « حرور » « مزودهمو حرور » ، وقد وردت فيه أسماء الآلهة :

Background, P. 142. (٢)

Background., P. 98. (١)

Background, P. 142. (٣)

Cis 41, Langer 2, Rhodokanakis, KTB, II, S. 64. (٤)

« عثر شرفن » أى « عثر الشارق » و « عثر ذجتم بعلم علم » و « شرفن »
و « ذات حميم » « بعلى محرمن ريدن » أى ربا حرم « ريدان » و « الهمو بشر »
أى آلههم « بشر » • ودون بعد أسماء الآلهة اسم الملك « ياسر يهصدق ملك سبأ
وذو ريدان » (١) • ولم يذكر اسم والد « ياسر » فى هذا النص •

وعرف اسم ولد من أولاد « ياسر » اسمه « ذمر على يهبر » ، وقد ذكر فى النص
« Cis 365 » (٢) • وقد عثر على بعض النقود ضرب عليها اسم صاحبها ، وهو « يهبر » ،
فلعله هذا الملك (٣) •

وقد ذكر اسم « ذمر على يهبر » واسم أبيه « ياسر يهصدق » فى الكتابة الموسومة
بـ « Rep. Epig. 310 » ، وصاحبها « تبع كرب » من آل « حزفرم » « حزفر » ،
وقد قدم الى الآله « المقه » نذرا يتألف من أوثنان ، لتوضع فى معبد هذا الآله لحمايته
ولخبره ولخبر أرضه وحصنه • ويظهر أن أملاكه كانت فى منطقة « رجب » « رجاب » (٤) •
وقد ساعد « ذمر على يهبر » ، واشترك معه فى الحكم ابنه « ثارن يعب يهنم » •
وقاما ، كما جاء فى نص أمرا بتدوينه ، بأقامة سد يحفظ مياه الأمطار ويخزنها
للاستفادة منها فى الارواء ، وهو السد المسمى « ذو أمر » فى منطقة « آيين » • والظاهر
أنه كان فى هذه المنطقة سد قديم ، ولكنه تهدم ، فلم يعد فى الامكان الاستفادة من
مياه الأمطار لسقى الأرضين فى المواسم التى لا يسقط فيها المطر ، فماتت المزارع •
فأعاد « ذمر على يهبر » وابنه « ثارن يعب » بناء ذلك السد ، وذلك بناء أقسام جديدة ،
وبإصلاح الأقسام الباقية من السد القديم وترميمها • فأعاد ، بعملها الكبير هذا ،
الحياة الى مساحة واسعة من أرضين موات • وقد قام بهذا العمل العمال من قبيلة « سبأ »
و « ذى عذهبن » « ذو عذهب » (٥) •

Cis, IV, I, I, P. 67, D. H. Müller, Siegfried Langer's Reiseberichte aus (١)
Syrien und Arabien, S. XXXIV (1866) 34—43. ZDMG., (1883). S. 352. ff.

Cis 365, Glaser 612, Luparensis 4105, Cis, IV, II, I, P. 6. ff. O. Weber, (٢)
Studien Zur Südarabischen Altertumskunde (1907). S. 36. ff., Rep. Epig. 310.
Rep. Epig., I, V, P. 255 ff. Le Muséon, LXI, 3—4. (1948). P. 232.

Alt. Kult., S. 94. (٣)

Rep. Epig 310. Rep. Epig., I, V, P. 255. (٤)

Rep. Epig 4775. Rep. Epig., VII, III, P. 360. f. Glaser 551. (٥)

وذكر « ذمر على يهبر » مع « ثارن » في الكتابة المرقمة بـ « Rep. Epig 4708 » ، وقد كتبت على تمثال من البرنز محفوظ الآن في متحف « صنعاء » ، وذكرت فيها أسماء أصحابها ، وهم من « آل ذرنج » ، وورد فيها اسم معبد « صنعاء »^(١) . وقد كان « ثارن يعب يهنم » ، وهو ابن « ذمر على يهبر » ، مثل والده ملكا على « سبأ وذي ريدان » . وذكر في كتابة أخرى سجلها رجلان من أشراف « حمير » أرسلهما ملكهما « ثارن يعب » الى الملك « العذيلط » ملك حضرموت ، لتهنئته باغتلاء العرش وتلقبه بالقب الملوكي في حصن « أنودم » « أنود » على الطريقة المألوفة لدى ملوك حضرموت^(٢) . كما ذكر مع ابنه في الكتابة المعروفة بـ « Rep. Epig 344I » ، وهي تخص أعمالا عمرانية أمر بها « ذمر على » وابنه « ثارن يعب يهنم » تخص سد « ذو أمر »^(٣) . وورد اسم « ثارن يعب » في نهاية النص « Cis 569 » ، وهو نص قصير مؤلف من ثلاثة أسطر^(٤) ، كما ورد في نص آخر يعرف بـ « Cis 457 » مع اسم « ذمر على يهبر » ، وقد دونه جماعة من « بنى ذى سحر » عند تقديمهم أوثانا الى الآلهة لحماية سيديهما الملكين « ذمر على يهبر » وابنه « ثارن يعب » ، وحماية أملاكهم ورعايتهم . وقد ذكرت في هذا النص أسماء الآلهة : « عثر » ، و « سحر بعل نفقان » ، و « هبس » ، و « المقه » ، و « ذات حميم » ، و « ذات بعدان » ، و « شمس »^(٥) .

وفد خلف « ثارن يعب » على عرش « سبأ » ابنه الملك « ذمر على يهبر » ، الذي يمكن أن نطلق عليه « ذمر على يهبر الثاني » تمييزا له عن جده . وفي أيامه كتبت الكتابة المعروفة بـ « Rep. Epig 3960 » ، وهي كتابة مؤرخة ، أرخت بشهر « ذو نسور » ، وقد سقط اسم السنة التي أرخ بها من النص^(٦) .

ولم تصل إلينا كتابات يمكن أن يستدل منها على اسم الرجل الذي حكم بعد

(١) Rep. Epig 4708, Rep. Epig., VII, III, P. 330.

(٢) Sheba's Daughters, P. 449, Rep. Epig. 4909, Rep. Epig., VII, III, P. 414. f.

(٣) Rep. Epig. 344I, Rep. Epig., VI, I, 158, Rhodokanakis, KTB., II, S. 77. f.

(٤) Cis 569, Beneyton 4, Glaser 807 = 1044, Cis, IV, II, IV, P. 353.

(٥) Cis 457, O. M. 304, Cis, IV, II, II, P. 158. ff.

(٦) Rep. Epig 3960, Rep Epig., VII, I, P. 15 S. E. 103.

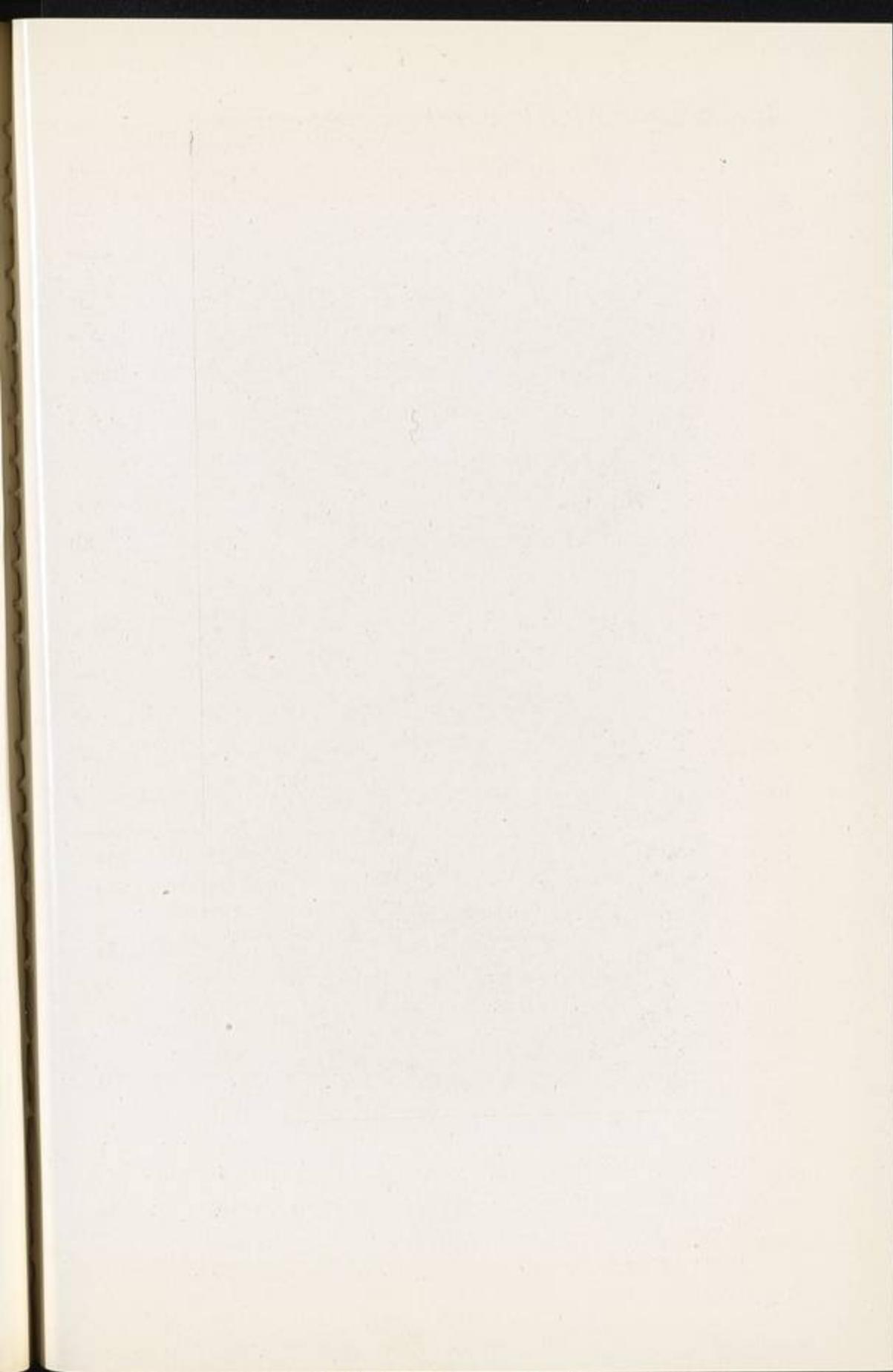


16 AR



نقد كتب عليه « ثارن يعب » ، وهو اسم الملك الذي ضرب في
 أيامه ، وهو الملك « ثارن يعب بن زمر علي يهبر بن ياسر
 يهصدق » ملك « سبأ وذى ريدان » ، وقد ضرب في مدينة
 Hill, IXXii, 73, Pl. XI.

• « ريدان »



« ذمر على يهبر بن ثارن يعب » ، لذلك يصعب علينا تعيين اسم من حكم بعد هذا الملك . وقد وضع « فلبى » اسم « ذمر على بين » بعده ، وزعم أنه حكم حوالى سنة عشرين بعد الميلاد^(١) . وقد ذكر اسم هذا الملك فى الكتابة المعروفة بـ « Cis 373 » ، وهى كتابة قصيرة ورد فيها اسم ابن لـ « ذمر على » اسمه « كرب ال وتر يهنم » ، وكان ملكا على « سبأ وذى ريدان » ، واسم « هلك أمر » وهو ابن « كرب ال » ، وقد قدم « كرب ال وتر » الى الآله « المقه » نذرا ليوفى له وليبارك فيه وفى قصره « سلحن » « سلحان » « سلحين » ، وكذلك فى مدينة « مريب » « مأرب »^(٢) ، كما ذكر اسم « كرب ال وتر يهنم » واسم ابنه « هلك أمر » فى النص « Rep. Epig 3895 »^(٣) . ووصل الينا نقد ضرب عليه اسم « كرب ال » ، وأول من أشار الى هذا النقد « Prideaux » الذى بين أن الـ « مونكرام » الذى على التقدير يشير الى نعت هذا الملك^(٤) . وقد بحث « موردمن » كذلك فى هذا الموضوع^(٥) .

ويظن أن « ذمر على ذرح ملك سبأ وذى ريدان ابن كرب ال » المذكور فى النص : « Cis 791 »^(٦) هو أحد أبناء « كرب ال وتر يهنم بن ذمر على » . واذا صح هذا الظن ، صار « ذمر على ذرح » شقيقا لـ « هلك أمر »^(٧) . ولم يصل الينا نص ورد فيه شيء عن أخبار هذا الملك ، أو أسماء ولده . ويظن « فلبى » أن « يدع ال وتر » الذى ورد اسمه فى النص « Cis 771 »^(٨) هو الذى خلف « ذمر على ذرح » ، ويحتمل فى نظره أن يكون ابنه^(٩) . ولم نجد فى هذا النص المذكور إشارة ما يستدل بها

Background., P. 142. (١)

Cis 373, Fresnel 54, Glaser 483, Cis, IV, II, I, P. 22. f. Osiander ZDMG., (٢)
X (1856), S. 67. f.

Rep. Epig. 3895, Rep. Epig., VI, II, P. 345. (٣)

Hill, P. IXVIII, Pl. XI, 1, 2. Müller, Burgen, II, S. 514 (٤)

Hill, P. IXVIII, Mordtmann, in Numis. Zeitu., 1880, S. 308. D. H. Müller. (٥)
Hofmus., S. 71.

Cis 791, Cis IV, III, I, P. 177. f. Rep. Epig. 631, Rep. Epig., II, I, (٦)

P. 62—63 Louvre 5.

Alt. Kult., S. 94, Background., P. 104. (٧)

Cis 771, Cis, IV, III, I, P. 167. Halévy 642 + 640, Alt. Kult., S. 94. (٨)

Background., P. 105. (٩)

على صلة أو قرابة بين الملكين ، لذلك لا أستطيع مشاركة « فلبى » فى ظنه هذا الذى لا يقوم على دليل ولا أثر .

وذكر « كرب ال ملك سبأ وذى ريدان » وبعده « ذمر على ذرح ملك سبأ وذى ريدان » فى النص « Glaser 53I » ، وهو من النصوص التى عثر عليها فى « مأرب » (١) . ولم يذكر فى هذا النص ولا فى النص « Cis 79I » النعت الذى يميز « كرب ال » عن الملوك الآخرين الذين دعوا بـ « كرب ال » .

وورد اسم « ذمر على ذرح » وحده فى النص « Rep. Epig 439I » ، وذكرت بعده جملة « ملك سبأ وذى ريدان » (٢) .

ويصعب فى الواقع كما قال « هومل » ترتيب أسماء « ملوك سبأ وذى ريدان » وتبويبها تبويبا تاريخيا ، لذلك رتب « هومل » أسماء من حكم بعد « الشرح يحضب » بحسب حروف الهجاء ، ليتخلص من تبويهم على أساس الجهورات أو التسلسل التاريخي . وتجابه الباحث الذى يريد تنسيق هذه الأسماء صعوبة كبيرة عند اشتغاله بترتيب أسماء ملوك سبأ وذى ريدان الذين حكموا قبيل الميلاد وبعده . فالنصوص قليلة ، وأكثر الأسماء التى ذكرت فى النصوص التى وصلت إلينا هى أسماء منفردة لم تذكر معها أسماء أخرى مثل أسماء الآباء والأبناء ، لذلك صعب علينا تأليف جمهرات منها كما فعلنا بالنسبة للملوك الآخرين ، وأصبح من الصعب على الباحث تعيين صلة ملك بالملك الذى قبله أو الملك الذى يليه .

وقد وصل إلينا بعض الأسماء ذكرت بعدها جملة « ملك سبأ وذى ريدان » ، ووصلت إلينا أسماء أخرى لم تذكر بعدها هذه الجملة ، ولكن النعوت التى نعنت بها تشبه نعوت الملوك ؛ لذلك رجح « هومل » اعتبار أصحابها من طائفة « ملوك سبأ وذى ريدان » (٣) ، وكذلك فعل « فلبى » (٤) . أما أنا فلا أميل الى هذا الترجيح أو الرأى ، فقد وردت فى النصوص أسماء رجال نعوتوا بنعوت ملكية ، ولم يكونوا مع ذلك من الملوك . وما لم يرد إلينا نص مدون يذكر فيه صراحة أن النعوت التى كان

Rep. Epig. 477I, Rep. Epig., VII, III, P. 357. f. (١)

Rep. Epig. 439I, Rep. Epig., VII, II, P. 22I. (٢)

Background., P. 142. (٤)

Alt. Kult., S. 94. f. (٣)

يحملها الملوك كانت نعوتاً رسمية خاصة بهم تميزهم عن غيرهم من الأعيان وسائر الرعية ، لا أستطيع أن أحكم من وجود هذه النعوت على أن أصحابها من الملوك .
وقد تبين من النصوص أن عدداً من هذه الأسماء التي أشك في كون بعضها أسماء ملوك ، هي من « بتع » ، أى من قبيلة « حاشد » من « همدان » . وعلى ذلك فنحن أمام أسماء أعيان أو ملوك من أسرة « بتعية » من فرع حاشد ، أى من فرع يخالف الفرع الذى يتسمى إليه « الشرح يحضب » ومن حكم بعده ؛ لذلك رأى « فلبى » أن سلالة « بتعية » حكمت بعد « يدع ال وتر » هي فى نظره السلالة السادسة من سلالات « ملوك سبأ وذى ريدان » (١) . وقد دام حكمهما من سنة « ١١٥ » حتى سنة « ٢٤٥ » بعد الميلاد ، إذ تولت الحكم سلالة أخرى هي السلالة السابعة ، وأول رجالها « العذذ نوفان يهصدق » (٢) « العزم نوفان يهصدق » (٣) ، فـ « ياسر يهنم » فـ « شمر يهرعش » الملك الشهير ، وأول من تلقب بلقب « ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها طودم وتهامتم » كما سترى ذلك .

من هؤلاء الرجال الذين لا نعرف من أمرهم الا قليلاً « شمدر يهنم » « شمدر يهنم » ، وقد عرف اسمه من نقود عثر عليها ضربت فى مدينة « ريدان » (٤) ، وهى تعود الى ما بعد الميلاد . و « عمدان بين يهقبض » ، وقد ورد اسمه فى النص الموسوم بـ « Glaser 567 » (٥) . كما وجد مضروباً على نقد سك فى مدينة « ريدان » . وقد صور رأسه على النقد ، فبدا وجهه حليقاً ، وظفائر رأسه متدلّية على رقبة (٦) . وأول من وجهه أنظار الباحثين الى هذا النقد هو « موردتمن Mordtmann » و « Prideux » (٧) . وقد كان « عمدان بين يهقبض » ملكاً على « سبأ وذى ريدان » ما فى ذلك شك ؛ إذ ذكر ذلك كتابة فى نص عثر عليه فى « حرم بليقيس » ، ووسم بـ « العظم

(١) Background., P. 142.

(٢) Background, P. 143. هكذا كتبه « فلبى » .

(٣) « لعز » « العزم » Rhodokanakis, P. 64 Langer I, Cis IV, I, I, Cis 40, KTB., II, S, 66.

(٤) Background, P. 142. Alt. Kult., S. 95.

(٥) Alt. Kult, S. 94, Sab, Inschr., S. 9. Rep. Epig 3433, Rep. Epig., VI, I, P. 155, Glaser, Abessi, S. 32. an. I, Rhodokanakis, KTB, II, S. 66

(٦) Hill, P. IXIX, 69 .

(٧) Hill, P. IXIX, J. A. S. B., 1881, P. 99, Plate X, 3, 4, 5.

Al-zam 5, o «، أى باسم السيد « نزيه مؤيد العظم »^(١) . وجاء فى مطلع النص :
« عمدن بين يهقبض ملك سبأ وذى ريدان » أى « عمدان بين يهقبض ملك سبأ وذى
ريدان » . وهو نص ناقص ، وقد ذكر فيه اسم الآله : « عثر » ، وسقطت الكلمات
التي جاءت بعد اسم هذا الآله .

ومنهم « نشأكرب يآزن » « يزن » و « وهب عثت » و « هوتر عثت يفش » و
« كرب عثت يهقبل » أبناء « تصح بن يهزحم »^(٢) . وقد وردت أسماءهم فى النص
« Cis 336 »^(٣) ، ولم أجد فى هذا النص إشارة ما يمكن أن يستدل بها على أنهم
ملوك . وأما نعتهم التي تشبه نعت الملوك ، فقد بينت رأبى فيها قريبا . ولم يذكر
« هولم » أسماءهم مع من ذكرهم من الملوك الذين حكموا بعد « الشرح يحضب »
والذين رتب أسماء من عثر عليهم بحسب حروف الهجاء ، ويبلغ عددهم ، فى رأبه ،
زهاء عشرين ملكا^(٤) .

وقد ورد اسم « نشأكرب أوتر » فى النص « OM II, 2 » ، ورجح « هولم » كونه
ملكاً ، للقبه الذى هو من نوع الألقاب التي يستعملها الملوك^(٥) ، اذ لم يرد فيه صراحة
أنه كان ملكاً على سبأ وذى ريدان . وأشار « فلبى » الى وجود شقيق له اسمه « شهر
أيمن »^(٦) . وأما « رب شمس نمران » ، فهو معروف لدينا معرفة حسنة . ولا شك
عندنا أنه من « بتع » ، وأنه من « ملوك سبأ وذى ريدان » ، لورود ذلك صريحا فى
بضعة نصوص أحدها عثر عليه فى « مأرب » ، وعثر على البقية فى « حاز »^(٧) أى فى
بلد همدان .

والنص الذى عثر عليه فى « مأرب » هو النص المعروف بـ « Rep. Epig 3621 »^(٨)
وقد استنتج « فلبى » من وجوده فى « مأرب » بلوغ نفوذ « رب شمس نمران » و « بنو
بتع » الى هذا المكان^(٩) . وهو نص قصير يظهر أنه بقية نص أطول لم تبق منه غير
هذه الجملة : « رب شمس نمران » بن بتع « بنى » . و « بن » هنا حرف جر بمعنى

Background, P. 142. (٢) Le Muséon, LV, 1-4 (1942). P. 128. (١)

Alt. Kult., S. 94-95. (٤) Cis 336, Cis, IV, I, IV, P. 385. (٣)

Background, P. 142. (٦) Alt. Kult., S. 94. (٥)

Rep. Epig. 3621, Rep. Epig., VI., I, P. 244. (٨) Background, P. 107. (٧)

Background, P. 107. (٩)

« من » ، فيكون المعنى من « بتع » ، أى من عشيرة « بتع » * .

وورد اسم « رب شمس نمران » فى نص آخر هو النص : « Rep. Epig 4138 » . وهو نص مهم وردت فيه أخبار حروب وغزوات قام بها « عبد عتر » وأخوه « سعد تون » ابنا « جدنم » أو من آل « جدن » ، وذلك بأمر من سيدهم « رب شمس نمران ملك سبأ وذى ريدان » . فلما عادا الى موطنهما سالمين ، دونا شكرهما وحمدهما للآله « المقه » الذى من عليهما بالعافية وحفظهما وأعادهما بصحة جيدة . وأنقذهما « المقه بعل حروان » من الوباء الذى عم كل الأرض ، وبارك عليهما فى مدينة : « نعص » ، إذ أنعم عليهما سيدهما « رب شمس نمران » . وقد دعوا فى هذه الكتابة لـ « المقه نهوان » و « نور بعل حروان » بأن يبارك لهما ويحفظهما ويمن عليهما بالعافية وبأولاد ذكور ، وبأنمار كثيرة ، وبحاصل جيد ، وذلك بحق الآلهة : « عتر وهبس والمقه وذات حميم وذات بعدان وشمس »^(١) . ويظهر من هذا النص أن وباء كان قد عم ، فى البلاد ، فأهلك خلقا كثيرا . وقد حمدا الآلهة التى جعلتهما من الناجين . ويظهر أنهما كانا من قواد هذا الملك الذى كلفهما بالقيام بغزو أعدائه وبمحاربتهم . وورد فى النص اسم قبيلة هى قبيلة « جرش » ، ولعل لاسم « جرش » - وهو اسم موضع فى اليمن^(٢) - علاقة باسم هذه القبيلة .

ولعل « رب شمس نمران » المذكور فى نص سجله « بنو ذو نعمة » أقبال قبيلة « سهمان » هو هذا الملك « رب شمس نمران ملك سبأ وذى ريدان » . وقد كتبوا نصهم عند اتمامهم بيتهم فى أيام « رب شمس » ، وقد ذكروا اسم الآله « ودا ذا مرة » واسم قبيلتهم « سهمان »^(٣) . ووردت فى نص آخر أسماء بعض رجال « ذى نعمة » أقبال « سهمان » ، وهم : « الشرح أحسن » وأخوه « عربم أريم » و « معد يكرب يزأن » وآخرون سقطت بقية أسمائهم ، وقد دون هذا النص لمناسبة بنائهم بيتهم « يكرب »^(٤) ، وكان هؤلاء الرجال أقبالا على قبيلة « سهمان » . فيظهر أنهم كانوا من أسرة تعرف

(١) Rep. Epig. 4138, Rep. Epig., VII, I, P. 96 VA 3843, 3820.

(٢) منتخبات ص ١٩ ٢٠ ، الصفحة (٤٥ ، ٥١ ، ٧٠ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٨٦ ، ٢٤٣) .

(٣) خليل يحيى نامى : نشر ص ٩١ - ٩٢ (٧٠) .

(٤) نشر (ص ٨٩ - ٩٠) .

بـ « أبناء ذى نعمة » • وقد ذكر الهمداني اسم « حقل سهمان » (١) ، فلعل له علاقة
بقبيلة « سهمان » •

وعندنا رجل آخر يظن من نعته ومن كلمة : « مراهمو » الواردة قبل اسمه أنه كان
ملكا ، هو « سخمان يهصبح » • وقد ورد اسمه في النصين : « Glaser 208 » و « Glaser 136 » ،
وهو كذلك من « بنى بتع » (٢) • وورد اسم رجل يعرف بـ « أجرم يهنم » اسم
والده « سخمان » • ويرى فلبى من تشابه اسم « سخمان » واسم « سخمان يهنم »
أن من المحتمل أن يكون الاسمان لرجل واحد ، واذن يكون « أجرم » ابنا له (٣) •
ولم يذكر « هومل » لهذا الاسم الأخير (٤) •

وأما « سعد أوم نمران » ، فقد ذكر في النص « Glaser 210 » ، وهو من النصوص
التي عثر عليها في « حاز » (٥) • وقد قيل له « سعد أوم نمرن بن بتع » أي « سعد
أوم نمران » من « بنى بتع » • ويرى « هومل » أن « نمران ملك سبأ وذى
ريدان » الذى سقط من النص « Glaser 571 » اسمه ، وبقي نعته وهو « نمران » ،
قد ينطبق على « سعد أوم نمران » ، كما ينطبق على « رب شمس نمران » (٦) •

يلاحظ أن النقود العربية الجنوبية التي عثر عليها تعود الى هذا العهد عهد « ملوك
سبأ وذى ريدان » ، وقد صور على القديم من هذه النقود صورة « البومة » ، ويرى من
فحصها أنه تقليد للـ « دراخما » الاغريقية ، وقد تعلم العرب الجنوبيون على رأيهم ضرب
النقود من اليونان • وضربت على النقود صور تمثل الملوك الذين أمروا بضربها ، وعلى
أطرافها اسم صاحبها ، أو نعته ، أو الطغراء « Monogramm » التي كانت تشير اليه •
ويلاحظ أن معظم هذه النقود هي من مسكوكات « ريدان » أو « حريب » (٧) •

لقد ذكرت هذه الأسماء على أنها من « بتع » ، وعلى أنها من سلالة يظن أن
أفرادها كانوا يتلقبون بلقب « ملك سبأ وذى ريدان » • وقد وجدنا أكثر الكتابات

(١) الصفة (٦٨ ، ٨٢ ، ١٠٦) •

(٢) Alt. Kult., S. 95, Cis 153, Glaser 136, Cis 224, Glaser 208, Cis, IV, I, (٢)

III, P. 214, 258. f.

Alt. Kult., S. 94—95. (٤) Background, P. 107. (٣)

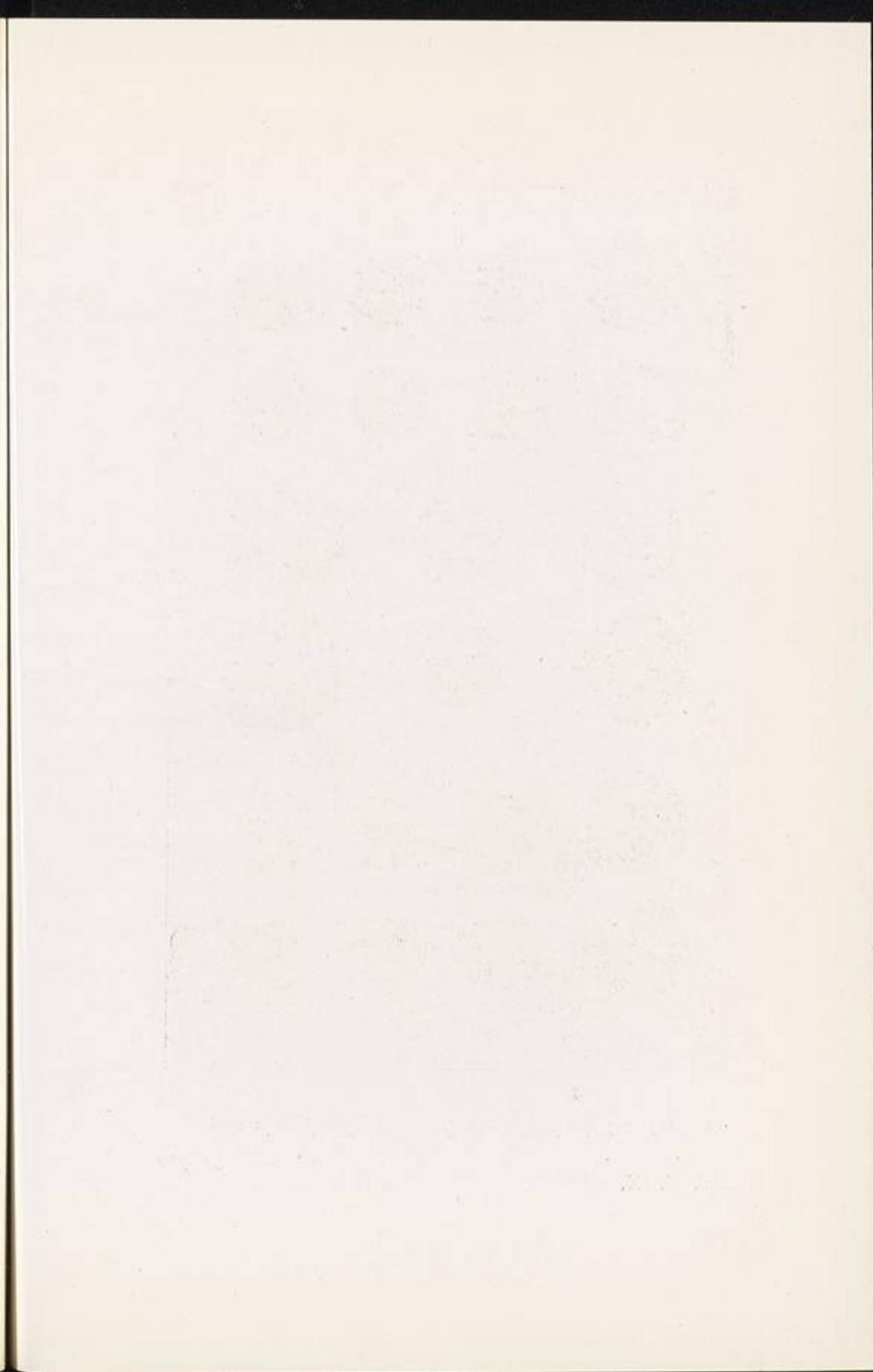
Cis 226, Cis, IV, I, III, P. 260. Alt. Kult., S. 95. (٥)

Alt. Kult, S. 95, Hill, P. IXIV. (٧) Alt. Kult, S. 95. (٦)



نقود عربية جنوبية حميرية من عهد ملوك « سبأ وذى ريدان » ،
وهي من الفضة .

Hill, Pl. IX.



التي تعود اليهم حصل عليها من « حاز » ومن مواضع أخرى تقع في صميم « بلد همدان » . فمن المحتمل أن « مارب » وأرض سبأ الأخرى لم تكن خاضعة لهؤلاء ، بل كانت تابعة لرجال آخرين لم تصل أسماؤهم إلينا كانوا ملوكا على « سبأ وذى ريدان » ، وأن أتباعهم كانوا يذكرون أسماءهم في كتاباتهم بعد أسماء الآلهة على الطريقة التي ألفناها في الكتابات .

عرفنا من النصوص أسماء رجال من « بتع » من « همدان » نازعوا ملوك « سبأ » ، وخصصوهم ، واعتصموا العرش مدة من أصحابه . في عهدي الحكم من تأريخ سبأ أعنى : عهد الملوك وعهد ملوك سبأ وذى ريدان . وقد وصلت إلينا أسماء مشايخ من « همدان » في أيام « ياسر يهنعم » وابنه « شمر يهرعش » يظهر أنها كانت تتخذ لقب « ملك » ، ولكننا لا نعرف من أمر مملكتهم شيئا ، ولعلها كانت مشيخة كبيرة . غير أننا لا نستطيع اليوم أن نسرد تأريخا متسلسلا لـ « همدان » ، وقد رأى « ونكلر »^(١) و « كلاسر »^(٢) و « هارتمن »^(٣) أن عمر ملوك « بتع » من « بنى همدان » لم يكن طويلا ، وأن أجل مملكتهم كان قصيرا . وذهب « مورتمن » الى خلاف ذلك ، فهو يرى أن سلطة الهمدانيين دامت مدة طويلة ، وأن حكومتهم عمرت ، وأن البحوث والتحريرات المقبلة سترينا أن الهمدانيين كان لهم نفوذ واسع ، وأن من يقال لهم « التبابعة » في « حمير » لم يكونوا غير أمراء من همدان حكموا « سبأ » ، وما « ذو نواس » على رأيه الا واحد من الهمدانيين^(٤) .

لقد تحدثت عن الملوك من « بنى بتع » ، وذكرت أسماءهم كما وصلت إلينا في النصوص . والآن لا بد لنا من الحديث عن « بتع » وعن القبائل التي لها صلة وروابط بالهمدانيين ، فنقول :

بتع :

يرجع نسب الأسرة الملكية الهمدانية الى : « بتع » ، ولقد قلت آنفا : ان « الهمداني » وغيره جعلوا « بتعا » ابنا لـ « زيد بن همدان »^(٥) . فهمدان جد

(١) Rhodokanakis, KTB, II, S. 73

(٢) Glaser, Abessi., 128. Rhodokanakis, KTB., II, S. 74.

(٣) M. Hartmann, Arab. Frage S. 141, 148, 153, 156, 264.

(٤) Mordtmann, Sab. Denkm., S. 8, Rhodokanakis, KTB., II, S. 73.

(٥) الاكليل (١٣/١٠) .

« بتع » على روايتهم • ولو وضعوا اسم « حاشد » موضع « زيد » ، وصيروا بين « بتع » و « همدان » ، لكان ذلك أقرب الى التأريخ • فقد كان البتعيون بطن من بطون « حاشد » و « حاشد » من همدان •

وقد عثر على كتابات دونها رجال من « بتع » ، أو من بطون وقبائل كانت تابعة لـ « بنى بتع » ، وهى فى الاغلب من « حاز » و « بيت غفر » و « حكه » (١) « حجة » (٢) ، ومواضع أخرى هى من صميم أرض بتع (٣) • ويرد اسم « حاز » فى مواضع من « صفة جزيرة العرب » (٤) و « الاكليل » (٥) ، وقد قال عنها الهمداني : « حاز قرية عظيمة وبها آثار جاهلية » (٦) • وذكر أن سد « بتع » فى « الحشب » مما يصالى « حاز » ينسب الى « بتع بن زيد بن همدان » (٧) • وقد حصل « كلاسر » على عدد من الكتابات من موضع « حاز » (٨) ، وكذلك « راتجن » و « فيسمان » (٩) •

وتتعد « بتع » كما تتعد البطون الهمدانية الأخرى للإله « تالب » • واسم « تالب » بعل شصرم • و « تالب قدمان ذو دهمان » يرد كثيرا فى الكتابات « البتعية » (١٠) • وقد كانت « بتع » قد بنت عدة معابد « بيوت » لعبادة الإله « تالب » دعيت بأسماء المواضع التى بنيت بها •

وكانت « بتع » على ما يتبين من النصوص ، تتمتع بنفوذ واسع ومكانة ظاهرة ، ولها أرضون واسعة تؤجرها للإفخاذ والبطون ، من « بتع » ومن غير « بتع » ، تأتى الى أقبالها بأرباح طائلة • وكان رؤساء البطون والإفخاذ الذين يؤجرون الأرضين من « بتع » يعدون أنفسهم بحكم أقالمتهم فى كنف أقبال « بتع » وفى جوارهم أتباعا لهم ، ولهم حق السيادة عليهم • ويعبرون عن ذلك فى كتاباتهم بجملة « آدم بتع » « آدم بنى

Sab. Inschr., S. 63. (١)

Rhodokanakis und Wissmann, Vorislamische Altertümer, S. 13 ff. (٢)

Sab. Inschr., S. 63. (٣)

(٤) الصفة (٨٢ ، ١٠٧ ، ١١١) •

(٥) الاكليل : (١٠/١٢ ، ١١٧) • (٦) النصفة (ص ١٠٧) •

(٧) الاكليل (١٠/١٢) • « يصالى يجاور لغة يمنية لا توجد فى المعاجم صرف

المؤلف منها بعض الصيغ فى كتابه صفة جزيرة العرب » •

Sab. Inschr., S. 60, Cis, 153—226, Glaser 136—210. (٨)

Sab. Inschr., S. 63. (٩٠)

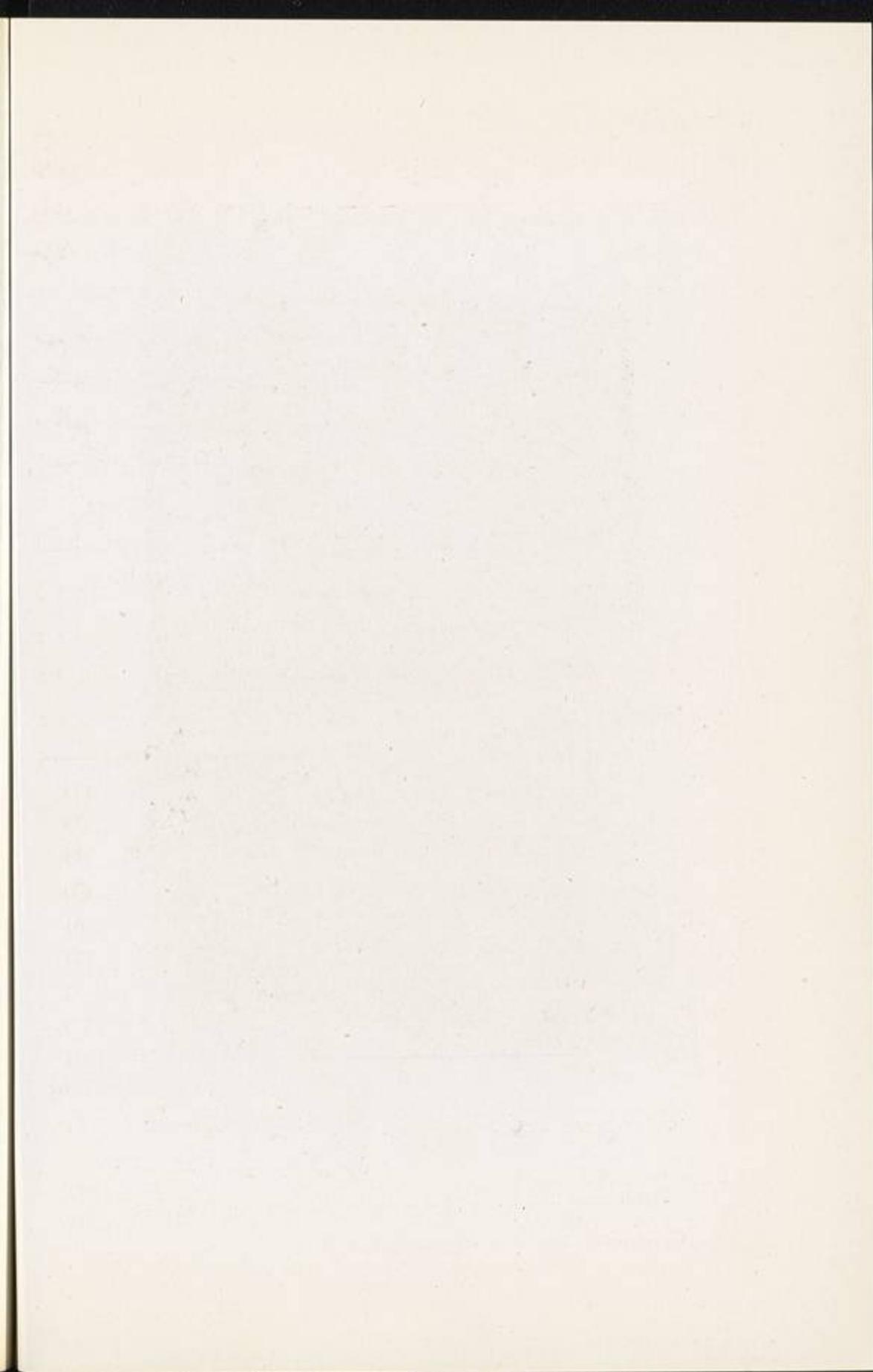
Sab. Inschr., S. 60. (٩)



حجر عليه صورة امرأتين جالستين ، وفوق الصورة كتابة
بالمسند • عشر عليه في حاز •

Mordtmann und E. Mittwoch, Sabaische Inschriften, S, 124

C. Rathjens. und. Von Wissmann, S. 118.



بتع ، ، أى خول أو خدم تبع ويقصدون بها أنهم كانوا أتباعا لهم (١) . ويذكرون أسماء الأقبال فى كتاباتهم ، ويشيدون بفضلهم ومساعداتهم ، ويدعون لهم فيها بطول العمر والخير والبركة ، ويرجون من آلهم أن تزيد فى سعادتهم ومكاثتهم وأرباحهم . ويؤلف هؤلاء « ثلث سمعى حملان » .

أما « بنو تبع وهمدان » الذين كانوا يقيمون فى « حاز » وفى أطرافها ، فقد كان منهم هذه الأسرة التى لقب رجالها أنفسهم بلقب « ملوك سبأ وذو ريدان » . ويؤلف سكنتها « ثلث سمعى حاشد » . وكان مقرهم الرئيس « ريام » ، وبه عرف الآله « تالب » حيث دعى بـ « تالب ريام » ، ومحجهم معبد « تالب بعل ترعت » الذى ورد اسمه كما رأينا فى عدد من الكتابات (٢) .

وقد جمع « هارتمن M. Hartmann » أسماء الأقبال البتعيين الذين وردت أسماؤهم فى الكتابات ، وهم : « بارقم » و « ذرح ال يحضل » (٣) و « هوف عنت » (٤) و « لحي عنت أوكن » (٥) و « مرشد عيلان أسعد » (٦) و « نشأكرب أوتر » (٧) و « نشأكرب يزأن » (٨) و « نشأكرب نهفان يجمر » (٩) و « رب شمس نمران » (١٠) و « ردمم يرحب » (١١) و « عريب بن يمجد » (١٢) و « سعد أوم نمران » (١٣) و « سخمان يهصبح » (١٤) و « شرحم يهحمد » (١٥) و « شرحم غيلان » (١٦)

Sab. Inschr., S. 63. Cis 211. Glaser 195. Cis., IV, I, III, P. 252. (١)

MM 46, 89. (٣) Sab. Inschr., S. 65. (٢)

Cis 130, Cis, Pars quarta, Tom. 1, Fas. 3. P. 196. (٥) MM 953. (٤)

Cis 342. (٧) Sab. Inschr., S. 63. (٦)

Cis 154, 187, MM 836, 105, 1253. (٨)

Cis 158, MM 34. Cis., Pars Quarta, Tom. 1, Fasc. 3. P. 220. (٩)

Cis 164, MM 826. Cis., Pars Quarta, Tom. 1, Fasc. 3. P. 225. (١٠)

Sab. Inschr., S. 64. Cis 242 MM 95. Cis, 4, 1, 3. P. 270. (١١)

Cis 130. Cis., 4, 1, 3. P. 196 (١٢) « عريب الن يمجد » « الان » .

Sab. Inscr., S. 64.

Cis 226. Sab. Inschr., S. 64. (١٣)

MM 31, 32. Sab Inschr., S. 64. (١٤)

Cis172 + 241. Sab. Inschr., S. 64 Glaser 156. Cis., 4, 1, 3. P. 229. (١٥)

MM 117. (١٦)

و « شرحم »^(١) و « شرح ال »^(٢) و « شرح عت »^(٣) و « شرح ال »^(٤)
 و « كرب ... »^(٥) و « يهأمن »^(٦) وآخرون . ومن هؤلاء من تولوا مشيخة
 « سمعي » ومشيخات أخرى ستمر بك أسماؤها .

سمعي :

ومن أتباع « بتع » عشيرة « سمعي » ، ويظن بعض الباحثين أنها كانت في الأصل
 فرقة تجمع أفرادها عبادة الآله « تالب » ، ثم أصبحت عشيرة من العشائر القاطنة في
 أرض « همدان »^(٧) ، توسعت وانتشرت وسكنت بين « حاشد » و « حملان » وفي
 « حجر » . وكانت تستغل الأراضين التي يمتلكها الأقبال البتعيون ، فكانوا يعدون
 أصحاب تلك الأراض أقبالا عليهم ، ونسبوا الى الأرض التي أقاموا فيها أو العشائر
 التي نزلوا بينها ، فورد « سمعي حملان » و « سمعي حشدم » أي « سمعي حاشد » ،
 و « سمعي حجر » أي « سمعي حجر » .

أما « سمعي حملان » ، فقد اختلطوا بـ « حملان » ؛ لذلك عرفوا بـ « سمعي
 حملان » . وأما « سمعي حشدم » أي فرع « سمعي » الذي اختلط بـ « حاشد » ،
 فقد كانوا يقيمون في منطقة « ريام » . وأما « سمعي حجر » أي « سمعي حجر » ،
 فهم سكان « حجر » على مقربة من « شبام » ، وهم يكونون جزءا من « سمعي » ،
 وقد ورد في الكتابات « سمعي ثلث ذى حجر »^(٨) .

وورد في النص : « MM 117 »^(٩) اسم « شرحم غيلن » ، أي « شرح غيلان » ،
 وكان هو واخوته أقبالا على « سمعي ثلث ذى حملان » . وقد كتب هذا النص على
 مبخرة نحتت فيها تصاوير تشير الى معان دينية ، وقد كان الناس يدخلون المبخر المعابد

(١) Cis 158, Sab. Inschr., S. 64 بدون لقب Glaser 141, Cis., 4, 1, 3, P. 220.

(٢) Cis 571, Sab. Inschr., S. 64

(٣) Cis 222, Sab. Inschr., S. 64 Cis., 4, 1, 3, P. 257.

(٤) Cis 130, Sab. Inschr., S. 64. Cis., 4, 1, 3, P. 196. Glaser 109.

(٥) MM 37, Sab. Inschr., S. 64.

(٦) Cis 187, Sab. Inschr., S. 64. Glaser 171, Cis., 4, 1, 3, P. 238.

(٧) D. Nielsen, Hand. Alt. S. 132. Glaser 1210.

(٨) Sab. Inschr., S. 13.

(٩) Sab. Inschr., S. 139. MM 117. RW 43 Cis 251. Glaser 230

لاحراق البخور عليها ، ويقدم أصحاب النذور والمؤمنون اليها القرابين والضحايا .
ويعد احراق البخور وذبح الذبائح من العبادات الضرورية للمعابد في الديانات القديمة ،
ولذلك كان المؤمنون يتبارون في تقديمها الى الكهنة اكسابا لرضى الالهة وودها .

وقد ورد اسم قبيلة « حملان » في الكتابة الموسومة :- « Glaser 179 » (١)
التي دونت في أيام الملك « أنمار يهنعم بن وهب ال يحز » ملك سبأ ، دونها - على
ما يظهر من النص - جماعة من « بتع » ، وهي ناقصة ، سقطت منها أسطر وكلمات .
وقد قدموا الى الآله « تالب ريام » تمثالا ؛ لأنهم رجعوا سالمين من الحرب معافين .
ويظهر أن أصحاب هذه الكتابة قاموا مع الملك بغزو في أرض « حملان » ، فلما رجعوا
سالمين قدموا هذا النذر الى الآله « تالب ريام » (٢) .

وكان « بنو حملان » أتباعا لـ « بتع » . وقد ذكروا ذلك في كتاباتهم حيث دونوا
جملة « ادم بتع » كالذى ورد في الكتابة « Cis 224 » (٣) ، وقد دونها رجال من
« ذى حملان » « ادم بتع » لمناسبة بنائهم بيتهم و « مذقنة تريش » ، وذلك بتوفيق من
الآله « تالب ريام بعل شصرم » ، وبمساعدة رؤسائهم وسادتهم ورئيسهم صاحب أرضهم
« سخمان يهصبح » من « بتع » ، وبمساعدة قبيلتهم الساكنة بمدينة « حاز » (٤) . ويظهر
أن المراد من « بيت » هو بناء معبد لعبادة الآله « تالب ريام بعل شصرم » « شصر » .
وأما « المذقنة » ، فيظهر أنها مثل « المزود » أى « دار ندوة » القوم وناديتهم يجتمع فيه
الناس للمشاورة والمداولة في السلم والحرب (٥) .

وأقوال « سمعى » القاطنين بـ « حجر » هم من « بنى سخيم » ، وقد ذكرت الكتابات
أسماء عدد منهم حكموا « سمعى » منهم : « يجعر بن سخيم » ، وقد ورد اسمه مع
أسماء عدد آخر من « الأقيال » سقط اسمهم في الكتابة المعروفة بـ « MM 24 » ، لمناسبة
تقريبهم الى معبد الآله « تالب ريام بعل كبدم » ، بخمس تماثيل ، ليمن على الملك
« الشرح يحضب » « ملك سبأ وذى ريدان » ، وعلى ابنه « وترم » « وتر » ، وعليهم

Cis 195, Glaser 179. MM 86. (١)

Cis, IV, I, III, P. 243 f, Sab. Inschr., S. 116. RW 120. (٢)

Glaser 208, RW 133. (٣)

Sab. Inschr., S. 70, Cis, IV, I, III, P. 258. (٤)

Sab. Inschr., S. 72, Rhodokanakis, Stud. Lexi., Heft II, S. 34. (٥)

وعلى بيتهم « ريمان » بالعافية والخير العميم ^(١) . وقد قصد في هذه الكتابة بـ « وترم » ابن « الشرح » المدعو « وترم يهنم » ، وهو « ملك سبأ وذى ريدان » ^(٢) . فيظهر من هذه الكتابة أن هذا القيل كان في أيام « الشرح يحضب » ، وأنه كان من حزبه ، لذلك لم يشر الى منافسه من « همدان » .

ويظهر من عدد من الكتابات أن عشيرة « سمعي » ، قد كانت مملكة يحكمها ملوك ، ولم تكن هذه المملكة بالطبع سوى مشيخة صغيرة بالقياس الى مملكة « سبأ » ، كما ورد اسم هذه العشيرة مطلقا ، أى أنه لم يقرن بحملان أو وحاشد أو حجر أو غير ذلك من الأسماء . وفي ذلك دلالة على أنها قد كانت وحدة واحدة كسائر العشائر والقبائل . ويصعب علينا بالطبع تحديد ذلك الوقت الذى لمت فيه هذه العشيرة شعنها ، وكونت فيه مملكتها ، كما يصعب علينا بيان المدة التى تمتعت فيها هذه القبيلة بالاستقلال ؛ وهو استقلال لم يكن بالبداهة مطلقا ، بل كان استقلالا من نوع استقلال كبار المشايخ والرؤساء : استقلال فى التصرف فى شؤون القبيلة والمنطقة التى تتصرف فيها . أما فى العلاقات الخارجية ، فيظهر أنها كانت مقيدة بسياسة الحكومات الكبيرة التى كانت لها السلطة والقوة مثل مملكة سبأ أو مملكة سبأ وذى ريدان .

ومن الملوك السمعيين الذين وصلت أسماؤهم إلينا ، الملك « يهنم ذبين بن يسمع ال ابن سمه كرب » ، أى « يهان ذبيان بن يسمع ايل بن سمه كرب » والمالك : « سمه أفق ابن سمه يفع » ^(٣) . جاء اسمها فى النص المعروف بـ « Glaser 302 » ^(٤) . وقد افتتحه الملك « يهان » ، بالدعاء الى الآله « تالب » فى معبده فى « صيان » بأن ينعم عليه ويبارك له ولأولاده : « زيدم » « زيد » و « يزد ال » « يزدائل » ، وأولادهما وأملاكهم جميعا وبيتهم المسمى بيت « يعد » « يعود » وأرضهم أرض « تالقم » « تالق » ، وفى الأملاك التى ورثت عن الملك « سمه أفق بن سمه يفع » ملك سمعي من أرض

(١) Sab. Inschr., S. 38, MM 24. Bu Sana 1909, Jemen II 345.

(٢) Sab. Inschr., S. 39.

(٣) Cis., 4, I, I. 55. Cis 37. Glaser 302

الاول من النص . وهو من « حذقان » بيت « مقبل دغيش » . D. Müller, Sabaische Alterthümers in den Königlichen Museum Zu Berlin; Sitzungsberichte der Königlich Preussischen Akademie der Wissenschaften Zu Berlin, XXXIX (1886). S. 839 ff.

(٤) Sab. Inschr., S. 65, M. Hartmann, Ara, Fra. S. 389 ff.

زراعية وقرى ومدن • وأرض « نعمن » « نعمان » • وغيرها • وجاء فى النص ذكر « بنو ربابان » « رابن » حلفاء « سمعى » و « عم شفق » وهو « قول » قيل « يرسم » و « أقول » أقبال « يهيب » و « أملك مريب » أى « ملوك مأرب » و « شعبن سمع » أى قبيلة « سمع » ، و « كرب ال وتر ملك سبأ » •

يتبين من ذكر اسم الملك « كرب ال وتر » ملك سبأ فى هذا النص أنه دون فى أيام ملك من ملوك « سبأ » اسمه « كرب ال وتر » ، ولكن هنالك عدة ملوك حكموا « سبأ » كانوا يعرفون بهذا الاسم ، فأى ملك من هؤلاء قصد صاحبنا « يهعان » ملك سمعى ؟ لا ندرى • ثم ما معنى ذكر « أملك مريب » أى « ملوك مأرب » قبل اسم « كرب ال وتر ملك سبأ » بكلمات • أفلا يدل هذا على أن مدينة « مريب » « مأرب » كانت مستقلة تحكمها ملوك ، وأن « كرب ال وتر » كان يحكم فى مكان آخر ؟ الواقع أن الجواب عن هذا السؤال وأمثاله أمر عسير • ورأى أن « كرب ال وتر » هذا هو « كرب ال وتر » الذى قلت عنه آنفا : انه كان خاتمة المكربين وأول الملوك ، وكان مقره فى « صرواح » عاصمة « سبأ » القديمة • وأما « ملوك مأرب » ، فيقصد بهم رؤساء تلك المدينة السبئية ومشايخها قبل انتقال ملك « سبأ » إليها • ويجب ألا يستبعد تلقيب أمثال هؤلاء بملوك ، فهناك شواهد كثيرة لمشايخ نعتوا بملوك •

يكون الأقبال « أقول » طبقة خاصة بين أتباع عبدة « تألب » ، ولا سيما فى « سمعى » التى كانت فى الأصل فرقة دينية تجمعها رابطة واحدة هى رابطة عبادة هذا الآله (١) • وكان أقبال « سمعى » وأجداد ملوك مملكة « سمعى » أقبالا على هذه الفرقة وعلى عشيرة « يهيب » التى ورد اسمها فى هذه الكتابة • وكانوا يدفعون الجزية لحكام « سبأ » فى مقابل تمتعهم باستغلال الأرض التى تعد من أملاك دولة سبأ • ويظهر من ذكر اسم « يهيب » فى هذا النص أنهم كانوا يقطنون فى جوار السمعيين ، وفى أرض سبأ •

أما « كلاسر » ، فىرى أن أرض « يهيب » تقع على مقربة من « مكة » أو فى جنوبها ، ويرى احتمال وجود موضعين يقال لهما « يهيب » ؛ موضع قرب مكة أو فى جنوبها ، وموضع آخر على ساحل الخليج الذى سماه « بطلميوس » « Sinus Sachalites »

في الأرض التي اشتهرت عند « الكلاسيكيين » بالخور واللبن ، ولعله المكان الذي دعاه « بطلميوس » « Jobaritae » (١) . ويرمى أن الأول هو « يوباب » في التوراة (٢) .
 وأما « يرسم » - وهي مشيخة كان يحكمها قبل « قول » اسمه « عم شفق بن سروم » ، وهو من أقرباء ملك « سمعي » ومن حفدة أقيال « سمعي » القدماء - فتقع عند « حدقان » (٣) ، وقد أشار الهمداني الى « قصر حدقان » (٤) .

وقد ورد اسم « يرسم » في نص سجله جماعة من « آل قرنتن » ، لمناسبة بنائهم بيتا ، وقد ذكروا فيه اسم الآله « تالب بلع كبدم » ، وآله قبيلة « خسا » وهو الآله « قينان » ، كما ذكروا اسم قبيلة « بنى سخيم » . وكان أصحاب هذه الكتابة من هذه المشيخة « يرسم » (٥) . وكان أقيال « يرسم » من قبيلة « سخيم » ، وقد أشار « البرسميون » الى ذلك في الكتابات (٦) ، ومنها الكتابة الموسومة بـ « SE. 8 » وقد ذكرت فيها جملة : « يرسم ثلث ذحجرم » ، أي « يرسم ثلث ذى حجر » ، وأشار أيضا الى أن أقيالها كانوا من « بنى سخيم » . ويفهم من هذه الجملة أن عشيرة « يرسم » كانت تستغل جزءا من أرض « حجر » ، أما الأجزاء الباقية ، فقد كانت تستغلها عشائر أخرى منها « سمعي ثلث ذى حجرم » ، أي « سمعي » التي تكون ثلث « حجر » (٧) .

وجاء اسم « يرسم » في نص آخر سجله جماعة من « بنى سميع » لمناسبة بنائهم « نطعت يفعان » ، وقد ذكر قبل اسم عشيرة « حملان » (٨) . ويرى « موردتمن » و « ميتوخ » أن كلمة « نطعت » تؤدي معنى « خان » أو فندق أي محل يستريح فيه

(١) Glaser, Skizze., II, S. 306.

(٢) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٩ ، واخبار الأيام الأول : الاصحاح الأول ، الآية ٢١ .

(٣) Alt, Kult., S. 132, Hartmann, Die Arab. Frage. S. 378.

(٤) الاكليل ٨٣/٨ (طبعة نبيه) ، ١٦/١٠ . الصفحة (ص ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٩) .

(٥) Orientalia, Vol. V. (1936). P. 25.

(٦) Cis 24, Cis, IV, I, I, P. 36 f. Glaser 25.

(٧) Rhodokanakis, KTB, II, S. 69 anm.

(٨) Sab, Inschr., S. 145, MM 124. RW 86.

المسافرون وأصحاب القوافل • وقد وردت هذه الكلمة في كتابات أخرى^(١) •
 وورد في كتابة سجلها رجل من هذه القبيلة^(٢) ، وفي الكتابة الموسومة بـ
 « Cis 220 »^(٣) • وقد ورد مع اسم « يرسم » اسم « لعيان » و « ذو خولان » و
 « ذو غيمان » و « حمير » و « ردمان » • واسم الآله « تآلب ريام » •

أما « بنو سميع » الذين بنوا « نطعت يفعان » ، فقد كانوا أتباعا لـ « بنى بتع »
 « آدم بن بتع » ، كما يفهم من الكتابة « Cis 343 » • وقد ورد فيها اسم الآله « تآلب
 ريمم بل قدمن ذمهن » ، أى الآله « تآلب ريام رب قدمان فى ذى دمهان »^(٤) •
 وجاء اسم الآله « تآلب ريمم بل قدمن » فى كتابة أخرى ، أصحابها هم من « بنى سميع »
 كذلك • وقد ذكروا أنهم نذروا للآله صنما ، ليقبهم ويقبى أملاكهم ومقتنياتهم وما
 يملكونه بمدينة « مريب » أى « مأرب »^(٥) •

فمدينة « دمهان » اذن مدينة من مدن « السميعيين » ، وبها معبد الآله « تآلب »
 المعروف بـ « تآلب ريام بل قدمان » • وقد ذكر اسم هذا المعبد فى عدد من النصوص
 ورد فى بعضها اسم مدينة « دمهان »^(٦) كالذى ورد فى النص « Cis 343 » ، وأصحابه
 من « بنى سميع » « آدم بنى بتع » • وقد قدموا الى معبد الآله « تآلب ريام » معبد
 « قدمان » نورين هدية ليزبحا فيه ، وذلك ليبارك لهم وليمن عليهم بالسعادة والخير ،
 وكان ذلك فى سنة « سعد عتتر بن هوفعت »^(٧) ، وقد ورد اسم هذه السنة فى عدد
 من النصوص •

واقترن اسم « سميع » باسم عشيرة تعرف بـ « رسم » أى « رسم » فى الكتابة
 « MM 137 » • المدونة على أطراف اناء ثمين جدا قدم نذرا الى الآلهة « ذات بعدان »
 أى « الشمس »^(٨) • والظاهر أن عشيرة « رسم » كانت تتجاوز « سميع » ، وأنها

(١) Sab. Inschr., S. 45, MM 25, RW 71.

(٢) Cis 309, Glaser 873, Berlin 2684, Cis, IV, I, IV, P. 334.

(٣) Cis 220, Glaser 204, Cis, IV, I, III, P. 255. Glaser, Mitteilungen, S. 56.

(٤) Cis 343, Cis, IV, I, IV, P. 405.

(٥) Cis 19, Glaser 19, Cis, IV, I, I, P. 29 Glaser, Metheilungen., S. 68.

(٦) Cis 343, Cis, IV, I, IV, P. 405. (٧) Cis 341—Cis 345.

(٨) Sab. Inschr., S. 154.

كانت تملك أرضين تجاور الأرض التي نزلت بها « سميع » ، وتؤجرها لغيرها كما يتبين ذلك من استعمال جملة « آدم رمسم » أى خول « رمس » ، وكلمة « أمراهم » أى « أمراؤهم » فى بعض الكتابات (١) . حيث يفهم من أمثال هذه التعابير أن الرمسين كانوا يحكمون عشائر أخرى كانت نازلة فى أرضهم وتعيش فى كنفهم وجوارهم . وقد ورد اسم « الرمسين » فى كتاب « صفة جزيرة العرب » (٢) ، فلعل لهم علاقة وصلة بهؤلاء « الرمسين » .

وقد وصلت إلينا كتابة دونها رجال من « دمهان » « آدم بنى بتع » لمناسبة تقديمهم وتين إلى معبد الآله « تألب ريام بعل شصرم » ، لكى يعافى « نشأكرب » وبارك فى أرض أصحاب الكتابة ويعطيهم غلة وافرة (٣) . وسقط من الكتابة نعت « نشأكرب » ، وهو قيل من « بتع » كان أصحاب النص ينزلون فى أرضه . ولعل هذا القيل هو القيل « نشأكرب » الذى ورد اسمه فى كتابة أخرى دونها أناس لمناسبة بنائهم بيتا اسمه « نعم » « نعمى » ، وقد ذكروا بهذه المناسبة اسم الآله « تألب ريام بعل شصرم » واسم « نشأكرب » (٤) ، ولم يذكر نعت هذا القيل فى هذه الكتابة كذلك ، فلعل له علاقة بالقيل « نشأكرب يزىن » « يزىان » الذى ورد اسمه فى جملة نصوص (٥) .

ولست أستبعد أن تكون « شعبن سمع » أى قبيلة « سمع » التى ورد ذكرها فى النص الذى يعود إلى الملك « يهعان ذيبان » ملك « سمعى » هى قبيلة « سميع » التى ورد اسمها مع « يرسم » و « رمس » ، فمن الجائز أن يكون كاتب نص الملك قد أغفل حرف « الياء » فكتب اسم القبيلة « سمع » بينما دون الكتاب الآخرون اسم القبيلة نفسها على هذا الشكل « سميع » ، فأصبح عندنا اسمان كأنهما اسمتا قبيلتين ، على حين أنهما اسم واحد لمسمى واحد . وبالجملة فهذا ظن منى ، والظن لا يفيد علما ، ولذلك أرى ترك البت فى ذلك إلى المستقبل لعله يأتينا بالخبر اليقين .

(١) Sab. Inschr., 144, RW 102, Cis, 341, Cis, IV, I, IV, P. 402. Mordtmann
und Müller, Sab. Denkmaler, S. 42.

(٢) الصفة ص ٩٤ سطر ٢٣ .

(٣) Sab. Inschr., S. 112, RW 105, Cis 185, Glaser 169.

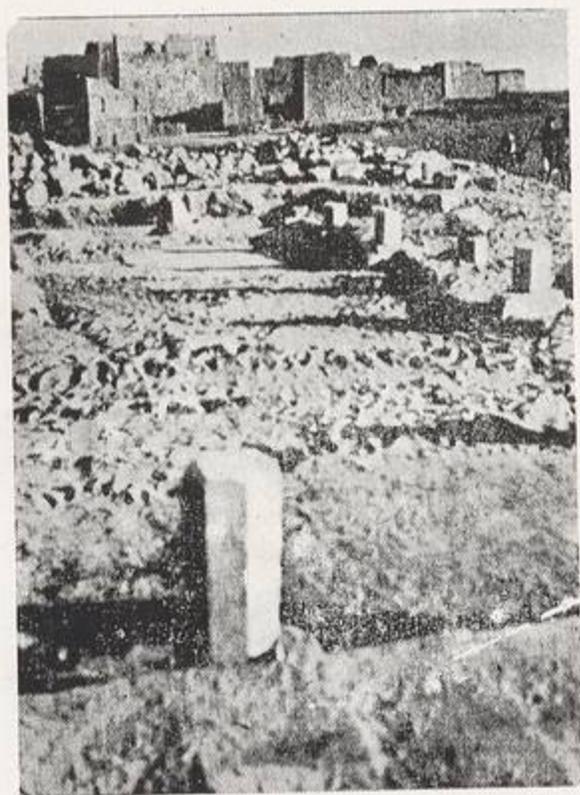
(٤) Sab. Inschr., S. 147, RW 95, MM 125.

(٥) MM 105, Sab. Inschr., S. 63 anm. 3, Cis 154, Cis 187, MM 33, 105, 125.



اناء من البرنز ذو ثلاثة أرجل ، عثرت عليه بعثة المانية في اليمن ، رقم برقم
(VA 8903).

C. Rathjens und H. Wissmann, Vorislamische Altertümer, S. 86.



معبد همداني كشف عنه « كارل راتجن »
و « فون وسمن » في ضاحية « حجة » في اليمن .
Carl Rathjens und Herman Von Wissmann,
Vorislamische Altertümer, S. 19.

وأما عشيرة « رابن » « رأبان » التي ورد ذكرها في النص « Glaser 302 » (١)،
 أى نص الملك « يهان » ملك « سمعى » الذى تحدثت عنه آنفاً ، فعشيرة قديمة يظهر
 أنها كانت فى أيام « المكربين » وفى أيام « ملوك سبأ » ، وكانت مواطنها أرض « نهم »
 وأعلى « الحاراد » . ولكنهم تنقلوا الى مناطق أخرى بعد ذلك . والظاهر أنهم
 « Rabanitae » أو « Raabeni » الذين كان يحكمهم ملك يعرف بـ « Ilasaros » على
 ما ورد فى الكتب « الكلاسيكية » (٢) . وإذا صح أنهم هم « رأبان » دل ذلك على أن
 « الرأبانين » قد تمكنوا من الاستقلال ومن تكوين مملكة أو مشيخة تلقب رؤساءها
 بالقاب الملوك .

ومن أتباع « بتع » عشيرة معروفة منازلها فى منطقة « حاز » عثر على عدد من
 الكتابات تعود إليها فى « حاز » و « بيت غفر » و « حجة » وهذه العشيرة هى
 « سقرن » أو « سقران » (٣) . ويظهر من جملة « آدم بنى بتع » التى
 وردت فى كتاباتهم بعد الأسماء أنهم كانوا أتباعا لبتع ولرؤساء « بتع » الذين كانوا
 « أقولا » « أقوالا » ، أى « أقيالا » على « السقرانيين » ، والظاهر أنهم كانوا يعيشون فى
 كنف « البتعيين » وفى أرضهم يستأجرونها منهم ويستغلونها مقابل أتاوة يدفعونها
 « لبتع » ، وهم يؤجرونها لمن دونهم من العشائر والأفراد ، لورود عدد من الكتابات
 دونها أناس اعترفوا بسيادة « سقران » عليهم وبأنهم « آدم » أى أتباع لهم (٤) . وتؤدى
 كلمة « آدم » معنى « خادم » أو « عبد » .

وقد وصلت إلينا كتابة صاحبها امرأذ سقط اسمها من الكتابة وبقي اسم أبيها وهو
 « حمدم » « حمد » من « سقرن » « سقران » ، واسم بنت لها اسمها « ربييت »
 « ربيية » ، وكانت - على ما يظهر - من أتباع « حلك » من عشيرة « حزفرم »
 « حزفر » . قدمت الى الآله « قينن » « قينان » ، تمثالا لحماية بيتها « أرهقم »
 « أرهق » (٥) ، و « قينان » هو آله « خساً » . وقد ترجمت هذه الكتابة ترجمة فيها

Glaser, Mittheilungen., S. I. (١)

Glaser, Skizze., II, S. 59, Forster, II, P. 238. (٢)

Cis 156, 221, Cis 239, Sab. Inschr., S. 87. (٣)

MM. 126 + 127. Cis 156 Sab. Inschr., S. 86 f. (٤)

Sab. Inschr., S. 120, RW 9. (٥)

اختلاف عن ترجمة « مورتمن » و « ميتوخ » ونشرت في كتاب « Cis » (١) .
 وذكر اسم « سقران » مع « بتع » في كتابة دونها جماعة كانوا أتباعا لـ « بنى
 بتع وسقرن » ، لمناسبة اتمام بناء بيتهم « يجرال » « يجرايل » ، وذلك بتوفيق ومساعدة
 من الآله « تالب ريام بعل شصرم » وبمساعدة « سقران وبتع » أصحاب الأرض
 وبمساعدة قبيلتهم قبيلة « قرعمتن » « قرعمتان » (٢) . وقد رأينا أن من عادة العشائر
 ذكر القبيلة أو القبائل التي تنزل في جوارها وتشيد بذكر اسمها اعترافا منها بسيادتها
 عليها وبأنها انما عملت ما عملت بفضل تلك القبيلة وفضل مشايخها عليها .
 وورد « قرعمتن » في النص « Cis 342 » على أنه اسم أرض ، وهو نص سجله
 « نشأكرب أوتر » من « بتع » تقربا الى الآله « تالب ريام بعل قدمان » في معبده بمدينة
 « دمهان » لمناسبة تقديمه أوثانا لتوضع في هذا المعبد ، وذلك لسعادته وخيره وخير
 مزارعه ، وليبارك له آلهه في مزروعاته وأثماره (٣) .

لقد وشكنا الوصول في تاريخ « سبأ وذى ريدان » الى أيام الملك « ياسر يهنعم »
 والد الملك « شمر يهرعش » أى أننا بلغنا حوالى سنة « ٢٧٠ » بعد الميلاد . وقد سرنا في
 سرد الحوادث بسرعة . دون أن نتعرض للقبائل العربية الأخرى التي عاشت في
 شمال « جزيرة العرب » ، وفي الحجاز ونجد والعروض ولا للعلاقات الدولية ،
 والعلاقات السياسية التي كانت بين العرب وبين غيرهم لذلك حان الوقت على ما أرى
 للبحث في هذا الموضوع . موضوع : العلاقات الدولية والعرب الذين سكنوا في شمال
 اليمن وفي شمال حضرموت .

(١) Cis 179, Glaser 163, Cis, IV, I, III, P. 233.

(٢) Sab. Inschr., S. 148, 149, RW 82.

(٣) Cis 342, O. M. 11a, b, Mordtmann und Müller, Sabaische Denkmaler,

S. 43 ff.

الفصل السادس

العرب الشماليون

كانت الممالك التي تحدثت عنها ممالك تكونت في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية من جزيرة العرب . وقد رأينا أن تاريخها يعود الى الألف الثاني قبل الميلاد . وقد ألقينا نظرة عامة على تلك الممالك ، ووصلنا برجالها الى عهد « ملوك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنات وتهامة وأعرابها في الجبال والسهول » . وهو عهد يقع في نهاية القرن الثالث بعد الميلاد . وأرى الآن أن الوقت قد حان للتحدث عن العرب الذين سكنوا في بادية الشام وفي الأقسام الشمالية من جزيرة العرب ، على أن نعود الى اكمال بحوثنا عن اليمن والعربية الجنوبية وقبائلها وعلاقتها بالعالم الخارجى .

سأطلق في كتابى هذا - كما قلت سابقا - كلمة « العرب » على كل سكان جزيرة العرب ، أهل المدر منهم وأهل الوبر ، بصرف النظر عن المكان الذى عاشوا فيه واللهجات التي تحدثوا بها . فكل هؤلاء في نظرى « عرب » ، وان اختلفت عندهم أساليب المعيشة أو تنوعت اللهجات . وعندى أن هذه الكلمة هي خير اصطلاح يمكن أن يطلق على سكان جزيرة العرب لتمييزهم عن القوميات الأخرى . وقد رأينا أن الاسلاميين أطلقوا هذه التسمية على جميع القبائل والعشائر بصرف النظر عن لهجاتها ، تمييزا لهم عن « العجم » وهم غير العرب ، فجميل بنا أن نحذو حذوهم ، وأن نتخذها تسمية لسكان الجزيرة ومن كان في بادية الشام والعراق والشام قبل الاسلام . وقد رأينا أن كلمة « العرب » كانت ذات مدلول خاص يقصد بها « الأعراب » ، ثم قصد بها بعد قرون أهل الوبر وأهل

المدر ، حتى صارت علما لقومية خاصة من القوميات البشرية ، لها خصائص وصفات • فلا بد لنا اذن من اطلاق هذه الكلمة على سكان الجزيرة والبادية وأطراف العراق والشام ممن كانوا يتكلمون بلهجة من لهجات العرب ، وهي كثيرة • ولا أذهب في كتابي هذا الى أن العرب : شماليون وجنوبيون ، وأن لهجاتهم ترجع الى أصلين : أصل شمالي ، وأصل جنوبي • فهذا تقسيم أراه ، وإن ذهبت اليه غالبية المستشرقين ، لم يستكمل شروط البحث بعد • وهو سابق لاوانه ، ولا بد من الانتظار حتى نصيب نصوصا جديدة قد يعثر عليها في أنحاء أخرى من جزيرة العرب والبادية • فقد نتوصل الى نظرية أو نظريات جديدة بشأن الأصول اللغوية وتنوع اللهجات •

وسأقصد بالعرب الشماليين في هذا الكتاب العرب الذين أقاموا في شمال اليمن الحالية وحضرموت وعمان • ولا أستعمل هذا التعبير كما وضحت الآن لتقسيم العرب الى قسمين ، وإنما أستعمله تسهيلا للبحث والمراجعة ، فليس له اذن بأصل العرب وأصولهم علاقة •

وقد عنى المستشرقون بالبحث في اللهجات العربية ، فوضعوا فيها عددا من البحوث والمؤلفات ^(١) • ومع هذا فالبحث فيها ما زال في أول مراحلها ، وهو يتوقف بالطبع على الكتابات الجاهلية التي يظفر بها • أما علماء العربية في صدر الاسلام وبعده ، فقد أجهدوا أنفسهم في دراسة اللهجة التي شرفت بنزول القرآن الكريم بها ، وهي اللهجة العربية • ولكنهم لم يحثوا في اللهجات العربية الأخرى الا بقدر ^(٢) • وقد ظفر

O. Blau, Altarabische sprachstudien, ZDMG, XXV, (1871), 525—92, (١)

Freytag, Einführung in das studium der Arabischen sprache, Bonn, 1861, S. 65

ff. Kampffmeyer, beitrage Zur Dialektologie des Arabischen, I, WZKM, XIII,

(1899), 1—34, 227. ff., Th. Nöldeke, Das Klassische Arabisch Und die arabischen

Dialekte, in beitrage Zur semitischen sprachwissenschaft, strassburg, 1904, 1—14.

K. Vollers, Volkssprache und Schriftsprache in alten Arabien, Strassburg 1906.

C. Rabin, Ancient West—Arabien, A Study of the dialects of the Western High—lands of Arabia in the Six and Seventh Centuries A. D. London 1951.

(٢). راجع : جمهرة ابن دريد : حيدر آباد ١٣٤٤ هـ ، المخصص لابن سيده بولاق

١٣١٦ هـ • وقد ألف عدد من العلماء في اللغات : مثل يونس بن حبيب المتوفى سنة

١٥٢ أو ١٨٢ للهجرة صاحب « كتاب اللغات » (الفهرست ص ٦٣) ، ياقوت ارشاد

٢١٠/٧ ، السيوطي بغية ٤١٦ ، شذرات الذهب (٣٠١/١) ، Brockelmann, suppl.,

I. S. 159. وأبو عبيدة ، وأبو زيد الانصاري ، والأصمعي ، وابن دريد ، وأمثالهم •

السياح - كما قلت سابقاً - بكتابات مدونة بلهجات متنوعة ، كالمعينية وأخواتها ،
وكالصفوية والتمودية واللحيانية ، وقرؤها • فإذا هي كلام يختلف عن كلامنا ، يشعر
من لا علم له بهذه اللهجات ، اذا ما قرئت عليه أو كتبت له بحروفنا فقرأها ، أنها كلام
غريب ، والسنة أعجمية لا تمت الى العربية بصلة • وقديما قال أبو عمرو بن العلاء :
« ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا » (١) • وقال العلامة اللغوي الكبير ابن جنى :
« وبعد ، فلسنا نشك في بعد لغة حمير ونحوها عن لغة ابن نزار » (٢) • وقاس علماء
اللغة فصاحة لهجات القبائل بقربها أو بعدها من لهجة قريش • وعلى هذا القياس حكموا
بجواز الاستشهاد بكلامها وبعده في شواهد علوم العربية • ووضعوا قواعد فيمن يجوز
الأخذ منه ، ومن يصح الاستشهاد بكلامه في الشعر والنثر • وبهذا القياس أيضا حكم
الهمداني على اللهجات العربية التي كان يتكلم بها أهل اليمن والسواحل العربية الجنوبية
في أيامه • فأهل الشعر والأشعار ليسوا بفصحاء ، ومهرة غتم يشاكلون العجم ،
وحضرموت ليسوا بفصحاء وربما كان فيهم الفصحح ، وسرو حمير وجعدة ليسوا بفصحاء ،
وفي كلامهم شيء من التحمير ، وأهل عدن لغتهم مولدة ردية ، وفي بعضهم نوك وحمافة
الامن تأدب • وسافلة المعافر غتم ، وجبلان في لغتهم تعقد (٣) • « وأما العروض ففيها
الفصاحة ما خلا قراها ، وكذلك الحجاز فنجد السفلى فالى الشام والى ديار مضر وديار
ربيعة ، فيها الفصاحة الا في قراها » (٤) • حدث هذا في الاسلام ، وقد صقلت الالسنه ،
وهذبت اللغات ، وخفت حدة الخلاف بفضل (القرآن) الذي جعل اللهجة التي نزل بها
لغة الدين والدولة والعلم والايمان • فماذا كان يكون قولهم يا ترى لو وقفوا على
النصوص المدونة قبل الميلاد ؟

لو ذهبنا نحن هذا المذهب ، وأخذنا بهذا الرأي ، وقسنا بهذا القياس ، وجعلنا
عريتنا هذه التي نكتب بها هي مقياس الفصاحة ، ولسان الشعر والأدب لجميع العرب ،
بموجبها نقيس عربية أهل الوبير وأهل المدر ، حق علينا أن نقول كما قالوا : ما لسان
هؤلاء بلساننا ولا لغتهم بلغتنا • ولسنا نشك في بعد لغتهم ونحوهم عن لغة ابن نزار ونحوه ،
وأنهم يشاكلون العجم • ولكننا لا نقول - والحمد لله - هذا القول ، ولا يمكن أن

(١) طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي (ص ٨٠) •

(٢) الحصائص (١/٣٩٢) • (٣) الصفة (ص ١٣٤) •

(٤) الصفة (١٣٦) •

نقوله • فألسنة أهل الجزيرة في نظرنا كلها عربية وان اختلفت وتباينت • فالمعينيون والسبينيون والقبانيون والحضرميون وشمود والصفويون واللحيانيون وغيرهم ، كل هؤلاء في نظرنا عرب ، لا فرق بينهم وبين أبناء عدنان • كلهم في العربية سواء • لا ، بل أقول أكثر من ذلك ، أقول ان النبط عرب كذلك ، وان كل لهجة أخرى قد نثر على كتابات مدونة بها في هذه الجزيرة هي لهجة عربية وان اختلفت عن العربية أو عن اللهجات الأخرى التي حسبها من العربية • فالعربية - علما على قوم - اصطلاح ظهر فيل الميلاد ، أو بعد الميلاد على رأى كما قلنا في الجزء الأول • فهل نفرض الطرف عمن سكن هذه الجزيرة ، وعاش بها ، وأنسل قبل الميلاد ، فلا تتحدث عنهم بخير أو بشر ؟ لأنهم عاشوا قبل ولادة هذا التعبير الجديد ، فليسوا هم ولا أسلافهم بعرب ، ولا تربطهم بمن ولد من بعدهم روابط ولا أسباب وصلات ؟ • أو هل تتحدث عنهم على أنهم أقوام غتم ليسوا بفصحاء ، يشاكلون العجم ، وهم - على ذلك - من سكان الجزيرة ، ولكنهم ليسوا عربا ؛ لأنهم لم يدركوا زمان العربية ، فلا يستحقون لذلك شرف العروبة ، ولا يدخلون في العربية • نعم ، ان جعلنا عربيتنا هي المقياس وجب اخراج هؤلاء حتما من العربية ، وعدمهم غير عرب ، كالأشوريين والبرانيين •

ولكننا كما قلت لا نقول هذا القول ولا نؤمن به • لقد قلنا بتعدد لهجات أهل الجزيرة ، وقد أخذنا قولنا هذا من نصوص وصلت إلينا لاشك في أصلها ولا شبهة ، يعود ميلاد بعضها الى الألف الثاني قبل الميلاد • وقد نثر على نصوص يعود عهدها الى ما قبل ذلك ، نصوص هي أقدم مولدا من كل نص وصل إلينا مدونا بالعربية أو بلهجة قريبة منها • فهي في نظرنا عربية ، لأنها كتبت في الأرض التي أثبتت العربية ، ولأنها لغة سكان هذه الأرض القدماء الذين من صلبهم انحدرت أجيال العرب • وسنجعل كل نص سيصل إلينا مهما اختلف لغة عن لغة القرآن الكريم ، ومهما تباعد عهدا عن الميلاد أو ظهور الاسلام ، نصا عربيا ما دام منبت سكانه الجزيرة • انها لهجات عربية أقدم عهدا من لهجتنا ، وكل اللهجات مهما قربت أو بعدت من لهجتنا هي لهجات عربية ، وأصحابها عرب من هذه الجزيرة •

وجزيرة العرب هي أم الجميع ، أم لجميع من نبت فيها بغض النظر عن لهجتهم التي تكلموا بها • سواء علينا أدعوا عربا أم لم يدعوا • وقد رأيت أنها لم تسم بهذا الاسم الا قبيل الميلاد حينما تخصصت كلمة « عرب » و « العرب » فأصبحت علما يراد

به سكان الجزيرة ، فصارت الجزيرة جزيرة العرب . وقد كانت بالطبع قبل هذه التسمية موطننا لا قوام هم أسلاف العرب ، وان لم يدعوا عربا لعدم شيوع التسمية في ذلك الوقت . وبناء على ذلك فالشعوب التي ظهرت في هذه الجزيرة هي في نظري شعوب عربية ؛ لأن جزيرتهم هي جزيرة العرب . واذا أخذنا بنظر الاعتبار نظرية من يقول ان جزيرة العرب هي وطن الساميين الأصلي ، واذا أردنا أن يكون كلامنا علميا أو قريبا من العلم ، وجب علينا اهمال كلمة الشعوب السامية وساميين ، وتبديلها بكلمة الشعوب العربية وعرب ، لمبتها في جزيرة العرب ، ولأن هذه التسمية تسمية ملموسة بينما السامية اصطلاح مبهم . ثم ان العرب اليوم هم أعز من بقى من الساميين ، ولهجاتهم عديدة لا تزال تحافظ على طابعها السامي القديم .

ليست لدينا فكرة واضحة عن كيفية ظهور العرب في العراق والشام والبادية ، أى في هذه المنطقة العربية التي شاء العلماء الاسلاميون اخراجها عن « جزيرة العرب » وعدها من غيرها . مع أن باطن الهلال أى « الهلال الخصيب » كما يطلق عليه المستشرقون من الناحية الطبيعية وحدة لا استطاع فصلها عن الجزيرة وامتداد طبيعي لها (١) . وقد أشارت النصوص الاثورية الى وجود العرب في البادية في الألف الأول قبل الميلاد ، أشارت اليهم اذ تعرضوا لحدود آشور . ويدل تحرشهم هذا على أن وجودهم في البادية قديم . غير أننا لا نستطيع الآن تعيين تاريخ ذلك بضبط . أما الكتب الاسلامية ، فلأنها تعتمد على الرواية الشفهية ، ولم تعرف من نصوص وكتابات عربية مدونة قبل الاسلام ، فلا يمكن الاعتماد عليها في هذه الحال ، ولا يصح الركون اليها . وقد أخذت بمبدأ هجرة العرب من الجزيرة الى الشمال عن طريق العروض أو عن طريق نجد الى البادية . وقد اضطرت في تعيين الوقت الذي حدث فيه تلك الهجرات . ويظهر من رواية « هشام ابن محمد الكلبي » ، وهو رواية استمد رواياته الى حد كبير من أهل الكتاب ومن الاسرائيليات ، أن العرب كانوا في أرض العراق في أيام « بختنصر » ، وأنهم كانوا تجارا يقدمون العراق للتجارات ، وذلك في أيام « معد بن عدنان » ، وأن « بختنصر » جمع من كان في بلاده من العرب حين هم بغزو العرب في جزيرتهم بناء على وحي من الله

(١) « Fertile Crescent » اصطلاح اطلقه H. Breasted « لأول مرة بهذا المعنى على القوس المتكون من العراق و « الشام » . واذا قلنا الشام قصدنا سورية ومعها لبنان وفلسطين والأردن . S. A. Huzayyin, Arabia and the far East, Cairo, 1942. P. 1.

نزل على « برخيا » ، فبنى لهم « حيرا » على النجف وحصنه ، ثم ضمهم فيه ووكل بهم حرسا وحفظة ، ثم نادى فى الناس بالغزو • وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب فخرجت اليه طوائف منهم مسلمين مستأمنين ، فأنزلهم « بختصر » السواد على شاطئ « الفرات » فابتنوا موضع عسكريهم بعد فسموه « الأتبار » • وخلقى عن أهل « الحيرة » فتخذوها لهم منزلا^(١) • فهذا كان على رواية من الروايات المنسوبة الى « ابن الكلبي » مبدأ نزول العرب فى العراق •

ويظهر من رواية أخرى منسوبة الى « ابن الكلبي » أن الذى أنزل العرب فى العراق هو « تبع » ، فالعرب الذين نزلوا بـ « الحيرة » و « الأتبار » هم قوم يمانون • و « تبع » هذا حكم - على زعمه - بعد « ياسر انعم » الذى حكم بعد « بلقيس » ، وهو : « تيان أسعد » ، وهو : « أبو كرب بن ملكى كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع » وهو « ذو الأذعار بن أبرهة تبع ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبأ » ، وكان يقال له « الرائد » • وقد خرج من اليمن حتى خرج على جبل طى « جبل شمر » ، ثم سار يريد « الأتبار » ، فلما انتهى الى « الحيرة » ليلا ، تحير فأقام مكانه ، وسمى ذلك الموضع « الحيرة » • ثم سار ، وخلف به قوما من « الأزد » و « لخم » و « جذام » و « عملة » و « قضاة » ، فبنوا وأقاموا به ، ثم انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طى • و كلب والسكون و « بلحارث بن كعب » و « ايد » ، ثم توجه الى « الأتبار » ثم الى « الموصل » ثم الى « آذربيجان » فلقى الترك ، ثم انكفأ راجعا الى اليمن • وأقام العرب فى العراق • « فيهم من قبائل العرب كلها من بنى لحيان وهذيل وتميم وجعفى وطى » و كلب^(٢) • فهذه رواية ثانية منسوبة أيضا الى « ابن الكلبي » فى مبدأ نزول العرب السواد من أرض العراق •

وحكى « الطبرى » رواية أخرى نسبها الى « ابن الكلبي » ، هى تتممة للرواية الأولى عن نزول « العرب » أرض العراق ، خلاصتها : أن العرب الذين أسكنهم « بختصر » « الحيرة » ، انضموا بعد وفاة هذا الملك الى أهل « الأتبار » ، وبقيت « الحيرة » خرابا • فلما كثر أولاد « معد بن عدنان » ومن كان معهم من قبائل العرب وملأوا بلادهم من تهامة وما يليهم فرقتهم حروب وقعت بينهم وأحداث حدثت فيهم ،

(١) الطبرى (٢٩١ / ١) « طبعة المطبعة الحسينية »

(٢) الطبرى (٣ / ٢) « طبعة المطبعة الحسينية »

فخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارك الشام ، وأقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين وبها جماعة من « الأزد » كانوا نزلوها في دهر « عمران بن عمرو » من بقايا « بنى عامر » ، وهو : « ماء السماء بن حارثة » ، وهو « الغطريف بن ثعلبة ابن امرئ القيس بن مازن بن الأزد » ، وكان الذين أقبلوا من « تهامة » من العرب « مالك » و « عمرو » ابني « فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة » و « مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة » في جماعة من قومهم . و « الحيقار بن الحيق بن عمير بن قص بن معد بن عدنان » في قصص كلها ، ولحق بهم « غطفان بن عمرو بن الطمثنان بن عوذ مائة بن يقدم بن أقصى بن دعوى بن أياد بن نزار بن معد بن عدنان » و « زهر بن الحارث بن الشثل بن زهر بن أياد » و « صنح بن صنح بن أقصى بن دعوى بن أياد » . فاجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب ، فتحالفوا على التنوخ ، وهو المقام ، وتعاهدوا على التآزر والتناصر ، فصاروا يدا على الناس ، وضمهم اسم « تنوخ » . ثم تنخ عليهم بطون من : « نمارة بن لخم » ، ودعا « مالك بن زهير » « جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم ابن غانم بن دوس الأزدى » الى التنوخ معه ، وزوجه أخته « ليس » ، فتنخ « جذيمة » وجماعة ممن كان بها من قومهم من « الأزد » ، فصار « مالك » و « عمرو » ابنا « فهم » و « الأزد » حلفاء دون سائر « تنوخ » . وقد كان اجتماع من اجتمع من قبائل العرب بالبحرين في أزمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر اليوناني الشهير (١) . وتطلعت أنفس من كان بالبحرين من العرب الى ريف العراق ، وطمعوا في غلبة الأعاجم على ما يلي بلاد العرب منه أو مشاركتهم فيه واهتبلوا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف ، فاجمع رؤسأوهم على المسير الى العراق ، ووطن جماعة ممن كان معهم على ذلك ، فكان أول من طلع منهم « الحيقار بن الحيق » في جماعة قومه وأخلائه من الناس ، ثم أعقبتهم موجات أخرى استقرت في الحيرة والأنبار وغيرهما من الأماكن بعد أن تغلبوا على « الأرمانيين » (٢) .

وروى عن « ابن الكلبي » أن « اردشير » لما استولى على الملك بالعراق ، كره كثير

(١) الطبرى (٢٧/٢) « طبعة المطبعة الحسينية » .

(٢) الطبرى (٢٧/٢ - ٢٨) « طبعة المطبعة الحسينية » .

من « تيوخ » أن يقيموا في مملكته ، وأن يدينوا له ، فخرج من كان منهم من قبائل « قضاة » الذين كانوا أقبلوا مع « مالك وعمرو وابني فهم » و « مالك بن زهير » وغيرهم ، فلدحقوا بالنشأ إلى من هنالك من قضاة^(١) . ثم وصلت اليهم جموع أخرى من قبائل العرب فكونوا ممالك وامارات سوف أتحدث عنها^(٢) .

هذا ما وصل إليه علم الأخباريين عن العرب في الهلال الخصيب ، وهو علم لا يستند بالطبع إلى نصوص عربية جاهلية ، وإنما أخذ من روايات شفهية ، وأخبار وردت على ألسنة الأخباريين ومن روايات أهل الكتاب . أما المؤرخ الحديث ، فيرى أن وجود العرب في هذه المنطقة قديم أقدم من عهد « بختنصر » بكثير . وليس تأريخهم - كما يظهر في هذه البقعة - حديث عهد كما تصوره الأخباريون .

العلاقات الدولية :

تقع « جزيرة العرب » فطرة بين قارتين مهمتين ، ولها مركز « ستراتيحي » ممتاز ، وسواحل بحرية طويلة . لذلك كله لا تستطيع أن تختار لها حياة العزلة عن العالم . وإذا كانت المواصلات الحديثة قد أثرت في بلاد العرب تأثيرا كبيرا ، فلم يعد بالفض والطائرات والوسائط البرية الأخرى حاجة إلى سلوك الطرق القديمة ، فإن المواصلات القديمة ، بحرية وبرية ، كانت ذات اتصال وثيق بالجزيرة . وتحدث آثار الطرق البرية ، التي تشاهد اليوم ، وكذلك الخرائب العديدة على السواحل ، عن حياة تلك الشرايين الطويلة التي كانت تربط أجزاء شبه الجزيرة بعضها ببعض من جهة ، وبالعالم الخارجي من جهة أخرى وتمدها بالغذاء .

والرأى القديم الشائع عن عزلة جزيرة العرب عن العالم الخارجي ، وانقطاع العرب عن غيرهم ، واعتزال العرب بسبب ذلك للأمم ، وللتيارات الفكرية العالمية ، وعدم مساهمة الجاهليين في تكوين الحضارة البشرية ، هو رأى لم يبن على تتبعات ودراسات ، وقد بان زيفه وظهر بظلاله ، وسنزيد ذلك توضيحا بعد حين .

تصل بلاد العرب بأفريقية عند شبه جزيرة سيناء ، وتمر بها الطرق البرية القادمة من اليمن والحجاز والشام والعراق ، وتقرب جزيرة العرب من أفريقية عند باب المندب ، ويفصل البحر الأحمر بين الجزيرة وبين أفريقية ، غير أنه لم يكن حاجزا صعبا بين

(١) الطبري (٥٩/٢) « طبعة المطبعة الحسينية » .

(٢) ابن خلدون (٢٧٨/٢) .

البرين • وقد وجدت آثار كثيرة تشير الى اتصال العالمين واشتباك مصالح سكانهما واتصالهما منذ القديم •

ولم يجهل أهمية البحر الأحمر ومركزه التجارى والسياسى والعسكرى الممتاز حتى دول العالم القديم • لقد نظرت الحكومات القديمة الى أهميته ومكانته بمثل النظرة التى تلقىها حكومات هذه المنطقة والدول المستعمرة الى هذا البحر • انه مسلك مائى ممتاز ، وقد كان المسلك المائى الوحيد الذى يوصل بضائع البلاد الحارة الثمينة الى مصر ، ومنها الى موانئ البحر المتوسط فأوربة المشتاقه الى حاصلات الهند وافريقية والعربية الجنوبية • لذلك فكرت حكومات الفراعنة ومن جاء بعدها فى الاستفادة منه ، والسيطرة عليه ، واحتكار مياهه وتجارته ، وكان لابد لتنفيذ هذه الفكرة من الاحتكاك بسكان سواحله الشرقية سكنة جزيرة العرب •

ان المشروع الذى حققه القرن التاسع عشر ، مشروع « قناة السويس » ، لم يكن بعيدا عن أذهان ساسة البشر الذين عاشوا فى الألف الثالث وما بعدها قبل الميلاد • لقد شعروا بضرورة وصل البحرين ، وربطهما بقناة صناعية ، بعد أن باعدت الطبيعة بينهما ، غير أن فن الانسان فى ذلك العهد وعلمه لم يكونا قد وصلا الى درجة تمكنه من قطع « طورسيناء » من الشمال الى الجنوب • لذلك فكروا فى مشروع آخر أسهل تحقيقا ، هو وصل « النيل » بالبحر الأحمر من أقرب مكان يكون فيه النهر قريبا من البحر • فاحتفرت السلالة الفرعونية الثانية عشرة (٢٠٠٠ - ١٧٨٨ قبل الميلاد) قناة فوق « بليس Bubastus » ، تربط النيل بالبحر الأحمر (١) • وقد ذكرها « هيرودوتس » فزعم أن الفرعون « نىخو Necós » « Nechos » وهو ابن الفرعون « بسمايتيك Psammetichus » ، كان أول من حاول فتحها ، وقد بلغ طولها مسيرة أربعة أيام • وأتم العمل « دارا » ، « Darius » « داريوس » « داريوش » (٢) من بعده (٣) • وذكر « بليسيوس » أن الفرعون « Sesostris » هو صاحب هذا المشروع ، وأن « Darius » أتمه من بعده ، وكذلك « بطليموس الثانى Ptolemy II » الذى أوصل

(١) حتى ص (٤٠) • O'leary, P. 32.

(٢) حمزة (ص ٢٠) الطبرى (١/٦٨٧ ، ٦٩٧ ، ٧٠٦ ، ٧١٩ • داريوش

(١/٦٤٩ ، ٦٥٢) (الطبعة الأوربية) •

(٣) Herodotus, I, P. 196.

القناة الى البحيرات المالحة . ثم انقطع عن مواصلة حفر القناة خوفا من الفيضان ، اذ كان يظن أن مستوى سطح البحر الأحمر أعلى من مستوى سطح « مصر » بنحو أربع أقدام ونصف قدم ، أو خوفا من تسرب مياه النيل الى البحر الأحمر ، فيقل الماء في النهر ، ويؤثر ذلك في المورد الوحيد للمياه العذبة في مصر (١) .

أما « ديودورس » ، فقد ذكر أن هذه القناة كانت تتصل بالبحر الأحمر عند مرفأ « Arsino » الذي لا يبعد كثيرا عن مدينة « السويس » الحالية (٢) . وقد نظفت هذه القناة مرارا من الرواسب والرمال التي تتراكم فيها ، فظهرت في أيام « البطالسة » ، وظهرت في أيام الخلفاء (٣) .

يظهر من أقوال « هيرودوتس » و « بلينيوس » وغيرهما من « الكلاسيكيين » أن الأقسام الشرقية من « مصر » ، ولا سيما المناطق المتصلة بـ « طور سيناء » ، كانت مأهولة بقبائل عربية . وقد ذكرت أسماء عدد منها في كتب هؤلاء (٤) . ولم تستقر هذه القبائل في أيام هؤلاء « الكلاسيكيين » ، بل سكنوا قبلهم بأمد طويل كما يظهر ذلك من كتبهم . وسأتحدث عنها في الموضوع المناسب من هذا الكتاب . وقد أطلق « الكلاسيكيون » على البحر الأحمر اسم « الخليج العربي » « Arabici Sinus » « Sinus Arabicus » (٥) ، وفي هذه التسمية معنى يشير الى نفوذ العرب وهيمنتهم على هذا البحر .

وكلمة « العرب » لم ترد في النصوص المصرية ، وعدم ورودها فيها لا يمكن أن يكون دليلا على عدم اتصال العرب بالمصريين . فقد رأيت اتصال « طور سيناء » بأرض مصر ، و « طور سيناء » موطن قديم من مواطن العرب . وقد قلت آنفا : ان لفظة « عرب » لم تعرف علما على قومية الا قبيل الميلاد . فمن الجائز أن المصريين قصدوا من كلمة « عمو » التي معناها عندهم بدوى أو أسوي « الأعراب » الفراعنين في الأرضين المصرية أو حولها (٦) . يؤيد ذلك الرسوم والصور التي عثر عليها في آثار المصريين ، ويرى

Pliny, Natu. Hist., Bk. VI, P. 165—166. Vol, II, P. 461, f. (Loeb, Class. Libr.) « H. Rackham » .

O'leary, P. 31. (٣) O'leary, P. 32, Diodorus, I, 33. (٢)

Herodotus, Vol, I, P. 118, 120, 190, 196, Pliny, Natur, Histo., Vol, (٤)

II, BK. VI, § 165. ff. PP. 463.

(٦) حتى (ص ٤١) .

Forster, II, 154. (٥)

الباحثون أنها تشير الى الأعراب •

صلات العرب بالهلال الخصيب :

قلت في مواضع من هذا الكتاب انى سأطلق لفظة « عرب » على جميع سكان الجزيرة بقطع النظر عن الزمان الذى عاشوا فيه ، والمكان الذى وجدوا فيه ، سواء أكانوا سكنوا فى الأقسام الشمالية أم فى الأقسام الوسطى من جزيرة العرب أم فى الأقسام الجنوبية منها • فكل هؤلاء فى نظرى « عرب » ، لأن كلمة « عرب » علما على قومية خاصة اصطلاح ظهر متأخرا فى النصف الأخير من الألف الأول قبل الميلاد ، وتركز وثبت بعد الميلاد خاصة ، وقيل ظهور الاسلام على الأخص • وعلى هذا فالذين عاشوا قبل الميلاد بقرون عديدة وبألوف السنين ، هم « عرب » بالطبع وان لم يدعوا « عربا » ؛ لأن هذه الكلمة لم تكن معروفة بهذا المعنى فى أيامهم هم عرب اصالة ومن أحق وأجدر بأن نطلق عليه هذه اللفظة منهم ، فهم سكان الجزيرة وأصحابها الشرعيون مهما اختلفت لهجاتهم وتباينت لغاتهم ، وتعددت أماكنهم • هم الأصل ، ومن جاء بعدهم الفرع ، وليس الفرع كالأصل •

ولعلى لست مخطئا أو مبالغا اذا قلت ان الوقت قد حان لاستبدال مصطلح « سامى » و « سامية » بـ « عربى » و « عربية » ، فقد رأينا أن تلك التسمية تسمية مصطنعة تقوم على أساس التقارب فى اللهجات وعلى أساس فكرة الانساب الواردة فى التوراة • وهى - كما قلت آنفا - فكرة لا تستند الى أسس علمية ، وانما قامت على بواعث عاطفية ، على أساس حب الاسرائيليين أو بغضهم لمن عرفوا من الشعوب • أما مصطلحنا « العرب » الذى يقابل السامية ، فهو أقرب - فى نظرى - الى العلم • ولا أقول انه اصطلاح علمى متفق عليه ، ولكنه على كل حال أدق وأصح وأصدق من اصطلاح « شلوتسر » الشائع المعروف • وفى وسعه التعبير عن فكرة • فى « العرب » لهجات ولغات ، كما أن بين « السامية » لهجات ولغات • وبين اللغات واللهجات العربية على اختلافها وبين اللغات واللهجات التى أدخلها العلماء تحت مصطلح « السامية » تقارب ، وصلة ، ومشاركات • فليس بعيد ولا بغريب عن العلم والمنطق عدنا اياها « عربية » لكونها ظهرت فى « جزيرة العرب » • وقد علمت أن كثيرا من العلماء يرون أن « جزيرة العرب » مهد « الساميين » • ولما كان العلماء قديما وحديثا قد اطلقوا على هذه الأرض التى ظهرت فيها شعوب كثيرة ولغات عديدة اسم « جزيرة العرب » أو « شبه جزيرة العرب » ، غير مراعين فى

ذلك تعدد المواضع أو اللغات واللهجات أو القبائل ، ولا تأريخ ظهور لفظة « العرب » الى عالم الوجود ، جاز لنا بل وجب علينا الآن - على ما أرى - أن نستبدل مصطلح « العربية » بمصطلح « السامية » فنكون بذلك قد لاحظنا عاملين مهمين : عامل القرابة اللغوية والأصل اللغوي ، وعامل وحدة المكان . فسواء أظهرت « السامية » في اليمن أم في أى موضع آخر من جزيرة العرب أم في العراق ، فإن كل هذه المواضع هي من شبه جزيرة العرب ، لأن البادية والهلال المحصّب هما من الأقسام التي تعد اليوم من بلاد العرب ، وثقافة سكانها ثقافة عربية ، ولغتهم السائدة هي لغة عربية . وهي أوسع لغة « سامية » باقية على وجه الأرض . ولذلك فهي اللغة الكبرى التي تمثل المجموعة اللغوية السامية سواء أكانت قديمة أم حديثة ، ويجدر أن نتحدث باسم « السامية » في القرن العشرين .

وإذا وافقنا على اقرار هذا الاصطلاح ، نكون قد تقرّبنا نحو العلم ، وابتعدنا عن الأساطير ، أسطورة انحدار « الساميين » من صلب رجل هو « Shem » « سام »^(١) . وحرى بالعلم أن يبنى أحكامه على حقائق علمية ، وأن يتعد عن القصص والأساطير . وقد رأيت أن « شلوتسر » ومن تابعوه لم يتقيدوا بما جاء في التوراة من عد « عيلام » و « آشور » من المجموعة « السامية » ، كما أنهم لم يجاروا نسابي « التوراة » في عد « الكنعانيين » من « الكوشيين » كما ورد ذلك في العهد القديم^(٢) ، ولا في عد « نمرود » ابنا لكوش بن حام^(٣) ، ولا في أمور أخرى لا مجال للبحث فيها في هذا المكان . فعلوا ذلك لأسباب لغوية وتاريخية ، فخالفوا ما جاء في التوراة حكاية عن قصص قديم في الأنساب . وقد أخذوا على التوراة ما أخذ وخطئوها ، وما كان لهم أن يورطوا أنفسهم في هذه الأمور التي وردت حكاية على ألسنة النسابين جمعها مدونوا العهد القديم . فخير لنا وأنفع أن نعد هذه اللهجات المتقاربة المشتركة في الأصول ، التي ظهرت في شبه جزيرة العرب أو بلاد العرب أو « العربية » « Arabia » كما تعرف الآن لهجات ولغات « عربية » بمعنى أنها ترجع الى أصل أو مجموعة ظهرت في شبه جزيرة العرب ،

(١) التكوين ، الاصحاح التاسع ، الآية ٢٠ فما بعدها . الاصحاح العاشر ، الآية ٢١ وما بعدها .

(٢) التكوين ، الاصحاح العاشر ، الآية ٦ وما بعدها .

(٣) التكوين ، الاصحاح العاشر ، الآية ٨ وما بعدها .

بضمنها الهلال الحصب • فهو اذن اصطلاح ، كما أن « السامية » اصطلاح • ولكن الاصطلاح الاوّل أقرب الى العلم والواقع من الاصطلاح الثانى • وهو « السامية » المبنى على فكرة أخذت من التوراة ، ولكنها لم تماش ما جاء فى التوراة ، بل حرفت بعض التحريف ، فأبعدت عن نظرية النسابين المبنية على رأى الاسرائيليين والنسابين فى ذلك الوقت ، وهو رأى غامض غير معروف ، حاول المفسرون ايجاد حلول له وفرضيات فى اصطلاحنا الجديد غنى عنها ونجاة وسلامة من الوقوع فى المزالق بقدر الامكان •

ان أرض الرافدين والبادية هى امتداد طبيعى لجزيرة العرب ، وليس بين هذه الأرضين حاجز أو مانع طبيعى يحول أو يعرقل تنقل الناس من مكان الى مكان • وما الهجرات الا مظهر من مظاهر هذه الحركة المستمرة بين الهلال الحصب والبادية وبين الاقسام التى تقع فى جنوبها ، وهى فى الواقع جزء طبيعى متم لها ، وأغنى بها « جزيرة العرب » أو « شبه جزيرة العرب » كما يقال لها أيضا ولا سيما عند الغربيين • لقد ورد فى النصوص « الاكدية » اسم موضع يقال له « مجان Magan » (١) • ورد مثلا فى أخبار الملك « نرام - سين Naram—Sin » (٢) « نحو ٢٧٣٠ قبل الميلاد » (٣) أنه أخضع « مجان » وتغلب على ملكها المدعو « Manium » « Mannu—dannu » (٤) وأخذه أسيرا (٥) •

(١) بحرف « الكيميل » القريب من « الكاف » الفارسية ، حرف « G » فى الألمانية •

(٢) L. W. King, Studies in Eastern History, II. « Chronicles Concerning Early Babylonian kings, Vol, I, P. 8, 51, 52., Vol, II, P. 10, 38, 39

وسيكون رمزه : King

The Cambridge ancient History, Vol, I, P. 415. (Cambridge 1923).

وسيكون رمزه : Cambridge

(٣) « ٢٣٠٠ قبل الميلاد » حتى ص ٤٣ الترجمة العربية • و « ٢٤٠٠ ق م • • فى الطبعة الثالثة باللغة الانكليزية ص ٣٦ ، و « ٢٧٣٠ ق م » فى :

A History of the Ancient World by Rostovtzeff. Vol, I, OXford 1930 P. 397.

(٤) حتى ص ٤٣ ، King, I, P. 51, f. Cambridge, I, P. 415.

Bruno Meissner Könige Babyloniens Und Assyriens, S. 31 (٥)

وسيكون رمزه : Könige

King, Vol, II, P. 10, 38, 39.

وقد دعت «مجان» في نصوص أخرى «Matu Ma-gan-na» أي «أرض مجان»^(١). ويظهر أن الملك «ماتوم» هو الملك المسمى «منو - دنو Mannu-dannu» نفسه، الذي ورد اسمه في نص آخر^(٢). وقد كتب على التمثال المعمول من حجر «الديوريت diorite» كلمة «Belu» بمعنى «سيد» أي «سيد مجان»، وهو «ماتوم»^(٣). وقد أخذ حجر هذا التمثال من أرض «مجان» وتغنى كلمة «دنو Danno» «المقتدر»، ولذلك يرى بعض الباحثين أنها صفة ألحقت بالاسم، فهي لقبه، وليست جزءاً من الاسم^(٤).

وفي أنباء «Gudea» «باتيسي»^(٥) مدينة «لجش Lagash»^(٦) أنه جلب الحجر من موضع «مجان»، وذلك لصنع التماثيل، كما طلب الخشب منه ومن «دلون»^(٧). وذكر مع اسم «مجان» اسم موضع آخر هو «ملوخا». وقد أخذ العلماء في تقصي موضع هذين المكانين اللذين أخذ منهما هذا الـ «باتيسي» السومري أحجاره وأخشابه، وكذلك أسماء مواضع أخرى ذكرت مع اسمي المكانين. وقد بحث «ونكلر» عن موضع «مجان»، ويقع على رأيه في الأقسام الشرقية من جزيرة العرب^(٨). وقد نبه إلى اقتران اسم «ملوخا» باسم «مجان» في الغالب، ويرى أنهما اصطلاحان يقصد بهما في البابلية القديمة بلاد العرب، فيراد من «مجان»

(١) King., II, P. 38, 39.

(٢) King, I. P. 8, 51, 52, De Morgan, Délégation en Perse, Mémoires, VI, PP. 2. (1905).

(٣) King, Vol, I, P. 52.

(٤) King, Vol, P. 52. f. Cambridge, I, P. 415.

(٥) «باتيسي» في السومرية، و تقابل كلمة: «Ischschakku» و «مزواد» و «مكرب».

B.Meissner, Könige Babyioniens und Assyriens, S. 17.

Clarence Elwood keiser, Patesis of the ur Dynasty. Yale Oriental series (٦) Researches Vol, IV, 2. P. 20—21, Cambridge, I, P. 431.

(٧) حتى ص ٤٤، E. Schrader, Die Keilinschriften und das alte Testament, S. 15. f.

وسيكون رمزه: KLT.

(٨) KLT., S. 15.

القسم الشرقي من الجزيرة من أرض « بابل » الى الجنوب • وأما « ملوخا » ، فيراد بها القسم الغربي من جزيرة العرب • ويرى أيضا أن ما وقع في جنوب المنطقتين عرف باسم « كوش » أي « الحبشة » ، وأن البابليين لم يكونوا يتصورون بلاد العرب شبه جزيرة تحيط بها البحار من الشرق والجنوب والغرب ، بل تصوروها منطقة واسعة تمتد من « الحبشة » الى « الهند » ^(١) ، وأن « كوش » تقابل « مصر » التي هي القسم الشمالي من جزيرة العرب • وعلى هذا فإن ما ذكر عن « كوش » و « مصر » في التوراة لا يقصد « الحبشة » و « مصر » ، بل يقصد - على رأيه - شمال جزيرة العرب وجنوبها • وقد جاء على ذلك بأمثلة من العهد العتيق ذكر أن من الصعب أن يكون المراد بها « مصر » و « الحبشة » ^(٢) . وقد ألفت « ونكلر » رسالة بعنوان « مصرى وملوخا ومعين » ^(٣) بين فيها رأيه في أن « مصرى » هي أرض عربية شمالية ، وأن « مصر » المذكورة في التوراة هي في بلاد العرب لا في افريقية • وقد أثارت نظرية « ونكلر » هذه جدلا بين العلماء ، وقوبلت بنقد ، لأنها تعارض ظاهر نصوص التوراة • وعلى كل فإن « ملوخا » تقع - على رأى غالبية الباحثين - في جزيرة العرب •

وذهب آخرون الى أن « مجان » هي في المنطقة المسماة « Gerra » عند « الكلاسيكيين » ، وهي الأحساء • وأما « ملوخا » ، فتمتد من المنطقة الواقعة الى الجنوب من « البحرين » الى « عمان » ^(٤) . وقد اشتهرت « ملوخا » بوجود الذهب فيها ^(٥) ، ومنها حصل « Gudea » « جودية » على الذهب ^(٦) ، كما اشتهرت بالخشب الثمين المسمى « Uschu » ^(٧) . وأما « هومل » ، فيرى أن « مجان » في الأقسام الشرقية من جزيرة العرب ، وأن « ملوخا » تقع في وسط جزيرة العرب

KLT., S. 144. (٢)

KLT., S. 137. (١)

Huge Winckler, Musri, Meluhha, Ma'in Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft. 1898, I, Berlin. 2 Hefte. (٣)

O'leary, P. 49. (٥)

O'leary, P. 47. (٤)

Thureau-Dangin, Die sumerischen und Akkadien Königschriften, Leipzig 1907, S. 70. (٦)

Fritz Hommel, Grundriss, I, S. 13, Arnold T. Wilson, The Persian Gulf, Oxford 1928, P. 28. (٧)

أو في القسم الشمالي الغربي منها^(١) . ويظهر من بعض النصوص الآشورية - على رأى بعض علماء الآشوريات أن « ملوخا » يراد بها أرض « مصر » أو « الحبشة » التي كان في الامكان الوصول إليها من البحر مع السواحل العربية ، ويستدلون على أن المراد بها الحبشة بما ورد عنهم من أنهم « صلموتي » Salmuti . بمعنى سود^(٢) . وذهب « جيسمان » الى احتمال وقوع « مجان » في القسم الشرقي من جزيرة العرب قريبا من الخليج . وقد ذكر « جيسمان » اسم موضع يقع في وسط « الرمال » يقع الى جنوب « بيرين » فيه بثر يقال انها جاهلية اسمها قريب من « Magan » ، يرى أن من الجائز أن تكون لها صلة بهذا الموضع القديم^(٣) .

ولم يوافق « فلبى » على رأى « جيسمان » هذا ، ويرى أنه لا علاقة لاسم « مجينمة » ، وهو اسم الموضع الذي ذكره « جيسمان » بموضع « مجان » ؛ لأن هذا الموضع يقع في منطقة صحراوية بعيدة عن ساحل البحر ، وليس فيه آثار خرائب تشعر أنه كان من المواضع العتيقة ، ولا صخور من نوع « الديوريت » أو غيرها تبعث على الظن بأنه المكان الذي نقلت منه الحجارة الى العراق . وقد وجد « فلبى » أن موضع « مجن »^(٤) ، أو « مجن »^(٥) ، الواقع على مقربة من الساحل عند مصب وادي شبة ، هو أقرب الى « مجان » من الموضع الذي اختاره « جيسمان » ، فلعل له علاقة بموضع « مجان » القديم^(٦) .

ويرى « موسل » أن من الصعب جدا الاتفاق على موضعي « مجان » « ملوخا » ؛ لأن مدلول الاسمين قد تغير مرارا . فالذي يفهم من النصوص التي تعود الى الألف الثالث قبل الميلاد أنهما موضعان يقعان في جزيرة العرب على سواحل الخليج وعلى سواحل البحر الهندي . فالذي يفهم من أخبار حملة « نرام - سين » « ٢٧٠٠ ق . م . تقريبا » على « مجان » واخضاعه لها أنها أرض تحد إقليم « بابل » ، أو انها لا تبعد

(١) Hommel, Grundriss, I, S. 13, 83, 132, 134, 249, 251, 255, 257, 272.

O'leary, P. 49, Winckler, KLT, II, S. 578. (٢)

Major, Cheesman, in Unknown Arabia, P. 266. (٣)

(٤) بكسر الميم

(٥) بفتح الأول .

(٦) Philby, The Empty quarter, P. 119, ff.

عنه كثيرا^(١) . وتظهر هذه الفكرة نفسها من نصوص « جودية » عن « مجان » وعن « ملوفا »^(٢) ، ومن بعض النصوص التي عثر عليها في « أور » حيث أشير الى طريق القوافل الموصل الى « السوس » و « مجان »^(٣) . وهذا ما يعث على الظن أن أرضي « مجان » و « ملوفا » المذكورتين في نصوص الألف الثالث قبل الميلاد تقع على خليج فارس في الأرضين التي سكن فيها انـ « جرهائين » « Gerrhaens »^(٤) . وقد كان سكان هذه السواحل يتاجرون منذ القديم مع الهند وإيران والسواحل العربية الجنوبية ، بل وإفريقية . ويرى احتمال شمول اسم « ملوفا » منطقة واسعة تشمل ما يسمى « كوش » في التوراة و « الحبشة » والسواحل العربية الجنوبية التي كانت تعرف بـ « كوش » كذلك^(٥) .

ويظن « موسل » أن مدلول « مجان » قد توسع في الألف الأول قبل الميلاد، فشمل منطقة كبيرة شملت مصر أيضا ، فعنى في النصوص الآشورية التي ترجع الى الألف الأول قبل الميلاد بـ « مجان » طورسيناء والأقسام المتاخمة لها من مصر ، وإلى هذا الرأي ذهب « مايسنر » كذلك^(٦) . أما اسم « ملوفا » ، فقد قصد به الحبشة والسودان . وقد توسع مدلول « حويلة » المذكور في التوراة أيضا الذي ظن بعض العلماء أنه « ملوفا » ، فشمل المنطقة التي تقع غرب « بابل » الى طورسيناء والسواحل الشرقية الواقعة على خليج « العقبة »^(٧) .

وقد ذهب « كيتاني » الى أن « مجان » هي « مدين » ؛ لأن أرض « مدين » كانت حوالي سنة خمسة آلاف قبل الميلاد كيفية الأشجار ، وكانت تصدر الأخشاب التي تصلح لبناء السفن . ومن « مدين » أخذ البابليون الذهب والنحاس والأخشاب^(٨) ، ويعترض « موسل » على هذا الرأي ، ويرى أن من الصعب تصور نقل الأكديين والسومريين والبابليين الأخشاب والأحجار الضخمة الثقيلة من مدين على ظهور الجمال الى بلادهم

Musil, Negd, P. 306—307, British Museum Tablet 26, 472, British Museum (١)
Tablet K 2130.

Musil, Negd, P. 307. (٣)

Musil, Negd, P. 307. (٢)

Musil, Negd, P. 307. (٥)

(٤) المصدر نفسه .

(٦) المصدر نفسه أيضا و König, S. 31

Musil, Negd, P. 307. (٨)

(٧) كذلك .

مع اتساع الشقة وبعد الطريق • وإذا فرضنا أنهم كانوا ينقلونها في البحر الأحمر
فإلبحر العربي فالخليج الفارسي ، فإنه يستدعى وقتا طويلا ومتاعب كثيرة • ولم يشر
الى ذلك في النصوص ، فمن المعقول أن تكون هذه المنطقة في العربية الشرقية على ساحل
الخليج (١) •

ويرى « كلاسر » أن « Magon Kolpos » (٢) الذي ذكره « بطلميوس » لا يعنى
« خليج المجوس » (٣) « Magorum Sinus » (٤) حتما ، اذ يجوز أن يكون المراد منه
« Magan » أو « Makan » أى موضع « مجان » الذى تتحدث عنه • ويقع - فى
رأيه - على سواحل خليج فارس ، وربما كان يقع عند « القطن » • ويحتمل - فى رأيه
أيضا - أن يكون « Maka » المذكور فى نص « دارا » (٥) • هذه آراء هى على
كل حال موضع جدل وأخذ ورد بين العلماء ، واذا صح أن هذه المواضع هى فى جزيرة
العرب كانت هذه أقدم أخبار تصل إلينا فى النصوص العراقية عن شبه الجزيرة (٦) •
دلون :

وورد فى النصوص « الأكدية » و « السومرية » اسم موضع آخر له علاقة -
على رأى غالبية العلماء - ببلاد العرب هو موضع « Ni-Tuk-ki » « Ni-Tuk »
وهو « دلون Dilmun » أو « تلمون Tilmun » (٧) • وقد ذكر فى النصوص
« الآشورية » كذلك • ويظن الباحثون أنه « البحرين » أو البحرين والسواحل
المقابلة لها (٨) • وقد اشتهر موضع « دلون » بتمره ، وبسعادته مثل النحاس والبرنز ،
وبأخشابه (٩) • وكانت به مملكة يحكمها ملوك (١٠) •

Glaser, Skizze., II, S. 223. f. (٢)

Musil, Negd, P. 307. (١)

Forster, I, 298, 306, II, 215. (٤)

Skizze., II, S. 223, 225. (٣)

Skizze., II, S. 225. (٥)

(٦) راجع مجمل الآراء فى : Musil, Negd, P. 307. ورأى « ركنس » عن « مجان » فى :
Bulletin of the School of Oriental And Afr. Stud. Uni. of London, Vol. XIV.

Part I. 1952, P. 6. ff.

O'leary, P. 46. (٧)

Burrows, Tilmun, Bahrain, Paradise, in Orientalia, Heft. 2, Scriptura (٨)

Sacra et Monumenta Orientis Antiqui, Roma 1928, P. 5, 30

Musil, Deserta, P. 483. Tilmun : وسيكون رمزه :

Tilmun, P. 30. (١٠)

Tilmun, P. 6, 7. (٩)

وقد ذهب « كرامر » الى أن « دلمون » هي الأرضون التي تقع في جنوب غربي إيران ، وتسد من جنوب مملكة « عيلام » الى ما يقابل مضيق « هرمز » . ودليله على ذلك ما ورد في نص « سومري » من وقوع « دلمون » في المشرق حيث تشرق الشمس . ولهذا وجب أن تكون هذه الأرض في شرق « سومر » ، لا في الجنوب كما هي الحال بالنسبة الى موقع « البحرين » أو السواحل المقابلة لها . واذ اقترن اسم « دلمون » باسم « مجان » و « ملوخوا » ، وورد في النصوص الآشورية أن هذه الأرضين تقع جنوب أرض « بيت ياكين Bait-iakin » « Matu Bit-ia-kin » ، التي تقع جنوب « سومر » على ساحل الأنهر المالحة ، أي مياه البحر وهو الخليج^(١) ، فان هذا الوصف يحملنا على حد قوله على التفكير في وقوع « دلمون » في جنوب غربي إيران ، أي في السواحل الشرقية للخليج المقابلة للبحرين وللعروض^(٢) .

غير أن أكثرية الباحثين ترى - كما قلت - أن « دلمون » هي « البحرين » ، للإشارات الواردة في النصوص الآشورية التي تدل أنها كانت جزيرة تحيط بها المياه^(٣) ، وأن ملكها كان يعيش كالسمكة في وسط البحر على بعد « ٣٠ » « بيرو »^(٤) . وقد ذكرها « سرجون » « ٧٢٢ - ٧٠٥ ق . م » و « آشور بانبال »^(٥) . ويفهم من أقوالهما أنها جزيرة في البحر . والمسافة التي ذكرها « سرجون » تكاد تساوي بعد البحرين عن فم نهر الفرات . وهذا ما يحمل على الظن

-
- Burrows, and Anton Deimel, Tilmun, Bahrain, Paradise, P. 30. (١)
 Erich Ebeling und Bruno Meissner, المرجع « بيت ياكين » المراجع Reallexikon der Assyriologie Zweiter Band, S. 43. Delitzsch, Paradise, S. 203.
 Boasoor., Number 96, December, 1944, P. 20. by S. N. Kramer, Dilmun, (٢)
 The Land of the living.
 Burrows and Deimel, in, Scriptura sacra et Monumenta Orientis Antiqui, (٣)
 Heft 2, Tilmun, Bahrain, Paradise, Romae 1928.
 (٤) سومر ، الجزء الثاني ١٩٤٩ من المجلد الخامس ص ١٣٤ في القراءات القديمة « Kaspu » عوضاً عن « بيرو » .
 Eb. Schrader, die Sargonsstele des Berliner Museums, Berlin 1882, S. 25, 33.
 Fr. Delitzsch, Paradise, S. 178 f. 229 f.
 Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, II, 41, 76, 92, 185 (٥)

أن المراد بـ « دلمون » البحرين (١) .

وقد ورد في أخبار « سرجون » الاكدي أنه غزا « دلمون » ، وأضاف الأرضين المتاخمة لها الى مملكته (٢) . ورأينا أن « جوديا » حصل منها على الخشب (٣) . وقد ظل اتصال العراقيين بها مستمرا . فبعد أن تمكن « سنحاريب » من « بابل » ودكها دكا ، عزم على ضم « دلمون » الى مملكته ، وأرسل وفدا الى ملكها يخيره أمرين : اما الخضوع لـ « آشور » ، واما الخراب والدمار . فوافق ملك الجزيرة على الاعتراف بسيادة « سنحاريب » عليه ، وأرسل له بجزية ثمينه (٤) . كذلك كانت هذه الجزيرة في عداد الأرضين التي كانت خاضعة لـ « آشور بانبال » (٥) .

ويظهر من النصوص أن جزيرة « دلمون » كانت تتمتع بقديسية خاصة ، فكانت تعد من الأماكن المقدسة ، وقد رويت عنها بعض الأساطير الدينية ، وعبدت فيها بعض الآلهة التي تعبد لها أهل العراق ، مما يدل على الاتصال الثقافي المتين الذي كان بين العراق والبحرين . ووجد اسم الآله « انزاك » في كتابة عثر عليها في البحرين (٦) ، وتشير أسطورة « أنكي » وزوجه « نخرساک » وملحمة « جليجامش » « جليجامش » وأسطورة « أرض الحياة » (٧) وغير ذلك من القصص الشعبي الى هذا الاتصال الطبيعي الذي كان بين جنوب العراق و « العروض » .

وذكر « هومل » أن من كبار آلهة « دلمون » : « لحامو » « لحامون » ، وهو آلهة أى أنثى (٨) . وأشار أيضا الى نص أرخ في السنة السابعة من سنى « فيلبس

(١) P. B. Cornwall, in Boasoor, 1946, P. 3. ff. The Geographical Journal, (١)
C VII, Nos. 1 and 2, Febr, 1946, 28—50, The National Geographical Magazine,
April 1948.

(٢) King, Vol. I, P. 37, Vol II, P. 92, 94.

(٣) Könige, S. 37, Joh. B. Weiss, Geschichte des Orients, S. 536, ed. Meyer,
Geschi. Des Alt., I, § 410.

(٤) Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, II, Sect. 438.

(٥) سومر ، الجزء المذكور ص ١٣٧ . Burrows P. 30. (٦)

(٧) راجع البحث الذى كتبه « S. N. Kramer » فى Boasoor., Number 96. (1944).
PP. 18.

(٨) Hommel, Grundriss, I, S. 130.

Philippus « فيلپوس »^(١) وتقابل سنة « ٣١٧ » قبل الميلاد ، وهو نص « بابلي » ورد فيه اسم أرض دعيت « برديسو Pardésu » ، وتقابل هذه الكلمة كلمة « Pildash »^(٢) « Pardés » في العبرانية^(٣) و « فردوس » في العربية ، وتقع في القسم الشرقي من جزيرة العرب ، بين « Magganu » التي هي « مكان » « مجان » وبين « بيت نيسانو » Bit Napsanu التي هي جزيرة « دلمون »^(٤) . وقد حملت هذه التسمية بعض العلماء على التفكير في أن ما ورد عن « جنة عدن » في التوراة إنما أريد به هذه المنطقة التي تقع في القسم الشرقي من جزيرة العرب وعلى سواحل الخليج^(٥) .

وعرفت « دلمون » أو البحرين في الكتب « الكلاسيكية » باسم « Tylus » ، ويظهر أنه حرف عن « Tilwun » ، وذكر كذلك اسم « Aradus »^(٦) . وقد ذكر « تيلوس » Tylos « اشتهرت باللؤلؤ ، وكان بها مدينة تعرف بهذا الاسم كذلك ، وعلى مقربة منها جزيرة صغيرة . وتقابل الساحل الذي يسكنه ال « جرهائيون » Gerrhaens « جيرها » Gerra « . ويقصد « بلينيوس » بهذه الجزيرة « البحرين » ولا شك . وسأنتحدث عن ذلك في الأجزاء التالية من الكتاب .

ولقد عثر في البحرين على عدد كبير من المقابر القديمة يطلق عليها في اصطلاح الباحثين اسم « Tumuli » ، وجد بعد فتحها أنها خططت على نمط واحد ، وتتجه مداخلها نحو الغرب . وقد وجدت فيها عظام بشرية منها جمجمتان بشريتان ، وعظام حيوانات يظهر أنها دفنت وهي حية مع أصحابها على وفق العقائد الدينية التي كانوا يدينون بها . وعثر على مصوغات من الذهب ، وعلى خرز وأحجار للزينة . غير أن هذه الأشياء لم تعط الباحثين حتى الآن فكرة يقينية عن تاريخها وعن أيام أصحابها ،

(١) الطبرى (٦٩٤/١ ، ٧٣٨) « طبعة ليدن » .

(٢) Hommel, Grundriss, I, S. 166, am. 3.

(٣) Hommel, Grundriss, I, S. 250. (٤) Ency. Bibl., P. 3569.

(٥) Hommel, Grundriss., S. 250. لمعرفة النظريات التي ذكرها علماء التوراة عن « جنة

عدن » يستحسن مراجعة : Ency. Bibl., P. 3574. ff.

(٦) Glaser, Skizze., II, S. 74. (٧) Ency., P. 584.

والرأى السائد بين الذين عنوا بدراستها وفحصها أنها مقابر « فينيقية » ؛ لأن البحرين كانت الموطن القديم للفينيقيين^(١) . وان لم يصدر حتى الآن رأى جازم في هذا الشأن . والواقع أن موضوع هذه المقابر من الموضوعات التي يجب أن تدرس دراسة آثرية دقيقة ، لما لها من علاقة بتاريخ سكان جزيرة العرب وسواحل الخليج . وقد سبق لـ « سترابون » أن أشار الى أن المقابر الموجودة في جزر البحرين : « Tylus » ، « Tyrus » و« Aradus » تشابه مقابر الفينيقيين ، وأن سكان الجزيرة يرون أن أسماء جزائرهم ومدنهم هي أسماء فينيقية^(٢) . وهذا مما يستشهد به القائلون بأن أصحاب هذه المقابر هم من الفينيقيين على صحة نظريتهم في أن هذه المقابر فينيقية الاصل . وقد عثر كما ذكر « ولسن » في مقبرة من هذه المقابر على حجر أسود مكتوب بكتابة تشابه الكتابات المسمارية^(٣) . غير أن الباحثين لم يتمكنوا من الحصول على كتابات تشرح لنا هوية أصحاب هذه المقابر ، والوقت الذي عاشوا فيه .

وقد تحدثت في الجزء الأول من هذا الكتاب عن تلال عثر عليها في مواضع متعددة من الجزيرة ، قلت انها مقابر تشبه المقابر التي عثر عليها في البحرين^(٤) . والظاهر أنها ترجع الى ثقافة واحدة ، والى حضارة متشابهة ، والى جماعة كانت ذات صلة في البحرين . ولعلها كانت تدين بعقيدة مشتركة . ويرجح بعض الباحثين أن المقابر العالية المؤلفة من الصخور الموضوعة على المرتفعات كان أصحابها من جيل الـ « Chalcolithic » المتأخر أو أوائل العصر البرنزي ، وأنهم كانوا من الصيادين أو الرعاة ، وأن أصحاب المقابر المنشأة في المناطق المنبسطة السهلة كانوا من المزارعين المستقرين . وأما مقابر أهل البحرين ، فترجع الى العصر البرنزي المتقدم ، ويرجع تاريخهم الى الألف الثالث قبل الميلاد^(٥) .

وذهب بعض الباحثين الى أن هذه المقابر التي عثر عليها في البحرين لم تكن مقابر

Ency., Vol. I, P. 585, Cornwall, in Geogr. Journal, CVII, 142 (1946), (١)

P. 36. ff. Wilson, The Persian Gulf, P. 29. ff.

Ency., I, P. 585, Wilson, P. 29, 30. Strabo, XVI, III, 3. 4. (٢)

Wilson, P. 31. (٣)

(٤) الجزء الأول (ص ٣٧٩ وما بعدها) .

Cornwall, in Geogr. Journ., CVII, 142, (1946). P. 37. ff. (٥)





معركة بين العرب والاشوريين

أهل البحرين ، وانما كانت مقابر أنشأها أهل سواحل الخليج ، أهل السواحل الشرقية أو سواحل جزيرة العرب المقابلة^(١) ، ومعنى هذا أن جزر البحرين كانت مدفن أهل الخليج ، وهو رأى أراه بعيد الاحتمال ، اذ يصعب تصور نقل الجناز مسافة طويلة عبر البحر ، ولا سيما من سواحل ايران الجنوبية الغربية لدفنها فى البحرين . وانما أرى أن هذه المقابر هى مقابر أهل البحرين ، كما أن المقابر الأخرى التى عنر عليها فى الجزيرة هى مقابر السكان الذين كانوا يعيشون هناك . وهى تمثل حضارة وثقافة ذات أسس متشابهة ، وقوما عقائدهم قريبة من عقائد سكان الجزيرة .

صلات العرب بالآشوريين :

ان أول اشارة الى العرب وردت صراحة فى النصوص ، هى الاشارة التى وردت فى كتابات الملك « شلمنصر » « شلمنصر الثالث » ملك « آشور »^(٢) عن معركة « قرقر » التى وقعت حوالى سنة « ٨٥٣ » قبل الميلاد^(٣) . فقد قاد هذا الملك السنة السادسة من حكمه حملة على ملك « دمشق » الأرمى ، وعلى حليفه : « آخاب » ملك « اسرائيل » ، و « جنديبو Gindibu » « جندب » ملك « عريبي » « أريبي » الذى انضم الى صاحبيه ، وقدم اليهما ألف جمل ، واشترك فى الحرب^(٤) .

انتصر « شلمنصر الثالث » ، كما يظهر من كلماته التى سجلها لهذه المناسبة ، على ملك دمشق وعلى حلفائه ، فأحرق ودمر مدينة « قرقر » ودكها دكا ، وأوقع بالجيوش الحليفة خسائر كبيرة . وقد جاء فى كتابته ذكر « اثنى عشر ملكا » استقدمهم ملك « دمشق » لمعوته^(٥) . وملك « دمشق » الذى ألف الحلف للوقوف فى وجه الآشوريين

(١) Ency., Vol. I, P. 585.

(٢) « شلمنصر » ملك « آشور » : أديشير : تاريخ كلدو واثور (المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين فى بيروت سنة ١٩١٢) ص ٦٥ وسيكون رمزه : أديشير . شلمان ذو نعمة « قاموس الكتاب المقدس (٦٢٩/١) .

(٣) أو « ٨٥٤ » قبل الميلاد حتى ص ٤٥ ، Musil, Deserta, P. 477. Erich Ebeling und Bruno Meissner, Reallexikon der Assyriologie, erster Band, S. 125. وسيكون رمزه : Real

(٤) حتى (ص ٤٥) . Real, I, S. 125. Rawlinson, Cuneiform Inscriptions, (1861—1884), Vol. 3, Pl. 8, Col. 2. I. 94. Schrader, Keilinschriftliche Bibliothek, (1889—1900), Bd. I, S. 172.

(٥) حتى (ص ٤٥) . D. D. Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. I, § 661

هو الملك « بيرادري Bir—idri » ، « Birdri » المعروف في التوراة باسم « بنهدد Benhadad » الثاني^(١) . وقد هاله توسع الآشوريين ، وتدخلمهم في شؤون الممالك الصغيرة والمشيخات ، ودخولهم مملكة « حلب » التي خشيت المصير السيء الذي لاقته المدن والممالك التي قاومت جيوش « شلمنصر الثالث » ، فقررت الازعان للأمر الواقع وتأدية الجزية والاعتراف بسيادة « آشور » عليها . فعزم على الوقوف أمام « الآشوريين » ، وتأليف حلف من الملوك السوريين ومشايخ البادية ، لدرء هذا الخطر الداهم . فضم « اثني عشر » ملكا من ملوك سورية اليه ، وهم في الواقع مشايخ أقطاعيون وأمراء مدن . انضم اليهم ملك « حماة » الذي جنم الخطر أمام مملكته ، و « آخاب » ملك « اسرائيل » ، وأمراء الفينيقيين ومشايخهم ، و « جندب » ملك « العرب » الذي أمد الحلف بألف جمل . فاعترضت هذه القوة سبيل « الآشوريين » الطامعين في الزحف نحو الجنوب^(٢) .

وعند مدينة « قرقر » الواقعة شمال « حماة » وعلى مقربة منها ، وقعت الواقعة ، وتلافي الجيشان : جيش « آشور » تسييره نشوة النصر ، وجيوش الأرميين والعرب والفينيقيين ومن انضم اليهم ، تجمع بينهم رابطة الدفاع عن أنفسهم وعن بلادهم ، وبغضهم الشديد للآشوريين الذين عرفوا بالغلظة والقسوة والعنف . لقد تجمع سبعون ألف جندي من جنود الحلفاء في صعيد « قرقر » على رواية ملك « آشور »^(٣) ، تصدوا مقاومة الملك وصدده من التوسع نحو الجنوب ، توازرهم مئات المركبات . تقابلهم أعداد كبيرة غفيرة ، ولا شك ، من جيوش « آشور » . أما النصر فقد كان حليف « شلمنصر » ، انتصر عليهم على حد روايته بسهولة ويسر ، وأوقع بهم « ١٤٠٠٠ » اصابة أو « ٢٥٥٠٠ » على رواية أخرى^(٤) . وغنم منهم غنائم كثيرة ، وتفرق الشمل ، وهرب الجمع ، وانحل عقد الحلف ، ورجع ملك « آشور » الى بلده منتصرا .

يتبين من كتابة « شلمنصر » هذه أن الملك أحرز انتصارا باهرا حاسما على الحلف ، وأنه

(١) Meissner, Könige, S. 139. راجع عن « بنهدد » قاموس الكتاب المقدس (١/٢٥٠)

Hastings, P. 90, Ency. Bibl., P. 532. « بنهداد أو برهداد » : اداديدري وهو الذي

يسميه الكتاب المقدس بنهداد باسم أبيه بنهداد الأول « اديشير (ص ٦٩) .

Schrader, KLT, S. 42. (٢)

Meissner, Könige., S. 140, Joh. B. Weiss, Geschichte Des Orients, S. 597. (٣)

Könige, S. 140, Weiss., S. 597. اديشير : ص ٦٩ - ٧٠ (٤)

أوقع بهم خسائر جسيمة . غير أن أخبار الحروب التي قام بها فيما بعد على سورية ، ومقاومة « بنهدد » له مرارا ، كل هذه لا تؤيد أقوال ملك « أشور » في جسامة الخسائر ، وفي النصر الحاسم العظيم على الأرميين ومن انضم اليهم من مشيخات ورؤساء . وعلى المؤرخ الحديث ألا يتق بهذه الأرقام والكتابات التي يسجلها الملوك عامة عن انتصاراتهم وأعمالهم ، فقد عودنا الملوك تدوين المبالغات والزيادات في أخبارهم ، والغرض من تدوين أخبار الانتكاسات أو الهزائم التي قد تقع بهم . فوجب الانتباه لمثل هذه الأمور في تدوين التاريخ (١) .

و « جنديو » الذي أمد ملك « دمشق » وحلفاءه بألف جمل ، هو أول ملك عربي شمالي يصل خبره إلينا حتى الآن . و « جنديو » هو « جندب » ، و « جندب » من الأسماء المعروفة عند المسلمين . وقد هزم في معركة « قرقر » كما هزم الآخرون (٢) .

ولم يشر « شلمنصر » إلى مكان مملكة أو مشيخة « جنديو » ، غير أن القرائن تدل على أنها كانت في أطراف البادية ، قريبة من العمران ومن المناطق التي دخلت تحت نفوذ الآشوريين . ويرى « موسل » أنها كانت تقع في مكان ما جنوب شرقي مملكة « دمشق » (٣) .

وكان أول عمل قام به الملك « تغلث فلاسر الثالث » (٤) « تغلاتبلاسر » (٧٤٥ - ٧٢٧ قبل الميلاد) ، Tiglatpileser ، « Tiglath Pileser » ، أن حمل على سورية وأنجائها

(١) Meissner, Könige., S. 140.

(٢) Reall., I. S. 125, Amiaud—Scheil, Salmanasar II., S. 40., Rawlinson, Cuneiform Inscriptions (1861—1884), Vol. 3, Pl. 8. Col. 2, I. 94, Schrader, KLT., S. 42, Olmstead, History of Assyria, P. 135.

(٣) Musil, Deserta P. 477.

(٤) « تغلث فلاسر » و « تغلث فلناسر » في الترجمات العربية للتوراة . أخبار الأيام الثاني ، الاصحاح الثامن والعشرون ، الآية العشرون ، الملوك الثاني : الاصحاح الخامس عشر ، الآية ٢٩ ، أخبار الأيام الأول ، الاصحاح الخامس ، الآية ٢٦ ، ولذلك اخترت هذه التسمية . قاموس الكتاب المقدس (٢٨٨/١) . وقد جعله « موسل » « تغلث فلاسر الرابع » ، Musil, Deserta, P. 477., Musil, Hegaz, P. 287.

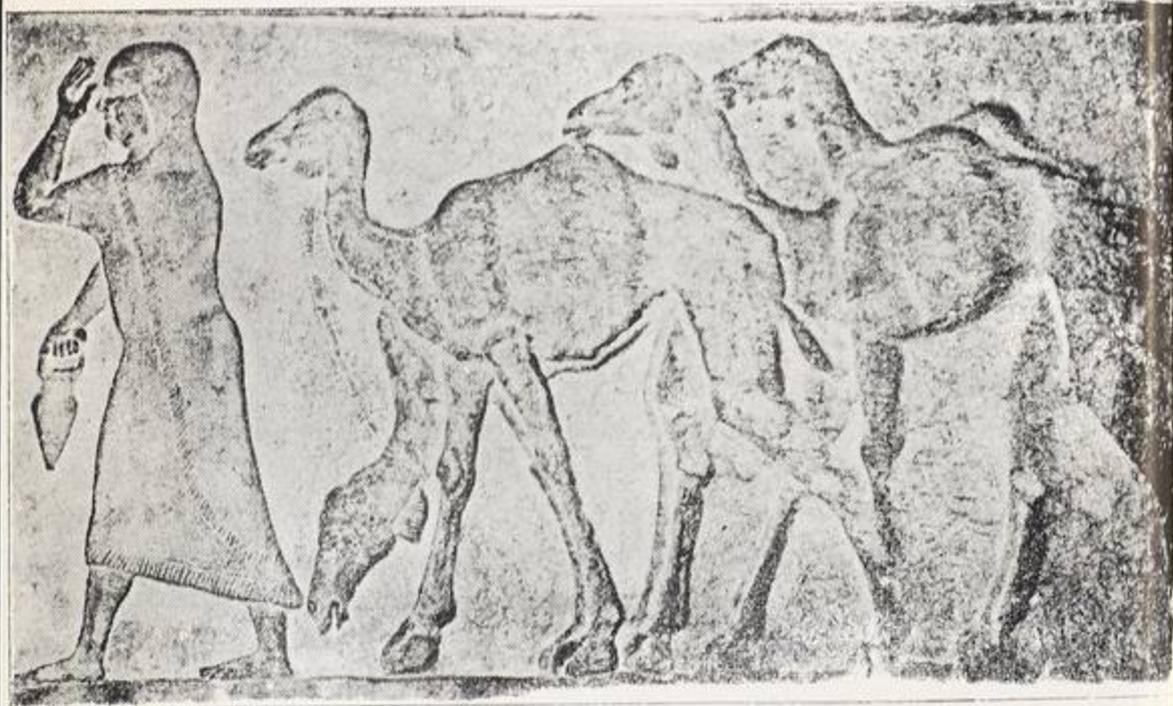
لتأمين الطرق التجارية التي تعطف الى البحر المتوسط . فقام بحملات عسكرية متعاقبة لتحقيق هذه الغاية ، أتت على استقلال المملكات والمسيخات والاقطاعيات التي كانت بها ، كانت نتيجةها ضمها الى المقاطعات الاشورية ، واعترافها بسيادة « آشور » عليها ، وتأدية الجزية للاشوريين . وقد سجل الملك أخبارها في نصوصه التي دونها لهذه المناسبة ، فكان مما ذكره : أن الملكة « زيبى Zabibi » ، ملكة أرض « اريبي » « عريبي » ، دفعت اليه الجزية ، وذلك في السنة الثالثة للملكة التي تقابل عام « ٧٣٨ » قبل الميلاد^(١) . و « زيبى » هي « زيبية » في لهجتنا ، وهو اسم عربي أصيل . وعلى ذلك فإن اسم « زيبية » هو أقدم اسم للملكة عربية شمالية وصل الينا حتى الآن . أما مكان أرض هذه الملكة ومحل سكنها ، فلم يتحدث عنه النص . ويرى « موسل » أن من المحتمل أن يكون مقرها موضع « آدمو Adumu » أي « دومة » أي « دومة الجندل » ، وأنها كانت كاهنة على قبيلة « قيدار Kedar » التي دفعت الجزية للاشوريين^(٢) . ويحدثنا ملك « آشور » أيضا أنه تسلم الجزية من ملكة عربية أخرى هي : « سمسى Samsi » « سمسى » ، في السنة التاسعة من ملكه المقابلة لسنة « ٧٣٢ » قبل الميلاد . ويظهر أنها اضطرت الى أداء الجزية بعد أن تغلبت عليها جيوش الاشوريين . ويدعى ملك « آشور » أنها حنتت يمينها ، وكفرت بالعهد الذي قطعت له لآله العظيم « شماش Schamasch » . بالأا تعرض للاشوريين بسوء وبأن تخلص لهم ، فانتصر عليها ، واستولى على مدينتين من مدنها ، وتغلب على معسكرها ، فلم يبق أمامها غير الخضوع والاستسلام وتأدية الجزية ابلا : جمالا ونوقا^(٣) . والظاهر أنها انضمت الى ملك « دمشق » في معارضتها للاشوريين . وتعرضت لقوافلهم ، فجهز الملك عليها حملة عسكرية تغلبت عليها . ولتأمين تنفيذ مصالح الاشوريين ، قرر الملك - كما تفعل الشعوب المستعمرة الحديثة - تعيين « كيبو Kepu » أي مقيم أو مندوب سام لدى بلاطها ، لارسال تقاريره

(١) حتى ص ٤٥ ، Rost, Keilschrifttexte, Bd, II,Pl, Musil, Deserta, P. 477. 16 (1893). Olmstead, History of Assyria, P. 189, G. Rawlinson, The Five Great Monarchies, Vol, II, P. 396.

Musil, Deserta, P. 477. (٢)

Musil, Deserta, P. 477. Olmstead, History of Assyria, P. 199. (٣)

أدىشير (ص ٨٥) .



٧٢٨ - ٧٤٦ - الثالث « تغلث فلاسر » قصر « تغلث فلاسر » الثالث « ٧٢٨ - ٧٤٦ - الثالث »

الميلاد » ، وقد نقل اللوح الى المتحف البريطاني . Helmuth Th. Bossert, 1394.



جنود « تغلت فلاسر » الثالث يطاردون أعرابا في معركة ، وقد سقط. بعض الأعراب صرعى على الأرض .
Bossert, Altsyrien. 1395.

الى الحاكم الأشوري العام في سورية عن نيات الملكة وسياستها واتجاهات شعبها وميول قبيلتها ، وتوجيه سياسة الملكة على النحو الذي تريده « أشور » (١) . وقد ذكر النص الأشوري أن الملكة أصيبت بخسائر فادحة جدا : مئة ألف رجل ، وثلاثون ألف جمل ، وعشرون ألف من الماشية ، وهي أرقام بولغ فيها جدا ولا شك . وقد صور على اللوحة التي ورد فيها خبر هذا الانتصار منظر فارسين أشوريين يحملان رمحين ، يتعقبان بدويا راكبا جملا ، وتحت أعقاب الفرسين وأمامهما جنث البدو الذين خروا صرعى على الأرض . وصور شعرهم طويلا وقد عقد الى الوراء ، وأما اللحي فكثة ، وأما أجسامهم فعارية الا من مثرر شد بحزام . وقد حرص الفنان على تصوير البدوي الراكب قريبا جدا من الفارسين ، مادا يده اليمنى اليهما متوسلا ومسترحما ومستسلما ، وصورت الملكة « شمسى » حافية ناشرة شعرها ، تحمل جرة من الجرار الأحدى عشرة المقدسة بعد أن أضناها الجوع والتعب في فرارها الى « بزو » وأن خارت قواها المغنوية (٢) .

وفي السنة التي دفعت فيها الملكة « سمسى » أى « شمس » الجزية الى « تغك فلاسر » ، دفعت عدة قبائل عربية أخرى جزية الى هذا الملك ذهباً وفضة وابلا وطيوباً (٣) . وهذه الجزية هي اعتراف رسمى بسيادة « أشور » عليها . وتتألف هذه القبائل من : « مساي » « مسأ Mas'a » ، و « تيماء Tema » ، و « سبأ Sabe » و « خيابة Hajappa » « Hajapa » ، و « بطنة Batana » « Badana » ، و « خطى » « خطة Hatti » « Hatte » ، و « ادبيل Idiba'il » (٤) . وهي بذلك من أقدم القبائل العربية الشمالية التي وصلت أسماؤها الينا حتى الآن . وقد ورد في نص الملك أن هذه القبائل تسكن في أرضين تقع في الغرب بعيدة جدا (٥) . ويقصد أنها تسكن في

(١) Musil, Deserta, P. 477.

(٢) Olmstead, History of Assyria, P. 199—200.

(٣) حتى (ص ٤٥) Musil, Deserta, P. 477.

(٤) Musil, Deserta, P. 477, Reall., I, S. 125, Hugo Winckler, Zur Geschichte des alten Arabiens, in Altorientalische Forschungen, Bd, I, S. 465.

. AOF : : رمزه :

Musil, Hegaz, P. 288, Rost, Keilschrifttexte, Bd, II, Taf. 23. Z. 218—226, 240, Meissner, Könige, S. 165. f.

Winckler, KLT., S. 58. (٥)

غرب « اشور » ، والغالب أنه يريد من قوله في مواضع بعيدة الصحراء أى البادية حيث يصعب الوصول إليها .

وأرسلت الملكة وفدا الى ملك « أشور » لمصالحته واسترضائه تألف من عدد من رؤساء قبائلها وأتباعها ، ذكرت أسماؤهم فى الكتابات المسمارية ، منهم : « يربأ » ، « يربع » Jarapa ، وكان رئيس الوفد ، و « خطر نو » ، خطرانو Hataranu ، و « جنبو » Ganabu ، و « تمرنو » Tamranu (١) . وهى أسماء عربية لا غبار عليها ، كتبت بحسب النطق الآشورى . ف « Jarapa » مثلا يمكن أن أصله : « يرفع » أو « يربع » « يربوع » ، و « Hataranu » جائز أنه : « خاطر » أو « خطر » ، و « Ganabu » جائز أنه : « جناب » أو « جنب » و « Tamranu » جائز أنه « تمر » أو ما شابه ذلك . ولا أرى حاجة الى ذكر أمثلة عديدة وردت فيها أسماء من مثل « يربوع » و « جناب » و « جنب » (٢) وأمثال ذلك لدى الاسلاميين .

يرى بعض الباحثين أن قبيلة « مسأى » « مسآ » « Mas'a » هى قبيلة « مسا » Massa المذكورة فى التوراة (٣) ، وهى قبيلة اسماعيلية كانت منازلها فى شرق « موآب » أو فى جنوب شرقيه (٤) . ويظهر أنها لم تكن بعيدة جدا عن فلسطين (٥) . ورأى « ذورمة » Dhorme أنها قبيلة كانت تقيم فى العربية الجنوبية ، وهو رأى بعيد الاحتمال (٦) . وقد ورد فى نص وجهه أحد المقيمين الآشوريين الى ملكه ، ولم يذكر فيه اسمه أن « ملك قمرو » « مالك قمرو » وهو ابن « عم يطع » « عمى يطع » « Ammé'uta » من قبيلة « مسآ » غزرا ، بعد خروج الملك وارتحاله عن قبيلة « Niba' ati » ، هذه القبيلة وذبح افرادها ، وسرقها ، وقد تمكن أحدهم من النجاة بنفسه ، فبلغ مدينة الملك وأخبر بالحادثة (٧) . ويشير المقيم الآشورى السياسى فى

(١) H. Winckler, Keilschrift., Bd, 2, S. 62. AOF. Bd, I, S. 465.

(٢) الاشتقاق (٢ / ٣٣٥ ، ٣٦٢) .

(٣) التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٤ . أخبار الايام الاول ،

الاصحاح الاول ، الآية ٣٠ .

(٤) Musil, Hegaz, P. 288. Hastings, P. 591, Ency. Bibl., P. 2072. (٥)

(٦) Musil, Deserta, P. 478, Dhorme, Les Pays Bibliques (1910). P. 196.

(٧) Musil, Deserta, P. 478., Delitzsch, Wo lag das Paradise ? (1881). S. 302.

Rawlinson, Cuneiform Inscriptions (1861—1884) Vol. 4, Pl. 54 note. 1.

تقريره هذا الذي أرسله الى ملكه الى هذا الحادث حدث غزو رجل من قبيلة « مسأ » قبيلة « Niba'ati » . ويظهر أنه غزاها من الشمال أو الناحية الشمالية الغربية . ولعل قبيلة « Niba'ati » أو « Nabaitai » هي قبيلة « نبايوت » « Nebajot » « Nebaioth » المذكورة في التوراة (١) . ويظهر من النصوص الاثورية الاخرى أن هذه القبيلة كانت تنزل في القسم الجنوبي من وادي « السرحان » . وعلى هذا تكون منازل « مسأى » في الشمال أو في الشمال الغربي من منازل قبيلة « Niba'ati » « نبايتي » أو « نبايوت » (٢) .

وأما « تيماء » Tema ، فإنها « تيماء » المذكورة في التوراة (٣) . وتقع على الطريق التجاري الحظير الذي يربط العربية الجنوبية والحجاز بالشام والعراق ومصر ثم بموانئ البحر المتوسط ، كما عرف التيمائيون باشتغالهم بالتجارة ، فلعلهم دفعوا الجزية الى « آشور » تأمينا لمصالحهم التجارية ، ولكي يسمح لهم الاثوريون بمرور تجارتهم في الطرق المارة الى العراق والشام وموانئ البحر المتوسط بعد أن أصبحت تحت سيطرتهم كما رأيت (٤) .

وقد ذكرت « تيماء » مع « ددان » في مواضع من التوراة (٥) ، وذكرت مع « ددان » و « بوز » كذلك (٦) . ومعنى هذا أن هذه المواضع كانت متقاربة لا تبعد بعضها عن بعض كثيرا . وأشار الى « قوافل تيماء » و « سيارة سبأ » (٧) مما يشير الى الاتصال التجاري الذي كان بين التيمائيين والسبئيين في ذلك العهد . و « ددان Dedan » المذكورة مع « تيماء » في التوراة ، هي « العلاء » ، وهو موضع

(١) التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٣ ، Musil, Deserta, P. 478.

(٢) Musil, Deserta, P. 478.

(٣) التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٥ . أخبار الايام الاوّل ، الاصحاح الاوّل الآية ٣٠ قاموس الكتاب المقدس (٢٩٦/١) .

(٤) Musil, Hegaz, P. 288.

(٥) اشعيا ، الاصحاح الحادى والعشرون ، الآية ١٣ وما بعدها ، ارميا الاصحاح الخامس والعشرون الآية ٢٣ .

(٦) ارميا ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢٣ .

(٧) أيوب ، الاصحاح السادس ، الآية ١٩ .

لا يبعد كثيرا عن « تيماء »^(١) . وتقع - على رواية « العهد العتيق » - في جنوبي أرض « أدوم » . وأدوم هم من نسل ددان بن يقشان بن ابراهيم من زوجه « قطورة »^(٢) . وذلك تمييزا لهم عن جماعة أخرى عرفت في التوراة باسم « ددان » غير أنها من « كوش » من نسل : « ددان بن رعمة بن كوش »^(٣) . وتسكن كذلك في بلاد العرب^(٤) . وكانت تتجر مع « صور » بالعاج والآبنوس وطنافس الركوب^(٥) . ويرى « كلاسر » أن الددانيين كانوا شعبا اشتهر بالتجارة ، وكان موطنه في « خير » وفي « العلا » و « الحجر » الى « تيماء » . وكانت له علاقات تجارية مع الخليج الفارسي ومع « سبأ » ، وأرضه مركز اتصال بين الطرق التجارية الآتية من العربية الجنوبية ، ومن سواحل الخليج الفارسي ومن العربية الشرقية وأواسط بلاد العرب ، ومن العراق والشام^(٦) . ونذلك كان لهذه المنطقة أهمية عظيمة في تجارة العالم القديم .

وقد ورد في النصوص المعينية اسم شعب يدعى « ددن » أى « ددان » أو « ديدان » ، فورد في النص « Halévy 577 » مثلا « صحفت ددن » ، ويقصد بذلك انشاء بناية عرفت باسم « ددن » « ديدان »^(٧) . وورد اسم « ددن » في نصوص أخرى معينية وغير معينية^(٨) . يتبين منها أن « ددن » « ددان » « ديدان » اسم موضع مثل « مصر » و « غزت » « غزة » و « يثربو » « يثرب » وغيرها^(٩) .

(١) Margoliouth, The Relations between Arabs and Israelites Prior to the Rise of Islam, P. 32.

وسيكون رمزه : Margoliouth

(٢) التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٣ .

(٣) التكوين ، الاصحاح العاشر الآية ٧ .

(٤) قاموس الكتاب المقدس (٤٤٢/١) .

(٥) حزقيال الاصحاح الخامس والعشرون الآية ١٣ ، الاصحاح السابع والعشرون الآية ١٥ ، ٢٠ ، الاصحاح الثامن والثلاثون الآية ١٣ . Ency. Bibl., P. 1053.

(٦) Glaser, Skizze, II, S. 397. (٧) Glaser, Skizze, II, S. 397.

(٨) راجع النصوص : Halévy 233, 1025, 976, 974, 961, 946, 944, 942, Glaser

Enting 24, D. H. Müller, Epigraphischen Denkmälern, S. 38.

(٩) Glaser, Skizze, II, S. 397.

كما ورد ، على أنه اسم عشيرة ، في عدد من النصوص ، منها نص دون عند بناء بيت أو معبد اسمه « وترن » و « وتران »^(١) . ويظهر أن هؤلاء كانوا في « بني همدان » . وقد جعلوا بيتهم في حماية الآله « تالب ريام » « تالب ريمم » ، وهو آله قبيلة « همدان » ، وفي « حماية سيديهم ناصر يهامن وصدق يهب » ، وهما من أمراء « همدان »^(٢) . ولا أريد أن أقول : ان « بني ددن » « بني دادان » أو « ددان » أو « ديدان » المذكورين في هذا النص ، هم « بنو ددان » المذكورون في التوراة ، وهم الذين نبحت عنهم ، وقد ذكرت اسم هذه العشيرة اشارة الى أن اسمها واسم « ددان » الذين تتحدث عنهم سواء ، وقد تكون لهم صلة بأصحابنا الساكنين في الشمال ، وهو أمر مألوف معروف . ولا يشك « كلاسر » في أن الددانيين المذكورين في النصوص المعينية ، هم من القبائل العربية القديمة التي عاشت في زمان حكومة « معين » ، بل في الأيام القديمة من أيام « معين » ، حيث كان المعينيون يحاولون التدخل في شؤون مصر^(٣) . وأما الددانيون المذكورون في النصوص السبئية التي تعود الى أيام ملوك سبأ أو « ملوك سبأ وذي ريدان » ، فيرى « كلاسر » أنه من الصعب أن يحكم حكم قطعي في علاقتهم بالددانيين المذكورين في التوراة ، غير أنه لا يرى مع ذلك مانعا من احتمال وجود هذه الصلة^(٤) .

ويرى « كلاسر » أن سكوت العبرانيين ، في أثناء السبي ، عن الاشارة الى وجود « اللحيانيين » في هذه المنطقة منطقة « الددانيين » التي سكنها اللحيانيون ، يحملنا على التفكير في أن اللحيانيين لم يكونوا قد استقروا في أرض « ددان » « ديدان » في هذا الوقت وأنهم كانوا مثل « النبط » هاجروا فيما بعد الى هذه المنطقة واستقروا فيها ، وعلى هذا فانهم وارثو تراث « ددان » « ديدان »^(٥) .

وذكر اسم « سبأ » « سبأ » بعد « تيمما » في نص « تغلك فلاسر » ، فيجب أن يكون هؤلاء السبئيون على مقربة من التيمائيين ومن بقية من دفع الجزية للأشوريين .

(١) نشر (ص ٣٣) ، النص (رقم ٢١) ، و (ص ٧٢ وما بعدها) النص (٥٨) .

(٢) السطران الثالث والرابع من النص . (٣) Glaser, Skizze, II, S. 397.

(٤) المصدر نفسه (ص ٣٩٩) ، Mordtman und Müller, Sabaischen Denkmaler, .

Nr. 6.

(٥) Glaser, Skizze, II, S. 399.

ويرى « موسل » أنهم كانوا يقيمون في « ددان » « ديدان » ، وأنهم من السبئيين الذين أخذوا مكان المعينين ، وكانت لهم قوافل تقوم بنقل التجارة على الطرق البرية كما كانوا يقومون بتربية الابل والماشية^(١) . وقد ورد ذكرهم في التوراة ، وسأتحدث عن رأى التوراة فيهم في باب علاقة العرب بالعبرانيين .

وأما « خيابة Hajapa » ، فإنهم « عيفة » المذكورون في التوراة على رأى « فردريش دلج »^(٢) و « شرادر »^(٣) و « موسل » وآخرين^(٤) . وهم على رواية نسابة العهد العتيق من نسل « مديان » « مدين » ومن أحفاد « ابراهيم » من زوجته « قطورة » . ويفهم من « أشعيا » أنهم كانوا يتاجرون مع « شبا » مثل « مديان » يحملون الذهب واللبان^(٥) ، ويظهر أنهم كانوا يقطنون منطقة « حسمى »^(٦) .

ومن الصعب تشخيص قبيلة « بطنة » ، بطنا Badana, Batana ، التي أشار إليها « تغلث فلاسر » في جملة من دفع الجزية اليه من القبائل^(٧) . فلم يرد في التوراة ما يقابل هذا الاسم أو يقاربه . وقد قرأ « موسل » الاسم « بدنة Badana » ، وأشار لذلك الى اسم قبيلة تدعى « بدون » أو « مدون » بإبدال « الباء » « ميما » ، وهذا أمر مألوف . وتقع منازلها في « العلا » ، أى في « ددان » القديمة . ويعتقد أفرادها أنهم من سلالة قديمة جدا ، وليست لهم صلات قريبي بالقبائل الأخرى . وتسكن بطون منهم عند « البتراء Petra »^(٨) أى الرقيم^(٩) .

وأشار « موسل » أيضا الى اسم Badanatha ، وهو اسم موضع ذكر أنه ورد لدى « بلينيوس »^(١٠) . غير أنه لاحظ أيضا أن هذا الاسم مشكوك فيه ، وأن بعضهم

(١) Musil, Hegaz, P. 288.

(٢) Friedrich Delitzsch, Wo lag das Pardies ? Leipzig 1881. S. 304.

(٣) Musil, Hegaz, P. 289. (٤) KLT., S. 58.

(٥) « تغطيك كثرة الجمال ، بكران مديان وعيفة كلها تأتي من شبا ، تحمل ذهبا ولبانا . . . » . أشعيا ، الاصحاح الستون ، الآية السادسة .

Hastings, P. 231, Ency. Bibl., P. 1300. f.

Musil, Hegaz, P. 289. (٦)

Rost, Die Keilschrifttexte Tiglatpilersers III, Leipzig 1892, S. 36, Hommel, (٧) Geographie, S. 579, 595, ann. 2, 297., Reall., I, S. 431.

Musil, Hegaz., P. 290. (٨)

(٩) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ٧٠ - ٧١) .

Musil, Hegaz., P. 290. (١٠)

قد قرأه « Baclanaza » (١) . فإذا كانت القراءة « Badanatha » صحيحة ، فمن الممكن
 إذن أن تكون لهذا الاسم علاقة بـ « بدون » أو « مدون » . و « بطنة Batana »
 الوارد في كتابة ملك « أشور » (٢) . وقد قرأ « كلاسر » الاسم الذي ذكره
 « بلييوس » على هذه الصورة : « Badanatha » (٣) . فليس بمستبعد أن تكون
 هنالك صلة بين هذا الاسم واسم « Batana » الوارد في نص « تغلت فلاسر » . والموضع
 الذي ذكره « بلييوس » هو قريب من « Domata » ، أي « دومة الجندل » ، ومن
 « ثمود » ، فهو في هذه المنطقة التي تتحدث عنها . والتي دفع أصحابها الجزية الى
 الآشوريين .

وتقع منازل قبيلة « خطى Hatti » على مقربة من « أدوم » ، على رأي « موسل » (٤) .
 وأما « كلاسر » فيذهب الى أنها كانت تسكن « الخط » ، سيف البحرين ، أي سواحل
 الخليج (٥) . وهي منطقة قريبة من العراق يرى أن من السهل الاستيلاء عليها (٦) .
 وقد ذكر « بلييوس » اسم موضع دعاه « Chateni » (٧) يقع على سواحل الخليج هو
 الخط ولا شك . وذكر « ياقوت الحموي » اسم جبل بمكة دعاه « الخط » (٨) . فقد
 يكون لهذا الموضع علاقة باسم « خطى » الذي نبحت عنه . فقد يكون سكانه قد عرفوا
 باسم « الخطيون » ، وقد مارسوا التجارة ، وبعثوا كالتبائل الأخرى بتجاراتهم الى
 اليمن والشام والعراق ، ولذلك دفعوا الجزية الى الآشوريين ليسمحوا لقوافلهم باجتياز
 الطرق البرية التي خضعت لنفوذهم وللاتجار في أسواق مملكة « أشور » .
 ويظهر أن هنالك علاقة بين اسم « أدبيل » « ادبيل » « ادبيل » « Idiba'il » الوارد في
 نص « تغلت فلاسر » وبين « أدبيل » الوارد في العهد العتيق . على أنه الابن الثالث
 لاسماعيل ، على رواية نسايي التوراة (٩) . وهو والد قبيلة من القبائل الاسماعيلية

(١) Pliny, Natu. Histo., VI, 157, Vol, II, P. 457 (H. Rackham).

(٢) Musil, Hegaz., P. 290. (٣) Glaser, Skizze, II, S. 107.

(٤) Musil, Hegaz, P. 290.

(٥) البلدان (٤٤٩/٣) ، المفضليات (٢٤٥) .

(٦) Glaser, Skizze, II, 263.

(٧) Glaser, Skizze, II, S. 75, Forster, II, P. 216.

(٨) البلدان (٤٤٩/٣) .

(٩) التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٣ . أخبار الأيام الأول ،

الاصحاح الأول ، الآية ٢٩ .

« اشماعيلية » ، وكانت منازلها - على ما يظهر - في جنوب غربي البحر الميت (١) على مقربة من « غزة » والى جنوب غربها عند حدود مصر ، وفي طورسيناء (٢) . وكان يسكن الى الشرق منهم ومن قبيلة « خطى » وكذلك الى الجنوب الشرقي وشرقي « بئر السبع » « Beersheba » « مبسام » Mibsam ، و « مشماع » ، وهما ولدان من أولاد « اسماعيل ، اشماعيل » (٣) ، على رواية التوراة . ويمثلان قبيلتين من القبائل الاسماعيلية « الاشماعيلية » (٤) ، ويظهر من « أخبار الأيام الأول » أن بني « مبسام » و « مشماع » كانوا من « بني شعون » (٥) ، وكانوا من بطون « الشمعونيين » القوية ، ولهم أرضون واسعة . ويشير هذا الى أن « المبساميين » و « المشماعيين » ، وهم من الاسماعيليين ، قد توسعوا وتصاهروا مع « الشمعونيين » واختلطوا بهم ، فاختلط الأمر ، وعد الذين تصاهروا مع الشمعونيين واختلطوا بهم منهم (٦) . مع أن أصلهم من الاسماعيليين ، أى من العرب الشماليين على رأى علماء التوراة .

وقد عين « تغث فلاسر » فى سنة « ٧٣٤ » قبل الميلاد رجلا من « Arubu » يدعى « ادبيل » Idiba'il ، فى وظيفة « قيو » Képu ، على مقاطعة « مصرى » Musri . ليدير شؤون هذه المقاطعة بالنيابة عنه ، وجعل تحت تصرفه خمسة وعشرين موضعا من « عسقلان » (٧) . ويحتمل أن يكون هذا الرجل - على رأى « موسل » - شيخا من قبيلة « أدبيل » كان مقيما مع قبيلته فى « طورسيناء » ، وكان له نفوذ واسع بلغ حدود مدينة « غزة » ، وتصريح « تغث فلاسر » أن هذا الشيخ كان من « أروبو » Arubu . يدل أن « Arubu » تشمل منطقة واسعة ، تشمل « طورسيناء » ، وتمتد الى واحة « دومة الجندل » ، وتمتد الى البادية حتى تبلغ حدود « دمشق » . واذن فإن « Arubu » و « Aribi » انما تعنى فى « الاثورية » الأعراب ومواطنهم الواقعة فى « طورسيناء »

(١) Hastings, P. 12, Ency. Bibl., P. 65.

(٢) Musil, Hegaz, P. 291, Deserta, P. 478.

(٣) التكوين الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٣ - ١٤ ، وأخبار الأيام الأول ، الاصحاح الأول الآية ٢٩ - ٣٠ ، قاموس الكتاب المقدس (٣٠٨/٢ ، ٣٤٤) .

(٤) Musil, Deserta, P. 479.

(٥) أخبار الأيام الأول ، الاصحاح الرابع ، الآية ٢٥ وما بعدها .

(٦) Musil, Deserta, P. 479.

(٧) Musil, Deserta, P. 478, Reall., I, S. 125. Winckler, AOF, I, S. 25.

وشرق مصر وفي البادية، وفي جزيرة العرب (١) . ولم يكن هذا الشيخ الذي اعتمد عليه ملك « أشور » فعينه « قيو » على « مصرى » ، في الواقع الا شيخا كلف حماية الحدود وتأمين مصالح الأثوريين بحفظ الأمن والسلامة ومعاينة « الأعراب » الذين كانوا يغزون الحدود ، ويعتدون على رجال القوافل . ولما كان من الصعب على الجيوش النظامية ولوج البوادي وتعقب أثر الأعراب ، فكرت الحكومات القديمة والحكومات الحديثة في القرن العشرين في حماية مصالحها بدفع جمالات شهرية وسنوية وهدايا الى كبار المشايخ ورؤساء القبائل ، وتعيين بعضهم في مناصب كبيرة ، ليتولوا حماية الحدود ، وكبح جماح البدو ومنعهم من الغزو ، والاستفادة منهم في ازعاج خصومهم بغزوهم ، ومحاربتهم أو محاربة القبائل المتحالفة معهم ، كالذي فعله الفرس والبيزنطيون والرومان والدول المستعمرة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين . واذن فقد يكون « ادبيل » هذا شيخا من مشايخ الأعراب القاطنين في « مصرى » استرضاه « تغلث فلاسر » بتعيينه « قيو » على هذه المقاطعة لتأمين مصالح الأثوريين (٢) .

لقد ذهب أكثر العلماء الى أن « مصرى » لا تعنى مصر المعروفة ، اذ يصعب تصور فتح « تغلث فلاسر » لمصر ، وانما تعنى مقاطعة عرفت باسم « مصرى » تقع في بلاد العرب . وقد تحدثت في الجزء الأول من هذا الكتاب عن « مصرى » ، وبينت أن جماعة من علماء « الأثوريات » و « التوراة » رأيت أن لفظة « مصرى » لا تعنى « مصر » ، بل تعنى مقاطعة تقع في بلاد العرب (٣) ، وقد اقتضت هذه النظرية تفسير كثير من المواضع التي ورد فيها اسم « مصر » في التوراة بأنها « مصر » العربية ، فنشأ من جراء ذلك جدل كبير بين العلماء ، لما لهذا التفسير من مخالفة واضحة صريحة لما ورد في الكتاب المقدس وفي الشروح والتفاسير عن « مصر » . وعلى هذا تكون « مصرى » المذكورة في النص الأثورى أرضا في بلاد العرب لا « مصر » (٤) .

لقد قلت قبل قليل ان على المؤرخ أن يقف موقف الحذر والشك تجاه الأرقام وأخبار الانتصارات التي يسجلها الملوك . فقد كان من شأنهم المبالغة في تضخيم الأرقام ،

Winckler, KLT, S. 170. (٢)

Musil, Deserta, P. 478. (١)

(٣) ص ٤٠٩ وما بعدها .

(٤) Winckler, KLT, S. 145. ff. Reall., I. S. 125. : « نخل مصرى »

وفى وصف انتصاراتهم ، كما كان من طبعهم اغفال الإشارة الى الانتكاسات والهزائم التي كانت تحيق بهم فى بعض الأحيان . لذلك لا نقرأ ، فى العادة ، فى كتابات الملوك الا ما فيه أنباء النصر والفتوح والتدمير والتحريق والتقتيل والغنائم ، واذا كان تحريق المدن ودكها دكا رسميا بعد سقوطها فى أيدي العدو المنتصر يعد مسبة فى عرف المحاربين المعاصرين ، فيحاولون جهدهم ستر عملهم القبيح بمختلف وسائل التغطية ، فان الأمر كان على العكس فى عرف السياسة القديمة ، كان يعد فى نظر الملوك نوعا من أنواع المقدره والقوة . ولذلك يسجل رسميا فى السجلات الحكومية ، ليطلع عليه الناس فى الحاضر والمستقبل ، ليعرفوا مقدره ذلك الملك القدير . وعلى هذه النظرية أرى أن الجزية التي دفعتها القبائل المذكورة الى « تغلت فلاسر » ، لم تكن جزية تدل على خضوع هذه القبائل واستسلامها لأشور ودخول أرضها فى جملة ممتلكات « آشور » ، وانما كانت هدايا وضرائب دفعت للسماح لها بالتجارة فى الأرضين التي احتلتها القوات الأشورية ، وسلوك الطرق التجارية التي صارت تحت نفوذهم . ويرى « موسل » أن نفوذ آشور السياسى فى الجنوب لم يتجاوز فى هذا العهد النهاية الشمالية لخليج العقبة ، وأما فى الشرق أى فى البادية فلم يتجاوز الأقسام الشمالية من وادى « السرحان » ، وهو أقصى ما بلغه نفوذهم الى الجنوب (١) .

هذا ما كان من أمر العرب والأشوريين فى عهد « تغلت فلاسر » الثالث . وقد تجدد الحديث عن علاقة العرب بالأشوريين فى أيام « سرجون » الثانى « ٧٢٤ - ٧٠٥ ق . م » (٢) . ويحدثنا هذا الملك أنه فى السنة السابعة للملكه الموافقة لسنة « ٧١٥ » قبل الميلاد أدب قبائل « تمودى Tamudi » و « اباديدى ، عباديدى Ibadidi » و « مرسمانى Marsimani » و « خياپة Hajapa » ، وهزمها ، ونقل من وقع فى يديه منهم الى « السامرة Samaria » (٣) ، وأخذ الجزية من « سمسى » ملكة « Aribi »

(١) Musil, Deserta, P. 479.

(٢) « شركينا الثانى » أديشير : (ص ٨٨) ، حتى (ص ٤٦) ،

British Museum, A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities, London

1922 Pla. XIII.

Reall, I, S. 125, Rawlinson, Cuneiform Inscriptions, Vol, I, Pl. 36, Musil, (٣)

Hegaz, P. 291, Schrader, Keilinschriftliche Bibliothek, Bd, II, S. 42, Rawlinson, The Five Great Monarchies, Vol, II, P. 415.





Helmuth Th. Bossert, *Altsyrien*, 1397. • اشوريون يحرقون خيمة اعراب نيام

ومن « برغو » Pir'u ملك « Musuri » ومن « It'amra » « يتع أمر » السبئي (١) .
يظهر أن « سرجون » الثاني اضطر الى ارسال حملة عسكرية الى هذه القبائل ،
لما كانت تقوم به من غزو وتعرض للقوافل . وقد كان هذا شأنها دائما ، تغير على
المدن وحدود الممالك وعلى القوافل فتأخذ ما يقع تحت أيديها ، فاذا ما عقبها الجيوش
النظامية فرت الى معقلها التي منحها اياها الطبيعة ، اذ يصعب على هذه الجيوش اقتحامها .
ويرى « موسل » ، أن هذه القبائل التي ذكرها « سرجون » كانت تقيم في المناطق
الجنوبية من « أدوم » ، وفي الأماكن المحيطة بها ، أو القريبة منها . وقد سلكت جيوش
« سرجون » الجادة الممتدة من الشام ، جادة القوافل التي تمر بالحجاز الى اليمن فبقية
العربية الجنوبية . وقد نجح في حملته هذه فنجأ من نجا من أبناء القبائل بالهرب الى
الصحراء والأماكن البعيدة حيث يصعب على الأشوريين تعقبهم ، ونقل من وقع أسيرا
منهم في أيدي الأشوريين ومن أقعدته الهمة عن الهرب الى « السامرة » فأسكنهم
بها (٢) . وقد كان من سياسة الحكومات نقل السكان من مكان الى مكان عقابا
لهم وتاديبا ، حيث يصعب عليهم القيام بأعمال معادية ، أو اثاره القتل في المواطن الجديدة .
وقد ذهب « بلربك » Billerbeck الى أن الأرضين : « úaidaue » و « Bustis » و
« Agazi » و « Ambanda » و « Dananu » المذكورة في نص « سرجون الثاني » داخلة
في أرض « أريبي مطلع الشمس » أي « أريبي الساكنين في مشرق الشمس » (٣) . أما
« كونيك » König ، فيرى أن من الصعب البت في ذلك ، لغموض العبارة ، ولتعذر
القول أن أسماء هذه المواضع تعود الى جملة : « أريبي مطلع الشمس » (٤) .
ان « تمودي » Tamudi « هم » Thamudeni « و » Thamudeni « و » Thamuda «
و « Thamyditai » في الكتب الكلاسيكية (٥) . وهم « ثمود » في القرآن الكريم وفي

- Botta and Flandin, Monument de Ninive, (1846—1850), Vol, 4, Pl. 145, (١)
Winckler, Keilschrifttexte Sargons, Bd. II, Taf. 2. No. I, Z. 20, Reall., I, S. 125.
Musil, Deserta, P. 479, Rawlinson, Five Great Monarchies, II, P. 416. (٢)
« Aribi Scha nipikh Schamschi », Reall., I, S. 144, Delitzsch, Paradi., (٣)
S. 306.
Reall., I, S. 144. (٤)
Musil, Hegaz, P. 291. (٥)

الكتب الإسلامية • وقد أشار مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريثري » إلى ساحل صخرى يقع على البحر الأحمر ذكر أنه يعود إلى عرب يدعون « Thamudeni » (١) • وقد تحدث بمثل ذلك « ديودورس Diodorus » (٢) • وتناخم أرضهم أرض « النبط » على حد قول « Uranius » (٣) ، وجعل « بطلميوس » بلادهم في الأقسام الشمالية الغربية من جزيرة العرب (٤) ، وهى مواضع ديار « ثمود » •

وقد عثر على كتابات « ثمودية » يرجع تاريخ عدد منها إلى القرن السابع قبل الميلاد • وهناك كتابات يظن أنها أقدم عهدا منها ، غير أن أكثر ما عثر عليه من كتابات ثمودية يعود تاريخه إلى ما بعد الميلاد • وهى بالجملة فى أمور شخصية ، فلا تفيد المؤرخ الذى يريد تدوين تاريخ « ثمود » فائدة كبيرة • ولكنها نافعة على كل حال من نواح أخرى ، فقد تفيد اللغوى الذى يريد الوقوف على لغة الثموديين ومعرفة أسماهم ولهجاتهم ، وتفيد الباحثين فى اللهجات السامية والساميات • والكتابات الثمودية فى نظر الباحثين نوعان : كتابات قديمة وقد دوت بالقلم الثمودى القديم ، وكتابات حديثة وقد كتبت بقلم ثمودى متطور تختلف أشكال حروفه ورسومها بعض الاختلاف عن القلم القديم (٥) وللقلم الثمودى صلة بالقلم « الطورسينائى » الذى تحدثت عنه سابقا ، كما أن له علاقة بالقلم « المعينى » ، أى « المسند » • وتفيد دراسته من هذه الناحية فى معرفة تاريخ الكتابة وتطورها فى جزيرة العرب قبل الميلاد •

ولوحظ وجود بعض الخواص فى الكتابات الثمودية التى عثر عليها فى الحجاز ، لا نجدها ، أو قلما نجدها فى كتابات ثمودية أخرى عثر عليها فى نجد وفى اليمن • ويعود سبب ذلك إلى تأثير اليشاة ، ولا شك ، فى هؤلاء الثموديين الذين تأثروا بلهجات جيرانهم وبثقافتهم ، فظهر هذا الأثر فى هذه الكتابات (٦) • ويدل عثور

(١) « Thumudeni », Periplus, in Müller, Geographie, I. P. 179, William Vincent, The Periplus of the Erythrean Sea, Part the second, P. 246 ff.

(٢) Hegaz, P. 291, Diodorus, Bibl. Hist., III, 44.

(٣) Ptolemy, Geography, VI, 7:4, 7:21. (٤) Musil, Hegaz, P. 291.

(٥) Hubert Grimme, Die Lösung des Sinaischriftproblems, Die Althrmudiche— schrift., S. 24. f.

(٦) Grimme, S. 25.

الباحثين على كتابات ثمودية في اليمن وفي نجد على انتشار الثموديين وتقلهم ، وعلى اشتغالهم بالتجارة مثل أكثر سكان جزيرة العرب . ومن يدري فلعلهم كانوا في يوم ما شعبا قويا تغلب على الحجاز ونجد واليمن ، وكون مملكة قوية ، الا أن هذه القوة لم تدم اليه ، فدبت فيه الشيخوخة ، وانتقل الملك منه الى أيد أخرى فتداولته « وتلك الأيام نداؤها بين الناس » (١) .

ومن أصنام « ثمود » الصنم « ود » ، وله مكانة عند القبائل العربية الشمالية . وقد رأينا أنه كان معبودا عند العرب الجنوبيين . والظاهر أنه كان من الآلهة القديمة عند العرب (٢) ، ولعله كان من آلهة العرب العظمى في الألف الثاني ، أو قبل ذلك قبل الميلاد . وقد ذهب « هومل » الى أنه الآله « هدد » Hadad « أو « أدد Adad » وهو القمر (٣) . وهناك صلة بين « ود » و « أدد » وهو من آلهة العرب كذلك .

وورد اسم صنم آخر هو « جد - هد » أو « جد - هدد » ، وله عندهم معابد وسدنة يخدمونه ، ويعرف سادن الأصنام عندهم بـ « قسو » أي « قس » . عرفنا أسماء بعضهم ومنهم السادن « ايليا » « ايلية » (٤) . ويرمز الصنم « جد » الى « السعد » (٥) . وقد عرف عند « الفينقيين » والارميين والعرب (٦) . ويظهر أنه كان من الآلهة العربية العتيقة ، غير أن سعده أخذ في الاقوال ، فأخذت مكانه آلهة أخرى ، ثم عفى أثره من الذاكرة فلم يرد اسمه بين الأصنام التي كان يعبدها الجاهليون قبيل الاسلام . وقد بقيت مع ذلك أسماء مثل « عبد جد » تشير الى اسم ذلك الآله العربي القديم (٧) . و « شمس » من آلهة ثمود كذلك ، وقد عبدها العرب الجنوبيون أيضا ، كما عبدها غيرهم مثل البابليين ، فان عبادة الشمس عند هؤلاء قديمة (٨) . وكذلك « مناف » ، وهو صنم عربي معروف ذكره « ابن الكلبي » (٩) وغيره ، وبه سمي « عبدمناف »

(١) القرآن الكريم : سورة آل عمران ٣ ، الآية ١٤٠ .

(٢) J. Wellhausen, Reste Arabischen Heidentums, Berlin, 1929, S. 14.

(٣) Hommel, Aufs. und abh., S. 159, 208, Grundriss, I, S. 85, 94, 136.

(٤) Grimme, S. 39. Not. 9.

(٥) Hastings, P. 275, Schrader, KLT, S. 497.

(٦) Wellhausen, Reste., S. 146

(٧) Lidzbarski, Handbuch., S. 5.

(٨) الأصنام (ص ٣٢) .

(٩) Schrader, KLT, S. 367.

من أجداد النبي عليه الصلاة والسلام^(١) . و « مناة » ، وقد سمي به رجال من ثمود عرفوا بـ « عبدمناة »^(٢) ، كما سمي به رجال من « قريش » وغيرهم^(٣) ، وعبدته « الأوس » و « الخزج » الذين يرجعون أسابهم كما نعلم الى قحطان^(٤) . وهو آلهة أى أنثى . وقد رأينا أن بعض الآلهة كانت اناثا فى نظر العرب . ويرى الأخباريون أن « مناة » من أقدم أصنام العرب . وذكر ابن الكلبي أن صنمه كان منصوبا على ساحل البحر بناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة^(٥) . ويرى الأخباريون أن عبادته انتقلت الى العرب من البلقاء^(٦) . وهو كلام لا يخلو من حق ، ولعله انتقل اليهم عن طريق الاتصال التجارى « بتمود » أو غيرهم من الذين عبدوه قديما . وديار « تمود » والعربية الحجرية على اتصال وثيق بئرب ومكة ، فلا يستبعد إذن أن تكون عبادة « مناة » قد انتقلت الى المدينتين من الشمال .

وذكرت النصوص أسماء آلهة ثمودية أخرى، منها: « كاهل »^(٧) ، و « بعلت » مؤنث « بعل » ، وهو من آلهة الساميين المعروفة^(٨) ، و « يهو Jahu » ، وهو آلهة أى أنثى عند ثمود وعند قبائل « طورسيناء » ، وقد ورد أيضا فى النصوص الصفوية . وقد تكون له صلة بـ « Jahu » « Jahve » آله اسرائيل^(٩) . و « رضو » أو « رضى » . وذكر « ابن الكلبي » اسم صنم دعاه « رضى » أو « رضاء » ، وروى أيضا أن بعضهم زعم أن « رضى » كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، فهدمه المستوغر^(١٠) ، وسمى به بعض الناس عرفوا بـ « عبد رضى »^(١١) . ويظهر أن عبادته كانت قد ضعفت قبل الاسلام ، فلم يرو عنه شئ يدل على أنه كان من الأصنام المعظمة فى ذلك الوقت . ووصلت اليها أسماء ثمودية كثيرة ، مثل « أوس » و « سعد » و « عفير » و « وائل » و « بارح » و « كربال » « كربايل » و « عش » و « مالك » و « عذرايل »

(١) الأصنام (ص ٣٢) ، الروض الأنف (٦/١) . Wellhausen, S. 56. f. .

(٢) Grimme, S. 61. Eu. 772.

(٣) الأصنام (ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٣٢) . Wellhausen, S. 25. .

(٤) الأصنام (١٣ ، ٢٧) . Wellhausen, S. 25. .

(٥) الأصنام (ص ١٣) . Wellhausen, S. 25. (٦)

(٧) Grimme, S. 61, Hu. 87/4. (٨) المصدر نفسه (ص ٦٣) .

(٩) Grimme, S. 63, Schrader, KLT, S. 465—466.

(١٠) المصدر نفسه (ص ٣٠) . (١١) الأصنام (ص ٣٠) .

و « عوذ » و « أسعد » و « عياش » و « اياس » و « قيس بن وائل » وغيرها (١) ،
 مما يخرجا ذكرها عما نحن فيه . وهى أسماء لا يزال كثير منها مستعملا .
 ان « Hegra » أو « Haegra » التى هى مدينة فى أرض نمود (٢) ، انما هى
 « الحجر » ، ويقال لها « الحربة » كذلك . وأما « الحجر » النبطية فهى « مدائن صالح » ،
 وتقع على مسافة عشرة أميال الى الشمال على ما يراه « السير هنرى رولنسن Sir Henry G
 Rawlinso » (٣) . وقد بقى اسم الثموديين معروفا الى القرن الخامس بعد الميلاد .
 وكان منهم فرسان فى الجيش الرومانى (٤) .

وأما « Abadidi » أو « Ibadidi » ، فلا نعرف عنهم شيئا يذكر . ويرى « موصل »
 أنهم « ابيداع Abida المذكورون فى التوراة (٥) . و « ابيداع » فى التوراة ، هو ابن
 « مديان » (٦) أى « مدين » ، واذن فان نسله من « المدينيين » . ويرى « موصل » أن
 « الابدائدين » ، أو « العبايد » ، هم أيضا من المدينيين ، وأنهم من فروع « عيفة » ؛
 وأن مساكنهم كانت فى جنوب شرقى « أيلة Elath » ، أى العقبة على الطريق التجارية
 المهمة التى تربط ديار الشام بالحجاز (٧) .

ويرى كلاسر أن « العبايد » هم « Apataei » الذين ورد اسمهم فى جغرافية
 « بطلميوس » (٨) ، ويرى أيضا أنهم كانوا يقيمون فى مكان يقال له « وادى العبايد » ،
 أو « العبايد » ، على مقربة من العقيق ؛ أن أن فرعا منهم كان يقيم فى هذا المكان (٩) .
 وذهب « فورستر » الى أن شعب « Apataei » هم شعب آخر ، وأن الكلمة هى فى
 الأصل « Nabataei » ، وهم شعب كانوا يقيمون فى موضع « نبت » على ساحل الحجاز (١٠) .

(١) Grimme, S. 33.

(٢) Pliny, Nat. Hist, VI, 157, C. M. Doughty, Arabia Deserta, I, P. 229, (1936).

(٣) Doughty, Arabia Deserta, I, P. 229.

(٤) Doughty, Arabia Deserta, I, P. 229.

(٥) التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٤ . وأخبار الأيام الاول ،

الاصحاح الاول ، الآية ٣٣ . قاموس الكتاب المقدس (٢٨/١) .

(٦) قاموس الكتاب المقدس (٢٨/١) . Hastings, P. 3. Ency. Bibl., P.14.

(٧) Musil, Hegaz, P. 292. (٨) Glaser, Skizze, 2, P, 259.

(٩) « العبايد » البلدان (١٠٤/٦) . Glaser, Skizze, 2, P, 259.

(١٠) Forster, Vol, I, P, 233—235.

ولا نعرف من أمر « مرسماني Marsimani » شيئا يذكر ، ولم يرد لهذه القبيلة اسم في التوراة ^(١) . غير أن بعض الكتاب « الكلاسيكين » ذكروا اسم قبيلة عربية يظهر أنها كانت تقيم في جنوب شرقي « العقبة » سموها « Batmizomaneis » ^(٢) و « Banizomaneis » ^(٣) ، وقد كانت تجاور قبيلة « Thamudeni » ، أي « ثمود » . ويرى « موسل » احتمال كون هذه القبيلة هي « مرسماني » ، فتحرف اسمها في النص الآشوري أو حرفه الكتاب « الكلاسيكين » على نحو ما نرى ، غير أن هذه الأسماء هي لقبيلة عربية واحدة كانت تقيم في شمال غربي الجزيرة وبجوار « ثمود » ^(٤) . ويرى « موسل » أن هذه القبائل الأربعة المذكورة في أخبار « سرجون » الثاني التي تعود الى سنة « ٧١٥ » قبل الميلاد ، هي قبائل « مدينية » ، تدخل في ضمن « مديان » المذكورة في التوراة ، وفي جملتها قبيلة « ثمود » . وإذا صح هذا الرأي تكون الحملة التي قام بها « سرجون » الثاني قد وجهت الى قبائل كانت تقيم في العربية الحجرية المقابلة لخليج العقبة ، وربما وصلت الى حدود « تيماء » ، وبناء على ذلك اضطر « يشع أمر » السبئي الى دفع الجزية الى الآشوريين ، ولم يكن « يشع أمر » هذا غير « كبير » على « ديدان » ^(٥) . وقد أمر « سرجون » بنقل عدد من رجال هذه القبائل الى منطقة « السامرة » عقابا لهم ، وقد كانت سياسة الترحيل الاجبارية من الخطط المتبعة عند الآشوريين وعند غيرهم من الحكومات .

يظهر أن كراهية الأعراب للآشوريين كانت شديدة جدا ، لم تخفف من حدتها سياسة القوة ولا سياسة اللين والتودد ، لقد حملت هذه الكراهية القبائل على مد يد المساعدة الى كل مبغض للآشوريين ، أو متمرد عليهم ، فقدمت المعونة الى « مرووخ بلادان Merodachbaladan » ملك « بابل » خصم وعدو « سنحاريب » ، وأرسلت « ياتبعة » ، بطيعة « Ja'ti'e » ملكة « Aribi » جيشا لمساعدته ومناصرته في كفاحه هذا مع الآشوريين جعلته تحت قيادة أخيها « بسقانو ، بصقانو » « Basqanu » ^(٦) ، أرسل هذا الجيش في سنة

Musil, Hegaz, P. 292. (٢)

Musil, Hegaz, P. 292. (١)

Diodorus, Bibliotheca, III, 43. f. (٣)

Musil, Hegaz, P. 293. (٥)

Musil, Hegaz, P. 292. (٤)

Reall., I, S. 125, Musil, Deserta, P. 480, Reall., S. 437 (٦)

« مرودخبلادان » : أدىشير (ص ٩٧) .

« ٧٠٣ » قبل الميلاد . وفي سنة « ٧٠٢ » قبل الميلاد وقعت الواقعة (١) ، وتغلب الآشوريون ، ووقع « بسقانو » أسيرا بأيدي الآشوريين ، وأسر معظم جيشه كما تروى ذلك كتابات « آشور » (٢) .

كانت « Iati'e » ملكة اذن على « أريبي » Aribi ، وقد قلت سابقا : ان « أريبي » هي كلمة عامة تعني « الأعراب » ؛ لذلك لا نستطيع أن نعين موضع حكمها ، ولعلها كانت ملكة على المملكة التي حكمتها « زيبية » و « شمس » . أما اسمها ، فهو محرف ولا شك على وفق النطق بالآشورية ، فلعله « يطبعة » . وأما شقيقها « بسقانو Basqanu » أو « بسقانو » ، فلم يكن ملكا (٣) ، وأعتقد أن اسمه العربي هو « الباسق » ، وقد كتب « بسقانو » على وفق النطق الآشوري .

وأخبرنا « سنحاريب » أنه تسلم هدايا من « كرب ايل » « كربيي - ايلو » Karibi-ilu « ملك « سبأ » Saba'i ، بمناسبة بناءه بيتا أو معبدا « بيت أكيثو Bit-Akithu » ، للاحتفال فيه بعيد رأس السنة والأعياد الأخرى : Akithu Festhauses (٤) . وكان من جملة هذه الهدايا أحجار كريمة وأفخر أنواع الطيوب ذات الرائحة الزكية الطيبة « Rikké tabutu » (٥) ، وفضة وذهب وأحجار ثمينة أخرى (٦) . وهي أمور اشتهرت بها العربية الجنوبية كما عرفت بتصديرها هذه المواد الى الخارج ، وقد تحدث عنها التوراة في مواضع من الأسفار .

وقد ذهب « هومل » الى أن « كربيي - ايلو » هذا هو « كرب ال » مكرب « سبأ » الذي تحدثت عنه سابقا . ولم يكن ملكا على عرش « سبأ » وان دعاه « سنحاريب » ملكا ، ذلك لأن الآشوريين لم يعرفوا لقبه الرسمي ، أو لأنهم لم يهتموا بذلك فجعلوه

Musil, Deserta, P. 480. (١)

British Museum Cylinder 113, 203, Smith, First Campaign of Sennacherib, (٢)
P. 62 (1921).

Reall., I, S. 431. Musil, Deserta, P. 480, Luckenbill, Annals of Senn - (٣)
acherib, P. 51.

Hand. buch., S. 76, Reall., I, S. 61. (٤)

« طبوتو » (٥)

Hand. buch, S. 76, Otto Schroeder, Keilschrifttexte aus Assur histor. (٦)
inhalts, II, No, 122, (Leipzig 1922).

ملكا (١) . وهذه الهدايا لم تكن جزية فرضت عليه ، بل كانت هدية من حاكم الى حاكم . وقد أرسلت اليه مع القوافل الذهبية الى الشام بطريق « غزة » ، أو طريق « مكة » فالبادية الى العراق (٢) . وعندى أن من الجائز أن يكون « كريبى - ايلو » هذا شيخا أو أميرا من الأمراء الذين كانوا فى العربية الشمالية ، من المجاورين لتلك القبائل التى تحدثت عنها وسبق لها أن قدمت هدايا الى « آشور » ، وكان من السببيين النازحين الى الشمال الذين حلوا محل المعينين .

وأبنا « سنحاريب » أيضا أنه جهز فى سنة « ٦٨٨ » قبل الميلاد حملة على الملكة « تلخونو Telhunu » ملكة « أريبى » وعلى الملك « خزائلى Haza-ili » ملك « قيدرى Qidri » « قيدار » أو العرب ، فهزمتها جيوش « آشور » فى البادية ، وغنمت عددا كبيرا من جمال الملكة ، وفرت الملكة والملك « خزائلى » الى « أدوماتو Adaummatu » الواقعة فى منطقة صحراوية (٣) . ويقصد الملك بـ « أدوماتو » « دومة الجندل » الشهيرة . وقد ذكرت فى التوراة كذلك ، وقد كان سكانها على رواية التكوين من الاسماعيليين « الاشماعيليين » (٤) .

وفى نص دونه « اسرحدون » أن « سنحاريب » أخضع « أدومو Adumu » « معقل أريبى » ، وحمل آلهتها معه ، وأسر ملكتها التى كانت كاهنة للاله « Dilbat » ، وكذلك الأميرة « Tabua » وقد دفع « خزائلى » جزية كبيرة ، وقدم اليه هدايا كثيرة لاسترداد آلهته ، ففضل « اسرحدون » عليه فأمر بإعادتها اليه . وأما « Tabua » الأميرة العربية التى ربيت فى بلاط « اسرحدون » ، فقد نصبت ملكة على « أريبى » . ولما توفى « خزائلى » (٥) ، رأى « الاشوريون » تعيين « Uaiter » فى محله (٦) .

(١) Hand. Alt., S. 86. (٢)

Hand. Alt., S. 76. (١)

(٣) أدىشير : (ص ١٠٨ - ١٠٩) ، Musil, Deserta, P. 480, Reall., I, S. 125, Ungnad, Vorderasiatische Schriftdenkmaler, Bd, I, No 77, II, 22, ff., Olmstead, History of Assyria, P. 310.

(٤) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٣ .

Reall., I, S. 125, f. Winckler, AOF., I, S. 526, Schell, Le Prisme (٥)

S d' Assaraddon, (1914). P. 18 f. British Museum Tablets K 3087, Smith, History of sennacherib, (1878). P. 138.

(٦) « Jal'u » و « Jatà » و « Jauta » و Reall., I, S. 126.

والنص الأشوري لم يتحدث عن الجهة التي هاجم منها « سنحاريب » « دومة الجندل » ، ويرى « موسل » أنه هاجمها من الشرق من إقليم « بابل » (١) ، ويرى أيضا أن نفوذ الملكة « تلخونو » كان يشمل منطقة واسعة تمتد من « أدومو » الى حدود « بابل » . وقد كان سكان هذه الواحة يتعاونون للطحين والملابس والمواد الضرورية الأخرى من « بابل » ، فيسلكون البادية في مرورهم واياهم ، ومن هذه البادية وصلت امدادات الملكة وجيوشها الى « بابل » لمساعدتها في مقاومة « آشور » ، فاشتركت مع البابليين في الحرب ، بينما هاجم فريق آخر من أتباع الملكة المقاطعات الأشورية في الشام . فلما تغلب « سنحاريب » على بابل وانتصر عليها في سنة « ٦٨٩ » قبل الميلاد ، تفرغ عندئذ لمحاربة الملكة والانتقام منها ، فأمر قواته بالضغط على أتباع الملكة ، وتعيينهم في البادية ، لتأمين الحدود . ثم حاصر « أدومو » ، حتى تغلب عليها ، وانتصر على هذا المعقل الذي التجأ اليه أتباع هذه الملكة وغيرهم للخلاص من الأشوريين (٢) .

يظهر من النصوص الأشورية أن خلافا وقع بين الملكة « تلخونو » والملك « خزايلى » ، قد تكون أسبابه الهزيمة التي حاققت بهما ومحاصرة « سنحاريب » لهما في « دومة الجندل » . وقد كان « خزايلى » على ما يظهر هو الذى تولى قيادة الجيش ، وتنظيم خطط الدفاع والهجوم . فسببت الهزائم التي حلت بهما غضب الملكة عليه ، وعلى سوء قيادته « فغضبت تلخونو على خزايلى ملك أريبي ... » (٣) . ولعلهما اختلفا أيضا بسبب محاصرة « دومة الجندل » والدفاع عنها أو عدمه . ومهما يكن من شيء فقد استسلمت الملكة « تلخونو » للأشوريين ، وتغلبت جيوش « سنحاريب » على هذا المعقل ، وأخذت الأجسام أسرى الى « نينوى » ، كما أخذت الأميرة « Tabua » أسيرة الى عاصمة « آشور » ، لتربى هنالك تربية يرضى عنها الأشوريون ، ولتهذب تهذبا سياسيا خاصا يؤهلها أن تكون في المستقبل ملكة على « أريبي » .

أما « خزايلى » ، فقد تمكن من خرق حصار الأشوريين على « دومة الجندل » ومن الاعتصام مع أتباعه في البادية ، حيث لم يكن فى مقدور « سنحاريب » مطاردتهم وإيقاع خسائر بهم ، وبقي فى هذه البادية طوال حياة « سنحاريب » . فلما توفى هذا الملك ،

(١) Musil, Deserta, P, 480. (٢) المصدر نفسه (ص ٤٨١) .

(٣) British Museum Tablets K 3087, K 3405.

وانتقل الملك الى ابنه « اسرحدون » ، وزالت أسباب الجفاء ، رأى الذهاب الى « نينوى » لمقابلة الملك الجديد ، ومعه هدايا كثيرة سر بها الملك ، واستقبله بلطف ورعاية ، وسلمه الأضنام الأسيرة السيئة الحظ التي كان عليها أن تشارك أتباعها الحياة الأرضية المزعجة ، وتمكنت على كل : « دبلاط Dibat » و « داجا Daja » و « نوحيا Nuhaia » و « ابيريلو Ebirillu » و « عتر قرمية Atar Kurumaia »^(١) ، وهي الآلهة التي كتب عليها أن تسجن ، من استنشاق ريح الحرية ثانية ، ومن استعادة مقامها بين عبادها ، فوضعت في أماكنها ، وسر أتباعها بهذه العودة ولا شك .

أراد « أسرحدون » الذي أسر « خزالي » أن يسر الأميرة الأسيرة « تابوة Tabua » ، التي أقامت مدة في بلاطه الملكي ، بتنصيبها ملكة ، لقد ربحت ولا شك نجاحا بهذه المساعدة ، ولكنها خسرت مركزها في قلوب شعبها ، وهي خسارة كانت نتائجها أعظم أثرا من ذلك الربح^(٢) .

اعترف « اسرحدون » بـ « خزالي » ملكا على قبيلة « قيدار » من قبائل البادية « أريبي » ، مقابل اتاوة يدفعها قدرها خمسة وستون جملا . فلما توفي « خزالي » ، اعترف « اسرحدون » بابنه « يأتع ، يأتى » ، « Uaite » ملكا مكان أبيه^(٣) ، على أن يدفع اتاوة سنوية كبيرة مقدارها ألف « Minae » من الذهب ، وألف حجر كريم وخمسون جملا ، وطيب . أى أكثر مما كان يدفعه والده^(٤) . وقد رضى الابن بذلك على أمل أن ينعم عليه بتاج كيفما كانت الشروط . غير أن حسابه هذا لم يكن دقيقا ، فقد ثار عليه شعبه الذي أبى أن يخضع لرجل فرض عليه فرضا ، وأبى قبوله ملكا عليه . وقام - وعلى رأسه الزعيم « أوبو Uabo » - بثورة عامة للتخلص منه ومن نفوذ الآشوريين . بادر الآشوريون بإرسال جيوشهم لاختماد هذه الثورة ، فاطفأنها ، وأسرت « Uabo »

(١) أيضا « da-bi-ri-il-lu » راجع ، Musil, Deserta, P. 481, Reall., II, S. 265, Thompson, Prisms of Esarhaddon and of Ashurbanipal, P. 20.

(٢) Musil, Deserta, P. 482.

(٣) وكتب « يعلو Ja'lu » و « يأتى Jata » . راجع : Rawlinson, Cuneif. Inscr., Vol. I, Pl. 45—47. Schrader, Keilinschriftliche Bibliothek, Vol. II, P. 130. Musil, Deserta, P. 482. G. Rawlinson, The Five Great Monarchies of the Eastern World. Vol. II, P. 469—470.

(٤) Musil, Deserta, P. 482.

وحملته الى « نينوى »^(١) ، الا أن الانتصار على « Uabo » لم يقض على مقاومة العرب
للاشوريين وثورتهم عليهم ، فقاد « يأتى » « Uaite » الثورة بعد اخفاق خصمه ، ورفع
راية الحرب على الاشوريين ، ففزا هو وأتباعه حدود المقاطعات الاشورية المتاخمة
للبادية ، واضطر الاشوريون الى تجهيز حملة جديدة ، فاتصرت عليه ، وهاجمت
معسكره وقبضت على أصنامه ، وأخذتها معها أسرى كما يؤسر البشر . أما « يأتى » ،
فقد فر الى أماكن بعيدة^(٢) ، الى البادية ولا شك .

وقام « اسرحدون » ، بعد هذه الحملة ، بحملة أخرى على قبائل عربية تنزل
أرض « بازو Bazu » و « خازو Hazu »^(٣) . وقد ابتداء بها فى اليوم الثانى من شهر
« تشرى » من السنة الخامسة من سنيه ، أى من سنى حكمه ، وهى تقابل سنة « ٦٧٦ »
قبل الميلاد^(٤) . وقد قتل فيها ثمانية ملوك ، هم : « كيو Kiau »^(٥) « Kisu »
« Ki-i-su » ملك « خلدلي Haldili »^(٦) ، و « أكبرو Agbaru » « Ak-ba-ru »
وهو ملك « ايل بياتى Ilpiati »^(٧) « نييتى Na-pi-a-te »^(٨) ، و « منسكو Mansaku »

Musil, Deserta, P. 482. (١)

Musil, Deserta, P. 482, Reall., I, S. 126, Streck, Assurbanipal und die letzten assyrischen Könige, 3 Bde. (Leipzig 1916). Bd. II S. 217, 377. (٢)

British Museum, A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities, P. 227, 23, 91, 030.

Musil, Deserta, P. 482, Rawlinson, Cunei. Inscr., Col. 3, II, 25—52. Vol. III, Pl. 15, 16, Col. 4, II, 10—26, Schrader, Keil. Bibli. Bd, II, S. 131. (٣)

British Museum, A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities, P. 227, 24, 91, 028. « ١١٨ ص » أدى شير : (٤)

Reall., I, S. 440. (٤)

Glaser, Skizze., II, S. 4. ff. (ص ١٤٠) سومر : الجزء الثانى ١٩٤٩ المجلد الخامس (٥)

Hommel, Geschichte Babylo niens—Assyriens, S. 709.

Reall., I, S. 440. (٥)

Musil, Deserta, P. 483 « Dil-di-li » « Kud-di-li » Glaser, Skizze, II, S. 265. (٦)

Reall., I, S. 42, 440, Schrader, Keilinschriftliche Bibliothek, II, S. 146. (٧)

Musil, Deserta, P. 483. Glaser, Skizze, II, S. 265. (٨)

« Ma-an-sa-ku » ملك « مجل أنى Magal'ani » « Ma-gal-a-ni » ^(١) ، والمملكة « يافا ، يفي »
« Iapa' » « Ja-pa'-a » ملكة « دخرانى Dihrani » ^(٢) ، و « خيصو ، خابصو Habisu »
« Kha-bi-su » ملك « قديبا Qadab' » ^(٣) ، و « نخارو ، نىخرو Niharu » « Ni-kha-ru »
ملك « جعبانى ، جعبانى Ga'pani » ^(٤) ، والمملكة « بايلو Ba'ilu » « Ba-i-lu » ملكة « أخيلو
« Ihilu » ^(٥) ، و « خباتمرو Habanamru » « Kha-ba-zi-ru » ملك « بدا' Buda' » ^(٦) .
وأسر خلقا من أتباعهم أخذهم الى أرض « أشور » ، كما حمل آلهتهم
معه . وتمكن أحد الملوك ، وهو الملك « ليلي ، ليلي Laili » ليلة « Laiale » ملك « يادى ، يادى
« Iadi' » « Jadi' » ، من النجاة ، غير أنه ذهب الى « نينوى » بعدئذ ، حيث طلب العفو والصفح
عما بدر منه ، فقبل « أسرحدون » منه ذلك ، وتآخى معه ، وأعاد اليه أصنامه ، وعينه
ملكا على أرض « خازو » على أن يدفع الجزية اليه ^(٧) .
وقد ورد فى التوراة اسم « بوز » و « حزو » ^(٨) . أما « بوز » ، فهو ابن ناحور
أخى ابراهيم ، ويظن أن لاسمه صلة بأسم أرض « بوز » ^(٩) . وأما « حزو » ، فانه
أحد أولاد « ناحور » ^(١٠) . ويرى بعض العلماء أن « بازو » هى « بوز » التوراة ، وأن
« خازو » انما هى « حزو » . وقد ذكرت كلمة « بوز » بعد « تيماء » فى سفر

(١) « Ma-gal-za-ni » Glaser, Skizze, II, S. 265, Reall., I, S. 440, Musil, Deserta, P. 483.

(٢) « Di-ikh-ra-ta-a-ni » أو « Di-ikh-ra-a-ni » . Glaser, Skizze, II, S. 266.

(٣) « Ka-ta-ba'-a » « قطبنا » أو « Ka-da-ba'-a » « قديبا » Glaser, Skizze, II, S. 266.

(٤) « Ga'-u-u-a-ni » Glaser, Skizze, II, S. 266.

(٥) « i-khi-lu » Glaser, Skizze, II, S. 266 Reall., I, S. 392, Schrader, Keil, Bibl., II, S. 148.

(٦) « Bu-da,a » أو « Put-ta'-a » Glaser, Skizze, II, S. 266 Reall., II, S. 74, Asarha, Prism b. Col. IV, L. 22, Schrader, Keil, Bibl., II, S. 148.

(٧) أدى شير (ص ١١٨) ، Rawlinson, Musil, Deserta, P. 483, Reall., I, S. 440. The Five Great Manrarchies of the Ancient Eastern World, Vol, II, P. 470—471.

(٨) التكوين : الاصحاح الثانى والعشرون ، الآية ٢١ وما بعدها .

(٩) قاموس الكتاب المقدس (٢٥٥/١) .

(١٠) التكوين : الاصحاح الثانى والعشرون ، الآية الثانية والعشرون . قاموس

الكتاب المقدس (٣٧٣/١) .

« ارميا » (١) ، حيث ورد : « وكل الليف وكل ملوك أرض عوص ، وكل ملوك أرض فلسطين وأشقلون وغزة وعقرون وبقية أشدود ، وأدوم وموآب وبنى عمون ، وكل ملوك صور ، وكل ملوك صيدون ، وكل ملوك الجزائر التي في عبر البحر ، وددان وتيماء وبوز وكل مقصوصى الشعر مستديرا ، وكل ملوك العرب ، وكل ملوك الليف الساكنين في البرية » (٢) . فـ « بوز » في التوراة اسم شعب ، وقد ورد في التوراة اسم رجل من « بوز » سمي « اليهو » Elihu « البوزى » ، وهو ابن « برخئيل » ، وكان صديق « أيوب » وحكما في المحاورة التي جرت بين أيوب وأصحابه الثلاثة الذين أتوا ليعزوه في المصائب والبلايا التي نزلت به (٣) . وأيوب كان من سكنة أرض « عوص » (٤) ، وهو عربى على رأى عدد من علماء التوراة .

لم يحدد موقع « بوز » في التوراة . وقد رجح وقوعها في القسم الشمالى من بلاد العرب (٥) . ويحملنا ذكر « بوز » مع « تيماء » و « ددان » على التفكير فى أن أرض « بوز » لم تكن بعيدة عن « تيماء » وأن « البوزيين » كانوا على مقربة من « التيمائيين » و « الددانيين » . وقد رأى « كلاسر » و « دلج Delitzsch » وغيرهما أن « بوز » إنما هى « بازو » الواردة فى نص « سنحاريب » ، وتقع فى العربية الشمالية (٦) . ورأى « ذورمة Dhorme » أنها فى منطقة تقع فى جنوب شرقى الجوف (٧) . وأما « موصل » ، فيستند أيضا الى الوصف الذى جاء فى النص الأشورى عن « بازو » التى تقع فى موضع

(١) ارميا : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢٣ .

(٢) ارميا : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢٠ وما بعدها .

(٣) أيوب : الاصحاح الثانى والثلاثون ، الآية ٢ ، قاموس الكتاب المقدس

(١/١٤١) .

(٤) قاموس الكتاب المقدس (١٨٨/١) .

(٥) قاموس الكتاب المقدس (٢٥٥/١) .

(٦) Reall, I, S. 440, Ency. Bibl., P. 615, Delitzsch, Wo lag das Paradies ?

S. 307, Glaser, Skizze, II, S. 265, 266. f.

Musil, Deserta, P. 483. (٧)

فأص ، ويبدأ من السبخ وبادية مجدبة ، « ١٤٠ » « يرو » من الرمال (١) ، ليس فيها غير الشوك ونوع من حجر يعرف بـ « حجر فم الغزال » (٢) ، ثم سهل فيه الأفاعى والعقارب مثل « الزربابو » الجراد (٣) . تليه « خازو » ، وهي أرض جبلية اتساعها « ٢٠ » « يرو » من حجر الـ « Saggilmut » (٤) ، ويرى من هذا الوصف أن موضع

Sidney Smith, Babylonian Historical Texts, P. 18, Campbell Thompson, (١)
Assyrian Herbal, 102.

« كسبو، قصبو Kasbu » عند « كلاسر » و « دلج » بدلا من « يرو » التي هي وحدة قياس الأبعاد والمسافات . Rawlinson, The Five Great Manarchies, Vol, II, P. 470. وهي قراءة قديمة .

وقد اعتبر « دلج » Delizsch « وتابعه في ذلك » هومل « كل » « ٨٠ » ميلا تعادل « ١٠٠ » « Kasbu » ، ولم يفرق « دلج » في حسابه بين الـ « Kasbu » و « Kasbu » « Kakkar » وهو يخالف بذلك العالمين : « Oppert » و « Lepsius » ، ويعادل عنده الـ « Kasbu » أو « Kasbu Kakkar » « ٥٩٢٤ » مترا ، أي خمسة كيلومترات وتسع مئة وأربعة وعشرين مترا . أما « Oppert » فيرى أن الـ « Kasbu » الأشوري النينوى يساوي « ٥٩٢٤ » مترا ، أما الـ « Kasbu Kakkar » ، فهو الضعف ، أي انه يساوي أحد عشر كيلومترا وثمانية وأربعين مترا . وأما الـ « Kasbu » البابلي ، فيساوي خمسة كيلومترات وسبعة وستين مترا ، وعلى هذا يكون طول الـ « Kasbu Kakkar » البابلي أحد عشر كيلومترا وأربعة وثلاثين مترا .

أما « لبسيوس » Lepsius ، فقد جعل الـ « Kasbu » مساويا لأحد عشر كيلومترا وأربعة وثلاثين مترا . وأما الـ « Kasbu Kakkar » ، فيساوي عنده ثمانية وستين مترا واثنتين وعشرين كيلومترا . وعلى هذا فان تقدير هومل وغيره للمسافة التي ذكرها « أسرحدون » بمئة وأربعين ميلا ، وكذلك بعشرين ميلا ، هو تقدير تخميني قابل للزيادة وللنقصان . ولا يمكننا التأكد من مقدار الـ « Kasbu » بحسب القياسات الحديثة الا بعد اجراء تجارب قياسية على عدد من أبعاد الأماكن التي ورد ذكرها في النصوص . Glaser, Skizze, II, S. 265, ann. 2.

(٢) « صبيتي Sabiti » Musil, Deserta, P. 484.

(٣) « Zirbabu » « Heuschrecken » « جراد » Glaser Skizze, Reall., I, S. 440. II, S. 265.

(٤) Reall., I, S. 440, Musil, Deserta, P. 482—483. « دلج »

« Delizsch » و « كلاسر » و « هومل » ، Glaser, Skizze, II, S. 265. Delitzsch, Parda., S. 306.

« بازو » في غرب وفي جنوب « تدمر » وفي « وادي السرحان » ، وأن الملوك الثمانية الذي قتلهم « أسرحدون » كانوا يقيمون في وادي السرحان عند الحدود الشرقية لحوران وفي « الرحبة » و « قطبة » الى وادي « القطامي » • ويرى أيضا أن « يدى » ، « يادى » ، « يدى » ، وهو موضع الملك « نيلي » ، هو « الجلف » ، أو « الودى » وذلك باندال الحرف الاوّل من كلمة « يدى » بحرف الواو • وهو أمر يرى أنه كثير الحدوث ، فمن المحتمل أن يكون موضع « السوى » - على رأيه - هو « يدى » أو « يدى » مفر الملك « ليلي » ، Laili ، (١) •

ويرى « موسل » أيضا أن اسم « دخرانى » Di-ih-ra-ani « يذكرنا باسم شبيه له ذكره « اصطيغان البيزنطى Stephen of Byzantium هو « Dacharenoi » (٢) ، وهو اسم أناس من « النبط » ، فهم - على رأيه - بطن من « نبايوت » الذين ذكروا في التوراة (٣) • لقد كانت هذه القبائل التي حاربها « أسرحدون » مقيمة اذن على رأى « موسل » في النصف الشمالى من « السرحان » ، وهو القسم المسمى « بازو » • وكانت قبائل أخرى نازلة في شرق وفي شمال « السرحان » في المنطقة الجبلية ، وهي - على رأيه - « خازو » ، وقد رجع الجيش الذي حارب هذه القبائل سالكا الطريق التجارية المارة من الحافات الشرقية لحوران الى دمشق (٤) •

ورأى آخرون أن « بازو » هي « نجد » ، وأن البادية التي تحدث عنها « أسرحدون » هي « النفود » • وأما « خازو » فانها الأحساء (٥) • ورأى « سدنى سمث » أن « بازو » هي : « Ba-zz-za » ، « Bazza » ، وتقع في أرض « كرخى » ، وهي « اردستان » في ايران • وعلى هذا فتكون « خازو » في ايران كذلك (٦) • وهو رأى لم يوافق عليه « فورير Forrer » ويعارضه آخرون •

وذهب « رولسن » الى احتمال كون هذه المنطقة هي أرض مملكة الحيرة ، وما

(١) Musil, Deserta, P. 484.

(٢) Musil, Deserta, P. 484 Stephen of Byzantium Ethnica (Meineke), Vol, I, P.

223, Forster, II, P. 141, Glaser, Skizze, II, S. 5.

Musil, Deserta, P. 484—485. (٤)

Musil, Deserta, P. 484. (٣)

Reall., I, S. 440, Palgrave, Central Arabia, I, P. 96. (1866). (٥)

Sidney Smith, Babylonian Historical Texts, P. 17. (٦)

يُصل بها الى جبل شمر ؟ لأن الوصف المذكور ينطبق - في رأيه - على هذا المكان (١) .
وقد بحث « كلاسر » بحثاً مستفيظاً عن أرض « خازو » و « بازو » ، وعن المواضع
التي ذكرها « أسرحدون » ، وهو يرى - كما قلت - أن « بازو » هي « بوز » التوراة ،
وأن « خازو » هي « حزو » (٢) ، وعنده أن قبائل أرض « بوز » « بازو »
و « خازو » « حزو » ، كانت تقطن في الاقسام الشرقية والجنوبية من « اليمامة »
الى أرض « Maken » « ماكن » ، أى الى مرتفعات « رأس الحيمة » (٣) . وأشار « كلاسر »
الى « حزوى » ، وهي « السدوسية » لبنى سعد فى اليمامة ، وقد ذكرها الهمداني (٤) ،
ويرى أن هذه اللفظة قريبة جداً من « حزو » التوراة ومن « خازو » النص الأشورى .
وعلى هذا تكون أرض « خازو » فى اليمامة ، وهي أرض ذات آثار قديمة وخرائب تقع
- على رأيه - بين وادى « ملهم » و وادى حنيفة (٥) .

وذكر « كلاسر » أن قبيلة « Dachareni » التي ذكرها « بطلميوس » بعد اسم قبيلة
« Malangite » (٦) ، التي كانت تنزل شمال جبال سماها « بطلميوس » جبال « Marithae » (٧) ،
انما هي هذه القبيلة المذكورة فى نص « أسرحدون » قبيلة « دخراني
Di-ikh-ra-a-ni » ؛ وأن « Malangite » هي القبيلة الأخرى « Magalani » المذكورة فى نص
« أسرحدون » (٨) ، وأن من المحتمل كون « Gauvani » و « Ikhilu » ، « جوجان » (٩)
و « اجلة » أو « أخلة » (١٠) ، وهما عند « الخرج » . ويرى احتمال وجود علاقة بين
« B-i-lu » ، وهو اسم الملكة ، وبين « باهلة » ، وهو اسم القبيلة المعروفة التي تقع منازلها
منذ القديم فى هذه المنطقة (١١) . وعنده أن حملة « أسرحدون » قد كانت فى أماكن تقع

Rawlinson, The Five Great Monarchies, Vol., II, P. 470—471 (١)

Glaser, Skizze, II, S. 267. (٢) Glaser, Skizze, II, S. 266. (٣)

(٤) الصفة ص (١٦٢) سطر (٢٦) .

Glaser, Skizze, II, S. 269. (٥)

Glaser, Skizze, II, S. 256. « فورستر » فى قراءة « Dacharaemoizae » Forster, (٦)
I, IXXIX, 138, II, 268.

« Marithae Montes » Forster, II, P. 265, 268, Gläser, Skizze, II, S. 268. (٧)

Glaser, Skizze, II, S. 268. (٨)

(٩) « جوجان » ، الصفة ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٠ .

Glaser, Skizze, II, S. 5. ١٦١ ، ١٥٥ ، ١٥٠ ، ١٣٩ ، الصفة ص (١٠)

Glaser, Skizze, II, S. 269. (١١)

في اليمامة ، حيث ينطبق الوصف - في رأيه - على هذه المنطقة أحسن انطباق (١) .
 وبعد وفاة «أسرحدون» في سنة «٦٦٨» قبل الميلاد ، رأى «Uaite» أن من
 الأصلح مصالحة الآشوريين ، فذهب الى «أشوربانال» وقابله وأرضاه ، فأعاد اليه
 أصنامهم ومنها الصنم «اترسماين» Atarsamain (٢) «A-tar-sa-ma-a-in» (٣) .
 و«أتر» هو «عتر» . وقد قلت سابقا : ان «عتر» كان من الآلهة الكبرى المعبودة
 عند العرب الجنوبيين قبل الميلاد ، وهو من الآلهة المعبودة عند الآريين كذلك (٤) .
 ولقد مر بنا سابقا اسم آله آخر من آلهة العرب اسمه «Atar-Qurumai» ، ومعنى هذا
 أن الآله «عتر» كان من الآلهة التي تعبد لها العرب الشماليون أيضا . وقد حرف
 اسم «عتر» - على ما يظهر - فكتب «اترسماين» في النصوص الآشورية ، ليناسب
 النطق الآشوري ، وذلك عوضا عن «عتر سماين» (٥) . ويدل ذلك على أن
 «اترسماين» هو آله السماء (٦) . ويرى «شراذر» أن هذا الآله هو آلهة ، أي
 أنثى (٧) . ويرمز «أتر سماين» «عتر السماء» «عتر السماوات» الى «الزهرة»
 «Venus» في رأى غالب العلماء (٨) .

ولما وقع الخلاف بين «شمس - شوم - أوكن Schamaschumukin»
 وشقيقه «أشوربانال» ، انضم «Uaite» الى الأول ، وأيده بمدد يساعده ، جعله تحت
 قيادة «أبتي» Abjate ، و«أيمو» Aimu «أيم» ابنا «تاري» Te'ri . وقام هو على رأس
 أتباعه بغزو الحدود الغربية لأرض سورية - فلسطين التي سبق أن استولى عليها
 الآشوريون وأصبحت من المقاطعات الخاضعة لهم ، من «أدوم» Edom ، في الجنوب
 الى جنوب «حماة» في الشمال (٩) . غير أن السعد لم يحالف «Uaite» في هذه
 المرة أيضا ، فتصدت الجيوش الآشورية للمدد الذي أرسل لمساعدة «شمس - شوم»

(١) المصدر نفسه (ص ٢٧٣) .

(٢) «أسوربانيبال» أديشير (ص ١٢٣) . Musil, Deserta, P. 485.

(٣) Reall, I, 310, 312, Schrader, KAT, S. 434, Streck, Vorderasiatische Biblio. theck, VII, S. 72.

Schrader, KAT, S. 434. (٥)

Reall., I, 312. (٤)

Schrader, KAT, S. 434. (٧)

المصدر نفسه . (٦)

Musil, Deserta, P. 485, Reall., I, P. 126. (٩)

Alt. Kult., S. 228. (٨)

- أوئن « ، وشتوا شمله قبل وصوله الى « بابل » . أما الذين تمكنوا من الهروب والوصول الى « بابل » ، فقد أيد أكثرهم كذلك . وقد اضطر « أب يتى » Abjate « أن ينجو بنفسه بالهرب الى البادية خشية أن يقع في الأسر ، وذهب من ثم الى « نينوى » حيث مثل امام الملك طالبا منه العفو والصفح ، وقبل الملك عذره وصفح عنه ، ثم أصدر أمره بتعيينه ملكا في مكان « Uaite » الذي كان مشغولا بغزو حدود الشام وفلسطين الشرقية المتاخمة للصحراء . أى حدود أرض « أمورو Amurru » على رأى بعض العلماء^(١) . وذلك بعد هزيمة « Uaite » ، رغب الأشوريين عليه^(٢) . وقد وافق « أب يتى » Abjate « أن يدفع جزية الى الأشوريين تتألف من ذهب وأحجار كريمة وجمال وحمير^(٣) .

ولم يتمكن « Uaite » من الثبات طويلا والاستمرار على مهاجمة الأشوريين ، إذ كلف الملك « آشوربانال » حرس الحدود والقوات الأشورية التي كانت هناك مهاجمة أتباعه ، ومعاقبة « Uaite » الذي نسي الجميل ، وخأس بعهدة على حد قول « آشوربانال »^(٤) . وبعد مصادمات ومعارك وقعت بالقرب من « Azarilu »^(٥) و « Khiratakasai » و « Udume » في ممر « Jabrudu » في « بيت امانى Bit Ammani » في منطقة « Khaurina » و « Mu'aba » و « Sa'ari » و « Kharé » و « صوبيتى Subiti »^(٦) ، اضطر أتباع « أوتى » Uaite « الى التسحب والرجوع الى البادية للاحتماء بها . ويظهر أنهم أصيبوا في أثناء ذلك بخسائر فادحة . وقد أكره « أوتى » Uaite « بعد هذه الخسائر على الالتجاء الى الملك « ناتنو Natnu » ملك « Nabaitai » « Nabaiti »^(٧) تاركا زوجته بين

(١) لمعرفة آراء علماء الأشوريين في أرض « Amurru » التي تعنى أرض المغرب ، أو الرياح الغربية ، أستحسن الرجوع الى ما كتب في كتاب Reall., I. S. 99. ff. عن هذا الموضوع . Hastings. P. 27.

(٢) Meissner, Könige, S. 246, Musil, Deserta, P. 486. Reall., I. S. 9.

(٣) Musil, Deserta, P. 486, Rawlinson, Cuneiform Inscr., Vol, 5, Part I, Plat., 9 f. Col. 8, II, 30—47, III, Pl. 34. Streck, Die Inschriften Assurbanipals, Bd. 2. S. 68, 134, 202.

Reall., I, S. 126. (٤)

Musil Deserta, P. 485. (٦)

Musil, Deserta, P. 485, Rawlinson, Vol, V, Part., I, Pl. 9. Streck, II, (٧) S. 64, 132.

أتباعه من قبيلة « قیدار » « Qidri » « Kedar » (١) .

ولما هاجم « أمولاطى ، عمولاطى Ammulati » ملك قبيلة « قیدرى ، قیدار » « Qidri » أرض مملكة « مؤآب Moab » ، أصيبت جيوشه بخسارة كبيرة ، وسقط أسيرا - ومعه « آديا ، عادية ، عدية Adija » زوجة « Uaite' » - فى أيدي الملك « Kamaskhalta » ملك « مؤآب » ٦٤٨ قبل الميلاد . فأرسلا أسيرين الى « نينوى » حيث سلما الى « أشوربانبال » (٢) . وكان « Ammulati » قد ساعد « شمش - شوم - أوكن » فى ثورته على أخيه ، وهاجم أرض المغرب « أمورو » ؛ لذلك سر « أشوربانبال » ، ولا شك ، بهذا الانتصار الذى أحرزه ملك « مؤآب » . وقد رسم منظر غلبة « أشوربانبال » وأسر « Ammulati » و « Adija » على جدار إحدى غرف قصر الملك « أشوربانبال » (٣) .

لقد أثرت الانتصارات التى أحرزتها جيوش « أشور » فى نفس « ناتنو ، ناتنو Natnu » ملك « Nabaiti » ، فأخذ يتقرب الى « أشوربانبال » ، ومن جملة ما فعله للتقرب اليه أنه أرسل « Uaite' » - الذى كان قد التجأ اليه - الى « نينوى » حيث سلم الى الملك الذى أمر بوضعه فى قفص ، ليعرض على الناس عند أحد أبواب المدينة (٤) . وذكر « أشوربانبال » فى كتابته أن منازل « Nabaiti » قبيلة « Natnu » بعيدة ، ولم يسبق لها أن أرسلت رسلا الى بلاط أحد من أجداده وآبائه فى نينوى من قبل ، وأن هذه هى المرة الأولى التى يصل فيها من هذه القبيلة رسول (٥) .

لم تعف هذه الانتصارات على عناد القبائل العربية فى مقاومة « أشور » ، ولم يكن الهدوء الذى أعقب هذه الحروب غير هدنة قصيرة الأجل ، تجددت بعدها غارات العرب على أشور ، واستمرت فى شدتها على نحو ما رأينا . فما كاد « أشوربانبال » يشغل نفسه

(١) Musil, Deserta, P. 485.

Musil, Deserta, P. 486, British Museum Tablet K 2802., Rawlinson, Vol, (٢)
3, Pl. 34, Col. 8. II, 31-44, Pl. 35-36. Col. 5, II., 15-30, Reall., I, S. 36.

Reall., I, S. 36, 98, British Museum, A Guide to the Babylonian and (٣)
Assyrian Antiquities, London 1922, P. 184, 44, K. 2802 + K. 3047 + 3049.

Reall., I, S. 126. (٤)

Musil, Deserta, P. 486, ungnad, in Vorderasiatische Schriftdenkmaler, (٥)
Bd, I, No, 83, Col. 3, II, 4-16.

بقتال ملك « عيلام » وحربه في عام « ٦٤١ » قبل الميلاد ، حتى ثارت القبائل العربية على « أشور » بزعماء « أبي يتي » Abijate ، ابن « تاري Te'ri » الذي تحدث عنه سابقا ، و « Uaite » الثاني وهو ابن « بيردادال Bir daddal » ، « Birdadda » ، وأخذت تتحرش ثانية بحدود المقاطعات الأشورية المتصلة بالبادية . ولما أرسل الأشوريون جيوشا قوية لصد هذه الهجمات ، طلبت قبيلة « قيدري » « قيدار » مساعدة « تنو » ملك « Nabaiti » ، فلبى الطلب ، وتحالف معهم ، وأخذوا يهاجمون الحدود ، ومعهم قبيلتا « Isamme' » و « Atarsamain » . غير أن الجيوش الأشورية تمكنت - مع ذلك كما تدعى كتاباتهم - من الانتصار على « قيدار » وعلى حلفائهم ، فاتصرت على « Isamme' » وعلى « Atarsamain » و « Nabaiti » في موضع في البادية يقع بين « ياركى Jarki » « أرك شرق تدمر » (١) وبين « Azalla » (٢) ، وشنت شملهم . ثم انتصرت في معركة أخرى على « Atarsamain » وعلى « قيدار » وقعت عند « Qurasiti » ، وغنمت فيها غنائم كبيرة من الحمير والجمال والأغنام ، كما أسرت أصنام « Uaite' » وأمه وزوجته وعددا كبيرا من أتباعه (٣) ، وأخذوا إلى « دمشق » . وأسر « Abjate' » وشقيقه « أيمو Aimmu » في المعركة التي وقعت عند « Khukkurina » « Khukruna » (٤) .

أما الملك « Uaite' » ، فقد اعتصم مع عدد من أتباعه بالصحراء حيث تقع منازلهم ، غير أن الأمراض والأوبئة التي انتشرت بين أتباعه أكرهته على الذهاب إلى الأشوريين الذين نقلوه إلى « نينوى » ، وعرضوه أمام الملك . وقد عوقب عقابا قاسيا ، وعذب عذابا شديدا . ثم إن الملك عفا عنه بعد ذلك ، غير أنه لم يسمح له بالعودة إلى البادية حيث منازلهم وأتباعه (٥) ، ولعله مات هناك .

وردت في أخبار ملوك « أشور » عن حروبهم مع القبائل العربية أسماء عدد من ملوك وملكات ، يظهر أنها كتبت بحسب النطق الأشوري ، ف « جنديو » هو « جنذب » ولا شك ، وهو من الأسماء العربية المعروفة ؛ و « زبيية » هو اسم عربي لا غبار عليه ، و « سمسى » هو « شمس » . وأما « بسقانو Basqanu » ، فمن الجائز أن يكون « باسق »

(١) Meissner, Könige, S. 246.

(٢) واقع في بادية « تدمر » بين « Jarki » و « دمشق » . Reall., I, S. 325.

(٣) Musil, Deserta, P. 487.

(٤) Musil Deserta, P. 488, Reall., I, S. 126.

(٥) Musil, Deserta, P. 489, Rawlinson, Five Great monarchies, II, P. 492. f.

أو « الباسق » ، ويجوز كذلك أن يكون « يائي » Ja'ti'e « هو » يطبعة « أو » طبعة «
أو ما شابه ذلك . وأما « كرب ايلو Karibi-ilu » ، فهو « كرب ايل » ، وقد رأينا أنه من
الأسماء التي وردت بكثرة في النصوص العربية الجنوبية . وكذلك « It'amra »
فإنه « ينع أمر » ، وهو اسم ورد في الكتابات العربية الجنوبية . وأرى أن « أبيتي »
Abjate' ، إنما هو « أب ينع » ، وهو من الأسماء التي ذكرت في النصوص ، وأن
« Uabu » إنما هو « أوب » أو « أواب » ، وأن « أيمو Aimu » إنما هو « أيم » ،
وهكذا بقية الأسماء .

ذكرت أن « أشوربانال » أمر حامياته المعسكرة في سورية بمهاجمة « Uaite' »
وقد هاجمته ورجعته إلى البادية بعد جملة معارك وقعت في : « Azarilu » (١) و
« Khiratakasai » و « Udume » و « Mu'aba » و « Sa'arri » و « Kharqe » و « صوبيتي
Subiti » و معارك أخرى . ويرى « موسل » أن « Udume » إنما يراد بها « أدوم
Edom » التي يسكنها « الأدوميون » ذرية « عيسو بن اسحاق » على رواية التوراة .
وهم قبيلة استوطنت في الأصل جبل « سعير » (٢) ، ثم توسعت فسكنت في منطقته
شملت كل تخوم كنعان الجنوبية من البحر الميت إلى الخليج الشرقي للبحر الأحمر ، ومن
ضمنها جبل « سعير » (٣) . وقد كان الأدوميون من أعداء العبرانيين . ولما زاحمهم
النبط على أرضهم ، زحفوا نحو الشمال فسكنوا في اليهودية « Judah » وتوسعوا حتى
تجاوزوا شمال « جبرون » ولذلك دعت هذه المنطقة باسم « Idumaea » (٤) . وذكر
« يوسفوس » أن من أصنامهم صنما يدعى « Koze » (٥) ، ويذكرنا اسم هذا الصنم
باسم الصنم « قزاح » ، وهو صنم كان يعبد على مقربة من « مكة » (٦) .
وأما « Mu'aba » ، فيرى « موسل » أنها « موآب » المذكورة في التوراة (٧) . وهي
أرض « الموابيين » أبنا « موآب » (٨) . ويرى « فورير Forrer » أن « Mu'aba » و « بيت

(١) وهو موضع يقع في بادية الشام . Reall., I, S. 325

(٢) التكوين : الاصحاح الثاني والثلاثون ، الآية ٣ القضاة : الاصحاح الخامس ،
الآية ٤ . قاموس الكتاب المقدس (٥٣/١) . Hastings, P. 203.

(٣) قاموس الكتاب المقدس (٥٣/١) .
(٤) Hastings, P. 203.
(٥) Josephus, Anti, XV, 7, 9.
(٦) Ency. Bibl, P. 1188.
(٧) Musill, Deserta, P, 485.
(٨) قاموس الكتاب المقدس (٣٨٥/١) .

أمانة Bit-Ammana « كنا مقاطعتين آشوريتين في أيام « سنحاريب »^(١) . وأرض Bit-Ammana « هي أرض « العمونيين Bene Ammon » في التوراة ، وتقع في الضفة الشرقية للأردن . وقد اشتركوا في معركة « قرقر » مع من اشترك ضد « شلمنصر » الثالث بزعامة « بأسا Ba'sa » ، وهو ابن « رحوبى Rehubi » ، أى أنه من سلالة « بيت رحوب Bêt Rehob »^(٢) . وقد أخذ « تغلت فلاسر » الثالث وكذلك « سنحاريب » و « أسرحدون » و « آشوربانال » الجزية منهم^(٣) . وقد ذكرت أرض « بنى عمون » و « تخم عمون » ومدن « عمون » أكثر من خمس عشرة مرة في العهد العتيق ، ومع ذلك يعسر تحديد أرض العمونيين . ويمكن القول بصورة عامة : انها شمالي بلاد « مواب » ، وان أرض « جلعاد » كانت من ضمنها ، وأن من مدنها « حشبان » و « منيت » و « ربة » ، وهي عاصمة « عمون » قديما ، وعلى مكانها بنيت « عمان » الحديثة عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية التي تقع على مسافة « ٢٠ » ميلا من نهر الأردن تقريبا وعلى مقربة من مخرج نهر « يوق » ، ولا تزال تشهد فيها خرائب هيكل يوناني ومسرحين اثنين وآثار كنائس ، وقد دعت أيضا بـ « فيلادلفيا »^(٤) . نسبة الى « بطلميوس فيلادلفوس Ptolemy Philadelphus » « ٢٨٥ - ٢٤٧ » قبل الميلاد^(٥) .

صلة العرب بالكلدانيين والفرس :

لا نعلم شيئا كثيرا عن صلات العرب بالكلدانيين ، فلم تصل اليها كتابات منهم تفصح عن علاقتهم بالعرب . غير أن سكوت هذه الكتابات وعدم وصولها اليها ، لا يمكن أن يكون سببا يحملنا على التفكير في عدم وجود صلات بين العرب وبين الكلدانيين . فقد رأينا فيما مضى أنهم ساعدوا أهل « بابل » في نزاعهم مع آشور ، ثم ان العرب كانوا يجاورون البابليين منذ القديم ، وهذه المجاورة القديمة في حد ذاتها واسطة طبيعية لتكوين الاتصال المباشر بين الشعبين .

وقد تحدث الأخباريون عن غزو قام به « بخت نصر » « ٦٠٥ - ٥٦٢ » قبل

Reall., II, S. 34. f. (٢)

Reall., II, S. 35 (١)

Reall., II, S. 34. (٣)

(٤) قاموس الكتاب المقدس (٤٧٣/١ ، ١١٨/٢) .

Hastings, P. 780 (٥)

الميلاد ، على العرب ، فى أيام « معد بن عدنان » ، ووصله الى موضع « ذات عرق » (١) .
وقد أشرت اليه فى الجزء الأول ، وقلت ان رواته أخذوا مادته من أهل الكتاب ، وأضافوا
اليه مادة جديدة أنتجتها معاملهم فصار نسيجاً جديداً هو المدون فى الكتب (٢) . وهو
حديث لا قيمة تاريخية له ، ولذلك لا يمكن الاطمئنان اليه والاخذ به . وقد قص علينا
الأخباريون ألواناً كثيرة من هذا القصص الذى بان لونه وعرف أصله فى القرن العشرين .
وأنا لا أريد أن أستبعد احتمال تحارب « بخت نصر » مع القبائل العربية ، فذلك
ممكن جداً ، ولا سيما أن « بابل » مجاورة للعرب ، وأن توسع هذا الملك ودخوله
فلسطين قد وسع مجال اتصال البابليين بالعرب ، وهذا مما يؤدى بالطبع الى الاحتكاك .
وقد ورد أن هذا الملك بنى مدينة غرب الفرات ، يرى الباحثون أن من جملة العوامل
التي دفعت الملك على بنائها صد القبائل العربية التي كانت تقوم بالغزو (٣) . ومثل هذا
الغزو لابد أن يؤدى الى ارسال حملات عسكرية للانتقام من القبائل الغازية والى
وقوع حروب . الا أننى أرى أن ما أورده الأخباريون ، فيه مبالغات وقصص ترجع
أصوله الى أهل الكتاب ، وأوصلوا « بخت نصر » الى مواضع لا يعقل وصوله اليها ،
وزادوا على الخبر قصة « معد بن عدنان » وغير ذلك مما هو من نسيج أصحاب الأخبار .
والخبر التاريخي الوحيد الذى وصل الينا عن صلوات البابليين المتأخرين بالعرب هو ماورد
الينا عن « نبونيد Nabonidus, Nabonid » « ٥٥٥ - ٥٣٨ قبل الميلاد » وعن اتخاذه « تيما »
مقراله من سنة « ٥٥٢ » حتى سنة « ٥٤٥ » قبل الميلاد (٤) . وفى السنة الثالثة من حكمه ،
الموافقة لسنة « ٥٥٢ » قبل الميلاد ، جرد حملة على « أدومو Adumu » « Adumu »
ومن ثم على « تيما Tema » . قام « نبونيد » بسفر طويل الى مكان بعيد ، يرافقه جيش
« أكد » فى تقدمه هذا . نحو « تيما » فى « أمور Amurru » . وجه وجهه اليها قام بسفر
طويل ، سالكا طريقاً لم يسلكها أحد فى القديم . قتلوا ملك « تيما » بالسيف ، وفتكوا

(١) الطبرى (٢٩١/١) ، ابن الأثير : الكامل (١١٧/١) « نبوكدنصر »

أدىشير : (ص ١٤٠) .

(٢) ص ٢٥٩ وما بعدها .

(٣) A. Wilson, The Persian Gulf, Oxford 1928, P. 33.

(٤) Musil, Negd, P. 225. من سنة « ٥٥١ » حتى سنة « ٥٤٣ » قبل الميلاد .

Meissner, Könige S. 208.

بسكان مدينته وبلاده جميعا . . . و . ابنتى لنفسه مسكنا فى تيماء وجعل تلك المدينة زاهرة . . . جعلوها كالقصر الذى فى بابل (١) .

أقام « نبونيد » سنين فى « تيماء » ، فى قصر بناه لنفسه فيها على نمط قصر « بابل » . أقام حتى السنة الحادية عشرة من حكمه ، أى سنة « ٥٤٤ » قبل الميلاد ، وربما أقام الى ما بعد ذلك (٢) حيث وردت اشارات يفهم منها أن « كورش » ، كيرش Cyrus (٣) ، هو الذى اضطره الى ترك بلاد العرب ، وذلك قبيل سنة « ٥٣٩ » قبل الميلاد (٤) . وأقام معه جيشه المؤلف من الاكديين . وقد تركت هذه الاقامة أثرا فى « تيماء » ولا شك ، وساعدت على الاتصال الثقافى بين العراق وبين المناطق الغربية من الجزيرة . ان الحجر الذى ابتاعه « هوبر » ، المعروف بحجر تيماء ، هو من الوثائق التاريخية القيمة ، يرجع تاريخه الى القرن الخامس قبل الميلاد . وهو مكتوب بالارمية ، ورد فيه ما يفيد أن أحد الكهنة استورد آلهها جديدا الى « تيماء » ، وبنى له معبدا ، وعين له كهانا توارثوا خدمة « صلح هجم » ، و « صلح » بمعنى صنم أى وثن وقد مثل صنم « هجم » فى زى آشورى ، وظهر فى أسفل الرسم رسم الكاهن الذى شيد ذلك النصب (٥) . وقد وصف « أويتنك » الحجر المكتوب بالارمية الى « نولدكة » ، ونشرت ترجمته . ويرى « سدنى سمث » أن تاريخه يعود الى أيام « نبونيد » ، فلعله صنع فى ذلك الوقت وتأثير من البابليين (٦) .

يظهر من أقوال « أكسنوفون Xenophon » أن « كيرش Cyrus » تغلب على العربية قبل احتلاله « بابل » ، وأدخلها فى جملة أملاكه ، وجعل عليها « Satrap » (٧) ، ويظهر

(١) حتى (ص ٤٩) ، Sidney Smith, Babylonian, P. P. 88 R. P. Dougherty, .

Nabonides and Belshazzar, New Haven 1929, PP. 106. Musil, Negd, P. 225

(٢) حتى : (ص ٥٠) ، S. Smith, Baby. Hist. Text., 78. Dougherty, Nabonidus, .

P. III, 112.

(٣) « كيرش » الطبرى ٥/٢ (الطبعة المصرية) ٦٥٣/١٠ ، ٦٩١ ، ٧١٨ (طبعة

ليدن) « كورش » ، تاريخ مختصر الدول لابن العبرى : ص ٨١ (بيروت ١٨٩٠) .

(٤) S. Smith, Baby. Hist., P. 82. (٥) حتى : (ص ٥٠) .

(٦) S. Smith, Baby. Histo. Texts, P. 79, Corpus Inscriptionum Semiticarum, (٦)

Pars Secunda, Plate IX, Tome I, P. 107—115.

The Cambridge Ancient History, Vol. IV, P. 194. (٧)

وسيكون رمزه : Cambridge

ان حملة « كيرش » على العربية كانت حوالى سنة « ٥٤٠ - ٥٣٩ » قبل الميلاد ، ولو صحت رواية هذا المؤرخ يكون « نبونيد » قد ترك مسكنه فى « تيماء » قبل تمكن « كيرش » من التغلب على العربية . وقد ذهب من « تيماء » الى « بابل » ، حيث أقام فى عاصمته القديمة . والظاهر أنه بلغها حوالى هذا الوقت (١) .

تصعب فى الواقع الاجابة عن الأسباب التى حملت « نبونيد » على الذهاب الى « تيماء » والاقامة فيها سنين ، أهى شؤون سياسية خطيرة حملته على السكنى فى هذه الأرض البعيدة النائية عن عاصمة مملكته ، أم هى عوامل اقتصادية ، أم هى أسباب أخرى شخصية لا تتعلق بهذه ولا بتلك (٢) ؟ أما « سدنى سميث » ، فىرى أن التجارة كانت هى العامل الذى حمل « نبونيد » على البقاء مدة فى هذا المكان الذى هو ملتقى التجار والطرق ، والاستيلاء عليه معناه كسب عظيم ، وربح كبير فى عالم السياسة فى ذلك اليوم (٣) .

وعلى مقربة من « تيماء » خربة فيها أحجار ضخمة مربعة ، وبقايا عمران قديم يظن « أويتك Euting » أنها موضع معبد عتيق . ويرى بعض من زارها أنها كانت مدينة لا تقل ضخامة عن « الحجر » وعن المدن الأخرى التى ترى آثارها فى العربية النبطية حتى الآن . ولم تفحص هذه الخربة التى يسميها الناس « توما Tuma » (٤) فحفا علميا . وقد يعثر فيها على كتابات آشورية وبابلية ويونانية وعربية ترينا أثر الاتصال الثقافى الذى كان فى هذه المواضع التى تعد ملتقى القوافل والتجار والثقافات .

ولوجود بعض الصعوبات فى تصور سكنى « نبونيد » فى « تيماء » الشهيرة البعيدة عن « بابل » ، رأى بعض الباحثين احتمال وقوع « تيماء » على الخليج الفارسى ، حيث يسهل الاتصال بين « بابل » وسواحل الخليج ، بينما هنالك صحراء واسعة تفصل بين عاصمة الملك وتيماء (٥) . ورأى آخرون احتمال كون « تيماء » « تيمان » الواردة فى التوراة (٦) . وهى أرض « أبناء الشرق » (٧) ، وملتقى طرق القوافل القادمة من

(١) S. Smith, Baby. Hist. Texts, P. 102. (٢) حتى : (٥٠) .

(٣) S. Smith, Baby. Histor. Texts, PP. 81.

(٤) Sidney Smith, Baby. Hist. Text., P. 80. (٥) Musil, Negd, P. 226.

(٦) أرميا : الاصحاح التاسع والأربعون ، الآية ٧ ، وعوبديا : الآية التاسعة ، وعاموس : الاصحاح الاول ، الآية ١٢ ، وحبقوق : الاصحاح الثالث ، الآية الثالثة .

(٧) قاموس الكتاب المقدس (٢٩٦/١ - ٢٩٧) .

الشام ومصر والعراق والجنوب (١) . غير أن غالبية الباحثين ترى أن « تيماء » هي
الموضع الذي سكن فيه « بنونيد » . وهي تقع في جنوب أرض « أدومو Adummu » التي يحتمل
أن تكون « أدوم » . ولو أننا ذهبنا هذا المذهب ، لوجب اعتبار أرض « أمورو Amurru »
التي تعني الأرضين الواقعة غرب بابل وتشمل بلاد الشام وفلسطين ممتدة نحو الجنوب
حتى تشمل منطقة « تيماء » .

ان أرض « تيماء Matu Temai » التي دفعت الجزية الى « تغلث فلاسر » الثالث ،
هي « تيماء » . و « Temai » هم فرع من « أريبي Aribi » ، وكانوا يقيمون مع قبائل
أخرى في مناطق تقع على حدود أرض المغرب ، في أرضين بعيدة (٢) . وهي بالطبع
أرضون بعيدة عن الآشوريين .

وتتج عن استيلاء الفرس على معظم الهلال الخصيب اتصالهم بالعرب ، واحتكاكهم
بهم احتكاكا مباشرا . ولما قام « قممير » « قمبراسوس » (٣) ، Cambyses ، بغزو مصر ،
طلب معونة العرب ، فأمدوه بالجمال ، ومونوا قواته بالماء ، وساعدوه مساعدة كبيرة لولاها
لما تمكن من الوصول الى مصر (٤) . ويزعم « هيرودوتس » أن « فانس Phanes » ،
الذي خان سيده فرعون مصر ، فهرب منه وذهب خلسة الى « قممير » ، وحثه على فتح
مصر ، أشار على الملك بأن يستعين بالعرب ليساعدوه في اجتياز الصحراء . وهي صحراء
طورسيناء ولا شك . وكان الملك يفكر في الصعوبات التي ستعرض جيوشه في عبور
تلك الفيافي والرمال ، ومن أهمها قلة الماء . فلما اقتنع الملك بصواب رأى « فانس » ،
وصدقه ، أرسل رسولا الى ملك العرب ليتفاوض معه في هذا الأمر ، وقد وافق العرب
على تقديم المساعدات فهيئوا قريبا كثيرة ملاءواها بالماء ، وحملوها على ظهور جمالهم حيث
قدموها الى الفرس (٥) .

(١) Musil, Negd, P. 225. (٢) S. Smith, Baby. Histo. Texts, P. 78.

(٣) مختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ٨٢ (طبعة المطبعة الكاثوليكية للآباء.

اليسوعيين في بيروت ١٨٩٠) .

(٤) حتى : (٥٠) .

(٥) The History of Herodotus, Translated by George Rawlinson, Vol, I,

P. 211, 212, 213, The Cambridge Ancient History, Vol., IV, P. 20.

وسيكون رمزه : Cambridge

ويظهر أن « قميز » تمكن من عقد معاهدة تحالف مع « ملك العرب » ، ولعله أحد كبار المشايخ الذين كانوا يحكمون « طورسيناء » ، وكان صاحب نفوذ على المشايخ الآخرين ، فساعده مساعدة كبيرة في هذه الحرب (١) . والذي قام بعقد هذه المعاهدة رسول من الفرس كلفه الملك الذهاب اليه لمفاوضته ، وقد وصف « هيرودوتس » كيفية عقد هذه المحالفات ، والمراسيم التي كانت تقام في أمثال هذه المناسبات ، تحدثت عنها في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وأشار ، في معرض كلامه عن تزويد العرب لقميز « Cambyses » بالماء ، الى نهر عظيم في بلاد العرب دعاه « Corys » ، يصب في البحر الأريتري « Erythraean sea » أى البحر الأحمر قائلًا ان هناك من يزعم أن ملك العرب عمل أنبوسا من جلود الثيران والحيوانات الأخرى لنقل المياه من النهر الى صحاريح ، أمر بحفرها وعملها في الصحراء لحزن الماء فيها ، وأن هنالك ثلاثة خطوط من هذه الأنابيب تنقل الماء الى مسافة اثني عشر يوما من النهر الى موضع هذه الصحاريح (٢) .

ويقع هذا النهر الذى ذكره « هيرودتس » فى العربية الغربية ولا شك ؛ لأن الناحية التى كان يسكنها العرب الذين ساعدوا « قميز » فى فتحه لمصر ، ومونوه بالماء ، يجب أن تقع فى البوادي الغربية من جزيرة العرب وفى اتجاه « سيناء » وامتدادها ، ويظهر أنه قصد واديا من الأودية العظيمة التى كانت المياه تجرى فيها ، فى أيام تساقط الأمطار وحدوث السيول ، ومن هذا الوادى الذى أطلق « هيرودوتس » عليه اسم « Corys » ملاً شيخ البادية الذى ساعد ملك الفرس قرب الماء للشرب منها فى المناطق الجافة التى لا ماء فيها .

وذكر « هيرودوتس » فى أثناء الكلام على « دارا » « داريوش » « داريوس Darius » (٣) أن جميع سكان آسية الذين أذلهم « كيرش » « كورش » ثم « قميز » بعده ، قد اعترفوا بسلطانه ، الا العرب . فهؤلاء لم يخضعوا كالرقيق البتة لسلطان

G. Rawlinson, The Five Great Monarchies, Vol., II, 384. (١)

Herodotus, Bk., III, 9, Vol, I, P. 213. f. (٢)

(٣) فهرست تاريخ الطبرى عمل « دى غوية » (ص ١٧٥) وما بعدها ، حمزة (ص ٢٠) ، « داريوش » ابن العبرى (ص ٨٣) . « داريوش » الأخبار الطوال (طبعة فلاديمير جرجاس ليدن ١٨٨٨ م) . ص ٣١ .

الفرس ، وانما كانوا قد تحالفوا معهم ، وأصبحوا حلفاء وأصدقاء لهم منذ مهدوا الطريق لتمييز للوصول الى مصر . ولو كانت علاقاتهم غير ودية معهم ، لما تمكن الفرس من القيام بذلك الغزو (١) . وأثنى هذا المؤرخ على ابناء العرب ، وعلى شهامتهم ومحافظةهم على الوعد والعهود .

وذكر « هيرودوتس » أن الأرضين الواقعة بين « Phoenicia » أى « فينيقية » ومدينة « Cadytis » ، كانت تابعة للسوريين الفلسطينيين « Palaestine Syrians » . أما الأرضون الواقعة بين مدينة « Cadytis » الى موضع « Jenysus » ، فقد كانت تابعة للملوك العرب (٢) ؟ ويريد بهم عددا من المشايخ والأمرأ ولا شك . ويرى « جيمس رنل James Rennell » أن مدينة « Cadytis » هى القدس (٣) ، ويرى آخرون أنها « غزة » (٤) . وأما « Jenysus » فهى « خان يونس » فى جنوب غربى « غزة » على رأى « جيمس رنل » (٥) .

يتبين من قول « هيرودوتس » هذا أن العرب كانوا فى أيام « قميز » ، أى قبل الميلاد بعدة قرون ، فى هذه المنطقة من فلسطين . ولعل هؤلاء العرب هم الذين ساعدوا الفرس فى حملتهم على مصر .

وفطن « دارا » الى خطورة المشروع القديم مشروع ربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر عن طريق نهر النيل ، فاحتقره (٦) . وقد وضع أساس هذا المشروع « رامسيس الثانى » ، غير أنه امتلا بعد ذلك بالرمال مرارا ، فاحتقره من جاء بعده من الملوك (٧) . وذكر « هيرودوتس » أن الفرعون « نخو Necos » كان قد أرسل بعثة دخلت الخليج العربى ، أى البحر الأحمر ، عن طريق القناة التى حفرت بين

Herodotus, I, P. 254. (١)

Herodotus, I, P. 212, Book, III, IV—V. (٢)

The Geographical system of Herodotus, examined; and explained by (٣)
a comparison with those of other ancient Authors, and with modern Geography,
by James Rennell, London 1800 P. 245, 683.

وسيكون رمزه : Rennell

Rennell, P. 259. (٥) Herodotus, I, P. 212, note:2 (٤)

Herodotus, I, P. 302, Book, IV, 39. (٦)

Herodotus, I, P. 302, note. 1. (٧)

النيل وهذا البحر ، وكانت هذه البعثة من الفينقيين للبحث عن أعمدة « هرقل
• (١) Hercules » .

واهتم « دارا » بأمر التجارة البحرية ، فأمر « Skylax » من اليونانيين بالذهاب الى
المحيط الهندي والبحر الأحمر لكشف تلك المناطق وتكوين صلات تجارية معها ، فوصل
هذا المكتشف اليوناني - على رواية « هيرودوتس » - الى الهند • وهو بذلك أول يوناني يبلغنا
خبره حتى الآن ، يدخل البحر الأحمر ، ويطوف حول جزيرة العرب للوصول
الى الهند (٢) • ويفتخر « دارا » في كتابته التي أشار فيها الى مشروع القناة ، بأنه استطاع
أن يسير السفن عبرها من مصر الى أرض فارس (٣) • وقد كانت هذه الخطوة من
أعظم الخطوات في تاريخ التجارة العالمية ولا شك •

وقد أدخل « دارا Darius » بلاد العرب « أرباية Arabàya » (٤) « ماتو أربي
Mātu A-ra-bi » (٥) في جملة البلاد التي كانت خاضعة لحكمه (٦) • غير أن هذا
لا يعنى أنه قصد « جزيرة العرب » ، وإنما قصد بـ « أرباية » أرض « ماتو أربي » •
و يراد بـ « ماتو أربي » فى النصوص المسمارية البادية أى بادية الشام (٧) • وقد عرفت
هذه بأنها كانت موطن الأعراب منذ القديم • وذكر « هيرودوتس » أن بلاد العرب كانت
تقدم جزية سنوية من الطيب الى « دارا » (٨) • الا أنه لم يحدد مكان البلاد العربية ،
ولم يشر الى العرب الذين دفعوا هذه الجزية • ولما كانت الجزية طيبا فانها تحملنا على التفكير
فى أن العرب الذين كانوا يدفعونها كانوا من رجال القوافل المتاجرة التي تأتى بتجارة العربية

(١) Herodotus, I, P. 302.

(٢) J. A. Montgomery, Arabia and the Bible, P. 69.

(٣) Montgomery, P. 69. note. 31, Breasted History of Egypt, PP. 276, 584.
R. W. Rogers, A History of Ancient Persia, PP. 119.

(٤) فى النص الفارسي : Col. I., 15. The Sculptures and Inscription of Darius
The Great London 1907, P. Xliii, 4.

(٥) « ماتو أربي Matu A-ra-bi » فى النص البابلي • Col. I., 5. Sculptures, P. •
XIViii, The Babylonian Version, 5. 161.

(٦) Inscription of Darius on the rock At Behiston, Translated by sir H. Rawlinson,
London 1873. P. III.

(٧) Glaser, Skizze, 2, S. 336.

(٨) Herodotus, I, P. 258. Cambridge, IV, P. 200.

الجنوبية لبيعها في فلسطين ومصر والشام ، وكان الطيب والبخور من أهم المواد المطلوبة الرائجة في أسواق تلك البلاد . وبناء على ذلك فإن هذه الجزية لم تكن جزية بالمعنى السياسي المفهوم الذي يدل على خضوع بلاد العرب للفرس ، وإنما كانت جعالة سنوية تدفع للسلطات الحاكمة على تلك الأسواق مقابل السماح لها بالاتجار ، أو أن « هيرودوتس » عني ببلاد العرب الأرضين التي كان يسكنها العرب ودخلت تحت حكم الفرس ، وعنى بالعرب الذين دفعوها بعض القبائل العربية التي كانت تقيم في مصر أو طورسيناء أو بادية الشام .

وذكر « هيرودوتس » أن من جملة الفرق العسكرية التي تألف منها جيش الفرس في مصر فرقة من العرب كان على رأسها قائد فارسي هو « Arsames » أحد أبناء « دارا » (١) . ويظهر أن هؤلاء العرب الذين يقصدهم هذا المؤرخ كانوا من عرب مصر ، أي من العرب القاطنين هناك ، ولعلمهم من سكنة الأرضين المحصورة بين النيل والبحر الأحمر (٢) . وقد كان العرب ينزلون هذه المنطقة والمنطقة الواقعة شرق « النيل » وجنوب « البحر المتوسط » والمتصلة بطورسيناء منذ القديم ، فالعرب كانوا من قدماء سكان مصر ، لا كما يتصور بعضهم من أنهم دخلوا مصر في الفتح ، وأنهم لذلك غرباء لا صلة هناك بينهم وبين المصريين قبل الاسلام . والمعروف أن « الهكسوس » الذين حكموا مصر كانوا من العرب في رأى كثير من العلماء ، بل في نظر قدماء المصريين كما حكى ذلك الراهب المصرى المؤرخ « مانيتو Manetho » فى كتابه المؤلف باليونانية فى القرن الثالث قبل الميلاد (٣) .

وكان الجنود العرب يلبسون كما يقول « هيرودوتس » نوعا من الثياب يسمى « Zeira » ، وهى ثياب طويلة يشد عليها صاحبها حزاما ، ويحملون على أكتافهم اليمنى قسيًا طويلة . أما فى حالة عدم استعمالها ، فيعلقونها على ظهورهم (٤) . والظاهر أن هذه الكلمة هى تحريف « السيرا » . و « السيرا » : ضرب من البرود ، وقيل : ثوب مسير ، فيه خطوط تعمل من القز كالسيور . وقيل : برود يخالطها حرير . وقيل : هى ثياب

Cambridge, Vol., IV, P. 190. (١)

G. Rawlinson, The History of Herodotus, Vol., II, P. 148. note. I. (٢)

W. G. Waddell, Manetho, P. 85. (The Loeb classical library), London, 1948. (٣)

Herodotus, Vol., II, P. 147. (٤)

اليمن»^(١) . ويلاحظ أن الثياب المخططة كانت ولا تزال شائعة بين شعوب الشرق الأدنى . فلا تستبعد أن تكون كلمة « Zeira » تصحيفا أو تحريفا للسيراء ، وهي أقرب إليها من كلمة « ازار » أو مئزر على ما أرى .

وقد ألف الفرس - بالإضافة الى الجنود العرب المشاة - كتاب عربية من الهجانة ، تحارب على الابل ، يلبسون ملابس المشاة ويحملون أسلحتهم . يقول « هيرودوتس » : انهم كانوا يوضعون في مؤخرة الفرسان ، تجنباً لانزعاج الخيل اذا ماسارت مع الابل^(٢) . وقد استخدمت جيوش أخرى كتاب عربية من الهجانة في جملة القوات المحاربة لاستخدامها في البوادي خاصة ، حيث يصعب على المشاة والفرسان اجتيازها وتعقيب الأعراب . ولا تزال كتاب الهجانة محافظة على حياتها بين القوات المحاربة ، ولحماية الحدود الصحراوية حتى الآن .

وحدثنا « هيرودوتس » - في أنشاء كلامه على حملة « قميز » على مصر - عن آلهين من آلهة العرب ، هما : « Bacchus » و « Urania » ، وذكر أن العرب تسمى « Bacchus » (Orotal) ، وتسمى « Urania » (Alilat)^(٣) . و « Alilat » هو الصنم « اللات » الذي يرمز الى الشمس ، فهو آلهة ، أى أنثى . ويقابل « أثينة » Athene التي ظهرت عبادتها متأخرة بعض التأخر بالنسبة الى الأصنام الأخرى^(٤) . و « اللات » من الأصنام العربية القديمة ، ويظهر أن عبادته كانت منتشرة في « طورسيناء » ، وفي الأندلس المجاورة لها في أيام « هيرودوتس » وربما في أنحاء أخرى من جزيرة العرب . وقد تعبد له النبط كذلك ، ودعى عندهم فى إحدى الكتابات بـ « أم الآلهة » ، ودعى فى الكتابات الصفوية بـ « الة » و « هلت » ، وهو « اللات » و « هلات » على ما يظهر^(٥) . و « ها » هى فى مقام « أل » أداة التعريف . وكانت عبادته معروفة عند ظهور الاسلام . وقد ذكر فى القرآن^(٦) كما سأحدث عن ذلك فى موضعه من الكتاب . وأما « Orotal » فهو تحريف على ما يظهر لاسم صنم من الأصنام العربية ،

(١) اللسان (٥٧/٦) ، ديوان قيس بن الخطيم (ص ٦) .

(٢) Herodotus, I, P. 213. (٣) Herodotus, Vol, II, P. 152.

(٤) James Hastings, Encyclopaedia of Religion and Ethics, Vol, I, P. 661.

(٥) Ency. of Relig. and Ethi., Vol, I, P. 661.

(٦) سورة النجم ، رقم ٥٣ ، الآية ١٩ .

صار من الصعب ارجاعه الى صنم من أسماء الأصنام التي نعرفها الآن (١) .

العرب والعبرانيون :

- لم تذكر التوراة اسم العرب في مواليد بني نوح ، وهم سام وحام ويافت (٢) .
ولكنها ذكرت أسماء قبائل لا شك في أصلها العربي ، وفي سكنها في جزيرة العرب .
وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه من أن كلمة « عرب » و « العرب » ، لم تكن تعني قومية خاصة ، وانما ترادف كلمة « أعراب » وبدو أي سكان البادية ؛ ولهذا لم تذكر في جدول الأنساب ، وذكرت في مواضع أخرى لها علاقة بالبادية والتبدى والاعرابية .
والا ما سكت التوراة عن ذكر اسم العرب بين أسماء الشعوب ، وقد كان العرب يجاورون العبرانيين وعلى اتصال بهم دائم ، فكان من اللازم ذكر اسمهم في ذلك الجدول ، لو كانت هذه التسمية تعني العلمية في الأصل ، وتعني جميع سكان جزيرة العرب من حضر وبدو . أما وهي لم تكن تعني الاقسما من العرب ، وهم الأعراب ، فلذلك لم تذكر ، ومن ذكر في الجدول كلهم حضر مقيمون يعرفون بأسمائهم ، ولهذا ذكرت أسماء شعوب عربية بأعيانها كما تحدثت عن ذلك في الجزء الأول من هذا الكتاب .
وإذا جازينا التوراة في قولها بالأنساب نرى أن العرب والعبرانيين هم على رأيها من أصل واحد هو سام بن نوح ، ونرى أيضا أنها تعترف بقدم « اليقطينيين » أي القحطانيين على الاسرائيليين . فاليقطينيون هم أبناء يقطان بن عامر بن شالح بن أرفكشاد بن سام (٣) .
وعلى ذلك فهم أقدم عهدا من بني اسرائيل ، وأغرق حضارة ومدنية منهم ، ولا سيما اذا ما عرفنا أن كلمة « عبري » على رأى كثير من العلماء تعني التحول والتنقل ، أى البداوة (٤) ، أى أنهم كانوا بدوا أعرابا يتنقلون في البادية قبل مجيئهم الى فلسطين واستقرارهم بها وتحضرهم ، بينما كان القحطانيون متحضرين مستقرين أصحاب مدن وحضارة . كذلك جعلت التوراة الفرع العربي الآخر الذى وضعته في قائمة أبناء « كوش » أقدم عهدا من الاسرائيليين (٥) .

(١) Ency. of Relig. and Ethi., Vol. I. P. 66r.

- (٢) التكوين : الاصحاح العاشر ، أخبار الأيام الأول الاصحاح الأول .
(٣) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٠ وما بعدها .
(٤) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٧٧ وما بعدها .
(٥) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٦ وما بعدها .

وقد تحدثت في الجزء الأول عن القبائل « اليقطانية » المذكورة في التوراة ، وهي « الموداد وشالف وحضرموت ويارح وهديورام وأزال ودقلة وعوبال وابيمايل وشبا وأوفير وحويلة ويوباب » (١) . وهي أسماء عربية ، لا شك في ذلك ، ولكن بعضها قد حرف بعض التحريف ليناسب اللسان العبراني . ويلاحظ أن التوراة لم تذكر أسماء بعض الشعوب العربية التي تحدثت عنها ، مثل « معين » و « قبان » في جملة أولاد « يقطان » ، مع أنها من الشعوب العربية الجنوبية الشهيرة ، وقد رأيت أن شعب « معين » أقدم عهدا من « سبأ » في رأى غالبية العلماء ، وأنه عاش في الألف الثاني قبل الميلاد ، كما أن القبتانيين كانوا معاصرين للسببيين ان لم يكونوا أقدم عهدا منهم . فكان من الواجب ادخال هذين الشعبين وبقية الشعوب العربية الجنوبية الأخرى في قائمة أسماء اليقطانيين . وقد ذكر المعينون والقبتانيون كما رأينا أيضا في كتب « الكلاسيكيين » مما يدل على أنهم كانوا معروفين قبيل الميلاد وبعده . فلم أهملت التوراة ذكرهم اذن وهم على ما رأينا من الشهرة والملك ؟ أيدل ذلك على أنهم كانوا في أيام تدوين العهد القديم في جملة أتباع مملكتي « سبأ » و « حضرموت » فلم يشر اليهم بصورة خاصة (٢) . أم أنهم لم يكونوا شيئا في أيام التدوين ثم صار لهم شأن فيما بعد ؟ أو أنهم كانوا في مصاف القبائل والعشائر من الدرجة الثانية في ذلك الوقت ، فلم يكن لهم شأن في عالم التجارة ، ولم تكن لهم قوافل ، ولا صلات بالعبرانيين فلم يذكروا في جملة أبناء اليقطانيين ؟ على كل من الصعب الاجابة عن هذه الأسئلة اجابة مقنعة في الوقت اذ تتوقف هذه الاجابة على الكتابات والحفريات ، وليس في الذي بين ايدينا ما يكفي لاعطاء جواب علمي مقنع - على رأيي - في هذا الباب .

وتعترف التوراة أيضا بأن « اشماعيل Ishmael » ، وهو « اسماعيل » جد الاسماعيلين ، هو الابن البكر لابرام « Abraam » « Abram » و « ابرام » هو ابراهيم ، وأن « اسحاق » وهو جد الاسرائيليين وابن ابراهيم من زوجته « سارة » ولد بعده (٣) .

(١) التكوين : الاصحاح العاشر : الآية ٢٦ وما بعدها ، اخبار الأيام الأولى ، الاصحاح الأول ، الآية ٢٠ وما بعدها .

(٢) The Biblical Archeologist, Published by the American Schools of Oriental Research, (Jerusalem and Baghdad). Vol. XV February, 1952, No. 1, P. 3.

(٣) التكوين : الاصحاح السادس عشر ، الآية ١٦ ، والاصحاح السابع عشر وأماكن أخرى . قاموس الكتاب المقدس (٩٧/١) ، Hasting, P. 392 .

وعلى هذا فان أبناء اسماعيل وأبناء اسحاق وكذلك أبناء ابراهيم من « قطورة » ، هم أبناء أخوة ولدوا من أب واحد هو « ابراهيم » . وقد تحدثت سابقا عن الاسماعيليين والقطوريين ، وبينت رأى العلماء فيهم ، وأنهم من العرب ومن سكان جزيرة العرب ، وعلى هذا فان قدماء النساين الاسرائيليين كانوا يشعرون بوجود وشائج نسب ، وصلة قرى بينهم وبين الاسماعيليين والقطوريين وأنهم أبناء أعمام .

وابراهيم من « أور » فى العراق ، وقد « قال الرب لابرام : اذهب من أرضك ، ومن عشيرتك ، ومن بيت أبيك ، الى الأرض التى أريك ، فأجعلك أمة عظيمة . وأباركك ، وأعظم اسمك . وتكون بركة . وأبارك مباركك ، ولا عنك العنة . وتبارك فيك جميع قبائل الأرض . فذهب أبرام كما قال له الرب ، وذهب معه لوط . وكان ابرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران . فأخذ ابرام ساراى امرأته ، ولوطا ابن أخيه ، وكل مقتنياتها التى اقتنيا والنفوس التى امتلكا فى حاران . وخرجوا ليذهبوا الى أرض كنعان ، فأتوا الى أرض كنعان . فاجتاز ابرام فى الأرض الى مكان شكيم الى بلوطة مورة . وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض . وظهر الرب لابرام ، وقال : نسلك أعطى هذه الأرض . فبنى هناك مذبحا للرب الذى ظهر له . ثم نقل من هناك الى الجبل شرقى بيت ايل ، ونصب خيمته . وله بيت ايل من المغرب وعساى من المشرق . فبنى هناك مذبحا للرب ، ودعا باسم الرب ، ثم ارتحل ابرام ارتحالا متواليا نحو الجنوب » (١) . وحدث جوع فى الأرض ، فانتحدر ابرام الى مصر ، فبقى هناك أمدا ، ثم خرج منها وعاد « الى المكان الذى كانت خيمته فيه فى البداء بين بيت ايل وعساى » (٢) ، « وقال الرب لابرام بعد اعتزال لوط عنه : ارفع عينيك ، وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ؛ لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ، ولنسلك الى الأبد . وأجعل نسلك كتراب الأرض ، حتى اذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض ، فنسلك أيضا يعد . قم ، امشى فى الأرض طولها وعرضها ؛ لاني لك أعطيها » (٣) . « فقال ابرام : أيها السيد الرب ، ماذا تعطينى وأنا ماض عقيم ، ومالك بيتى هو اليعازر الدمشقى . وقال ابرام أيضا : انك لم تعطينى نسلا ،

(١) التكوين : الاصحاح الثانى عشر ، الآية الأولى وما بعدها .

(٢) التكوين : الاصحاح الثالث عشر ، الآية ٢ وما بعدها .

(٣) الاصحاح الثالث عشر ، الآية ١٤ وما بعدها

وهو ذا ابن بيتي وارث لى . فاذا كلام الرب اليه قائلا : لا يرثك هذا ، بل الذى يخرج من أحشائك هو يرثك . ثم أخرجه الى خارج ، وقال : أنظر الى السماء ، وعد النجوم ان استطعت أن تعدها . وقال له : هكذا يكون نسلك « (١) » . ثم تجدد وعد الرب لابرام حيث جاء : « فى ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات » (٢) .

واقترحت « ساراي » زوجة ابراهيم على زوجها أن يدخل على جاريتها « هاجر » : لأنها لم تلد ، فسمع قولها ، وولدت هاجر له « اشماعيل » « اسماعيل » ، ثم وهب الرب لابرام ابنا من زوجته « ساراي » التى أبدل اسمها « فسماها » « سارة » (٣) ، وهذا الولد هو اسحاق . ووهب من زوجته « قطورة » أولادا ، ثم مات بعد أن عاش خمسا وسبعين ومئة سنة ، فدفن فى مغارة المكفيلة فى حقل عقرون بن صوحا الحيتى ، دفنه اسحاق واسماعيل (٤) . ونسل اسحاق ولدين ، هما : عيسو ، ويعقوب (٥) . ومن نسل « عيسو » الأدميون سكان جبل سعيير شرقى العربية التى سميت بأدوم (٦) . ومن ذرية يعقوب بنو اسرائيل . وتعنى كلمة اسرائيل « الأمير المجاهد مع الله » ، وقد لقب بها « يعقوب » ، دعاه بها ملاك الله فى « فيثيل » (٧) ، فعرف يعقوب باسرائيل ، ولذلك قيل للعبرانيين وهم من ذرية يعقوب « بنو اسرائيل » (٨) .

(١) الاصحاح الخامس عشر ، الآية ٢ وما بعدها .

(٢) الاصحاح الخامس عشر ، الآية ١٨ .

(٣) التكوين : الاصحاح السابع عشر ، الآية ١٥ وما بعدها . الاصحاح الحادى والعشرون ، الآية ١ وما بعدها « ساراي » بمعنى « أميرتى » وهو الاسم الأصيل لسارة زوجة ابراهيم . ثم « ان الله غير اسمها من « أميرتى » بالنسبة الى ابراهيم الى أميرة » أى « سارة » . راجع قاموس الكتاب المقدس (١/٥٢٧) . التكوين : الاصحاح السابع عشر ، الآية ١٥ . Hastings, P. 392.

(٤) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٨ وما بعدها .

(٥) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢٣ وما بعدها .

(٦) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢٥ ، قاموس الكتاب المقدس

(١٢٨/٢) .

(٧) التكوين : الاصحاح الثانى والثلاثون ، الآية ٢٨ ، هوشع الاصحاح الثانى

عشر الآية ٣ .

(٨) الخروج : الاصحاح الثالث ، الآية ١٦ . قاموس الكتاب المقدس (١/٦٢) .

ما فلتة هو خلاصة ما جاء في التوراة عن « ابراهيم » ، جد الاسرائيليين الاكبر
 وجد الاسماعيليين والقطوريين • فابراهيم وذريته على حد قولها لم يكونوا في الاصل
 من أهل فلسطين ، وانما وفدوا عليها من أور الكلدانيين، أى من العراق • وفي فلسطين
 نشأ نسل ابراهيم « ابرام » الاسماعيليون ، ونسل اسحق من ابنه يعقوب وهم الأدميون
 والاسرائيليون ، ثم القطوريون وهم ذرية ابراهيم من زوجته « قطورة » • أما اسماعيل
 فقد أخرج مع أمه هاجر - بناء على طلب « سارة » التى كرهت « هاجر » وابنها - الى
 « بئر السبع Beersheba » ، واستقر في برية « فاران » ، وتزوج امرأة من أرض
 مصر (١) • فهؤلاء هم نسل ابراهيم •

وفي التوراة أن العهد الذى أعطاه الرب لـ « ابرام » أن يعطى نسله أرض
 « كنعان » ، والذي وسع بعد ذلك فصار : « هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير
 نهر الفرات » (٢) • خصص بعد ذلك باسحق وبنسله (٣) من ذرية يعقوب •
 وأما الآخرون فقد حرموا منه • وعلى كل ففي التوراة اعتراف بأن اسماعيل هو
 ابن ابراهيم البكر ، وأنه ولد في فلسطين ، وعاش في برية فاران وفي ذلك دليل على
 أن مواطن الاسماعيليين الأولى على رأى قدماء اليهود والتوراة هي فلسطين •
 والاسماعيليون هم من العرب كما ذهب الى ذلك علماء التوراة ؛ فهم أقدم عهدا بها
 من الاسرائيليين •

ويرجع « مونتكومرى J. A. Montgomery » ، التغير الذى طرأ على اسم « ابرام »
 (وترجمته) : « أب مرتفع » فحول الى « ابراهام Abraham » أى « ابراهيم » ومعناه
 « أب جمهور عظيم » (٤) • وكذلك التغير الذى طرأ على اسم « ساراي » زوجة
 ابراهيم ، (وهو اسمها الأول ومعناه « أميرتى » الذى صير « سارة » ومعناه
 « أميرة ») (٥) ، وصيغة اسم « يعقوب » و « يهوه » ، وأمثال ذلك - الى أثر اللهجات

-
- (١) التكوين : الاصحاح الحادى والعشرون ، الآية ٩ وما بعدها •
 (٢) التكوين : الاصحاح الخامس عشر ، الآية ١٨ وما بعدها •
 (٣) التكوين : الاصحاح السابع عشر ، الآية ٢١ •
 (٤) قاموس الكتاب المقدس (١٤ / ١ - ١٥) •

Hastings, P. 5. Ency. Bibl., P. 23—24.

- (٥) قاموس الكتاب المقدس (١ / ٥٢٧) •

العربية في العبرانية • ويرى ظهور أثر للعرب في الديانة العبرانية كذلك (١) •
ومن أسفار التوراة المهمة التي وردت فيها ذكر عدد من القبائل التي يظن
أنها عربية سفر « القضاة » (٢) ، ففيه خبر غزو قام به « المديانويون » ، وهم « أهل
مدين » ، والعمالقة و « بنو المشرق » وهم « بنو قديم Bne qedem » لفلسطين الى
حدود « غزة » (٣) • وقد قاموا بهذا الغزو في أوائل القرن الحادي عشر قبل
الميلاد (٤) • وفي القضاة أيضا أن « المديانيين » أذلوا « الاسرائيليين » (٥) ، وأن الرب دفع
الاسرائيليين الى أيدي المديانيين سبع سنين (٦) ، الى غير ذلك من الآيات
التي تشير الى تمكن أهل مدين من الاسرائيليين • والمديانويون والعمالقة وأبناء
المشرق ، وهم « بنو قديم » ، كانوا أصحاب ابل ، وهم من الأعراب على رأى كثير
من العلماء (٧) •

وكان العمالقة أول شعب من شعوب فلسطين قاوم العبرانيين ، وحاربوهم لمنعهم
من الدخول اليها • وقد عدهم « بلعام » النبي (٨) « أول الشعوب » (٩) • حارب
العمالقة العبرانيين عند « سيناء » لمنعهم من اجتياز أرضهم كما حاربوهم في الأرضين
الجنوبية من فلسطين ، لصددهم من الدخول اليها من طريق « قادش » • وساعدوا

(١) Montgomery, P. 167. ff. 174.

(٢) الاصحاح السادس والسابع •

(٣) الاصحاح السادس ، الآية الأولى وما بعدها •

(٤) Gus W. Van Beek, Recovering the Ancient Civilization of Arabia, in the
Biblical Archeologist, Published by the American Schools of Oriental Research,
(Jerusalem and Baghdad), Vol. XV, February, 1952 No. I. , P. 3.

(٥) القضاة : الاصحاح السادس ، الآية ٦ •

(٦) القضاة : الاصحاح السادس ، الآية الأولى وما بعدها •

(٧) Ency. Bibl., PP. 3079, Noldeke, über die Amalekiter und einige andere
nachbarvölker der Israeliten, 1864, James A. Montgomery, Arabia and the Bible,
PP. 43, PP. 46, 52, 186.

(٨) بلعام « نهم » هو ابن بعور من « فتور » قرية فيما بين النهرين • قاموس

الكتاب المقدس (٢٤٧/١) •

(٩) « ثم رأى عماليق فنطق بمثلته وقال • عماليق أول الشعوب ، وأما آخرته فالى

الهلاك » • عدد الاصحاح ٢٤ ، الآية ٢٠ •

المؤابيين في دور القضاة ، والمدنيين فيما بعد في حروبهم مع العبرانيين ، وحاربوهم في أيام الملك « شاؤول Saul » وفي أيام « داود » ، فأثارت مقاومتهم الغنيمة هذه للعبرانيين ، حقدًا غنيفاً في نفوس الأسرائيليين عليهم ، يتجلى فيما دون عنهم في أسفار التوراة . ولا تعرف مواطن العمالقة على وجه التحقيق ، والمظنون أنها تقع بين كنعان ومصر في بركة سيناء وتيه بني اسرائيل (١) . ويتبين من موضعين في سفر « القضاة » أنهم كانوا يسكنون أيضاً في أواسط فلسطين . ورد في موضع : « جاء من افرايم الذين مقرهم بين عماليق » (٢) ، وورد في موضع آخر : « ومات عبدون ابن هليل الفرعتوني ودفن في فرعتون في أرض افرايم في جبل العمالقة » (٣) . و « افرايم » هو اسم الهضبة الوسطى من القسم الغربي من فلسطين (٤) . ويحد أرض سبط « افرايم » - على رأى بعض العلماء - البحر المتوسط من الغرب والأردن من الشرق وقسم من نصيب « منسى » من الشمال ، وأقسام من أنصاب « دان » و « بنيامين » من الجنوب (٥) . ويقع جبل افرايم الى جنوبى سهل « يزرعيل » ، وكان يطلق هذا الاسم على سلسلة هضاب في أملاك افرايم تمتد الى حدود « بنيامين » . وسميت أيضاً جبل اسرائيل (٦) وجبال السامرة (٧) . وسهل « يزرعيل » هو سهل في فلسطين الوسطى ، يمتد من البحر المتوسط الى الأردن ، ومن كرمل وجبال السامرة الى جبال الجليل (٨) . وأما « فرعتون » فموضع في افرايم ، ظن « روبنسون » أنه عند « فرعاتا » قرية تبعد ستة أميال غربى نابلس ، وظن غيره أنها عند فرعون على بعد عشرة أميال غربى السامرة (٩) ، ولا يعرف من أمر هؤلاء العمالقة

(١) التكوين : الاصحاح ١٤ ، الآية ٧ ، الخروج : الاصحاح ١٧ ، الآية ٨ ، العدد الاصحاح ١٣ الآية ٢٩ ، الاصحاح : ١٤ ، الآية ٢٥ ، قاموس الكتاب المقدس (١١٢/٢) - (١١٣) .

(٢) قضاة ، الاصحاح الخامس ، الآية ١٤ .

(٣) قضاة ، الاصحاح الثانى عشر ، الآية ١٥ . Ency. Bibl. P. 128.

(٤) Ency. Bibl., P. 1310.

(٥) قاموس الكتاب المقدس (١١٨/١) .

(٦) يشوع : الاصحاح الحادى عشر ، الآية ٢١ .

(٧) ارميا : الاصحاح ٣١ ، الآية ٥ - ٦ ، عاموس الاصحاح ٣ ، الآية ٩ .

(٨) قاموس الكتاب المقدس (٥٠٤/٢) .

(٩) قاموس الكتاب المقدس (١٥٦/٢) . Ency. Bibl., P. 128.

« عماليق » شيئاً (١) .

ويظهر من موضع في سفر الـ « العدد » أن العمالقة كانوا يسكنون في أرض الجنوب (٢) ، ويظهر مثل ذلك من موضع آخر ورد في سفر التكوين (٣) . ويقصد بأرض الجنوب الأرض الواقعة في جنوب « يهوذا » من فلسطين . وقد اشتركوا مع المدينيين « مديانيين » وبنى المشرق ، وهاجموا الاسرائيليين بعد أن اجتمعوا وعبروا ونزلوا وادي « يزرعيل » (٤) ، وغزوهم حتى حدود « غزة » (٥) . ويظهر أنهم كانوا يتحكمون في طرق التجارة ، بين غزة وأيلة « ايلات Elath » أي العقبة ، المؤدية الى مصر .

وقد كانت القوافل التجارية التي تمر بهذه المنطقة في حماية العمالقة . ويظهر من خبر ورد في سفر « صموئيل الأول » أن العمالقة غزوا مواضع من « اليهودية Judea » في أيام « داود » ، ووصلوا الى « صقلغ » وأحرقوها وسبوا من كان فيها (٦) . فلما سمع بهم « داود » تعقبهم وقتلهم عند وادي البسور (٧) . ولا يعلم موضع « صقلغ » على وجه التحقيق ، وانما يرى بعضهم أنها « عسلوج » على بعد اثني عشر ميلا جنوبي بئر السبع ، ويرى آخرون أنها « زحليقة » على بعد (١١) ميلا جنوبي شرقي غزة و « ١٩ » ميلا جنوبي غربي بيت جبرين بقرب تلول السفلة (٨) . وقد قتل « داود » معظم الذين تحارب معهم في هذه المعركة ، ولم ينج منهم على ما جاء في سفر « صموئيل الأول » الا أربع مئة غلام هربوا على ظهور الجمال (٩) . ويظهر من ذكر الجمال هنا أن هؤلاء العمالقة كانوا أعرابا ، وهو يؤيد رواية الأخباريين والمؤرخين المسلمين في أنهم كانوا من العرب ، ومن الطبقة الأولى

Ency. Bibl., P. 128. (١)

عدد : الاصحاح ١٣ ، الآية ٢٩ . Ency. Bibl., P. 128. (٢)

التكوين : الاصحاح الرابع عشر ، الآية ٧ . Musil, Hegaz, P. 259. (٣)

القضاة : الاصحاح السادس ، الآية ٣٣ . (٤)

Musil, Hegaz, P. 260. (٥)

صموئيل الأول : الاصحاح ٣٠ ، الآية ١ وما بعدها . (٦)

صموئيل الأول : الاصحاح ٣٠ ، الآية ١٠ . (٧)

قاموس الكتاب المقدس (٩/٢) . Hastings, P. 990. (٨)

صموئيل الأول : الاصحاح الثلاثون ، الآية ١٧ . (٩)

من طبقات العرب^(١) . وعلى هذا فنحن أمام جيل من العرب كان يسكن فلسطين الوسطى وفلسطين الجنوبية ، وفي طور سيناء ، وذلك قبل هجرة العبرانيين الى فلسطين ، وأن هذا الجيل كان أول من قاوم العبرانيين ، لم ينش عن عزمه حتى اندمج في بقية الشعوب التي ظلت تقاوم العبرانيين ، ومن ذريته أبناء فلسطين الحاليون . وفي « مديان » مدين تزوج موسى ، فأخذ « صفورة » ابنة « يثرون » ، وهو « رعوثيل »^(٢) كهن أو أمير « مديان » . و « مديان » من نسل ابراهيم من زوجته قطورة^(٣) . وقد كان المديانيون برفقة الاسماعيليين لمابع « يوسف »^(٤) . وقد قلت من قبل ان المديانيين ، أى المدينين ، هم من العرب على رأى كثير من علماء التوراة ، وتقع أرضهم في بلاد العرب^(٥) . ويرى بعض العلماء أن « موسى » تأثر بآراء « يثرون » ، وتعلم منه العبادة الجديدة التي شاعت بين العبرانيين . عبادة الآله « يهوه » ، وهو آله قبيلة « مدين » ، أو بعض بلاد العرب الشمالية . وقد أقام موسى أمدا بين المديانيين .

ومن العلماء من يرى أن « أيوب » عربى ، وقد عاش في أيام القضاة في « حوران » ، أو على حدود « أدوم » وبلاد العرب ، أو في جزيرة العرب^(٦) . وكان يسكن أرض « عوص » Uz^(٧) ولم يتفق علماء التوراة على تعيين موضع أرض « عوص » . ويرى بعضهم أنها في نجد^(٨) . ورأى آخرون أنها « حوران » ، أو منطقة تقع في شمال غربى المدينة ، أو أرض تقع في شرق فلسطين أو جنوب شرقى فلسطين ؛ ذلك لأن الطابع الظاهر على أسفار أيوب يحملنا على التفكير فى أن موطن أيوب يجب أن يكون على حدود بلاد العرب أو بادية الشام^(٩) .

(١) « العماليق » : الطبرى (٢١٣/١ ، ٧١٧ ، ١١٣١) « طبعة ليندن » ، ابن خلدون (٧/٢) . خلاصة الكلام (ص ٤٢) . زيدان ، العرب قبل الاسلام ص ٢٨ وما بعدها .

Nöldeke, über die Amaliketer, in Orient und Occident, II, II, 614, Ency., I. P. 325.

(٢) الخروج : الاصحاح الثالث ، الآية الاولى .

(٣) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢ .

(٤) التكوين : الاصحاح السابع والثلاثون ، الآية ٢٨ .

(٥) Hitti, P. 40. (٦) Hastings, P. 469.

(٧) قاموس الكتاب المقدس (١٨٨/١) .

(٨) قاموس الكتاب المقدس (١٢٦/٢) . (٩) Hastings, P. 956.

ومن عداء من ذهب الى أثر العربية في تلك الأسفار ، العالم اليهودي « ابن عزرا Ibn Ezra » من رجال القرن الثاني عشر . وقد تبعه في ذلك جماعة من الباحثين الذين وجدوا في الكلمات والتعابير العربية ما دفعهم الى القول أن تلك الأسفار ترجمة لأصل عربي (١) . واذا صح هذا الرأي ، كان دليلا على تأثير العربية في الأدب الاسرائيلي القديم .

ومن القائلين بأن أسفار أيوب عربية الأصل والمتحسين في الدفاع عن هذا الرأي ، المستشرق « مار كليوث » ، وقد عالج هذا الموضوع بطريقة المقابلات اللغوية ودراسة الأسماء الواردة في تلك الأسفار (٢) . كذلك يرى هذا الرأي « F. H. Foster » و « Pfeiffer » من العلماء الامريكين (٣) .

وترى طائفة من علماء التوراة أن « أوفير » التي أرسل « سليمان » اليها سفنا مع سفن « حيرام » في طلب الذهب وخشب الصندل والحجارة الكريمة (٤) ، هي في بلاد العرب . وقد اشتهرت بوفرة ذهبها . وورود اسم « أوفير » في السفر العاشر من التكوين بين اسمي « شبا » و « حويلة » (٥) ، يجعلنا نفكر في وقوع أرض « أوفير » في جزيرة العرب ، في الأقسام الشرقية منها . أو في السواحل الجنوبية . وبرى « كلاسر » أنها تقع في الأقسام الجنوبية الشرقية من جزيرة العرب في المنطقة المشرفة على خليج عمان وخليج فارس (٦) .

وذكر « الهمداني » اسم موضع دعاه « الحفير » وذلك في « معادن اليمامة » قال

(١) James A. Montgomery, Arabia and the bible, Philadelphia 1934. PP. 172.

F. H. Foster, in Amer. Journ. Sem. Languages, October 1932, PP. 31.

(٢) D. S. Margoliouth, the relations between Arabs and Israelites Prior to the rise of Islam, London 1924. P. 30 ff.

(٣) Montgomery, Arabia and the bible, PP. 172.

(٤) الملوك الاوّل : الاصحاح التاسع ، الآية ٢٧ وما بعدها . الاصحاح العاشر ،

الآية الحادية عشرة ، أخبار الأيام الثاني ، الاصحاح التاسع ، الآية العاشرة .

(٥) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٩ .

(٦) Glaser, Skizze, II, S. 353—387, Hastings, P. 669, Ency. Bibl., P. 3514 f.

(٦) Simon Dubnow, Die älteste Geschichte des Jüdischen Volkes, Jüdischer Verlag Berlin, 1925, Bd, I, S. 123.

عنه : « ومعدن الحفير بناحية عماية ، وهو معدن ذهب غزير » (١) . فلعل له صلة بأوفير .
 ونحدث سابقا عن زيارة ملكة سبأ لسليمان ، المدونة في التوراة ، وهي تشير
 الى الاتصال الذي كان بين العبرانيين والسبثيين في أيام سليمان . وقصة هذه الزيارة ،
 وان كانت دونت فيما بعد ، كتبها كنية التوراة بعد عدة قرون ، تستند الى قصص قديم
 كان متداولاً ولا شك بين العبرانيين ، فدونه هؤلاء الكتاب . وقد رأى بعض نقدة
 التوراة أن هذه القصة قد كتبها أولئك الكنية لاثبات عظمة سليمان ، وسعة دولته ،
 وشهرة حكمته . غير أن هذا لم يبت به حتى الآن . ورأى آخرون أن هذه الملكة
 لم تكن ملكة « سبأ » في اليمن ، لعدم ورود أسماء ملكات في النصوص العربية الجنوبية ،
 بل كانت ملكة تحكم في العربية الشمالية ، وربما كانت تحكم جماعة من السبثيين
 المقيمين في الشمال (٢) .

وتعلل التوراة سبب زيارة ملكة سبأ لسليمان وقطعها تلك الرحلة الطويلة لامتحان
 سليمان بمسائل ولالتماس الحكمة منه (٣) . فلما اختبرته ووقفت على حكمته ، قدمت اليه
 هدايا كثيرة ، « مئة وعشرين وزنة ذهب وأطيبا كثيرة جدا وحجارة كريمة ، لم يأت
 بعد مثل ذلك الطيب في الكثرة الذي أعطته ملكة سبأ للملك سليمان » (٤) . وهذا
 يدل بالطبع على ثروة هذه الملكة وغناها ، وعلى شهرة سبأ بالذهب عند العبرانيين .

وليس من السهل الحكم على هؤلاء السبثيين أنهم هم السبثيون المذكورون في
 الاصحاح الثالث من « يوثيل Joel » (٥) . وذلك في معرض تهديد الصوريين
 والصيدونيين وجميع دائرة فلسطين الذين استولوا على فضة وذهب ونفائس الهيكل
 وباعوا « بنى يهوذا » و « بنى اورشليم » لبني الياوانيين (٦) أى اليونان (٧) . حيث
 خاطبوا بالآيات : « ها أناذا أنهضهم من الموضع الذي بعتموهم اليه ، وأرد عملكم على
 رؤوسكم ، وأبيع بنيكم وبناتكم بيد بنى يهوذا ليعوهم للسبثيين لائمة بعيدة ؛ لأن

(١) الصفة (ص ١٥٣ سطر ٢٤) . (٢) Hastings, P. 843.

(٣) الملوك الأول : الاصحاح العاشر ، الآية الأولى وما بعدها .

(٤) الملوك الأول : الاصحاح العاشر ، الآية ١٠ وما بعدها .

(٥) يوثيل : الاصحاح الثالث ، الآية الرابعة .

(٦) يوثيل : الاصحاح الثالث ، الآية ٥ وما بعدها .

(٧) Montgomery, Arabia and the Bible, P. 181.

الرب قد تكلم ، (١) . وفي جملة « للسبئين لأمة بعيدة » اشارة الى بعد موطن السبئين عن العبرانيين ، وفيها دلالة أيضا على الصلات والروابط التجارية التي كانت بين العربية الجنوبية وفلسطين . وفي هذه الآيات وعيد لاؤئك الذين نهبوا الهيكل وأسروا بنى يهوذا بأنهم اذا لم يعيدوا ما أخذوه فانهم سيأخذون ما يقع فى أيديهم من مواطنيهم ويبيعونهم رقيقا للسبئين .

وهناك اشارة أخرى فى التوراة الى العلاقات التي كانت بين العرب والعبرانيين فى أيام سليمان ، حيث جاء أنه تناول الذهب من « جميع ملوك العرب » (٢) . ولم تذكر التوراة المواضع التي كان يقيم بها هؤلاء الملوك . وانظروا أنهم كانوا مشايخ يقيمون فى أرضين متاخمة لمملكة سليمان ، ولعلمهم كانوا من مشايخ طورسيناء أو فلسطين . ولا تدل هذه الاشارة - على كل حال - على أنهم كانوا أتباعا له ، وأن سليمان كان قد غلبهم فأخذ منهم هذا الذهب جزية ، والا لأشارت التوراة الى ذلك . ولا تعنى جملة « جميع ملوك العرب » بالبداية أن ملوك الجزيرة كلهم قدموا هدية أو جزية من الذهب الى اسرائيل . ولماذا يقدم ملوك الجزيرة الذهب اليه ؟ وأى سبب يدعو الى ذلك ؟ ويخيل الى أن هذه مبالغات جاءت فى القصص الذي نمى بين العبرانيين عن ملك سليمان وثروته . فلما أخذ الكتبة فى تدوينها ، سجلوها على نحو ما وصلت اليهم . والا فلم يهدى ملوك العرب الى سليمان ذهباً ؟ ولم يكن لسليمان قط نفوذ ما على الجزيرة ، بل حتى على الأقسام المتاخمة لحدود مملكته من بلاد العرب فى الجنوب . ولو كان سليمان قد تمكن منها لروت ذلك التوراة وكتب التاريخ ، وليس من الممكن اهمال مثل هذا الحدث التاريخي العظيم . وهؤلاء الملوك الذين أشارت اليهم التوراة هم مشايخ أعراب ليس غير اذا صدقنا هذه الرواية التي دونها الكتبة من غير نقد .

وورد فى التوراة أيضا أن سليمان كون له اسطولا تجاريا فى خليج العقبة ، وأنه جعل لآيلة « Eloth, Elath » (٣) المدينة الأدمية شأنا يذكر (٤) ، واتخذ « عصيون

(١) يوثيل : الاصحاح الثالث ، الآية ٧ وما بعدها .

(٢) الملوك الأول ، الاصحاح العاشر ، الآية ١٥ .

(٣) ومعناها الأشجار العظيمة ، قاموس الكتاب المقدس (١٨٤/١) .

Hastings, P. 211.

(٤) الملوك الأول : الاصحاح التاسع ، الآية ٢٦ وما بعدها .

جابر « Ezion Geber »^(١) الواقعة أيضا على خليج العقبة مقرا لسطوله التجاري^(٢) . وقد استرجع الأدميون مدينة « أيلة » في زمن الملك « يهورام »^(٣) . ثم أخذها منهم الملك « عزيا » ملك يهوذا^(٤) وما زالت تحت مملكة يهوذا الى أن استرجعها ملك ارام^(٥) . وكان غرض سليمان من انشاء هذا الأسطول الاتجار في البحار والحصول على بضائع المناطق الحارة التي أخذت تتوارد الى ميناء « عسيون جابر » ، وتنقل من هنالك على ظهور الجمال الى القدس . وقد استغرقت رحلة القافلة البحرية ثلاث سنين^(٦) . ولم يكن بحارة هذه السفن من الاسرائيليين ، بل كانوا من أتباع « حيرام » ، ومعهم عبيد سليمان^(٧) . ويفظن أن موضع « عسيون جابر » هو « تل الخليفة » في الوقت الحاضر ، ويقع الى الغرب من العقبة . وفي هذا الموضع قامت بعثة اميركية بحفريات علمية بين ١٩٣٨ و ١٩٤٠ م . وقد ظفرت - فيما عثرت عليه من الآثار - بأدوات مصنوعة من النحاس ، ومن الحديد^(٨) . والظاهر أن سكان هذا الموضع كانوا يحصلون على النحاس من مناجمه الغنية في « سيناء » .

ويرى « نلسن كليوك Nelson Glueck » أن الجرتين اللتين عثر عليهما في « تل الخليفة » وعليهما كتابات بأحرف المسند ، هي من صنع أهل مدين ، ومعنى هذا أن المدينين كانوا يكتبون بالمسند ، ويرى أن تأريخ صنعهما لا يمكن أن يكون أقل من القرن الثامن قبل الميلاد . ومن الممكن على رأى « ريكمنس G. Ryckmans » أن تكون

(١) وقد عرفت فيما بعد باسم : « Berenice » Josephs, Jew. Hastings, P. 253, Anti., VIII, VI, 4.

(٢) الملوك الأول : الاصحاح التاسع ، الآية ٢٦ . وأخبار الأيام الثاني : الاصحاح الثامن ، الآية ١٧ .

(٣) الملوك الثاني : الاصحاح الثامن ، الآية ٢٠ .

(٤) الملوك الثاني : الاصحاح الرابع عشر ، الآية ٢٢ .

(٥) الملوك الثاني : الاصحاح السادس عشر ، الآية ٦ .

(٦) Dubnow, I, S. 123.

(٧) الملوك الأول : الاصحاح التاسع ، الآية ٢٧ وما بعدها .

(٨) N. Glueck, in Boasoor., Nos. 71, 72, October and December 1938, No.

76, October 1939, No. 80 October 1940, J. Hornell, in Antiquity, Vol. XXI, June 1947, PP. 66—73. George Fadlo Haurani, Arab Seafaring, Princeton New Jersey, 1951, P. 8—9. Haurni وسيكون رمزه :



جرة عليها كتابة بالمسند عثر
عليها في « تل الحليفة » موضع
« عصيون جابر Ezion Geber » ، تعود
الى القرن الثامن قبل الميلاد ، ارتفَاعها
حوالي « ٢٧ » سنتمترا .

« The illustrated London News,
1939. P. 247. Altsyrien, 1382.



لهذه الكشوف التي عثر عليها في تل الخليفة صلة بالجلالية المعينية التي كانت في العلاء وتبوك (١) .

وقد ذهب « مونتكومري » الى أن الأودميين كانوا عربا من حيث الرس ، وكانت عواظهم مع العرب كذلك (٢) . وترجع التوراة نسبهم الى « عيسو بن اسحاق » ، وهو شقيق يعقوب . وتعرف الأرض التي أقاموا فيها بـ « أدوم » (٣) ، أو جبل سعير ، وهي مرتفع من الأرض بين برية « صين » الى غربيها وبلاد العرب الى شرقيها . وتشمل كل تخوم كنعان الجنوبية من البحر الميت الى الخليج الشرقي للبحر الأحمر ، أى خليج العقبة ، ومن ضمنها جبل سعير ، وكانت « بصرة » أو « باصر » عاصمة القسم الشرقي منها ، و « سالع » عاصمة القسم الجنوبي . وفي « أدوم » سكن « تيمائ بن عيسو » في الموضع الذي سمي باسمه أى « تيمان » (٤) . وكانت لهم مملكة يحكمها ملوك قبل أن تكون مملكة اسرائيل بزمن مديد (٥) . وقد عارضوا الاسرائيليين ومنعواهم من المرور في بلادهم ، وهم آتون من البرية للذهاب الى فلسطين (٦) ، وحاربوهم في أيام « شاؤول » ومن جاء بعده ، وكانوا من أعدى أعداء الاسرائيليين مع أنهم من أب واحد هو اسحاق (٧) . ويتمثل هذا النزاع في الآيات الواردة عنهم في التوراة . ويظهر أن الاسرائيليين حاولوا جهدهم استرضاء الأودميين والتقرب اليهم ، فادعوا أنهم جميعا من أب واحد ، وأنهم أبناء اخوة ، غير أن ذلك لم ينعف شيئا على ما يظهر في تخفيف حدة العداوة الاصيلة في نفوس الأودميين للبرانيين . وقد اشتركوا مع القبائل

G. Ryckmans, on some Problems of South Arabian Epigraphy, in Bulletin (١) of the School of Oriental and African Studies, University of London, London 1952, P. 3. Rep. Epig., 4918 bis, the Illustrated London News, Vol, 195, No. 5233 (1939), P. 247, G. Ryckmans, Revue Biblique, 1939, P. 247—249, N. Glueck, The excavations of Solomon's Seaport: Ezion-geber, in Smithsonian Institution Annual report for 1941, P. 474. f.

Montgomery, P. 175. (٢)

(٣) أدوم بمعنى أحمر . قاموس الكتاب المقدس (٥٣/١)

(٤) ارميا الاصحاح ٤٩ الآية ٧ ، ٢٠ ، قاموس الكتاب المقدس (٥٣/١) .

(٥) التكوين : الاصحاح ٣٦ ، الآية ٣١ .

(٦) عدد الاصحاح ٢٠ ، الآية ٢٠ و ٢١ .

(٧) قاموس الكتاب المقدس (٥٤/١) .

العربة مرارا في مهاجمة الأسرائيليين •

وورث النبط « أدوم » ، فأضحوا يسيطرون على شرايين التجارة الحساسة التي كانت تمر بأرض أدوم ، لتوصل تجارة العربة الجنوبية وأفريقية والهند المنقولة بالطرق البرية الى « دمشق » أو غزة^(١) . وانظروا أنهم ذابوا فيمن ذاب من القبائل في مملكة النبط التي انصهرت نفسها في بوتقة أوسع ، هي بوتقة العروبة التي صهرت كل تلك العناصر ، وأذابتها في سبيكة الاسلام . وقد ذاب في هذه السبيكة عدد كبير من يهود فلسطين وجزيرة العرب ومن اندمج فيهم وتأثر بديانتهم ولا شك قبل الاسلام وبعده ، فالعرب هم أحق من غيرهم اذن في حيازة هذا الملك •

والتوراة لم تشر الى المواضع التي كان فيها « العربان » الذين أتوا بالكباش والتبوس الى الملك « يهوشافاط » ابن الملك « آسا »^(٢) ، ويظهر من ذكرهم مباشرة بعد « الفلسطينيين » الذين أتوا بالهدايا اليه كذلك ، أنهم كانوا من الأعراب الساكنين في فلسطين • وقد حاول « يهوشافاط » بالاتفاق مع « اخزيا » ملك اسرائيل بناء أسطول في « عسيون جابر » ، وذلك للسفر الى « ترشيش » • غير أن مشروعهما لم يتحقق ، فنكسرت السفن ، ولم تتمكن من بلوغ « ترشيش »^(٣) . ويظهر أنه أراد اتمام مشروع سليمان في الاتصال بالبحر الأحمر والمحيط الهندي من طريق خليج العقبة ، وهو مشروع لو تحقق عظيم^(٤) •

وفي التوراة أن الرب أهاج « على يهورام روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين ، صعدوا الى يهوذا وافتحوها وسبوا كل الأموال الموجودة في بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضا ، ولم يبق له ابن الا يهوآحاز أصغر بنيه »^(٥) . وقد حكم « يهورام » من سنة « ٨٥١ » حتى سنة « ٨٤٣ » قبل الميلاد^(٦) . وقد ثار « الأدوميون » على هذا

Montgomery, P. 175. (١)

(٢) أخبار الأيام الثاني : الاصحاح السابع عشر ، الآية ١١ •

(٣) أخبار الأيام الثاني : الاصحاح العشرون ، الآية ٢٥ وما بعدها •

Dubnow, I, S. 165. (٤)

(٥) أخبار الأيام الثاني : الاصحاح الحادي والعشرون ، الآية ١٦ وما بعدها •

(٦) Ency. Bibl., P. 2351 ، ومن سنة « ٨٩٢ » حتى سنة « ٨٨٥ » على رأى

الدكتور جورج بوست • قاموس الكتاب المقدس (٥٣٤/٢) •

الملك كذلك ، واستقلوا ونصبوا عليهم ملكا منهم ، وبذلك قطعوا على « يهوذا » طريق الاتصال بالبحر الأحمر ^(١) ، وحرموهم استخدام مياه العقبة المؤدية الى تجارة الجنوب . ويظهر أن غزوة الفلسطينيين والعرب كانت غزوة كاسحة قوية ، بدليل ما جاء في تلك الآية التي أشرت اليها في التوراة ، وفي موضع آخر حيث ورد : « وملك سكان اورشليم أخزيا ابنه الأصغر عوضا عنه ؛ لأن جميع الأولين قتلهم الغزاة الذين جاؤوا مع العرب الى المحلة » ^(٢) .

ويشير هذا الحادث المذكور في التوراة عن « العرب الذين بجانب الكوشيين » وهجومهم على مملكة « يهوذا Judah » الى تدخل العرب في الشؤون الداخلية للبرانيين . ويرى « مرغليوث Margoliouth » أن المراد بالعرب الذين بجوار الكوشيين العرب الجنوبيين ، وهم - كما نعلم - في جوار « الكوشيين » ، أى السودان ، وهم سكان افريقية ، والفاصل بينهم هو « مضيق باب المندب » ^(٣) . وفي هذا الخبر اشارة أيضا الى اتفاق « الفلسطينيين » ، وهم سكان فلسطين القدماء الذين باسمهم سميت أرض فلسطين ، مع العرب في مهاجمة البرانيين وغزو الأرض التي هاجروا اليها والى توحيد جهودهم فى انقضاء على البرانيين .

أما « موصل » فيرى أن « العرب الذين بجانب الكوشيين » هم العرب الذين كانوا يسكنون فى الأقسام الغربية من « طورسيناء » وعلى حدود مصر ، وفى الأقسام الجنوبية منها على مقربة من « ايلة » ^(٤) . وقد كانت « طورسيناء » موطننا قديما من مواطن العرب . وقد أشير فى الكتابات المسمارية الى ملوك من العرب كانوا يحكمون « سيناء » ^(٥) .

وتحدثنا التوراة أيضا أن ملك « يهوذا » « عزيا Uzziah » ^(٦) « ٧٧٩ - ٧٤٠ ق م »

(١) S. Dubnow, I, S. 176.

(٢) أخبار الأيام الثانى : الاصحاح الثانى والعشرون ، الآية ١ .

(٣) Margoliouth, The Relations between Arabs and Israelites prior to the rise of Islam, P. 52.

(٤) Musil, Hegaz, P. 274.

(٥) المصدر نفسه .

(٦) ويعرف بـ « عزريا Azariah » كذلك .

وهو ابن « امصيا Amaziah » (١) ، بنى « أيلة Elath, Eloth » ، وأعادها الى يهوذا (٢) ؛
 وأنه « حارب الفلسطينيين ، وهدم سورجت وسوربنة وسور أشدود ، وبنى مدنا في
 أرض أشدود والفلسطينيين . وساعده الله على الفلسطينيين وعلى العرب الساكنين في
 جور بعل ، والمعونيين » (٣) . فيظهر من هذه الآيات أيضا أن الفلسطينيين والعرب
 كانوا طرفا واحدا وجبهة متحدة ضد مملكة « يهوذا » . وقد كبدها خسائر كبيرة ،
 وقد فسرت التوراة على لسان الأنبياء تغلب هذه الجبهة بأنه غضب من الله على العبرانيين
 وعلى ملوك يهوذا ؛ لأنهم ارتكبوا معاصي وآثاما ، وعدوا انتصارات ملوك يهوذا عليها
 نصرا من الله لهم ؛ لأنهم أطاعوا الله وعملوا على وفق ما أراد . وفي هذا التفسير في
 الواقع دليل على قوة تلك الجبهة ، وأن سكان فلسطين الأصليين كانوا يشعرون بوجود
 مقاومة العبرانيين واسترجاع وطنهم منهم ، وأن الملكين مملكة اسرائيل ومملكة يهوذا
 لم تكونا على اتفاق ووثام ، وأن الملكين لم تتمكنتا حتى في أوج عزهما من الاستيلاء
 على جميع فلسطين ، ولم تفلحا في القضاء على العناصر الوطنية التي كانت صاحبة تلك
 الأرض قبل مجيى العبرانيين .

ان مدينة « جت » التي خرب سورها « عزيا » هي مدينة قديمة في تخوم « دان » ،
 وبها ولد « جليات Goliath » جبار الفلسطينيين ، كما أنها إحدى مدنهم الخمس (٤) .
 وكانت في أيام داود في يد الفلسطينيين ، وكان عليها ملك اسمه « أخيش Achish » (٥) .
 ولم يعرف مكانها بالضبط . ويرى بعضهم أنها مبنية على هضبة « تل الصافية » شرقي
 « أشدود » على بعد « ١٦ » ميلا منها ، وعلى فم وادى أيلة (٦) . وأما « ينة » ، وتعرف

(١) حكم من سنة « ٨٠٨ » حتى « ٧٥٦ » قبل الميلاد . راجع عنه قاموس الكتاب
 المقدس (١٠٠/٢) ، Hastings, P. 957, Ency. Bibl., P. 5240. ff. Musil, Hegaz.,
 P. 244.

(٢) أخبار الأيام الثاني : الاصحاح السادس والعشرون ، الآية الثانية .
 (٣) أخبار الأيام الثاني : الاصحاح السادس والعشرون ، الآية ٦ وما بعدها .
 (٤) يشوع : الاصحاح الحادى عشر ، الآية ٢٢ . الاصحاح الثالث عشر ، الآية
 ٣ ، صموئيل الأول الاصحاح السادس ، الآية ١٧ . الاصحاح السابع عشر ، الآية ٤ .
 (٥) صموئيل الأول : الاصحاح الحادى والعشرون ، الآية ١٠ وما بعدها . الاصحاح
 السابع والعشرون ، الآية ١ وما بعدها .

(٦) قاموس الكتاب المقدس (٣١٤/١) وما بعدها) ، Hastings. P. 283.

أيضا بـ « ينثيل » ، فإنها من مدن الفلسطينيين كذلك . وهى « بينة » فى الوقت الحاضر ،
وتقع على بعد « ١٢ » ميلا جنوبى « يافا » و « ٣ » أميال شرقى البحر (١) . أو « يمنة »
على مسافة « ٧ » أميال جنوبى « طبرية » (٢) .

ويرى « موسل » أن الزاوية الشمالية الغربية من أرض « حسمى » هى « جور
بعل » (٣) . وتقع منطقة « جور بعل » على رأيه أيضا على مقربة من جبل « ارم » الذى
يعرف اليوم باسم « رم » ، وهو « Aramaia » المذكور فى جغرافية « بطلميوس » ويكون
حدا من الحدود الشمالية للحجاز .

ولم يتمكن علماء التوراة من تعيين موضع العرب الذين كانوا يسكنون فى
« جور بعل » (٤) . وقد رأى بعضهم أنه موضع « بطرا Petra » (٥) . وعلى كل حال
يظهر من ذكر الفلسطينيين والعرب الساكنين بجور بعل والمعونيين بعضهم مع بعض أن
أرضهم كانت قريبة بعضها من بعض ، وأنهم كانوا يدا واحدة على يهوذا . ويقصد
بالعرب هنا الأعراب . وأما « المعونيون » ، فإنهم المعينون على رأى بعض العلماء ولا سيما
أولئك الذين تأثروا بنظرية « ونكلر » عن « معين مصران » (٦) .

ويرى بعض العلماء أن « المعونيين » الذين حاربهم « عزيا » و « حزقيا »
« ٧٢٦ - ٦٩٧ قبل الميلاد » (٧) هم المعينون ، ولعلمهم من المعينيين الذين كانوا فى
الشمال ، وكانت لهم مملكة مقرها « العلا » ، وهى « ديدان » التى عثر فيها على كتابات
معينية شمالية (٨) . وقد تكون لهم أيضا صلة بموضع « معين مصران » « معين المصرية » ،
وهو موضع يقع - على رأى « ونكلر » - فى العربية الشمالية (٩) . وقد شايه
فى رأيه هذا آخرون (١٠) .

(١) قاموس الكتاب المقدس (٤٩٤ / ٢) .

(٢) Ency. Bibl., P. 2303, f, Hastings, P. 419.

(٣) Musil, Hegaz, P. 274. (٤) ومعناها : مسكن بعل .

(٥) قاموس الكتاب المقدس (٣٤٤ / ١) . Ency. Bibl., P. 1920, Hastings, P. 322.

(٦) Ency. Bibl., P. 3065

(٧) أخبار الأيام الأولى : الاصحاح الرابع ، الآية ٤١ .

(٨) Margoliouth, P. 51.

(٩) Winckler, A. O. F., 29, 337

(١٠) Ency. Bibl., P. 3065, 3066.

وفي أخبار حملة « سنحاريب » التاسعة ما يفيد أن « حزقيا » استخدم « الأريبي » « الأريبي » ، أي الأعراب ، للدفاع عن القدس « أورشليم » حينما حاصرها ملك آشور^(١) . وهكذا نرى أن ملك « يهوذا » ابن « آحاز Ahaz » الذي تولى الحكم في حوالي عام « ٧١٤ » قبل الميلاد^(٢) ، والذي يعد من مشاهير ملوك يهوذا يستعين بأعراب « يهوذا » للدفاع عن القدس .

ويخبرنا سفر نحميا أن « سنبلط الخوروني » و « طوبيا » العبد العموني و « جشم » العربي قد احتقروا اليهود حينما حاولوا بناء سور القدس واغتاطوا من ذلك^(٣) ، وأن « سنبلط » و « طوبيا » والعرب والعمونيين والأشوديين غضبوا جدا وقرروا أن يحاربوا « أورشليم »^(٤) ، وأن « سنبلط » و « جشم » خاصة حاولا ابطال بناء السور ؛ لأنهما خافا من تمرد اليهود ومن عودة ملكهم^(٥) . فيظهر من سفر « نحميا » أن هؤلاء المذكورين كونوا جبهة حاولت منع نحميا من إعادة بناء سور القدس « أورشليم » وتحكيمه ؛ ذلك لأنهم وجدوا في احكام المدينة خطرا يهددهم وأحياء لمملكة « يهوذا » التي قضى عليها البابليون . وهذا مما يدل على أن العرب وحلفاءهم قد استعادوا نفوذهم في فلسطين ، وأنهم كانوا على أبواب القدس . ويظهر من هذا السفر أيضا أن عددا قليلا من العبرانيين حاولوا الرجوع بعد السبي الى « أورشليم » ، على الرغم من سماح الفرس لهم بالعودة ومن الحاح الأنبياء عليهم في طلب الرجوع . واسم « جشم Geshem » من الأسماء العربية المعروفة ، ويرى بعض العلماء احتمال كونه من العرب الذين أجلاهم « سرجون » من ديارهم ونفاهم الى « اسامرة Samaria » ، أو أنه من مشايخ الأعراب الذين كانوا يقطنون جنوب « يهوذا » ، ولهذا اشترك في الحلف الذي عقد لمنع « نحميا » من بناء سور « أورشليم »^(٦) .

(١) حتى ص ٥٢ ، Luckenbill, Vol, II, § 240 .

(٢) راجع عن « حزقيا » قاموس الكتاب المقدس (١/٢٧٢) .

Hastings, P. 351, Ency. Bibl., P. 2058. f.

(٣) نحميا : الاصحاح الثاني ، الآية ١٩ . الاصحاح الرابع ، الآية ٧ .

(٤) نحميا : الاصحاح الرابع ، الآية ٧ وما بعدها .

(٥) نحميا : الاصحاح السادس ، الآية ٦ وما بعدها .

(٦) Hastings, P. 291, Ency. Bibl., P. 1710.

وفي هذا الوقت تقريبا ، أى فى أيام « نحميا » فى القرن الخامس قبل الميلاد ، أخذ الأنباط « النبط » يضغطون على الأذوميين يأخذون أماكنهم ، حتى اذا ما انتهى القرن الرابع كان معظم أرض أذوم ، وفى جملتها « بطرا Petra » العاصمة ، فى أيديهم . ونرى أن الكتاب الأول من « المكابيين Maccabees » قد ميز بينهم وبين العرب . أما الكتاب الثانى ، فقد جعلهم عربا^(١) ، كما جعلهم الاغريق و « اللاتينيون »^(٢) . وقد عد « بولس الرسول » سيناء فى العربية^(٣) ، كما انطلق هو الى « العربية » وأقام بها مدة رجع بعدها الى « دمشق »^(٤) . ويظهر أن العربية التى قصدها الرسول هى البادية المتاخمة لدمشق اذ كانت هى أيضا تحت حكم الأنباط^(٥) .

وذكر اسم « عرب » بين الشعوب انذين ذكرت أسماءهم فى « أعمال الرسل » : « فريتون وماديون وعيلاميون والساكون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبتنس وآسيا ، وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبيا التى نحو القيروان والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء . كريتون وعرب نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله »^(٦) . ويرى بعضهم احتمال كون هؤلاء العرب المذكورين فى هذه الآية هم يهود كانوا فى هذه الأرض وفى مملكة الأنباط ، وهى التى عرفت باسم « المقاطعة العربية الرومانية »^(٧) ، أو « المقاطعة العربية » .

لقد تمكنت هذه المملكة العربية التى حلت محل الأذوميين من توسيع رقعتها حتى بلغت حدودها الشمالية « دمشق »^(٨) ، ومن توجيه ضغطها على « يهوذا » . وكانت القبائل العربية قد وطدت أقدامها أيضا فى الأردن وفى فلسطين . لقد ذابت العناصر القديمة التى كانت تسكن فلسطين قبل مجيء العبرانيين فى البودقة العربية التى

(١) المكابيين الثانى : الاصحاح الخامس ، الآية الثامنة .

(٢) Hastings, P. 46.

(٣) رسالة بولس الرسول الى أهل غلاطية . الاصحاح الرابع : الآية ٢٥ .
« لأن هاجر جبل سيناء فى العربية » .

(٤) رسالة بولس الرسول الى أهل غلاطية . الاصحاح الأول : الآية ١٧ « بل انطلقت الى العربية ثم رجعت أيضا الى دمشق » .

(٥) Hastings, P. 46.

(٦) أعمال الرسل : الاصحاح الثانى ، الآية ٩ وما بعدها .

(٨) Dubnow, I, S. 127.

(٧) Hastings, P. 46.

تمكنت من المحافظة على نفسها حتى اليوم ، وحملت بذلك رسالة صعبة وأمانة ثقيلة هي
ارثها القديم وارث تلك الشعوب في فلسطين .

وقد وصفت التوراة بعض عادات الأعراب وتقاليدهم ، كما تعرضت لتجاراتهم ،
ففي أسفار « حزقيال » (توفي بعد ٥٧٢ ق م) : أنهم كانوا يبيعون الحرفان والكباش
والأعنة ، وأن تجار « شبا » كانوا يتاجرون بأنواع الطيب والحجارة الكريمة
والذهب (١) . وفي « ارميا » : أنهم كانوا يحلقون شعور رؤوسهم الا خصلة في
قمة الرأس (٢) ، وهي عادة لا تزال تتبعها بعض قبائل البدو حتى اليوم (٣) .

ووردت في « التلمود » كما قلت سابقا اشارات الى العرب ، وهي تعنى بالعرب
في الغالب البدو أى على نحو ما جاء في التوراة . وقد أطلق يهود العراق في زمن
التلمود على العرب لفظة أخرى هي « طيبة » ، يرى بعض العلماء أنها من « طيبى » اسم
القبيلة العربية الشهيرة . وورد في « المدراس » اسم قبيلة عربية عرفت بـ « سوجر »
لعلها السواجر (٤) .

وقد ورد في التلمود اسم صنم عربي دعى « نسرا » (٥) ، ويقصد به « نسر »
ولا شك . وهو من أصنام العرب المعروفة . وقد ذكر ابن الكلبي أن حمير تعبدت
لنسر (٦) . كما أشير الى « حجج الأعراب » وأن مواسم حجهم كانت تتغير بتغير
مواسم السنة (٧) . وفي التلمود : أن جميع القوانين الشرعية الخاصة بالبيوت لا تنطبق
على خيام العرب ؛ لأنها متقلة ، فلا تستقر في مكان واحد (٨) . وفي « المشنة » :
أن أغلب طعام العرب من اللحوم (٩) . وفي « التلمود » أن من عادة نساء العرب
التحجب عند خروجهن الى المحلات العامة (١٠) . ولعله يقصد بذلك نساء المدن ، وأن
من عادة الرجال وضع اللثام على أوجههم في أثناء السفر لوقايتهم من الرمال (١١) .

(١) حزقيال : الاصحاح السابع والعشرون ، الآية ٢١ وما بعدها .

(٢) ارميا : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢٣ .

(٣) حتى (ص ٥٣) . (٤) ايخارباثي (٣ : ٧) .

(٥) عبودة زارة ١١ ب . (٦) الأضنام ص ١١ ، ٥٧ .

J. Wellhausen, Reste Arabischen Heidentums, S. 23.

(٧) الفصل نفسه من عبودة زارة ١١ ب . (٨) اهلوت ٢٨ : ١٠ .

(٩) مناخوت ٣٦ ب . (١٠) شبت ٦ : ٦ .

(١١) موعيد قطان ٢٤ ، ومشنة كلیم ٢٩ : ١ .

وروى التلمود أيضا أن للعرب مقدرة فائقة في معرفة مواضع المياه في الصحراء بمجرد شم الرمال (١) .

وقد لاقى اليهود مساعدة طيبة من العرب ، وعوملوا معاملة حسنة . ويظهر من مواضع في التلمود والمشنة أن العبرانيين فروا الى جزيرة العرب منذ أيام « بخت نصر » (٢) . وقد تأثر هؤلاء اليهود بعادات العرب وتقاليدهم . ويحدثنا « ابا اريخا » من الأخبار وكبار علماء التلمود في القرن الثالث الميلادي أن اليهود كانوا يؤثرون حكم الاسماعيليين ، ويقصد بهم العرب ، على الرومان ، ويؤثرون حكم الرومان على حكم المجوس (٣) .

وفي « سفر المكابيين » اشارات الى العرب والى النبط ، وقد فرقت بعض فصول السفر بين العرب والنبط ، ولم يفرق بينهما في بعض الفصول . وذكر في الفصل الخامس من « سفر المكابيين الأول » أن « يهوذا المكابي ويوناتان أخاه عبرا الأردن ، وسارا مسيرة ثلاثة أيام في البرية ، فصادفا النباطين ، فتلقوهما بسلام ، وقصوا عليهما كل ما أصاب اخوتهما في أرض جلعاد » (٤) . وقد ساعدهما النبط ، فتوجه « يهوذا » « ١٦٦ - ١٦٦ قبل الميلاد » مع أتباعه ، شطر البرية الى « باصر » ، فاستولى عليها ، وبعد سلسلة معارك توجه لمقابلة « تيموثاوس Timotheus » قبالة « رافون » عبر الوادي ، وكان « تيموثاوس » قد استأجر العرب يظاهرونه ونزلوا عبر الوادي ، وقد تغلب « يهوذا » على جيش « تيموثاوس » (٥) . والظاهر أن هؤلاء العرب الذين ساعدوا « تيموثاوس » في هذه المعركة التي جرت عند نهر اليرموك ، كانوا من الأعراب الساكنين في هذه الأثناء ، ولم يكونوا من النبط الذين يغلب عليهم الاستقرار ، ولذلك أشير اليهم صراحة ، ولم يذكر أنهم كانوا من « النباطين » .

وقد ذكر اسم رجل عربي في سفر المكابيين ، في أثناء الكلام على الحرب التي وقعت بين « بطلميوس » « بطلميوس Ptolemy » ، و « اسكندر بالس Alexander Balas »

(١) بابا بنترا ٧٣ ب .

(٢) The Universal Jewish Encyclopedia, Vol. I, P. 439.

(٣) شبت ١١ أ .

(٤) سفر المكابيين الأول ، الفصل الخامس ، الآية ٢٦ وما بعدها .

(٥) سفر المكابيين الأول ، الفصل الخامس ، الآية ٣٩ .

الذى كان فى « كيليكية » ، ولما دارت الدائرة على « اسكندر » هرب الى « ديار العرب » مستجيرا بهم ، فقطع « زبدثيل العربى » رأسه ، وأرسله الى « بطلميوس » (١) . ولم يذكر السفر موضع « زبدثيل » (٢) ، ولا المكان الذى ذهب اليه « اسكندر » من « ديار العرب » ، وعندى أن هذا الموضع يجب أن يكون فى بادية الشام ، اذ كانت موطن العرب ، ولأنها أقرب الى الموضع الذى كان « اسكندر » فيه . وكان « زبدثيل » على ما يظهر شيخا من مشايخ البادية المتنفذين ، وقد كانت المشيخات العربية فى هذه البادية منذ عهد قديم .

وقد ذهب « تريفون Tryphon » أحد قواد « اسكندر بالس » الى « أيملكوثيل العربى » ، وكان يربى « انطيوخس بن الاسكندر » ، فالح عليه أن يسلمه اليه ليملكه مكان أبيه ، ومكث عنده أياما كثيرة . وكان نفسه يطمع فى الملك (٣) . ولم يشر « سفر المكابيين » الى موضع هذا العربى الذى تولى تربية « انطيوخس بن الاسكندر » ، بعد مقتل أبيه .

ولما وقعت الحرب بين « يوناتان » « ١٦١ - ١٤٣ قبل الميلاد » و « ديمتريوس الثانى » ، ضرب « يوناتان » العرب المسمين بالزبديين « Zabadaeans » ، وأخذ منهم غنائم (٤) . حدث ذلك فى سنة « ١٤٤ » قبل الميلاد . ويرى بعض العلماء أن هذه القبيلة العربية كانت تنزل فى موضع يقع فى شمال غربى « دمشق » ، لعله « الزبدانى » الواقع على مسافة عشرين ميلا من الشام على طريق دمشق بعلبك (٥) . وأرى أن من المحتمل أن يكون هؤلاء الزبديون هم سكان « زبد » ، وهى خربة فى الوقت الحاضر ، تقع بين قسرين ونهر الفرات . وقد اشتهرت عند المستشرقين بالكتابة التى سموها كتابة زبد ، ويرجع تأريخها الى سنة « ٥١١ » بعد الميلاد . وهى مكتوبة باليونانية والسريانية والعربية ، ولها أهمية فى دراسة تطور الخط (٦) .

وفى سفر المكابيين الثانى اسم عربى آخر يدعى « ارتاس » ، نعت بأنه زعيم العرب ،

(١) سفر المكابيين الأول ، الفصل الحادى عشر ، الآية ١٦ وما بعدها .

(٢) Hastings, P. 982. Montgomery, P. 32.

(٣) سفر المكابيين الأول ، الاصحاح الحادى عشر ، الآية ٣٩ .

(٤) سفر المكابيين الأول ، الاصحاح الثانى عشر الآية ٣٠ وما بعدها .

(٥) Hastings, P. 982. (٦) تأريخ اللغات السامية (ص ١٩١) .

ويظهر أنه كان صاحب نفوذ واسع ، وقد ذكر بمناسبة الحديث عن « ياسون Jason » الذى كان من أسرة الأحرار وكهان القدس ، وكان متأثرا بالهيلينية وبالثقافة اليونانية . لذلك استبدل اسما يونانيا هو « Jason » باسمه العبرانى القديم « Josua » . وقد نفس على أخيه « أونياس الثالث Onias III » الكاهن الأعظم مركزه . فكتب الى الملك « انطيوخس ايفانوس Antiochus Epiphanes » يعده - اذا وافق على تعيينه كاهنا أعظم مكان أخيه - بأن يزيد فى مقدار الجزية السنوية التى تدفعها مملكة « يهوذا » اليه ، وبأن ينشر الهيلينية بين أتباعه ، فوافق الملك على ذلك ، وعينه عام « ١٧٤ » قبل الميلاد (١) . وقد عمل كل ما أمكنه لاسترضاء الملك والحزب اليونانى ، فأدخل الألعاب اليونانية الى القدس ، وروج كل أمر حبيب الى اليونان ، ولما كان الملك فى يافا « Jope » ، طلب « يوناس » منه أن يشخص الى القدس ، فشخص اليها ، واستقبل استقبالاً عظيماً دخل يحيط به حملة المشاعل ، وحرس الشرف ، ولقيه أهل المدينة المقدسة بالهتافات ، وعمل كل ما أمكنه لاسترضاء الملك ، وجلب عطفه عليه . وقد تمكن أحد المنافسين والمعارضين لـ « يوناس » من التقرب الى الملك والتحجب اليه ، فلما أرسله « يوناس » الى الملك ليقدم اليه الجزية السنوية ، تودد اليه ، وطلب منه أن يعينه كاهنا أعظم على العبرانيين بدلا من صاحبه « يوناس » على أن يتعهد بدفع الجزية ، فوافق الملك على ذلك ، وأصدر أمره بعزل « يوناس » . فهرب « يوناس » الى الأردن وإلى أرض بنى عمون .

وأشيع أن الملك « انطيوخس » قد أدركته منيته ، فأراد انتهاز هذه الفرصة فجاء على رأس حملة من ألف رجل ، وهاجم القدس ، وقتل خلقا كبيرا من اليهود . فلما سمع الملك بهذه الأخبار أسرع الى المدينة ، فهرب « يوناس » الى أرض بنى عمون (٢) . ملتجئا الى زعيم العرب « أرتاس » ، غير أن هذا الزعيم طرده ، فاضطر الى الفرار من مكان الى مكان حتى توفى فى الغربية فى « لكديمون » (٣) . ولم يشر سفر المكابيين الى المكان الذى كان فيه هذا الزعيم أو الشيخ العربى « أرتاس » الذى يقرب اسمه من اسم « الحارث » ، فعلمه من المشايخ الذين كانوا فى أرض النبط ، أو فى أرض بنى عمون .

(١) Dubnow, II, S. 48.

(٢) سفر المكابيين الثانى ، الفصل الخامس ، الآية ٥ وما بعدها .

Dubnow, II, S. 48, ff.

(٣) سفر المكابيين الثانى ، الفصل الخامس ، الآية ٨ .

ولما هم اليهود بالزحف الى « تيموتاوس » أحد القادة ، تصدى لهم قوم من العرب يبلغون خمسة آلاف ومعهم خمس مئة فارس ، فاقتلوا قتالا شديدا ، ثم تصالحوا فيما بعد^(١) . ويظهر من جملة : « فانكسر عرب البادية » أن هؤلاء كانوا من أعراب فلسطين ، ولم يذكر اسم المكان الذي حدث فيه القتال ، والظاهر أنه وقع في مكان بين « تيماء » ومدينة « كسفيس » Caspin, Casphon, Casphor . أما « يمينيا » وهو الاسم الحديث لمدينة « ينبييل » ، فتقع على بعد « ١٢ » ميلا جنوبي يافا وعلى بعد « ٣ » أميال شرقي البحر^(٢) . وأما « كسفيس » ، فلا يعلم موضعها بالضبط ، ولكنها تقع على ما يظن على مقربة من بحيرة كبيرة في « جلعاد »^(٣) . و « جلعاد » أرض صخرية وعرة في شرقي الأردن ، تمتد الى بلاد العرب^(٤) . ويمكن الاستدلال من موقع هذين الموضعين التقريبي على أن هؤلاء الأعراب كانوا من أعراب فلسطين الساكنين في بواديهما في جنوب « يافا » وفي النقب وتمتد منازلهم الى طورسيناء .

يتبين من هذه الاشارات الواردة في التوراة وفي « المكابيين » وفي أماكن أخرى أن العرب كانوا في الشام وفي فلسطين قرونا عديدة قبل الميلاد ، وأنهم كانوا من سكان تلك البلاد الأصليين . ومن المؤسف حقا أن العرب الشماليين كانوا يكتبون بالأثرية ، وأن التوراة قصدت بالعرب في الغالب كما قلت سابقا « الأعراب » ، وأما أهل المدر فلم تسمهم بهذا الاسم ، بل سمّتهم بأسمائهم الخاصة أو بأسماء مدنهم ، فعز علينا الوصول الى معرفة هوية عرب الشام وفلسطين المتحضرين ، فحسبوا من الأرميين ، وحسبوا على غيرهم أيضا ، وشك في أصل آخرين ، لأنهم دعوا بأسمائهم ولم يدعوا عربا لأنهم لم يكونوا أعرابا ، ولو كانوا منهم لأشير الى ذلك ، ولهذا لم ترد في التوراة وفي المكابيين اشارات كثيرة اليهم ، لا لأنهم لم يكونوا من أهل الشام وفلسطين ، أو لأنهم كانوا قلة ، بل لسبب آخر معلوم مفهوم ، هو أنهم لم يكونوا أعرابا بل كانوا حضرا مستقرين ، ولو كانت كلمة « عرب » قد خصصت في ذلك الوقت على نحو ما خضعت له في الوقت الحاضر ، لسماوا بها من غير شك ، ولتين لنا أنهم كانوا كثرة ، وأنهم كانوا هناك أصلا من الأصول .

- (١) سفر المكابيين الثاني ، الفصل الثاني عشر ، الآية ١٠ وما بعدها .
(٢) قاموس الكتاب المقدس (٤٩٤/٢) . (٣) Hastings, P. 119.
(٤) قاموس الكتاب المقدس (٣٣٠/١) .

وفى أيام « سترابون » كان سكان « القدس » و « يافا Joppa » و « الجليل Galilee » و سهل « أريحا Jericho » وأرض السامرة « Samaria » و « فيلادلفيا Philadelphia » ، خليطا من المصريين والعرب والفينيقيين . وذكر « سترابون » أن « الأذوميين Idumaens » كانوا يقطنون الأقسام الغربية من اليهودية « Iudaea » ، وهم - على حد قوله - من النبط (١) . ولما كان « سترابون » قد نقل كلامه من موارد أخرى قديمة ، فما ذكره يفيد أن العرب كانوا يقيمون فى فلسطين قرونا عديدة قبل الميلاد .

ومن الصعب تعيين الوقت الذى هاجر فيه اليهود الى جزيرة العرب ، فلا توجد لدينا حتى الآن مصادر يعتمد عليها تشير الى ذلك ، فهناك روايات تفيد أن بعض العبرانيين هاجروا قبل أيام داود الى بلاد العرب ، وسكنوا فى الحجاز فى منطقة « يثرب » ، وفى « خيبر » . وتفيد روايات أخرى أنهم هاجروا فى أيام « داود » ، وكلها أخبار تحتاج الى تأييد . ومن الأخبار أيضا ما يرجع هجرة اليهود الى أيام خراب الهيكل على أيدي « بخت نصر » ، والى فتح الروم والرومان لفلسطين ، فضلت جماعات منهم الذهاب الى محل آمن يعيشون فيه فى أمن وسلام ، فذهبوا الى اليمن والحجاز ، فعاشوا فيه عيشة راضية ، ولاقى مهاجرون آخرون ومن بقى منهم فى فلسطين معاملة سيئة من اليونان والرومان (٢) . ومن هؤلاء العبرانيين الذين هاجروا الى الحجاز ، يهود خيبر ، ويهود اليمن ، وفيهم ولا شك عرب تهودوا بتأثير التبشير كما سأتكلم على ذلك فى موضعه من الكتاب .

وقد أطلق العبرانيون اسم « طيبة » و « طياية » على العرب فى العصور المسيحية ، فعلوا ذلك محاكاة للسريان . وأطلقوا عليهم اسم « الاشماعيليين » أيضا . وترجع تسمية « طيبة » و « طياية » الى « طيبى » القبيلة العربية الشهيرة المعروفة حتى اليوم (٣) . وقد نعت « الاشماعيليون » بأنهم سادة الشعوب (٤) . ويقصدون بهم فى الغالب الأعراب .

Strabo, III, P. 177, Book, XVI, C. II, 34. (١)

H. Graetz, History of the Jews, Vol. III, PP. 54. (٢)

B. Sabbath, II a. (٤)

Margoliouth, P. 57. (٣)

الفصل السابع

العرب واليونان والرومان

قلت فيما سلف : ان المصادر « الكلاسيكية » من اليونانية واللاتينية هي مورد مهم من الموارد التي تعين المؤرخ على تدوين تاريخ العرب قبل الاسلام ، وذكرت في الجزء الاول أشهر المؤرخين والكتّاب الذين ذكروا العرب في كتبهم ، كما ذكرت مؤلفاتهم ، فلا حاجة بي الى اعادة ذلك هنا .

كانت جزيرة العرب من أحسن أسواق العالم التي تنتج السلع المرغوب فيها في العالم القديم ، وكانت كذلك الطريق التي تمر بها تجارات المناطق الحارة وتجارات المناطق المعتدلة والباردة ، كما كانت موانئها من أهم الفرض العالمية التي يقصدها التجار والبحارة من مختلف أنحاء العالم ، فلا عجب اذا ما أظهر اليونان والرومان اهتماما خاصا ببلاد العرب ، وتسقطوا أخبارها وأخبار سكانها من أفواه البحارة والتجار .

ولجزيرة العرب مركز « ستراتيحي » خاص ، فهي مفتاح آسية ، وقنطرة توصل الى الهند والمياه الحارة ، وسواحل افريقية الشرقية . وفي استطاعة من يهيمن على السواحل الشرقية منها ضبط مياه الخليج ، وانزال ضربات قاصمة بالأساطيل التي تهجم بدخوله ، كما أن في استطاعة من يهيمن على سواحلها الجنوبية والغربية ايقاع الأذى بالتجارة في المحيط الهندي ، وعرقلتها ، والسيطرة على سواحل افريقية ، وفي مضيق المندب والبحر الأحمر الذي كان وما زال الشريان الرئيس في تجارة العالم . لهذا كانت لجزيرة العرب أهمية خاصة في النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وفي استطاعة أصحابها ومن يسيطر عليها أن يقوموا بالأمر الخطير في تأريخ البشرية

إذا أرادوه • ولهذا حاول الاسكندر و « أغسطس » و « نابليون » وغيرهم السيطرة على الجزيرة أو على المراكز الحساسة فيها ، ولهذا تهيمن بريطانيا في الوقت الحاضر على مواضع خطيرة منها لتأمين سيطرتها على تجارتها البحرية ومصالحها القديمة ولا تقبل الزحزحة عنها أو مزاحمة مزاحم لها من دول الغرب •

نقد فكر الاسكندر الكبير ، قاهر أعظم انباطورية في زمانه ، في ضم جزيرة العرب الى أملاكه والسيطرة على تجارتها وعلى المياه التي تشرف عليها ؛ لأن انباطورته الشرقية ستكون ناقصة ان لم تدخل بلاد العرب فيها ، فعزم على الاستيلاء عليها ، وتحويل الخليج والبحر العربي والبحر الأحمر الى بحار تابعة لحكمه ونفوذه كالبحر المتوسط ، وعهد بتحقيق هذا المشروع البحري العظيم الى قائده العبقري « نيرخس Nearchus »^(١) أمير البحر • ولو تم تحقيق هذه الخطة التي رسمتها ذهنية ذلك الفاتح العظيم لا يمكن في الواقع تحقيق مشروعات عظيمة عسكرية وسياسية واقتصادية لا تزال الدول الكبرى في القرن العشرين تعنى بدراستها •

وانا لنجد بعض أخبار الاسكندر وفتوحاته ، وطواف قائده في الخليج ، في كتاب ألف بعد ذلك بأمد ، وهو على جانب عظيم من الأهمية استقاه مؤلفه من موارد قديمة ، ومن أخبار قد ترجع في أصولها الى أيام الاسكندر ، وأقصد به كتاب : « Anabasis Alexandri »^(٢) لمؤلفه « أريان » المعروف بـ « Flavius Arrianus » المولود سنة « ٩٥ » والمتوفى حوالي سنة « ١٧٥ » بعد الميلاد^(٣) •

شرح « أريان » الأسباب التي حملت الاسكندر على التفكير في الاستيلاء على جزيرة العرب وعلى بحارها في الكتاب السابع من « Anabasis »^(٤) • فذكر أن هنالك من

J. B. Bury, A History of Greece to the death of Alexander the Great, (١)
New York, P. 803.

Arrian, History of Alexander and Indica, in II, Vols. (٢)
وقد اعتمدت على الترجمة التي نشرتها مكتبة « لوب » للكتب الكلاسيكية « Loeb Classical library » وهي ترجمة : « E. Ilife Robson » المطبوعة سنة ١٩٤٦ م •

Harvey, The Oxford Companion to Classical Literature, P. 51. (٣)

Anabasis, Book VII, 19, 5. XX, II. ff. (٤)

يزعم أن الاسكندر انما جهز تلك الحملة البحرية ؛ لأن معظم القبائل العربية لم ترسل اليه رسلا للترحيب به ولتكريمه ، فغاضه ذلك . أما « أريان » فإنه يرى أن السبب الحقيقي الذي حمل الاسكندر على ارسال هذه الحملة ، يكمن في رغبته في الحصول على أرضين جديدة (١) .

وأورد « أريان » في كتابه قصة أخرى خلاصتها أن العرب كانوا يتعبدون لآلهين ، هما : « أورانوس Uranus » و « ديونيسوس Dionysus » ، وقد عادت مع « أورانوس » جميع الكواكب وخاصة الشمس ، فلما سمع الاسكندر بذلك أراد أن يجعل نفسه الآله الثالث للعرب (٢) . وذكر أيضا أنه سمع بخور بلاد العرب وطيبها ، وباحصلاتها الثمينة ، وبسعة سواحلها التي لا تقل مساحتها كثيرا عن سواحل الهند ، وبالجزر الكثيرة المحدقة بها ، وبالرافىء الكثيرة فيها التي تسمح لرسو أسطوله فيها ، وبناء مدن فيها يمكن أن تكون من المدن الغنية ؛ وسمع بأشياء أخرى . فهاجت فيه هذه الأخبار الشوق الى الاستيلاء عليها ، فسير اليها حملة بحرية للطواف بسواحلها الى ملتقاها خليج العقبة (٣) . وعندى أن هذه الأخبار التي بلغته عن ثروة جزيرة العرب وعن أهميتها ومكاتها في عالم التجارة ، هي الأسباب الحقيقية التي حملت الاسكندر فى الواقع على التفكير فى الاستيلاء على جزيرة العرب ، وضبط سواحلها ، بعد أن وجد صعوبة فى فتحها من البر .

أرسل الاسكندر بعثات استطلاعية تسقط له المعلومات اللازمة لارسال أسطول كبير يستولى على سواحل الجزيرة ، بحيث يتجه من الخليج فيعقب سواحلها ، ثم يدخل البحر الأحمر الى خليج العقبة حيث ينفذ أسطوله الى سواحل مصر . وقد هيا الأسطول ، وجاء بأجزاء السفن وبالأخشاب اللازمة لبنائها من « فينيقية Phoenicia » و « قبرس Cyprus » ، واتخذ « بابل » قاعدة للإشراف على تنفيذ هذه الخطة . وممن أرسلهم الاسكندر لاكتشاف الطريق القائد البحرى : « أرشياس Archias » ، وقد كلف اسير فى اتجاه السواحل ، فبلغ جزيرة سماها « أريان » « تيلوس Tylus » ، وهى « البحرين » ، ولم يتجاوزها ؛ والقائد « اندروستينيس Androstheneis » ، وقد بلغ مكانا لم يبلغه أرشياس ؛ و « هيرون Hieron » ، وقد بلغ مكانا قريبا لم يصل اليه القائدان

Anabasis, VII, XX, I, II. (٢)

Anabasis, VII, 19, 6. (١)

Anabasis, VII, II, ff. (٣)

المذكوران ، وكان قد كلف أن يطوف حول بلاد العرب حتى « Heroöpolis » قرب السويس . وقد عاد فأخبر الاسكندر بما حصل عليه من معلومات وبما يتطلبه المشروع من جهود^(١) . ولم يذكر « أريان » المكان الذي بلغه « هيرون » ، ويظن « أرنولد ولسن Arnold Wilson » أنه لم يتجاوز موضع « Maketa » « رأس الحيمة » أي « Ras Musandam »^(٢) كما يسميه الاوربيون ، وهو « Mons Asabo » عند « بلينيوس » أي « رؤوس الجبال »^(٣) .

ويظهر أن الاسكندر عرف الصعاب التي ستواجهه في اقدمه على اقتحام الجزيرة من البر : من مقاومة القبائل ، وصعوبة قطع الفيافي ، وقلة المياه ، فعزم على تحقيق المشروع من البحر ، وكلف « Hieron » متابعة السواحل ، ودراسة أحوال سكانها ومواضع المرافئ وأماكن المياه والنبات ومواضع الشجر فيها ، وتقاليدهم وعاداتهم وأحوالهم ؛ لتكون جيوشه على بينة من أمرها^(٤) ، اذا أقدم أسطوله على تحقيق هذا المشروع الخطير .

وشرع الاسكندر في اعداد ما يلزم ، فهيا السفن والبحارة ، غير أن موته المفاجيء ، وهو في مقبل عمره ، ثم تنازع قواده وانقسامهم ، وما الى ذلك من شؤون ، صرف قواده عن التفكير فيه ، وقد حاول « أغسطس قيصر » من بعده احتلال الجزيرة من ابر ، فمضى جيشه بخسارة عظيمة ، وهلك منه خلق كثير .

ويرى بعض الباحثين أن الاسكندر لم يكن يقصد فتح جزيرة العرب ، ولكن كان يرغب في الاستيلاء على بعض الموانئ والمحطات المهمة على ساحل الجزيرة^(٥) ، وبذلك يكون قد أدرك الغايات التي قصدتها من هذا الفتح .

ولما أراد الاسكندر احتلال « غزة » في طريقه الى مصر ، قاومت المدينة ودافع عنها رجل سماه « أريان » « باتس » Batis^(٦) ، مستعينا بجيوش عربية^(٧) قاومت

The Persian Gulf, P. 40, 43. (٢)

Anabasis, VII, XX, 8. (١)

Anabasis, VII, XX, 10. (٤)

The Perian Gulf, P. 3. (٣)

Tarn, II, P. 394, U. Wilcken, Die Letzten Plane Alexanders des Grossen, Berlin, 1937, S. 195. (٥)

W. W. Tarn, Alexander the Great, (Sources and Studies), Cambridge, 1948, in II, Vols, Vol, II, P. 265. (٦)

Arrian, History of Alexander and Indica, Translated by, E. ilife Robsan, (٧) Vol, I, P. 217. (II, 25, 4).

مقاومة شديدة اضطرت الاسكندر الى نصب آلات القتال ، الا أن العرب هاجموا لاجرافها ، كما هاجموا المقدونيين الذين كانوا متحصنين فى مراكز القيادة وراء تلك العدد . وقد اضطر المقدونيون الى مغادرة مواضعهم هذه الى أماكن جديدة ، وكادوا ينهزمون هزيمة منكرة لو لم يأت الاسكندر اليهم بمساعدات قوية فى الوقت المناسب . وقد أصيب هو بجراح (١) . وقد عرفت المنطقة الواقعة بين « فينيقية Phoenicia » وحدود مدينة « Cadytis » ، وهى « غزة » ، باسم « فلسطين السوريين » أو « سورية فلسطين » نسبة الى السوريين الفلسطينيين (٢) . وأما « غزة » وما وراءها الى موضع « Jenysus » فمنطقة تابعة - كما يقول « هيرودوتس » - لملك عربى لم يذكر اسمه (٣) . وقد كانت هذه المنطقة مأهولة بالقبائل العربية المتصلة بطورسيناء منذ القديم .

ليست فتوحات الاسكندر التى قذفت بالاغريق والرومان الى مساحات واسعة من آسية حدثا سياسيا حسب ، انما هى فصل خطير من فصول كتاب التاريخ البشرى نقرأ فيه أخبار التقاء العالمين الشرقى والغربى وجها لوجه على مساحات واسعة من وجه هذه المسكونة . ونزعة الغرب فى السيطرة على الشرق ، وتأثر الحضارات والثقافات بعضها بعض ، وحصول علماء اليونان والرومان على معارف مباشرة عن أحوال أمم كانوا يسمعون أخبارها من أفواه التجار والسياح والملاحين ، فاذا وصلت اليهم كان عنصر الخيال فيها الذى يميل الى التفخيم والتجسيم قد انتهى من عمله وأدى واجبه . والى كل ذلك فتحت هذه الفتوحات بابى الخليج الفارسى والبحر الأحمر خاصة للغرب ، وانتزعت سيادة العرب منه ومن البحر العربى حتى اليوم . والخلاصة لقد كانت هذه الفتوحات من الأحداث العالمية الكبرى التى أثرت فى تاريخ البشرية من جميع الوجوه . لقد حملت فتوحات الاسكندر والحروب التى وقعت بين الروم والفرس الى الشرق الأدنى دما جديدا هو دم الاغريق ومن دخل فى خدمة الاسكندر واليونان والرومان من الجنود والمتطوعة والمرتزة من سواحل البحر المتوسط الشمالية وما صاقبها من أصقاع أوربية . لقد بنى الاسكندر الاكبر مدينة « Charax » على ملتقى نهر « كارون » بدجلة (٤) ، وأسكنها أتباعه وجنوده ومواطنى المدينة الملكية ، كما بنى مدنا

Arrian, Anabasis, I, P. 219. (١)

Arrian, Anabasis, I, P. 215, Herodotus, I, P. 212. (٢)

Herodotus, I, P. 212. (٣)

Charax Spasini (٤)

أخرى ، وبني خلفاؤه مدنا جديدة في الشرق ، وكذلك من أخذ ثراهم من اليونان والرومان (١) . وحمل الفرس عددا من أسرى الروم وأسكنوهم في سواحل الخليج وفي مواضع أخرى . وسأحدث عنها فيما بعد . وطبيعي أن يترك سكن هؤلاء في الشرق أثرا ثقافيا في الأماكن التي أقاموا فيها وفي نفوس من جاورهم ، أدرك قيمته المؤرخون المعاصرون .

والمؤرخ « بلينيوس » هو أول من أشار الى مدينة « Charax » ، هذه المدينة التي أسأها الاسكندر ، في جملة المدن التي أسأها في الشرق ، ويظن أنها « المحمرة » (٢) . بنيت هذه المدينة - كما يقول « بلينيوس » - في النهاية القصوى من الخليج العربي ، أي الخليج الذي يسمى اليوم باسم « خليج البصرة » أو « خليج فارس » ، عند خط ابتداء العربية السعيدة « Eudaemon » ، أي جزيرة العرب ، ويقع دجلة عن يمينها . وقد دعيت « الاسكندرية Alexandria » نسبة الى الاسكندر . وقد خربت هذه المدينة مرارا من فيضان الأنهر وأغراقها لها ، ثم بناها « أنطيوخس Antiochus » ودعيت باسمه ، ثم تخربت أيضا ، فرمها وأعاد بناءها الملك « Pasines » ملك العرب المجاورين ، وأنشأ لها سدا لحمايتها ، وسماها باسمه . ويقصدها التجار اليونان والعرب (٣) . وأشار كتاب آخرون الى هذه المدينة المهمة التي كانت موطنا من مواطن احتكاك الروم بالشرقيين في الشرق .

أراد « بطالسة » مصر الهيمنة على البحر الأحمر والاستثمار بتجارته ، فأرسلوا بعثات استكشافية للكشف عن سواحله ، وبعث « بطلميوس الأول » وهو المعروف بـ « بطلميوس ساطر » « Ptolemy Sater » (٤) أي « المنقذ » أحد رجاله وهو « أريستون ، ارسطون Ariston » لتعرف سواحل بلاد العرب من « طورسيناء » حتى باب المندب ، فطاف بسواحل خليج أيلة « العقبة » ، وسواحل الحجاز ، وذكر قوم ثمود ومعين . وهو أول أغريقي أشار الى ثمود (٥) .

Pliny, Book VI, 138. Vol, II, P. 443 (H. Rackham). (١)

The Persian Gulf, P. 30 foot-note 4, 49. (٢)

المصدر نفسه (ص ٤٩) . (٣)

« بطلميوس ساطر » ، الطبري (٧٠٣/١) « طبعة ليدن » ، « بطلميوس سوتر » . (٤)

دكتور ابراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة . (٢ / ٣٩٨ وما بعدها) . (٥)

ويحدثنا الكتاب « الكلاسيكيون » بأن « بطلميوس ساطر » « ٣٢٢ - ٢٨٣ ق م » ، أرسل جيشا الى « سلوقس نيقاطور » « ٣١٢ - ٢٨٠ ق م » ، فخرج من مصر واجتاز « سيناء » الى غزة ، ومنها الى « بطرا Petra » ، فركب الجمال وتمون بالماء ، واجتاز البادية ، فكان يقطعها بسرعة كبيرة ليلا ، لشدة الحرارة في النهار ، الى أن بلغ العراق (١) . أما البادية التي اجتازها هذا الجيش ، فهي بادية السماوة . وأما الطريق الذي سلكه ، فهو الطريق التجاري المألوف الذي تسلكه القوافل ، وهو من أهم الطرق الموصلة الى العراق ، وأقصرها . وقد أرسل « سلوقس نيقاطور Seleucus Nicator » « Megasthenes » الى الهند (٢) .

وأمر « بطلميوس فيلادلفوس » باعادة حفر القناة القديمة بين النيل والبحر الأحمر ، المشروع القديم انذى بدأ به المصريون لربط البحرين (٣) ، وتوسيع التجارة مع سواحل افريقية وسواحل جزيرة العرب والهند ، وتكثير الأصناف التي كانت تستورد من المناطق الحارة ، وبذلك اتخذت تجارة مصر والبلاد العربية وافريقية شكلا لم تعهده من قبل (٤) .

وذكر « ديودورس » أن آخر محاولة جرت لوصل البحر الأحمر بالنيل كانت في أيام « بطلميوس الثاني » حيث عزم على شق قناة منه الى خليج السويس عند مدينة « Arsino » . وقد أطلق على القناة التي أمر بشقها اسم قناة بطلميوس (٥) .

وفي أيام « بطلميوس فيلادلفوس » كذلك أسست موانئ جديدة على سواحل البحر الأحمر ، لرسو السفن فيها ، وللمحافظة على سلامة الطرق البحرية من القرصان . بلغت مداها جزيرة « سقطرى Dioscorida » (٦) ، حيث أنشأت فيها جملة مستعمرات يونانية (٧) وقد بقى اليونانيون فيها عصورا ، غير أن نزولهم فيها لا يدل حتما على

(١) Musil, Hegaz, P. 516

(٢) Montgomery, P. 72.

(٣) O'leary, Arabia before Muhammad, P. 71.

(٤) S. A. Huzayyin, Arabia and the far East, P. 86.

(٥) Booth., P.16.

(٦) Dioscorida, Dioscorides, Dioscurias, Dioscora, William Vincent, The

Periplus of the Erythrean Sea, Part the Second London 1805. P. 307.

(٧) O'leary, P. 72, Vincent, II, P. 309.

أحتلالهم لها • وفي أيام صاحب كتاب « الطواف حول البحر الأثيرى » (١) • كانت الجزيرة - على حد قول المؤلف - تحت حكم « Eleazus » ملك « Sabbatha » • أى شبوة (٢) • وهذا مما يدل على أنها كانت تابعة للعربية الجنوبية • وقد ورد مثل ذلك عن سواحل افريقية • ورد أن عددا من موانئ ساحل « Azania » كانت تابعة لـ « Charibael » و « Cholebus » و « Charibael » هو « كرب ايل » وهما من اليمن (٣) • وكان معظم سكان هذه الجزيرة من النصارى ، وقد ذكر ياقوت الحموى أن أكثر أهلها نصارى عرب ، وأن اليونانيين الذين يحافظون على أسابهم محافظة شديدة ، وقد وصلوا إليها فى أيام الاسكندر ، ويزعم بعض الأخباريين أن « كسرى » هو الذى نقل اليونانيين إليها ، ثم نزل معهم جمع من « مهرة » فساكنوهم وتنصر معهم بعضهم (٤) • وفى الروايات العربية عن أصل الروم الذين بجزيرة « سقطرى » شئ من الصحة بالطبع • وقد أخرجت أيام البطالسة جماعة من المغامرين الاغريق جابوا البحر الأحمر وسواحلها ، ودخلوا بسفنهم المحيط الهندى حتى بلغوا الهند (٥) • غير أن تجارة الهند ، والبحار ، بقيت فى الجملة بأيدي العرب • ولم يحاول البطالسة تغيير الوضع ، وتبديل الحال • وقد انحصرت كل محاولتهم فى توجيه التجارة من الموانئ العربية الى سواحل مصر • لقد كان بحارة العربية الجنوبية أصحاب كفاية ودراية ، وما زالوا ملاحين أكفاء حتى الآن (٦) • فلم يكن من السهل على البطالسة اخراجهم من البحر وابعادهم عنه • لقد حاول البرتغاليون من بعدهم قرون اقصاء العرب عن تجارة الهند وافريقية ، ومنع سفنهم من الظهور فى المحيط الهندى ، فبأت محاولاتهم هذه بالاخفاق ، وبقوا فى البحر بالرغم من أنف البرتغاليين •

وذهب بحار آخر من البحر الأحمر فالمحيط الهندى الى الهند ، وذلك فى أيام بطلميوس أورغاطس الثانى Ptolemy Euergetes II (٧) « ١٤٦ - ١١٧ قبل الميلاد » •

Periplus of the Erythrean sea. (١)

Vincent, II, P. 309, O'leary, P. 72. (٢)

Periplus, II, P. 309. (٣)

(٤) البلدان (٩٣/٥) •

O'leary, P. 73. (٦) O'leary, P. 73, Strabo, 15, I, 4. (٥)

(٧) « بطلميوس أورغاطس » الطبرى (٧٠٣/١) « طبعة ليدن » •

وقد جلب اهتمام البطالسة بالتجارة البحرية ، وثروة عظيمة جدا لمصر ؛ وجعل لها مركزا خطيرا في عالم السياسة يشبه مركزها الخطير في عالم هذا اليوم ، جعلها قنطرة تمر عليها تجارة عالمين مهمين : عالم البحر المتوسط وأوربة والأسواق الفرعية المتصلة بها ، وعالم افريقية والعربية الجنوبية وأسواق الهند وجنوب آسية . وقد ارتفعت أثمان البضائع الشرقية والافريقية في أيام الرومان ارتفاعا عاليا جدا لا يكاد تصدق (١) . وقد أغرت هذه الثروة الطائلة البطالسة ومن جاء بعدهم ، وكذلك التجار والمغامرين ، بولوج البحر للحصول على غناء عاجل وذهب كثير ، وأغرتهم بانتزاع الثروة التي جمعها العرب الجنوبيون والتي كانوا يجمعونها في الوقت نفسه . فآثر تدخل اليونان والرومان في تجارة البحر في وضعهم الاقتصادي وفي وضعهم السياسي تأثرا كبيرا ولا شك ، وحملت هذه الأرباح المضمونة الجشع في نفوس أولئك المنافسين الجدد على اجتياح بلاد العرب للاستيلاء على ما جمعه من ثروة ، أو للحصول على صداقة سكانها ، لتساعدهم في الحصول على تلك الثروة والذهب الكثير .

وقد تحسنت معارف الاغريق وتجارهم في مصر عن البحر الأحمر وعن سواحله والشعوب التي كانت تعيش على طرفيه تحسنا كبيرا . تحسنت بفضل عناية البطالسة بالتجارة البحرية ، وتقديم التسهيلات للتجار العرب وغيرهم ، لنقل تجارتهم الى الموانئ المصرية القديمة أو التي أنشأوها على ساحل البحر الأحمر . ونجد شيئا من معارفهم مدونا في الكتب « الكلاسيكية » التي وصلت إلينا (٢) . وقد وردت فيها أسماء دويلات ومشيخات عربية لم يرد من أمرها شيء ما حتى الآن لا في الكتابات ولا في الكتب الاسلامية ، وقد أفادتنا فائدة لا تقدر في تدوين تاريخ العرب قبل الاسلام .

لقد كان ميناء « نويكة كومة Lueke Kome » ، أي المدينة البيضاء (٣) ، من أهم الموانئ التجارية على سواحل الحجاز على عهد البطالسة ، منه توجه السفن الى الساحل المصري لتفرغ شحنتها هناك ، فتنقل اما بواسطة القوافل ، واما بالسفن من القناة المحفورة بين البحر الأحمر ونهر النيل لتتابع طريقها الى موانئ البحر المتوسط (٤) . وقد كان من موانئ الببط . ذكره « سترابون » في معرض كلامه على حملة « اوليوس غالوس »

O'leary, P. 73. (٢)

Montgomery, P. 72. (١)

« Leuce Kome », Forster, I, 220. (٣)

Vincent, The Periplus, II, PP. 230. (٤)

على جزيرة العرب ، ففيه نزلت جيوش الرومان القادمة من مصر للاتصال بحلفائهم
النبط (١) ، ولا يعرف موضعه الآن معرفة تحقيق . وانما يرى بعضهم أنه
« الحوراء » (٢) مرقاً سفن مصر الى المدينة (٣) ، ويظهر أن « الحوراء » كانت من
المواضع الجاهلية القديمة ، وقد وجدت بها آثار قصور . وذكر « ياقوت الحموي » نقلاً
عن زارها سنة « ٦٢٦ » للهجرة أنها ماء ملحة ، وليس بها زرع ولا ضرع (٤) .

ورأى « ونست Vincent » أن « لويكة كومة » هي « المويلج » في الوقت
الحاضر (٥) . وهي قرية بها بساتين ومزارع ونخيل ، ومياها من الآبار ، لها طريق
قوافل الى المدينة والى تبوك (٦) . ورأى آخرون أنها « عينونة » أو « الحربية » وهي
تابعة لامارة « ضبا » على ساحل البحر الأحمر ، وهي من امارات الحجاز (٧) .

ويظهر أن تجارة هذا الميناء كانت عامرة جدا ، فكانت القوافل التي تنقل البضائع
بين « بطرا Petra » وبين « Leuce Come » ضخمة جدا حتى كأنها قطع كبيرة من
الجيوش (٨) . تقوم بنقل الأموال من الميناء الى « بطرا » ، ومنها الى الأسواق ، أو بنقل
التجارة الواصلة الى « بطرا » من العراق أو الخليج أو اليمن ، ومنها الى ذلك الميناء لتصديره
الى مصر وحوض البحر المتوسط . ويتبين من اهمال الكتب اليونانية أو اللاتينية ذكر هذا
الميناء بعد الميلاد أن شأنه أخذ في الاقوال منذ ذلك الوقت . ولعل ذلك بسبب تحول
خطوط سير السفن في البحر الأحمر بعد استيلاء الرومان على مصر ، وانشائهم اسطولا
تجاريا كبيرا في هذا البحر قام بالتجارة مباشرة مع افريقية والهند ومصر ، فلم تبق له
حاجة الى النزول في هذا الميناء .

و « Leuce Come » ، أى القرية البيضاء ، اسم أعجمي بالطبع ، ورد في الكتب
« انكلاسيكية » لاندري بالطبع أهو ترجمة لمسمى عربى ، أم هو اسم حقيقى لذلك

(٢) Forster, I, P. 220.

(١) Glaser, Skizze, II, S. 46 ff.

(٣) البلدان (٣٥٩/٣) .

(٤) البلدان (٣٥٩/٣) البكرى : معجم ما استعجم « طبعة وستنفلد » (ص ٢٦ ،

٣٠١ ، ٥٨٣ ، ٧٢١) .

(٥) Forster, II, P. 283.

(٦) حافظ وهبة : جزيرة العرب (ص ١٩) .

(٧) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب (ص ٧٢) . Musil, Hegaz, PP. 125.

(٨) Huzayyin, P. 112, Strabo, 16, 4, 33.

أميئة أطلقه عليه مؤسسوه في زمن البطالسة أو قبل ذلك وكانوا من اليونان ؟ ولوجود خرائب عديدة على ساحل الحجاز (ترجع الى ما قبل الاسلام ، بها آثار يونانية ورومانية ، لم تدرس دراسة علمية دقيقة ، ولم تمسها أيدي المتقين) ، لا يمكن القطع في موضع هذا الميئة وفي اسمه الحقيقي الذي كان يعرف به .

وقد تسنى لأحد اليونان أو الرومان واسمه « هيبالس Hippalos » ، أن يعي في أواخر عصر البطالسة ، أسرار خطوط الملاحة البحرية ، ويقف على أغراضها ، وعلى تبدلات الرياح الدورية ، فعاد الى الاسكندرية بأحمال ثقيلة من البضائع الثمينة . وسار غيره في أثره ، فانفتحت عليهم أبواب التجارة والرزق ولاسيما بعد احتلال الرومان لمصر^(١) ، وأسست خطوط رومانية مباشرة للتجارة البحرية بين مصر والهند . وقد ألحق هذا الاكتشاف اضرارا فادحة بالتجارة العربية أثرت أثرا كبيرا في الوضع السياسي العام .

وباتصال اليونان والرومان بالعرب في البر والبحر ، حدث اتصال ثقافي بين الشعبين ، ولاسيما عن طريق سواحل جزيرة العرب حيث أنشئت مستوطنات اغريقية لحماية السفن وتموينها بما تحتاج اليه من البضائع والزراد والماء . وقد ذكرت الكتب الكلاسيكية أسماء مواضع في سواحل الجزيرة اتخذت منازل لاقامة البحارة الاغريق والتجار بها ، دعيت باسماء يونانية . وقد أشيء عدد منها على ساحل البحر الأحمر في أيام البطالسة^(٢) . ونشأ عن اقامة هؤلاء اليونان في هذه المستعمرات التجارية تبادل في الأفكار والآراء ، وفي المدينة . ومن جملة آثارها الكلمات المعربة الاغريقية الاصل ، والنقود التي عثر عليها في العربية الجنوبية وفي أماكن أخرى من الجزيرة ، حيث ترىنا بوضوح أثر هذا الاتصال المباشر الذي نتج عن تعامل التجار والبحارة مع العرب وبالعكس . وقد كان من أثر فتوحات الاسكندر وتأسيسه تلك الانبراطورية الواسعة تعميم استعمال النقود التي يعود الفضل في ابتكارها الى « الليديين »^(٣) في تلك الأرضين التي افتتحت وفي الأرضين التي اتصلت بها اتصالا مباشرا أو بالواسطة ، فأنشأت فيها دور الضرب ، وسكت النقود ووضعت في الأسواق للتعامل . وبذلك حل هذا الاختراع

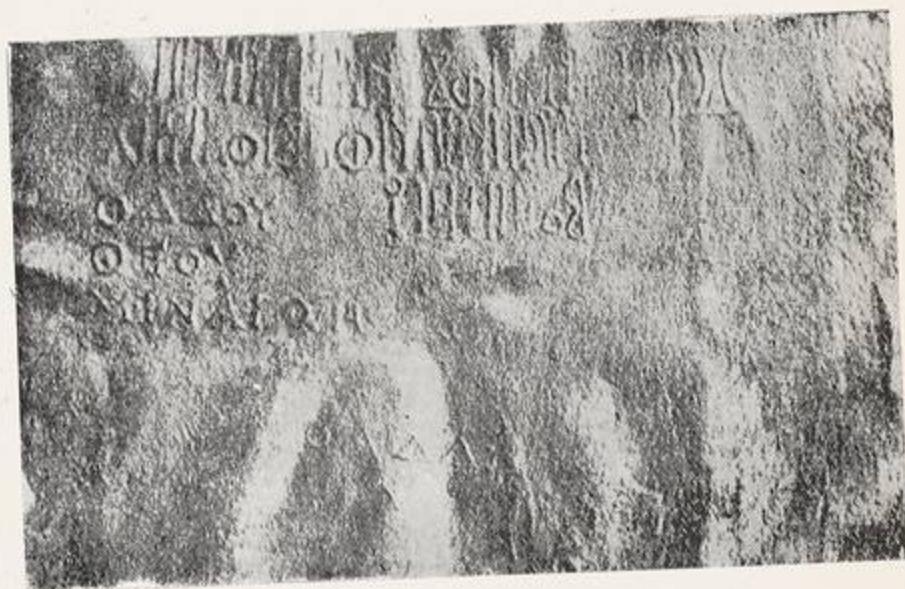
(١) حتى ص ٧٨ ، تاريخ مصر في عهد البطالمة (٤٠٢/٢) . O'leary, P. 79.

(٢) تاريخ مصر في عهد البطالمة (٤٠٣/٢) . Huzayyin, P. 22.

(٣) تاريخ مصر في عهد البطالمة (٤٠٨/٢) .



THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY



کتابة « ديلوس »

Helmuth Th. Bossert, Altsyrien 1384.

مشكلة مهمة من مشكلات التعامل في الحياة البشرية •

ونجد بين النقود التي عثر عليها في العربية الجنوبية ونقود عصر البطالسة شبيها كبيرا جدا • حتى ليس على من ليس من أصحاب الاختصاص التفريق بينها لولا اختلاف الكتابات • من أجل ذلك ذهب المستشرقون الى أنها محاكاة في بادىء الأمر لنقود اليونان في الحجم والصور ، والنقوش ، ثم تفنن ساكوا النقد ، فصاروا يستقلون في فهم بالتدريج • ولهذا كانت النقود العربية الجنوبية لا ترتقى في القدم الى أكثر من القرن الثاني أو القرن الثالث قبل الميلاد (١) •

وقد عثرت البعثة الأمريكية في أثناء تنقيتها في خرائب مدينة « تمنع » على كثير من الأشياء « الهيلينية » الأصل ، أو المتأثرة بالهيلينية : من تماثيل ، وتحف فنية ، وفخار ، وما شابه ذلك (٢) ، هي من نتائج التبادل التجارى ، والاتصال الذى كان بين حوض البحر المتوسط وبين العربية الجنوبية • وقد ترىنا الحفريات في المستقبل آثار العرب والصناعات العربية في الجزر اليونانية • وقد قلت سابقا ان المنقبين قد عثروا على كتابات عربية بالمسند في جزيرة « ديلوس Delos » من جزر اليونان ، يعود تاريخها الى القرن الثاني قبل الميلاد (٣) • وفي وجود الكتابات المعينية في هذه الجزيرة دليل على الاتصال التجارى الذى كان بين العرب الجنوبيين وبين اليونان •

وقد بحث علماء العربيات الجنوبية عن كتابات « ديلوس » ، وتبين من فحصها وقراءتها أنها معينية ، وأن جالية من المعينيين كانت تقيم في هذه الجزيرة (٤) • ومن جملة تلك الكتابات المعروفة بـ « Delos I » ، وقد دونها « هانى » و « زيدايلى » من آل « حزب » « حزب » (٥) ، وذكر فيها اسم الآله « ود » (٦) •

(١) Boasoor, No. 119, 1950, P. 6. O'leary, P. 81, Hill, Catalogue of Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and Persia.

(٢) Boasoor, 119, (1950), P. 6.

(٣) Boasoor, Number, 73 (1939), P. 7 f.

(٤) Conti Rossini, Chrest. Arab. Merid., 1931, P. 78, No. 66, Rep. Epigr.

3570 Boasoor, 73, (1939), P. 7, Rostovtzeff, Hellenistic World, Vol, II, P. 702 and note 124, Montgomery, P. 135, Clermont—Ganneau, in Comptes Rendus, 1908, PP. 546.

Rep. Epigr., 3570, Delos 1, Grohm., Göttersymb., S. 54.

(٥)

Rep. Eigr., 3570. ٤٦

والى عهد البطالسة ترجع الكتابات العربية المدونة بالمسند التى عشر عليها فى الجزيرة بمصر . وقد كتبت فى السنة الثانية والعشرين من حكم بطلميوس بن بطلميوس ، ويصعب تعيين زمان هذه الكتابة وزمان بطلميوس بن بطلميوس الذى فى أيامه كتبت ؛ لأن هنالك عددا من البطالسة حكموا أكثر من اثنين وعشرين عاما ، فأيهم المقصود ؟ ويرى « وينت » F. V. Winnett « أنها لم تكتب على أى حال بعد سنة « ٢٦١ » قبل الميلاد (١) . وعثر على كتابات أخرى فى موضع « قصر البنات » على طريق « قنا » وفى منطقة « أدفو » (٢) ، ووجود كتابات المسند فى مصر يدل على الصلات الوثيقة التى كانت بين العربية ومصر .

ان الكتابة التى دونها « زيدال بن زيد » « زيداييل » كاهن أحد المعابد المصرية ، هى وثيقة تاريخية مهمة تشير الى وجود جانية معينة فى مصر فى أيام البطالسة ، والى الصلات التجارية التى كانت بين مصر والبلاد العربية . لقد استورد هذا الكاهن البخور من الجزيرة ، وصدر اليها المنسوجات المصرية المعروفة باسم « Byssos » (٣) . ولا يستبعد أن يكون فى الأسطول الذى أنشأه البطالسة للاتجار مع موانئ البحر الأحمر والمحيط الهندى خبراء من العرب عرکوا البحر وعرفوه قبلهم بمصور .

العرب والرومان :

انتهمز حكام « رومة » فرصة ضعف خلفاء الاسكندر ، وانحلال المملكة العظيمة التى كونها ذلك الفاتح ، فاستولوا على مقاطعة « مقدونية Macedonia » ، وعلى جزر اليونان ، وآسية الصغرى وبلاد الشام وافريقية وفى ضمنها مصر (٤) ، فأصبحوا بذلك كما كان شأن البطالسة على اتصال مباشر بالعرب . وبهذا الاتصال بدأت علاقات العرب بالرومان .

(١) Boasoor, Number 73, 1939, P. 7.

(٢) Boasoor, Number 73, 1939, P. 7. Le Muséon, LVII, 1—2 (1949). P. 56.
A. E. P. Weigall, Travels in the upper Egyptian Deserts, London 1909, Pl. IV, fig 13, 14, H. A. Winkler, Rockdrawings of Southern—Upper Egypt, I, London, 1938, P. I, 4, Rhodokanakis, in Zeitschrift für Semitistik, Bd. II, 1924. S. 113. f. W. Schwartz « Die inschriften des Westentempels Von Redesiye » in Jahrbuch für Klassischen Philologie, Bd CLIII, 1896. S. 157.

Haurani, P. 21. (٣)

The Historians History of the World, Vol, VI, London (1908). P. 3. (٤)

استطاع « بومبيوس Pompeius » (١) القائد والقيصر أن يضم سورية الى الاملاك التي استولت عليها رومة ، ويجعلها مقاطعة من المقاطعات الرومانية ، فكان من نتيجة ذلك اتصال الرومان بالعرب ، وبالأعراب الذين كانوا قوة لا يستهان بها على أطراف الشام . وقد وجد الرومانيون بعد استيلائهم على الشام ما شجعهم على الزحف الى فلسطين انتهازا لفرصة النزاع الداخلي الذي كان بين «هيركانوس الثاني Hyrkanus II» وأخيه «ارسطوبولس Aristobulus II» . وكان «هيركانوس» قد ذهب الى «الحارث Aretas» (٢) ملك العرب ، أى النبط ، فارا من أخيه ، ليحميه ويساعده فى قضيته مقابل تنازله عن بعض الأراضين وعن المدن الاثني عشر التي كان «الاسكندر Alexander Jennaeus» «١٠٤ - ٧٨ قبل الميلاد» قد استولى عليها (٣) . كما ذكرت من قبل ، فرأى الرومان فى هذه الفوضى فرصة مواتية للتوسع نحو الجنوب .

وقبل أن يجتاز «سكورس Scaurus» بجيوشه حدود أرض «يهوذا» ، وصلت اليه رسل «ارسطوبولس Aristobulus» تطلب منه مساعدة صاحبهم ، وتمكينه من أخيه . كما وصلت اليه رسل «هيركانوس Hyrkanus» لترجو منه معاوته لصاحبهم ، ومساعدته على شقيقه . فتعهد كل طرف من الطرفين بتقديم ماقدمه الآخر . ووافق «سكورس» على تأييد «ارسطوبولس» ، فكتب الى «الحارث Aretas» ملك العرب ، يخيره بين البقاء فى القدس والدفاع عنها وعداوة الرومان وبين تركها وترك الدفاع عنها وصداقة القائد . فرأى «Aretas» الارتحال عنها ، وفى أثناء ارتداده حصلت مناوشات بين أتباع الأثويين قرب الأردن كان النجاح فيها حليف «ارسطوبولس» (٤) .

وفى سنة «٦٤» قبل الميلاد شخص «بومبيوس» نفسه الى سورية للاشراف على اخضاع جميع أجزائها ، وقد طلب منه الأخوان أن يتدخل شخصيا فى حل هذا النزاع الذى كان بينهما ، وأن يكون حكما بينهما ، وقدما له هدايا ثمينة حملته على التفكير فى احتلال فلسطين . وقد حضرا الى مقره ، وأظهرا له من الضعف والضعفة ما دعاه الى

(١) « Pompejus »

(٢) كتب «هريمة» فى الترجمة العربية لتاريخ يوسفوس المطبوعة بمدينة بيروت .

المطبعة العلمية (ص ١١٥) .

(٣) «١٠٣ - ٧٦ قبل الميلاد» . Dubnow, II, S. 154.

(٤) Dubnow, II, S. 176. f.

الاسراع فى تسيير حملة الى أرض « Aretas » ملك العرب ، الذى قاوم مقاومة عنيفة ، وبعد هذه الحملة احتل القدس وأرض يهوذا وسائر فلسطين ، وأمر بالحاقها بالمقاطعة الرومانية السورية ، ونصب عليها « سكورس » حاكما ، واتترع من يهوذا مدنا وقرى ألحقها بهذه المقاطعة . أما مملكة « يهوذا » الصغيرة ، فقد أصبحت ، بنتيجة عملها هذا ، فى حماية الانبراطورية الرومانية . وأخذ « أرسطوبولوس » وأكثر أفراده أسرى نقلوا الى « رومة » حيث ساروا فى موكب الأسرى الذين جى بهم من الشرق ، للاحتفال بانتصار « بومبيوس » احتفالا عظيما ، وذلك فى عام « ٦١ » قبل الميلاد (١) .

وعقد « سكورس » الحاكم الرومانى اتفاقية مع « الحارث » ، حسما للنزاع وحدا لتحريشات العرب بحدود الانبراطورية ، وافق بموجبها « ملك العرب » ، أى العرب النبط ، على المحافظة على الأمن وعلى التعاون مع الرومان فى هذا الشأن . وقد عثر على نقد ضرب فى أيامه ، وجدت عليه صورة رمزية تشير الى هذا الاتفاق (٢) .

وأوجد العرب « يوليوس قيصر Julius Caesar » من المازق الحرج الذى وقع فيه ، وهو يهيم بالقبض على ناصية الحال فى الاسكندرية عام « ٤٧ » قبل الميلاد ؛ اذ أرسل الملك « مالك Malchus » ، وهو مالك الأول بن عبادة ، نجدة مهمة الى مصر ساعدته على انقاذه من الوضع الحرج الذى كان فيه (٣) ، كما أنجدوا « هيركانوس » الذى فر من القدس الى « بطرا » حينما ظهرت أمام العاصمة ثلاثين الفرثيين (٤) .

ولما استولى « أغسطس » على مصر ، وجعلها تابعة لحكم قياصرة « رومة » ، أمر باصلاح ما كان قد فسد بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية السيئة التى حدثت فى أواخر أيام البطالسة ، فأصلحت الطرق ، وطهرت القناة ، وعنى بالتجارة البحرية وبمياه البحر الأحمر التى غصت بقرصان البحر ، وأوعز الى حاكم مصر « أوليوس غالوس » « Aelius Gallus » ، يغزو جزيرة العرب ، للاستيلاء عليها وعلى ثروتها العظيمة التى اشتهرت بها من الاتجار بالمر واللبن والبخور والأفاويه ، وللقضاء أيضا على القرصان الذين كانوا يحتمون بسواحل الحجاز واليمن ، وللهيمنة على البحر . وقد أمر بوضع حراس على ظهر السفن التى تجتاز البحر الأحمر لحمايتها من أولئك القرصان (٥) .

Murry, P. 101. (٢)

Dubnow, II, S. 182. f. (١)

Dubnow, II, S. 256 (٤)

Murry, P. 102. (٣)

O'leary, P. 74-75, Pliny, Nat. Histo., II, P. 415, (Loeb Classi. library). (٥)

وقد وصل إلينا وصف تلك الحملة لكاتب جغرافي شهير أسهم فيها على رأى بعض الباحثين ، فحصل على معارفه عن العرب وعن بلادهم من مشاهداته أيضا فضلا عما سمعه ، وأعنى به « سترابون » (١) الذى قال فى مطلع وصفه للحملة : « لقد علمتنا الحملة التى قام بها الرومان على بلاد العرب بقيادة « أوليوس غالوس » أشياء كثيرة عن خصائص تلك البلاد . لقد أرسله أغسطس قيصر للبحث عن الشعوب والأماكن التى فيها ، وعن حدود بلاد الحبش ، وأرض « Troglodytes » ، المقابلة لبلاد العرب ، والأقسام المجاورة من الخليج العربى التى يفصلها عن العرب مضيق ضيق ، لعقد معاهدات معها أو احتلالها . لقد سمع أنها غنية جدا ؛ لأنها تقايض التوابل بالذهب والفضة والأحجار الكريمة ، وأنها لا تحتاج الى استيراد الأشياء من الخارج . فأراد أن يكون منهم أصدقاء أغنياء ، أن يحتل بلد أعداء أغنياء (٢) .

وقد وضع القيصر آماله فى تحقيق هذا المشروع الخطير الذى لم يتمكن الاسكندر من تحقيقه على النبط الذين كانت تربطهم بالرومان معاهدة تحالف منذ احتل الرومان بلاد الشام ومن جملتها فلسطين ، فأصبحوا بذلك على اتصال بالنبط ، وكان الملك الحاكم اذ ذاك « عبادة Obodas » الثانى « ٢٨ - ٩ قبل الميلاد » . وقد وعد الرومانيين خيرا ، وعدهم بتقديم كل المساعدات لهم ، وبارسال المرشدين اليهم لارشادهم الى أهدافهم ، وبتقديم الرجال لشهد أزر الرومانيين ، وبوضع وزيره المدعو « Syllaecus » (٣) تحت تصرفهم ليكون لهم دليلا ومستشارا .

وبعد أن اطمأن حكام « رومة » وقادتهم فى مصر ، الى مساعدة حلفائهم النبط ، كلف القائد « أوليوس غالوس » عام « ٢٤ » قبل الميلاد قيادة الحملة ، واعداد العدة ، لغزو بلاد العرب ، والحقها قسرا أو اختيارا بالانبراطورية الرومانية بعد أن أُلحقت بها الشام وفلسطين ، وصار للرومان نفوذ واسع على النبط ، وجعل مملكتهم فى حكم الأرضين الخاضعة لحماية « رومة » . ولم يكن على ما يظهر للرومان ضباطا وجنودا علم ما عن أحوال بلاد العرب ، وطبيعتها الجغرافية ، وكل ما عرفوه عنها أنها غنية ، وأن أصحابها يكتزون الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، والتوابل والطيب ، فلما

(١) O'leary, P. 75.

(٢) Strabo, XVI, IV, 22. Vol, III, P. 209 (Bohn's Classical Library).

(٣) لعله « صالح » .

فجأهم الواقع ، وجوبهوا بالصعاب التي لم يكونوا يعرفونها ، وأصيبوا بنكبة عظيمة ، وضعوا وزر هذا الاخفاق على عاتق مستشارهم « Syllaus » ، فاتهموه بالخيانة ، وبسوء المشورة ، وبتمعده اضلال الرومان ، والسير بهم في طرق مقفرة وبأرضين لازرع فيها ولا ماء ، متعمدا بذلك اهلاك الجيش واخفاق الحملة (١) .

ويرى « كلاسر » أن هذه التهمة التي وجهها الرومان ، ومنهم « سترابون » ، الى النبط والى « صالح » Syllaus ، غير صحيحة ؛ وأن الرومان هم المسؤولون عن النكبة التي حلت بهم ، لجهلهم بأحوال بلاد العرب ، وغرورهم ؛ وأنه اذا كان لأحد فضل في سلامة من بقى سالما من رجال الحملة ، فالفضل يعود لـ « صالح Syllaus » ولرجاله انبط الذين لولاهم لما عاد أحد من الرومان . وعنده أيضا أن « صالحا » قد أرشدهم الى الطريق الصحيح ، ولولا ارشاده لما تقدموا مسافة طويلة عن ميناء « لويكة كومة Leuke Kome » « Leuce Come » ميناء النبط الذي نزل به جنود الرومان . ولهذا يذهب الى عكس ما ذهب اليه « سترابون » صديق القائد ، ويرى أن ما دونه في كتابه لا يؤيد زعمه ، بل يناقضه كل المناقضة ويثبت العكس (٢) .

وقوام الحملة التي قادها « أوليوس غالوس » عشرة آلاف جندي ، جمعوا من مصر من المصريين والرومانيين ومن حلفائهم ، وبينهم ألف نبطي وخمسة مئة يهودي . وبعد مخاطر ومشقات عاناها الجنود في أثناء سفرهم من مصر الذي دام خمسة عشر يوما ، وصلوا الى ميناء « لويكة كومة » ، بعد أن خسر الرومان عددا من سفنهم وجميع من فيها في بعض الأحيان . ويعزو « سترابون » هذه الخسائر ، والمخاطر ، الى « صالح » الذي غش - على زعمه - القائد ، حيث أخبره بتعذر الوصول من البر ، لعدم وجود عدد كاف من الجمال ، ولعدم وجود طرق برية صالحة لمرور هذا الجيش (٣) .

ويدعى « سترابون » أن من جملة أسباب اخفاق الحملة ، عدم اهتمام « عبادة Obodas » الملك بادارة المصالح العامة ، ولاسيما بالنسبة الى ما يتعلق بالحرب ، وتركه تصريف الأمور الى وزيره « صالح Syllaus » ، الذي انتهز هذه الفرصة فأراد اضعاف المدن والقبائل واذلالها ، فضررها ، حتى اذا ما تم ذلك ، وتعب الرومان ، وتعرضوا للاخطار والمهالك والأمراض ، أصبح هو سيد الموقف ، والامر الناهي في جميع

Glaser, Skizze, II, S. 49. (٢)

Glaser, Skizze, II, S. 48—49. (١)

Strabo, XVI, IV, 23 (٣)

المملكة^(١) . ولما وصل « أوليوس غالوس » بجيشه الى ميناء « لويكة كومة » ، كان المرض قد فتك به ، لاسباب عديدة ، منها فساد الماء والطعام ، فاضطر الى قضاء الصيف والشتاء فيه ، حتى استراح الجيش ، وتعافى من المرض الذى ابتلى به .
ويظهر أن الرومان قد هيمنوا على هذا الميناء أمدا ، أو احتلوه ؛ إذ ورد فى الأخبار أنهم وضعوا فيه حامية رومانية « Centurio » ، لحماية السفن من قراصنة البحر ، ولحماية الطرق البرية من قطاع الطرق واللصوص . كما أنشأوا لهم فيه دائرة لجباية المكس من السفن والتجار ، وقد تقاضوا ما مقداره « ٢٥ / ٠ » من أثمان البضائع التى تدخل الميناء^(٢) .

وميناء « لويكة كومة » ، ميناء النبط الأعظم ، منه تنقل البضائع الواردة بطريق البحر الى « بطرا Petra » ، ومنها الى موضع « Rhinocolura » فى « فينيقية » على مقربة من مصر ، ثم الى الشعوب الأخرى . ومنه أيضا الى سواحل مصر على البحر الأحمر حيث تنقلها القوافل الى نهر النيل ثم الى الاسكندرية^(٣) . فهو ميناء مهم لتصدير التجارات واستيرادها فى أرض النبط .

وفى ميناء « لويكة كومة » تجمع جيش الحملة ، ومنه تقدم « غالوس » لاحتلال الجزيرة ، فدخل أرضا لم يذكر « سترابون » اسمها ، وانما ذكر أنها كانت أرض ملك يدعى « Aretas » ، أى « الحارث » ، وكان من ذوى قرابة « عبادة Obodas » ملك النبط . وقد استقبل الرومان استقبالا حسنا ، ورحب بهم . ومنها زحف فى أرض وعرة قليلة الزروع والأشجار مدة ثلاثين يوما الى أرض مأهولة بالأعراب تدعى « Ararene » عليها ملك اسمه « Sabos » . قطعها « غالوس » فى خمسين يوما حتى وصل الى مدينة تدعى « Negrani » ، ومنطقة خصبة مزروعة آمنة ، هرب ملكها ، وأخذت المدينة . وبعد مسيرة ستة أيام عنها وصل الى نهر جرت عنده معركة خسر فيها المهاجمون عشرة آلاف رجل ، أما الرومان فلم يخسروا غير رجلين . ومرد ذلك فى زعم « سترابون » الى تفوق الرومان فى أساليب القتال وفى عدد الحرب التى لديهم ، فى حين ينقص الوطنيون أصحاب الأرض الخبرة فى القتال ، والتمرين فى استعمال ما عندهم من أسلحة

(١) Strabo, XVI, IV, 24

(٢) Sprenger, Alte Geogr., S. 28. مصر فى عهد البطلمة (٢/٤٠٠) .

(٣) Strabo, XVI, IV, 24

تألف من السهام ، والرمح ، والسيوف ، وآلات القذف ، والفؤوس ذوات الرأسين .
 وأعقب هذه المعركة سقوط مدينة « Asca » ، التي سلمها الملك ، ومدينة « Athrula » التي
 سلمت من غير مقاومة . فوضع فيها حامية ، واشتغل بجمع الحبوب والتمر ، ثم توجه الى
 مدينة « Marsybae, Marsiaba »^(١) مدينة الـ « Rhammanitae » الخاضعين للملك
 « Ihasarus » ، وقد حاصرها ودخلها بعد ستة أيام من حصارها ، غير أنه تركها بسبب
 قلة المياه فيها . وعلم من الأسرى أنها تبعد مسيرة يومين فقط عن أرض التوابل^(٢) .
 وكان هذا الموضع آخر ما بلغه الرومان في الجنوب .

وقد قطع الجيش الطريق بين « لويكة كومة » ومدينة « Marsiaba » في ستة أشهر .
 أما في عودته ، فقد قطعها في مدة أقل من هذه المدة بكثير ، فبلغ مدينة « Negrana »
 في تسعة أيام ، وهناك وقعت معركة بين الرومان والوطنيين ، غادرها « أوليوس غالوس » ،
 فوصل بعد مسيرة أحد عشر يوما الى موضع يعرف بـ « الآبار السبع » ، لوجود آبار
 فيه . ثم قطع بادية ، فوصل الى موضع « Chaalla , Challa » ، وموضع آخر يدعى
 « Malothas » يقع على نهر . وقطع بعده بادية أخرى ، قليلة المياه ، وانتهى الى قرية
 « Egra »^(٣) من قرى أرض « عبادة Obodas » ، تقع على ساحل البحر . وقد قطع
 هذه المسافة كلها في ستين يوما . ومن مدينة « Negra, Egra » ، عاد « أوليوس غالوس »
 برجاله الى مصر ، فوصل « ميوس هورمس Myus Hormus » في أحد عشر يوما ،
 وسار بمن بقي من رجال هذه الحملة على قيد الحياة من هذه المدينة على ساحل مصر
 الشرقي الى مدينة « فقط Coptus, Koptus » ومنها الى الاسكندرية^(٤) .

نرى من خبر « سترابون » عن حملة « أوليوس غالوس » أن أول موضع نزل
 به الجيش الروماني في بلاد العرب هو فرضة « لويكة كومة » ، ففي هذه الفرضة أنزل
 الجيش ، وفيها استراح ، ومنها اتجه في سيره لتحقيق الغاية التي من أجلها جاء . وأما
 الميناء الذي أبحرت منه هذه الحملة المخفقة ، فكان ميناء « Egra » أو « Negra » « Nera »

(١) Strabo, XVI, IV, 24, « Marsiaba » Glaser, Skizze II, S. 48.

(٢) Strabo, XVI, IV, 24.

(٣) وقرأها بعضهم « Nera » و « Egra » وغير ذلك لاختلاف النسخ .

Strabo, Vol. III, P. 212, (Bohn's Classical Library). Note, I, Glaser,

Skizze, II, S. 48.

(٤) Strabo, XVI, IV, 24.

« Nera Kome » ، « Nera Kome » بحسب اختلاف القراءات ، ويرى « فورستر » أن « Nera » أو « Nera » هي « ينبع » الفرضة الشهيرة ، وفيها عيون عذاب غزيرة^(١) . وهي الميناء الثانية في الحجاز في الوقت الحاضر ، وميناء « المدينة »^(٢) . ويرى أن كلمة « Nera » انيونانية تعنى « ينبع » في العربية ، ولذلك تعنى « Nera Kome » في العربية « مدينة ينبع » ، وأن « Nera Kome » التي أبحر منها اليونان هي « ينبع » لا مكان آخر على رأى هذا الباحث^(٣) .

ويزعم « سترابون » أن الاصابات التي وقعت بالرومانيين انما هي من الامراض والابوثة ومشقات الطرق ، أما من المعارك فلم يتكبدوا فيها سوى سبع اصابات^(٤) . وفي زعم « سترابون » هذا مبالغت ، ولا شك ، اذ كيف يعقل عدم تكبد الرومان خسارة ما ، مهما قيل في تنظيم الجيش وحسن تدريبه ، وقد أشار في كلامه على احدى المعارك التي هاجم فيها العرب الرومان الى أنهم تكبدوا عشرة آلاف قتيل بينما خسر الرومان قتيلين اثنين فقط^(٥) . وفي هذا القول وحده ما فيه من مبالغة ظاهرة .

لم يذكر « سترابون » - وهذا أمر يؤسف له جدا - من أسماء المواضع التي مر بها الرومان ، أو من أسماء القبائل التي اتصلوا بها ، أو اصطدموا بها ، غير ما ذكرت ، وهو شيء قليل جدا ، لا يتناسب أبدا مع أهمية تلك الحملة التي قضت أشهراً في بلاد العرب ، خاصة اذا ما تذكرنا بأن الرجل كان سائحا وكتابا وجغرافيا ومؤرخا ، وكان صديقا لقائد الحملة ، ومدافعا عنه ، وقد كان نفسه من المشاركين في الحملة على رأى بعض الباحثين^(٦) . وما ذكره في الجملة عن بلاد العرب يدل على أن معارفه عن جزيرة العرب محدودة ، وقد استقاها من كتب من تقدمه من المؤلفين ، أو من السياح والملاحين والتجار ، من غير تدقيق أو نقد . وأعتقد أن أقدمه لم تطلأ أرضا في جزيرة العرب . وليس

(١) البلدان (٥٢٦/٨) ، فؤاد حمزة (ص ، ٤٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ومواضع

أخرى) .

(٢) حافظ وهبة (ص ١٦ ، ومواضع أخرى) .

(٣) Forster, II, P. 293.

(٤) Strabo, XVI, IV, 24. Vol, III, P. 213. (Bohn's Classical Library).

(٥) المصدر نفسه أيضا . ٥٠. S. 50. Glaser, Skizze, II,

(٦) O'leary, P. 75.

هنالك من شاهد يثبت اشتراكه في هذه الحملة ، ولا أعتقد أن لدى القائلين باشتراكه فيها دليلاً قوياً يثبت ذلك الرأي .

وترتب على قلة أسماء المواضع التي ذكرها « سترابون » في خبر هذه الحملة ، صعوبة ادراك الطرق التي سار عليها « أوليوس غالوس » الى موضع وصوله « Marsiaba » ، وهو آخر ما وصل اليه ، ثم الطرق التي سلكها في رجوعه حتى موضع ابحاره الى مصر . وأبرز اسم بين هذه الأسماء التي ذكرها « سترابون » « Negrani, Negrana » أي « نجران » على رأي أكثر الباحثين (١) .

وبين « لويكة كومة » و « نجران » مواضع كثيرة ، وأرضون واسعة ، لم يذكرها « سترابون » ، وكل ما ذكره هو أن الجيش دخل بعد تركه ميناء « لويكة كومة » أرض ملك يعرف بـ « الحارث Aretas » ، ثم أرضاً يقطنها الأعراب ، وهي صحراوية في الأكثر ، تعرف باسم « ارارين Ararene » (٢) ، وقد ذهب « الحارث » الى ربه ، وذهب معه « سترابون » ، فأى أرض قصدتها صاحب خبر هذه الحملة التي تعود الى « الحارث » ؟ وأي أرض هي « Ararene » ؟ . لقد ورد في الكتب الاسلامية اسم قبيلة تعرف بـ « بنى الحارث بن كعب » ، ذكرها الهمداني وذكر مواضعها (٣) ، وتقع شمال « نجران » الى وادي تليلث ، ويرى « كلاسر » أنها الأرض التي قصدتها « سترابون » ، وأن « الحارث بن كعب » هو « Aretas » ، أي « الحارث » ، وهو جد هؤلاء الذين أصبحوا في الاسلام وفي عرف النسابين يسمون « بنى الحارث بن كعب » (٤) . ويرى « كلاسر » أن « Ararene » هي « عراعران ، عراعرين » ، وهو موضع ذكره الهمداني في كلامه على « سروم » من ديار جنب قبل « القرحاء » (٥) . وأن « Sabus » هو تحريف « شعب » أي قبيلة . وأما النهر الذي وقعت عنده معركة قتل فيها على زعم « سترابون » عشرة آلاف قتييل من العرب ، فهو « غيل الحارث » في الجوف (٦) . وعلى هذا يكون القائد الروماني قد دخل الجوف ، وسار الى مدن : « Aska, asca »

(١) Strabo, XVI, IV, 24, Vol, III, P. 212 « Negrani » « Bohn's Classical library » . Glaser, Skizze, II, S. 48. ff. O'leary, P. 78.

(٢) Strabo, XVI, IV, 24, Vol, III, P. 212, « Bohn's Classical Library » .

(٣) Glaser, Skizze, II, S. 52. f. (٤)

(٣) الصفة : ص ١١٦ .

(٦) Glaser, Skizze, II, S. 55, 61. (٦)

(٥) الصفة (ص ١١٥ سطر ٢٣) .

وهي « نشق » المنيئة القديمة . و « Athrulla » ، و « Marsiaba » ،^(١) . والجوف هو موطن المعينين ، فلما غلبهم السبيون على أمرهم ، أصبحت السيادة عليه لسبب قبل مدة طويلة من وصول الرومان اليه . ويظهر أن السبيين كانوا يتصورون أن الرومان يسلكون الطريق الواقع الى الغرب . فلما سمعوا أنهم سلكوا طريقا يقع الى الشرق ، أسرعوا الى الجوف ، لمنعهم من الزحف الى العاصمة^(٢) . ويرى « كلاسر » أن الرومان سلكوا في مسيرهم الى اليمن طريقا يقع على حافات « السراة » الشرقية ، وذلك ليتجنب الاحتكاك بالقبائل الساكنة على الطريق التجاري الذي تسلكه القوافل التجارية^(٣) . ويعارض رأى « شبرنكر » الذي يذهب الى أنهم سلكوا طريق وادي اضم الى المدينة ، ومنها الى نجد فالفلج ، ومنه الى نجران^(٤) .

أما « فورستر » ، فيرى أن الرومان بعد أن نزلوا في « لويكة كومة » ، وهي في نفلره « الحوراء » ، سلكوا طريق « يثرب » ، ثم اتجهوا الى « القصيم » حيث دخلوا قلب نجد ، ثم عقبوا بعد ذلك الطريق المؤدى الى اليمن ، فساروا في اتجاه نجران ، ومنها دخلوا اليمن فاصطدموا باليمنيين على نحو ما قصه علينا « سترابون » و « بلينيوس »^(٥) . ولما عادوا ، سلكوا طريقا آخر أقصر ، وفر عليهم بعض الوقت . مروا بنجران ، ومنها الى « الآبار السبع » « العيون السبع » وهي « الحصبة » ، وهو موضع يقع على مسافة « ١٥٠ » ميلا الى الغرب من « نجران » ، ومنه الى موضع « Chaalla » وهو « خولان » في بلد « خولان » ، ومنه الى « Malotha » وهو مدينة تقع على نهر هو وادي « ضنكان »^(٦) . ويرى أن « Malotha » هي « تباله » ، ومن « تباله » الى « ينبع » حيث أبحر من بقى حيا من الرومان الى مصر^(٧) .

وذكر « سترابون » أن موضع الآبار السبع انما دعى بهذا الاسم لوجود آبار فيه^(٨) . ومن الصعب جدا في الوقت الحاضر البت في موضع هذا المكان . أما « فلبى » ،

(٢) Glaser, Skizze, II, S. 55.

(٤) كذلك (ص ٥٠) .

(١) Glaser, Skizze, II, S. 62

(٣) المصدر نفسه (ص ٥٤) .

(٥) Forster, II, P. 303.

(٦) وهو واد في أسافل السراة يصب الى البحر ، وهو من مخاليف اليمن

البلدان (٤٤٢/٥) .

(٨) Strabo, III, P. 212.

(٧) Forster, II, PP. 328.

فيرى أنه « خير » • التي اشتهرت بكثرة مياهها ، أو موضع « يشة » • وأما « Chaalla »
 و « Malothas » ، فيرى « فلبى » أنهما موضعان غير معروفين^(١) وتفصل بين « الآبار
 السبع » و « Chaalla » صحراء • و « Chaalla » قرية تليها « Malothas » التي تقع على
 نهر^(٢) •

ويرى « كلاسر » احتمال كون « Chaalla » هي « كهالة » أو موضع ما يدعى
 « حوالة » ، وهو - في نظره - موضع « Achoali » الذي ذكره « بلينيوس »^(٣) • وأما
 « Malothas » القرية التي تقع على نهر ، فيرى أن من الصعب تعيين موضعها ، ولكنها
 تقع على « وادي يشة » على كل حال^(٤) • و « كهالة » ، من المواضع المعروفة في
 اليمن ، وبها مياه^(٥) ، غير أنني أستبعد أن يكون موضع « Chaalla » هو « كهالة »
 اليمن ، اذ يجب أن يكون هذا المكان الذي قصده « سترابون » بعيدا عن موضع « الآبار
 السبع » الذي يبعد مسيرة أحد عشر يوما عن « Negrana » ، أى « نجران » • ويقع
 لذلك في الحجاز ، أى الى الشمال من « نجران » • وأما « Malothas » ، فهي أبعد من
 « Chaalla » ، ومنها تحرك الجيش نحو « Egra » أو « Negra » أو « Nera » على حسب
 اختلاف القراءات^(٦) • وتقع على ساحل البحر ، وتعود الى أرض « Obodas » أى
 « عبادة » • وبينها وبين موضع « Malothas » صحراء ليس فيها سوى أماكن قليلة بها
 مياه • يظن أن المراد بها « تهامة » عسير والحجاز^(٧) • ولم يتأكد « كلاسر » من موضع
 « Egra » • أما « شبرنكر » ، فيرى أنه « عويند » الواقع على خط عرض ٢٧ درجة
 وخمس ثوان^(٨) • وأما « فلبى » ، فيرى احتمال كونه « مدائن صالح »^(٩) • وهو
 رأى يتعارض مع قول « سترابون » ان « Egra » هي في أرض « عبادة » وعلى ساحل
 البحر ، ومنها أبحر رجال الحملة الى مصر^(١٠) ، و « مدائن صالح » مدينة داخلية
 لا تقع على ساحل البحر لذلك لا أستطيع أن أوافق على هذا الرأي •

(٢) Strabo, III, P. 212.

(٤) المصدر نفسه •

(١) Philby, Background, P. 101.

(٣) Glaser, Skizze, II, S. 63.

(٥) الصفة (ص ١٨٨ ، ٢٠١) ، البكرى : معجم ما استعجم (ص ٤٨٢) (طبعة
 وستنفلد) •

(٧) Glaser, Skizze, II, S. 63.

(٦) Strabo, III, P. 212—213.

(٩) Philby, Background, P. 101.

(٨) المصدر نفسه •

(١٠) Strabo, III, P. 213.

وسجل خبر حملة « أوليوس غالوس » على اليمن باختصار شخص آخر مات بعد « سترابون » المتوفى عام ٢٤ بعد الميلاد « بمدة قصيرة هو « بلينيوس » المتوفى سنة « ٧٩ » بعد الميلاد ^(١) . وقد أشار في مطلع حديثه عن الحملة الى أن « أوليوس غالوس » كان الروماني الوحيد الذى أدخل محاربي « رومة » جزيرة العرب . وقد خرب مدنا لم يرد ذكرها فى كتب من تقدمه من المؤلفين ، ولذلك ذكرها ، وهى : « Negrana » ، « Nestus » ^(٢) و « Nesca » و « Magusus » ^(٣) و « Caminacus » ^(٤) و « Labaetia » ^(٥) و « Mariba » ^(٦) التى يبلغ طول محيطها ستة أميال ، و « Caripeta » وهى أبعد موضع وصل « غالوس » اليه ^(٧) . وأما « ديوكاسيوس Dio Cassius » ، فىرى أن مدينة « Adula » هى آخر موضع وصل اليه الرومان ^(٨) .

ان « Negrana » هى نجران كما ذكرت سابقا . أما « Aska » و « Nesca » و « Neska » ، فمدينة « نشق » وتعرف اليوم باسم « البيضاء » ^(٩) . وأما « Magusa » و « Magusum » ، فىرى « كلاسر » أنها قرية من اسم « مجزر » ، وهو موضع يقع جنوب « البيضاء » ، أو « مجزع » أو « مجزأة » ^(١٠) . وأما « Caminacum » ، فهو قريب من اسم « كمنة ، كمنهو » الوارد فى المسند « وكمننا » فى الوقت الحاضر ^(١١) ، ويقع

(١) « Gaius Plinius Secundus » ويعرف أيضا بـ « بلينيوس الاقدم » Pliny the Elder » تميزا له عن ابن اخته المعروف أيضا بهذا الاسم . وكان من رجال الادارة والجيش والعلم . وقد قتل بغازات بركان « فيزوف » فى عام ٧٩ بعد الميلاد . حينما كان يحاول دراسة البركان للحصول على فكرة قريبة عنه .

H. Rackham, Pliny, Natural History, Vol. I, P. VII. f. (Loeb Classical Library).

(٢) « Nestum » ، Skizze, II, S. 56, 6r. « Nestum » ، « Amnestrum » ، « Nestrum » ، Pliny, Nat. Hist., II, P. 458.

(٣) « Masugum » « Magusum » Glaser, Skizze, II, S. 56, 6r, Pliny, Nat. Hist., II, P. 458.

(٤) « Caminacum » Glaser, Skizze, II, S. 56, 6r. Pliny, Nat. Hist., II, P. 458.

(٥) « Labecia » « Labetia » « Labaetiam » Glaser, Skizz, II, S. 56, 6r, Pliny, Nat. Hist., II, P. 458.

(٦) « Maribam » « Mariva » Skizze, II, S. 56, 6r, Pliny, Nat. Hist., II, S. 458.

(٧) Pliny, Nat. Histo., Vol. II, P. 459. Bk. VI, 160.

(٨) Glaser, Skizze, II, S. 6r. (٩) Glaser, Skizze, II, S. 56—57.

(١٠) المصدر نفسه (ص ٦١) . (١١) الصفة (ص ١٦٧) .

شرق « البيضاء » وشمال شرقي « مجزر » (١) . وأما « Caripeta » ، فيرى « كلاسر » أن هذه التسمية قريبة من كلمة « خربة » العربية ، وأن « بلينيوس » الذي أورد هذا إنما أراد إحدى المدن التي كانت خربة في ذلك العهد (٢) ويذهب « فلبى » الى هذا الرأي أيضا ، ويرى احتمال كون « Caripeta » موضع « خربة سعود » (٣) .

ويرى « شبرنكر » أن « Labetia » أو « Labecia » إنما هي « لقبق » . أما « كلاسر » ، فيرى أنها « لوق » ، وهو موضع خربة في « شحاط » عند جبل قدم على مسيرة ساعتين من شمال شرقي معين ، أو « قاع لبة » غرب البيضاء (٤) . وأن « Nestum » هي « نسيم » (٥) أو وادي وسط ، الواقع بين الحُب والجوف أو وادي وسطر (٦) ، وأن « Mariba » أو « Mariva » إنما هي « Marsiaba » لدى « سترابون » ، و « مأرب » على رأى بعض الباحثين . أما « كلاسر » ، فيرى أن الرومان لم يتمكنوا من الوصول الى مأرب ، وأن « Mariba » أو « Mariva » أو « Marsiaba » لا يقصد بها مأرب عاصمة سبأ وإنما هي موضع آخر في الجوف (٧) . فلو كانت هي عاصمة سبأ لما ذكر « سترابون » أنها عاصمة شعب يعرف باسم « Rhamanitae » ، كان يحكمه ملك يسمى « Ilasaros » وفي ذلك دليل على أنها مأرب أخرى ، لا مأرب السبئيين (٨) .

و « Ilasaros » من الأسماء العربية ولا شك ، وقد صحف على ما يظهر ، فصار بهذا الشكل . والظاهر أنه « الشرح » في الأصل . وقد رأينا أن عددا من ملوك العرب الجنوبيين عرفوا باسم « الشرح » . وقد ذكر صاحب كتاب « الطواف حول البحر الأثيرى » اسم ملك دعاه « Eleazos » يرى « هومل » احتمال وجود صلة بين الاسمين . واذ كان « Eleazos » قريبا من « العذ » « العز » ، و « العذ » من أسماء ملوك حضرموت ، فمن الجائز اذن أن يكون المراد بـ « Ilasaros » ملكا من ملوك حضرموت اسمه « العذ » (٩) . أما أنا ، فأرى أن من الصعب تصور كون « Ilasaros » ملكا من ملوك حضرموت اسمه « العذ » ؛ إذ لا يعقل بلوغ الرومان حدود مملكة حضرموت ، ان صح أنه كانت في

Glaser, Skizze, II, S. 58. (٢)

Glaser, Skizze, II, S. 61. (٤)

Glaser, Skizze, II, S. 62. (٦)

Glaser, Skizze, II, S. 57. (٨)

Glaser, Skizze, II, S. 61. (١)

Philby, Sheba., P. 10 (٣)

(٥) الصفة (ص ١٦٧) .

(٧) المصدر نفسه (ص ٥٨) .

Nielsen, Handbuch, I, S. 95. (٩)

وقت هذه الحملة مملكة مستقلة في حضرموت • وأرى أن هذا الاسم أقرب الى « الشرح » منه الى « العذ » ، وربما لا يكون هذا ولا ذاك ، فليس في وسع أحد التأكيد على أننا وقفنا على جميع أسماء الملوك وحصرناها حصرا • وقد يكون « Ilasros » هذا شيخا من المشايخ الذين كانوا يلقبون أنفسهم بلقب ملك • وقد وجدنا عددا من رؤساء القبائل ولاسيما القبائل الكبيرة كانوا يتلقبون بلقب « ملك » ، فلا يستبعد أن يكون هذا أحدهم ، وكان يحكم على قبيلة هي قبيلة « Rhamanitae » في قول « سترابون » •

ولسنا نعلم على وجه التحقيق من هم « Rhamanitae » الذين كان يحكمهم « الشرح » • وعندى أن اسم هذه القبيلة هو من الأسماء المحرفة أيضا • وقد رأى « فلبى » احتمال كونهم « ردمان » أو « ريمان » (١) • وإذا أخذنا بهذا الرأي ، وجب القول ان « Marsiaba » هي مدينة أخرى لا « مأرب » عاصمة « سبأ » كما ذهب « فلبى » الى ذلك • و « ردمان » من الأسماء المشهورة المعروفة • وقد ورد في الحديث « أملاك ردمان » ، أى مقاولها (٢) • وقد ورد في مواضع عديدة في كتاب « صفة جزيرة العرب » ، وورد « بلد همدان » (٣) ، كما أن ريمان من الأماكن الشهيرة كذلك ، وهو مخالف باليمن وقصر (٤) • وأما « كلاسر » ، فقد سبق له أن ذكر جملة أسماء يحتمل على رأيه أن تكون لها علاقة باسم هذه القبيلة • وهو يرى أيضا احتمال كون الاسم « Rambanitae » بدلا من « Rhamanitae » • وأما الأسماء التي ذكرها ، فهي : « رغوان » ، و « رأبن » « رأبان » ، و « رجة » « رحابة » ، و « ريمان » ، و « غيمان » ، و « ردمان » (٥) • أما « رأبان » « ربان » و « ردمان » ، فمن أسماء القبائل أيضا • ويرى أن موضع « ردمان » هو الى الجنوب من الأماكن التي وصل اليها الرومان ، ولذلك استبعد اسم « ردمان » من هذه الأسماء ، ثم استبعد كذلك : « غيمان » ، و « ريمان » ، و « رجة » أيضا • فلم يبق لديه من هذه الأسماء سوى « رغوان » و « رأبن » « رأبان » • أما

(١) Philby, Background, P. 98.

(٢) منتخبات (ص ٧٦) ، البلدان (٢٤٤/٤) •

(٣) الصفة (ص ٥٥ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٣٥) •

(٤) البلدان (٣٥١/٤) ، الصفة (٧١ ، ٧٥ ، ١٠٠ ، ١٢٥ ، ٢٢٤) •

(٥) Glaser, Skizze, II, S. 59.

موضع « رعوان » ، فيرى أن مكانه ملائم تمام الملائمة ، إلا أنه لم يثبت عنده أنه كان اسم قبيلة ، فرجح اسم « رأبان » عليه . وهو اسم قبيلة ورد في نصوص المسند ، ورد مثلاً في نص : « Glaser 302 »^(١) ، ويعود إلى أيام « ملوك سبأ » ، وكانوا من المعاصرين لمملكة « سمعي » ، ويرى أن الرأبانيين كانوا قد حافظوا على استقلالهم ، فكانت لهم مملكة في أيام « أوليوس غالوس » . والظاهر أنها حلت محل « سمعي » ، غير أن هذا لا يعني أنها كانت مملكة بالمعنى المفهوم ، بل كانت مشيخة أو إمارة يتمتع مشايخها بلقب « ملك » ، وكانت تابعة بالطبع لمملكة « سبأ وذى ريدان »^(٢) .

وقد ذكر « بطلميوس » اسم شعب دعاه « Rabanitai » أو « Arabanitai » تمتد مواضعه إلى جبل « Klimax » أي الجبل المدرج ، والظاهر أنه يقصد سلسلة « السراة » التي يعمل الناس فيها عليها مدرجات لزراعة الكروم . ونباتات أخرى . وذكر بعدهم اسم شعب آخر هو « Masonitai » . يرى « كلاسر » أنه « مأذن » ، ويسكنون في أعالي الحارد ، أي في جوار « رأبان » ، وهو يطابق قول « بطلميوس » وواقع الحال^(٣) . ومن طريق « صرواح » تراجع « أوليوس غالوس » ، على طريق « Athrulla » إلى « نجران » سالكا وادي مذاب ، ثم وادي دماج^(٤) . أما الآبار السبع التي ذكرها « سترابون » ، فتقع على رأي « كلاسر » في عسير . وأما موضع « Chaalla » ، فهو « كهالة » أو « حوالة » ، ومنه إلى « Malothas » الواقع على نهر ، لعله « وادي بيشة » ، إلى موضع قفر أوصلهم إلى تهامة عسير فالحجاز فمدينة « Egra » حيث أبحر منها الجيش إلى مصر^(٥) . وهو موضع لا نستطيع تعيين مكانه الآن . وما ذكرته آنفا عن تشخيص هذه المواضع التي ذكرها « سترابون » أو « بلينيوس » أو « ديوكاسيوس » ، إنما هو آراء . أما رأيي أنا ، فأعتقد أن الوقت لم يحن بعد لابتداء رأي علمي صحيح في الموضوع . وفي أقصى مكان وصل إليه الرومان ، فالأسماء المذكورة مصحفة ، وقد تكون غير صحيحة ، وقد عفى على أكثرها الدهر ، فلم يبق من ذكرها شيئاً ، فلا بد من الانتظار ، فاعلنا نعثر في المستقبل ، أو يعثر من يأتي بعدنا على خبر في النصوص العربية الجنوبية عن هذه الحملة المهمة ، يحل لنا هذه المشكلات .

Glaser, Mittheilungen, Prag 1886. Skizze, II, S. 59 (١)

Glaser, Skizze, II, S. 60. (٢) المصدر نفسه . (٣)

Glaser, Skizze, II, S. 63. (٥) (٤) الصفة (٨٢ ، ٨٣ ، ١١٤) .

لم ترد في النصوص العربية الجنوبية اشارة ما الى غزو قام به الرومان أو غيرهم لبلاد العرب . وقد تساءل « كلاسر » عن سبب سكوت المساند ، وعدم اشارتها الى حملة « غالوس » ، هذه الحملة المهمة التي لا بد أنها قد تركت أثرا بعيدا في نفوس السبثيين وغيرهم من القبائل الساكنة في اليمن والحجاز . ورأى احتمال كون المراد من جملة « ذ شامت » الواردة في النص « Halévy 535 » الرومان المسيطرين على الشام . وجملة « ذ يمنت » السبثيين (١) . وعلى ذلك يكون هذا النص قد تعرض لخبر الحرب التي وقعت بين الرومان والسبثيين . أما أنا فاستبعد جدا هذا الرأي ، بل هذا الاحتمال ، وأرى أن الجواب عن هذا السؤال هو أننا لم نعر حتى الآن على جميع المساند حتى نذهب الى أمثال هذه الفرضيات ، وما عثرنا عليه هو شيء يسير بالنسبة الى ما قد يعثر عليه في المستقبل ، ولا سيما اذا ما علمنا أن هذه المساند انما عثر عليها على ظاهر الأرض ، وأن العلماء لم يقوموا بحفريات علمية في أعماق الأرض . ولنا وطيد الأمل بالعشور على كتابات كثيرة مطمورة تحت الأتقاض قد تأتي لنا بوثائق خطيرة عن تاريخ العرب الجنوبيين ، وقد تضع بين أيدينا أصول مكاتبات ومعاهدات ووثائق على جانب كبير من الأهمية كما يحدث في سائر الحفريات والتنقيبات ، واذ لم يقم العلماء حتى الآن بحفريات علمية على نطاق واسع ، فلا داعي اذن لاثارة سؤال في الوقت الحاضر كهذا السؤال .

لقد ظن « هالفي » أن الحفظ سيسعده في أثناء سفره الى اليمن ، فيظفره بآثار تشير الى تلك الحملة الرومانية المخفقة ، غير أن الحفظ لم يحالفه ولم يكتب له التوفيق . كذلك لم يكن الحفظ حليفا لـ « فلبى » ولا لغيره من السائحين (٢) ، فلم يستطع أحد منهم حتى الآن من الاهتمام الى كتابة عربية أو أعجمية أو أثر يشير الى تلك الحملة المشؤومة حملة الرومان للاستيلاء على العربية السعيدة على أرض الطيب واللبان والمر والبحور .

وأشار « سترابون » الى أن أرض الطيب والبحور ، تتألف من أربعة أقسام ، هي : « Minaei » أي معين ، ومدينتهم الكبرى هي : « Carna » أو « Carnana » و « Sabaca » وهم سبأ وعاصمتهم هي « Mariaba » ، و « Chattabanae » وهم « قبان » وعاصمتهم « Tamna » ، وتقع بلادهم على ساحل البحر العربي ، أي البحر الأحمر وباب المنذب ، و « Chatramotitae » ، وهم حضرموت ، وعاصمتهم « Sabata » ، وهم أبعد هذه الشعوب

Philby, Sheba., P. 32. (٢)

Glaser, Skizze, II, S. 65. (١)

الى الشرق^(١) . وقد نقل « سترابون » كلامه هذا من « ايراتوستينس »^(٢) الذى عاش قبله كما هو معلوم ، لذلك أظن أن كلامه هذا هو من قبيل تأريخ الماضى لا الحاضر الذى كان فى أيامه . وقد ذكرت لك أن غالبية الباحثين رأوا أن الحكومة التى كانت تحكم فى ذلك العهد هى حكومة « سبأ وذى ريدان » حسب ، ولم تكن فى العربية الجنوبية حكومة مستقلة غيرها ، وما ذكره « سترابون » ، لا يراد به الناحية السياسية ، أى حكومات أربعة مستقلة ، بل أريد به الناحية الاجتماعية ، أراد الاشارة الى الشعوب الرئيسة التى تألف منها مجتمع العربية السعيدة فى ذلك الوقت .

وتطرق « سترابون » بشئ من الايجاز الى الناحية الاجتماعية التى كانت عليها اليمن فى ذلك العهد ، فذكر أن الحياة كانت حياة طبقات ، لكل طبقة واجب ووظيفة ، وهى وراثية تنتقل من الآباء الى الأبناء . فهناك طبقة المحاربون ، ووظيفتهم الدفاع عن الطبقات الأخرى ؛ وهناك طبقة المزارعين وشغلهم تهيئة القوت والطعام لاعاشة سائر الشعب ، وطبقة ثالثة وظيفتها التجارة ، والتجارة لا تنتقل من أسرة الى أخرى ، وعلى كل فرد أن يمارس حرفة أبيه^(٣) . وذكر أشياء أخرى يظهر أن طبيعة أكثرها من نوع قصص التجار والسياح الذى لا يعتمد على التدقيق والتمحيص .

لم تصل لنا أخبار مفصلة عن سياسة الرومان بالنسبة لجزيرة العرب بعد اخفاق هذه الحملة . والظاهر أنهم غيروا خططهم السياسية ، فلم يفكروا فى فتح عسكري جديد ، أو غزو آخر لبلاد العرب ، بل رأوا الهيمنة على تجارة البحر الأحمر ، وتحسين علاقاتهم السياسية بالدول العربية والمشيكات للمحافظة على مصالحهم الاقتصادية ، وتوجيه أنظارهم نحو ساحل افريقية وحكومة الحبشة . ويحدثنا صاحب كتاب « الطواف حول البحر الأريتري » أن الرومان عقدوا معاهدة تحالف مع ملك « ظفار » وهو ملك « Homeritae »^(٤) ، وتدل هذه الاشارة الغامضة على التغير الجديد الذى طرأ على العلاقات العربية الرومانية ، وهو تحول خطير حدث فى سياسة العرب بعد الميلاد . يظهر أن البحرية العربية قد تمكنت قبل الميلاد بقرون من تكوين مستوطنات عربية على السواحل الافريقية ، بل ومن تكوين حكومات مستقلة فى تلك الانحاء أو

Strabo, III, P. 189. (٢)

Strabo, III, P. 190, 213. (١)

Hourani, P. 32. (٤)

Strabo, III, P. 213. (٣)

ربطها بحكومات العربية الجنوبية • ففى « سقطرى » جاليات عربية ، وحكومة عربية تابعة لملك العربية الجنوبية • وعلى الساحل الرئيس مشيخات عربية فى الصومال ، وفى « Rhapta » الواقعة على مقربة من « زنجبار » حكومة يرأسها حاكم من « Mopharitae » ، أى من « معافر » و « معافر » من اليمن • يحكمها باسم شعب « Muza » أى « مخا » • وفى كل مكان من هذه السواحل الأفريقية نجد البحارة العرب ، والسفن العربية ، وما زال الأثر العربى فى أفريقية باقيا حتى الآن • ولا حاجة بنا أن نقول ان سلاطين « زنجبار » هم من العرب الجنوبيين (١) •

يتبين من حديث « سترابون » عن حملة « أوليوس غالوس » ، ومن أقوال بقية « الكلاسيكيين » أن مملكة النبط كانت هى المتنفذة فى القرنين الأخيرين قبل الميلاد وفى العصر الأول للميلاد ، فى فلسطين الجنوبية وفى الأقسام الشمالية من الحجاز • أما حكومات اليمن ، فلم يكن لها أمر فى هذه البقاع ، بل كان نفوذها مقتصرًا على اليمن والأقسام الجنوبية من الحجاز • وبين النبط وحكومة « سبأ وذى ريدان » إمارات ومشيخات • والظاهر أن الحالة السياسية فى العربية الجنوبية لم تكن مستقرة وعلى مايرام ، بل كان هنالك تنازع وتطاحن بين الأمراء • وهذا مما سهل للرومان التوسع والتقدم ، ولو وقف العرب وقفة واحدة أمام الغزاة ، ولو عارض النبط الرومان ومنعهم مع بقية العرب من هذا الغزو ، لما أقدم الرومان عليه ، وفكروا فى احتلال « العربية النبطية » بعد ذلك •

ويلاحظ - وبالإسف - أن « سترابون » وأضرابه قد ركزوا كلامهم على بلاد العرب فى الناحية الجغرافية فى الغالب ، ولم يتعرضوا للحالة السياسية ، كذكر المملكة أو الممالك التى كانت تحكم جزيرة العرب كلها أو جزءا منها فى أيامهم ، لقد ذكروا أسماء قبائل ومدن ومشيخات ، ولكنهم لم يتحدثوا عن صلات هؤلاء بعضهم ببعض ، وعن العلاقات السياسية التى كانت بينهم • أما قلب الجزيرة فأمره غامض ، وهو شئ طبيعى ، إذ كان من الصعب على « الكلاسيكيين » الحصول على معارف عنه ، وهو بعيد عنهم ، والذاهبون منهم إليه قليل ، وصلاتهم التجارية به غير وثيقة ، فلم يكن من الممكن بالنسبة لهم تكوين فكرة عنه ، لذلك تركز معظم علمهم عن بلاد العرب فى السواحل ،

Hourani, P, 33—34, Glaser, Skizze, II, S. 164. (١)

خاصة سواحل البحر الأحمر منها . وقد كانت صلاتهم بها أوثق وأحكم ، ثم تليها سواحل الخليج ، فسواحل العربية الجنوبية . وقد دون مادون بصورة تنفع التاجر والبحرى في الغالب ، فيها الأبعاد والمسافات ، والسبب في ذلك - على ما أرى - أن روى الخبر ، تاجر أو بحرى ، والمستفيد منه والمكتوب له هو من هذا الصنف ، فلا تطلب منهم اذن أكثر مما رأيت ومما سترى في الفصول الآتية من هذا الكتاب . وقد رأيت أن فيما دونوه ذا فائدة كبيرة ومعينا على فهم حالة الجزيرة في عصور عديدة ، وان كان طابعه جغرافيا والروح البلدانية هي الغالبة عليه ، لهذا قررت تدوينه وشرحه قدر الامكان ، وتخمين موضعه ، وايراد آراء العلماء والباحثين فيه ، وتجنب أيضا قدر الامكان اعطاء آراء قاطعة في ذلك ، ورأيت - كما قلت - هو أن « الشك مبدأ اليقين » ، والتسرع آفة تؤدي الى الزلل ، وليست لدينا في الوقت الحاضر مرافق آمنة ، ومواطىء أقدم ثابتة وقواعد مستقرة يمكن أن ننظر منها الى الآفاق ، وكل ما حولنا غيوم وغبار وظنون وأمل ورجاء ، فلا أعجل كما عجل قبلى « كلاسر » وغيره في كثير من الأمور الخاصة في تشخيص ما ورد في كتب « الكلاسيكيين » وتثبيته لمجرد تشابه الأسماء وتقارب مخارج الألفاظ ، ثم انى لا أريد أن أثق بكل ما ورد في تلك الكتب ، وآخذ على نحو ما روه ترتيبا وتبويبا ، فقد حرقت أسماء ، وغيرت مواضع ، وكررت أماكن ، ووضعت مسافات بصور مرتجلة ، وهى أمور يجب أن تتوقع حدوثها ، وقد وقع فيها أناس من أبناء الجزيرة قديما وحديثا ، ووقع فيها السياح والمستشرقون ، وتحريف الأعلام فى اللغات الأجنبية شائع معروف ، فهل يكون « الكلاسيكيون » فى عصمة منها ومنجاة ؟ لهذه الأسباب أرجو أن يعذرني قارىء كتابي ان وجدني حذرا وجلا لا أخطو فى كل كتابي خطوات سريعة ولا أعجل فى اعطاء الأحكام ، فالعجلة من الشيطان والعصمة لله ، وأرجو ممن سيعنه الله لخدمة هذه الأمة بتدوين تاريخها أن يتأني ويتريث ، وأن يبحث ويفتش فى كل مكان ، هنا وهناك ، ويضع بعد ذلك حجرا على حجر ، ليكون بنيانه رصينا منسقا لا ينهار بسرعة ، وأن يتجنب العجلة فى ابداء الآراء ، ويترك مجالا فى ذلك لمن يأتى بعده ، واذا لم يطاوعنا زماننا ، ففي المستقبل الأمل والسلامة والرجاء .

العرب و « الكلاسيكيون » :

أقدم كتاب « كلاسيكى » وصل إلينا ، فيه أخبار عن العرب ، هو كتاب تاريخ

« هيرودوتس » (١) . وقد أشرت سابقا الى المواضيع التي اقتبست منها ما ذكره عنهم ، فلا أجد ما يدعو الى اعادة مذكرت . ويغلب على الذى دونه عن بلاد العرب طابع القصص والخيال ، والعربية التى عاها هى العربية القريبة من مصر وفلسطين ، والاقسام الغربية من الجزيرة . أما الوسط والجنوب والعروض ، فلم يذكر من أمرها شيئا كالذى ورد فى كتب الآخرين الذين جاؤوا من بعده . ولعل لاختلاف الزمن دخلا فى الموضوع . وأشار « ثيوفراستوس Theophrastus » المولود فى سنة « ٣٧٠ » والمتوفى سنة « ٢٨٥ » قبل الميلاد (٢) فى أثناء كلامه على البخور الى « سبأ » و « Adramytta » (٣) و « Kittibaina » (٤) و « Mamali » ، وكانوا يصدرون ويبيعون فى أيامه هذه البضاعة النفيسة الغالية . وذكر أنه سمع أن السبئيين كانوا حريصين جدا على احتكار تجارة البخور ، وأنهم كانوا يجمعونه من مختلف الأماكن ويخزنونه فى معبد الشمس ، وهو معبد أحيط بحراسة قوية وبجنود أشداء ، فاذا حل الموسم ، جاء الناس بحاصلهم لخرنه فى المعبد ، فيضعونه اكواما ، وأمام كل كومة لوحة كتب عليها مقدار البخور ووزنه والسعر الذى يجب أن يباع به . فاذا أراد تاجر ما شراء كومة ، وزنها ، ووضع الثمن أمامها ، فيأتى كهنة المعبد فيأخذون الثلث باسم المعبد ، ويتركون الباقي فى محله ، الى أن يأتى صاحب الكومة المبيعة فيتسلمه (٥) .

أما « سبأ » ، فهى مملكة سبأ الشهيرة ، وأما « Adramytta » ، فهى حضرموت . وأما « Kitibaina » فقبتان ، وأما « Mamali » فأمرها مشكل ، فلم يرد - على ما أعلم - فى الكتابات اسم قريب من هذا الاسم ، وقد ذكر « بطلميوس » اسم موضع دعاه « Mamala Kome » . يرى « كلاسر » احتمال كونه « Mamali » . ويقع - فى رأيه - على مقربة من الساحل فى تهامة (٦) . ويحتمل على رأيه أيضا أن يكون موضع « معملة »

(١) اعتمدت على النسخة الانكليزية ، وهى ترجمة « Rawlinson » لتاريخ « هيرودوتس » المطبوعة سنة ١٩٢٠ ومن منشورات : « Everyman's Library »

(٢) Theophrastus, Enquiry into Plants, Vol., I, P. XVII, XIX, (Loeb Classical Library), ed. by A. F. Hort.

(٣) وفى بعض الطبعات : Hadramyta مثل طبعة « Hort »

(٤) « Kitibaina » فى طبعة « Hort »

(٥) Theophrastus, Vol, II, P. 237—239, Bk, IX, IV, 6. f.

(٦) Glaser, Skizze, II, S. 3.

الواقع في شمال وادي « تنداحة » (١) في عسير (٢) . وقد اكتفى « ثيوفراستوس »
 بذكر هذه الأرضين أو الشعوب التي كانت تصدر البخور ، دون أن يشير إليها بشيء
 من التفصيل ، كما أنه لم يتعرض الى الأحوال السياسية التي كانت عليها العربية
 الجنوبية أو الشمالية أو الوسطى في ذلك الوقت ، ونحن لا نطمح بالطبع أن يأتي بشيء من
 هذه الأمور في كتابه الذي ألفه عن النباتات ، وهو عالم من علماء النبات غايته البحث
 عن النباتات وعن الأماكن التي تنبت فيها والشعوب التي تتاجر بها ، أما السياسة فهي
 نافلة لا يقوم بها الا بقدر ما لهذه النافلة من صلة بالنبات . ويلاحظ أيضا أنه لم يشر
 في كتابه الى المعينين ، مع أنهم ذكروا في كتب من عاش بعده من المؤلفين .

وقد حفظ لنا بعض الكتاب مثل « ديودورس الصقلي » و « سترابون » و « فوتيوس »
 قطعاً انتزعوها من مؤلفات كتاب عاشوا قبلهم وردت فيها اشارات الى بلاد العرب . وقد
 ضاعت أصول تلك المؤلفات ، وبقيت بفضل هذا الاقتباس تلك القطع . وهي على
 قصرها مفيدة ، ولعلها كانت في الاصل أكثر تفصيلاً وخبراً . ومن أولئك الكتاب
 الذين نعينهم « ايراثوستينس Erathosthenes » « ٢٧٦ - ١٩٦ ق م » ، و « أغاثرسيدس
 Agatharchides » « ١٢٠ ق م » (٣) و « أرتميدورس Artemidorus » (٤) وآخرون
 نأسف لعدم وصول كتبهم الينا كاملة ، اذ من الجائز أن تكون فيها أشياء عن العرب أغفلها
 القاطنون ، فخصارتنا اذن بضياح أصولها عظيمة .

ونجد بين كتاب « Bibliotheca Historica » (٥) لـ « ديودورس الصقلي Diodorus Siculus » المتوفى في القرن الآخر قبل الميلاد ، و « Geographia » لـ « سترابون »
 المعاصر له والمتوفى في حوالى الميلاد أو بعد ذلك بقليل ، تشابهاً في بعض ما ذكراه

(١) « تنداحة » الصفة ص ١١٩ ، « وادي تنداحة » فؤاد حمزة : في بلاد عسير ص
 ٧١ (القاهرة ١٩٥١) .

(٢) Glaser, Skizze, II, S. 10. (٣)

(٢) Glaser, Skizze, II, S. 3.

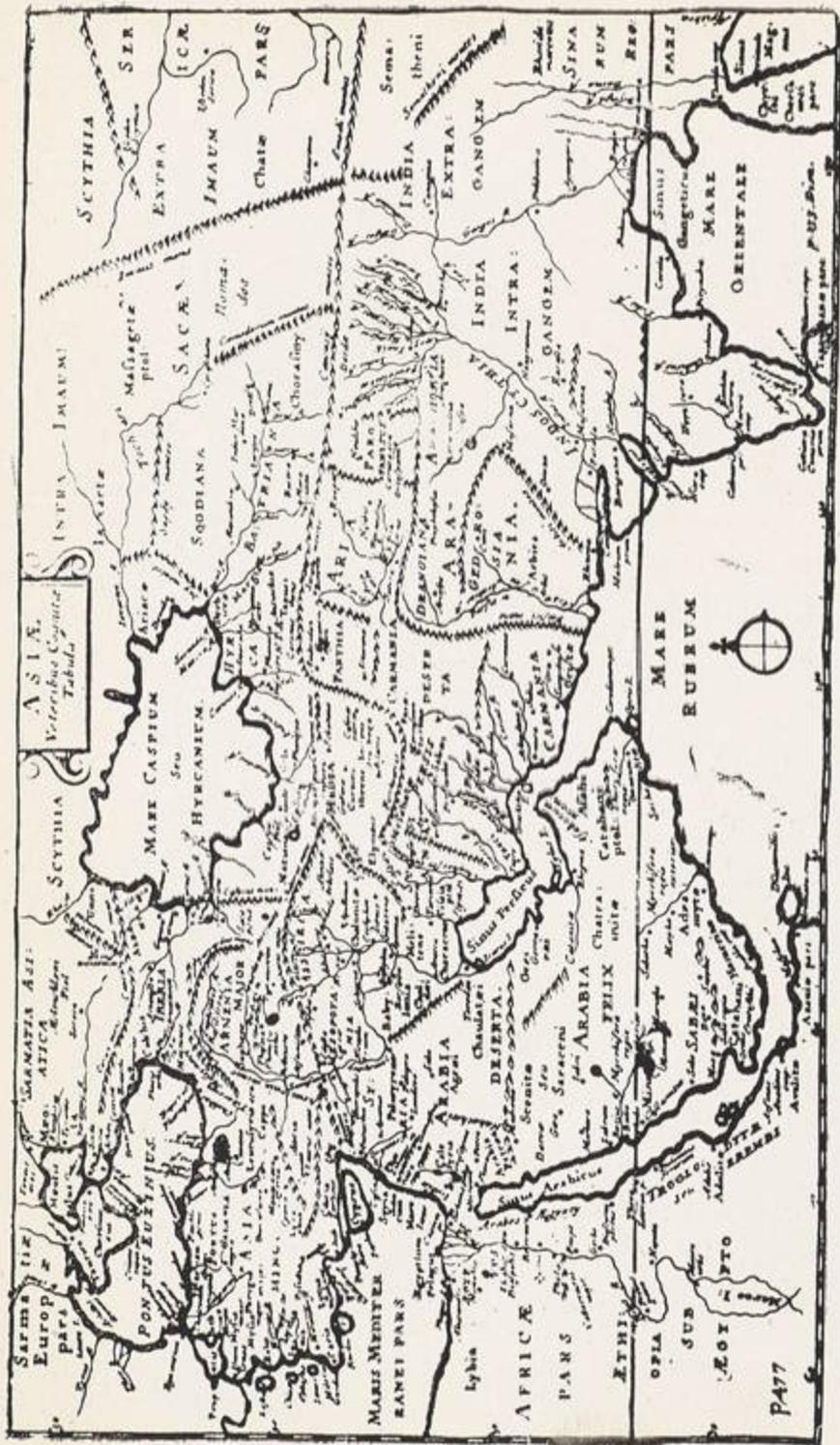
(٤) Strabo, III, P. 203.

(٥) اعتمدت على الترجمة الانكليزية التي صنعها « G. Booth » لكتاب « ديودورس » ،

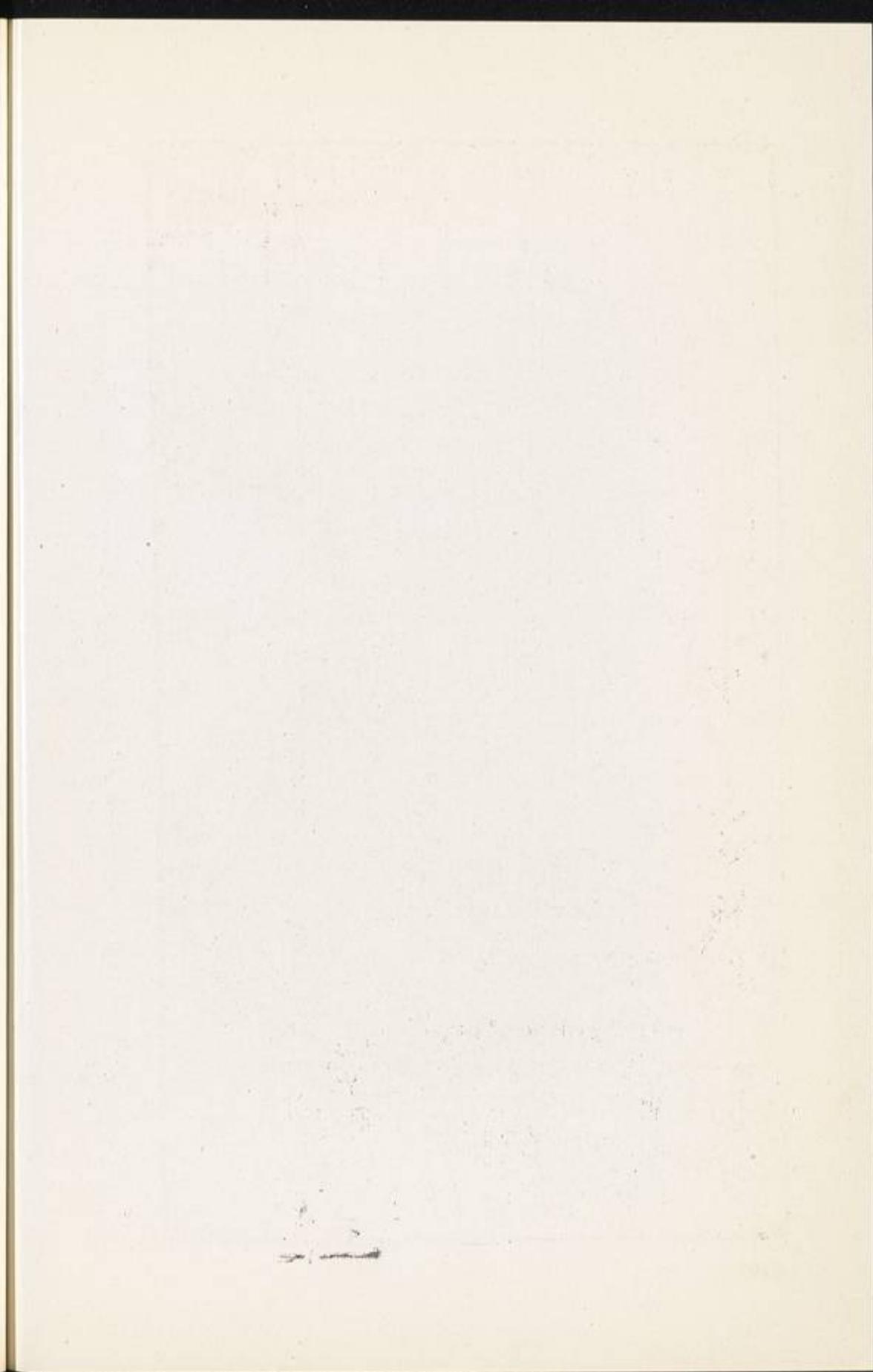
وهي : The Historical Library of Diodorus The Sicilian, London MDCC.

وسيكون رمزها : « Booth »

وقد أفضل على صاحب المعالي السيد توفيق وهبي فأعارني هذه الترجمة ، وترجمة
 « هاملتون Hamilton » لجغرافية « سترابون » وهي التي اعتمدت عليها في الغالب ،
 فله خالص الشكر .



Booth, P. 477. ممالك المشرقين الأوسط والآذني وشموها في نظر الكلاسيكيين.



عن بلاد العرب • غير أننا نجد في جغرافية « سترابون » أمورا لا نجدها في مكتبة « ديودورس » التاريخية مما يدل أن « سترابون » قد أخذها من موارد لم يصل « ديودورس » إليها • أما التشابه الذي نراه في الكتابين فمرده الى اشتراك المؤلفين في الاقتباس من موارد واحدة ، وكتب معينة أشارا اليها أحيانا في ثنايا الكتابين •

وإذا كان « ثيوفراستوس » قد جهل « المعينين » ، أو نسي الإشارة اليهم ، فإن من جاؤوا بعده مثل « ايراتوستينس » و « أغاثرسيدس » قد أشاروا اليهم في جملة من أشاروا اليهم من الشعوب العربية الذين ذكرهم « ثيوفراستوس » ، وهم : « سبأ » ، و « حضرموت » ، و « قناب » • وقد أشاروا الى شعوب أخرى وقبائل لم ترد أسماؤها في تاريخ « هيرودوتس » ، ولا في كتاب « ثيوفراستوس » • ويظهر مما أوردوه أن معارف اليونان والرومان قد تحسنت كثيرا ، وأن عناية كتابهم بأمور الجزيرة قد زادت خلال هذه المدة ، لازدياد اتصالهم بالعرب • أقول هذا بتحفظ وحذر ، اذ يجوز أن يكون هنالك عدد من المؤلفين قد أشاروا الى بلاد العرب في أيام « هيرودوتس » ، أو بعده ، بشيء من التفصيل لا نجده في مؤلفي « ايراتوستينس » و « أغاثرسيدس » ، ولكن مؤلفاتهم لم تصل الينا ، ومن الجائز أيضا أن يكون هذان المؤلفان قد نقلنا من كتبهم واعتمدا عليهم في كتبهم التي ضاعت هي أيضا • وهذا ظن نظنه ، ولا نجزم به ، وعلى المؤرخ أن يثير الشكوك والظنون حين تظهر الشبهات •

ويكاد ينحصر معظم ما ذكره « ديودورس » عن بلاد العرب في الأقسام الساحلية الغربية منها ، وهي بالبداية أكثر أجزاء الجزيرة اتصالا باليونان والرومان • أما باطن الجزيرة والأماكن البعيدة عن الساحل ، فلم يصل اليه خبرها بوضوح • ان مورده الأول أخبار التجار ورجال البحر ، ولا تتجاوز معارف هؤلاء مناطق الأمن والسلامة والتجارة ، ومواطن الرياح المضمون • فلا عجب اذا ما انحصرت معارفه في المناطق الغربية من جزيرة العرب الموازية للساحل مناطق التجارة والقوافل ومراسي السفن والأسواق • ولا تعنى كلمة « Arabia » ، أى العربية بمعنى بلاد العرب عنده ، جزيرة العرب وحدها ، بل تشمل أيضا المنطقة الواقعة بين سورية ومصر^(١) ، وتشمل كذلك الأرضين الشرقية من مصر المطللة على البحر الأحمر والمتصلة بأرض « Troglodytiea »

Booth, P. 78, Book II, IV. (١)

وهي امتداد الساحل الافريقي على هذا البحر^(١) ، وكانت مأهولة بالعرب في أيام هذا المؤلف وقبله بقرون عديدة ولا شك . وقد أشار « سترابون » الى هذه الحقيقة أيضا ، فذكر أن العرب كانوا يسكنون على الطرف الثاني من « الخليج العربي » « Sinus Arabicus » أي البحر الأحمر ما بين مصر والحبشة « Ethiopia » على الساحل المسمى « Troglodytica » ، أي ساحل سكان الكهوف^(٢) ، ولذلك ميزوا عن غيرهم من العرب باسم العرب سكان ساحل الـ « Troglodytica » ، أي العرب سكان الكهوف^(٣) . وتفند الكتابات العربية المعينية التي عثر عليها في مصر وذكرت مرارا في هذا الكتاب ، وكذلك أقوال « الكلاسيكيين » الآراء الخاطئة التي ترجع صلات مصر بالعرب الى أيام الفتح الاسلامي لمصر .

وروى لنا هذا المؤرخ قصصا عن صلات المصريين بالعرب انتزعتها من المصريين أنفسهم ولا شك ، ومن قصص مصرى قديم ، فذكر مثلا أن الآله « أوزيريس Osiris » أحد آلهة مصر ، ذهب الى مدينة تدعى « Nisa » « Nysa » وهي من مدن « العربية السعيدة » ، فرأى فيها الكرمة لأول مرة ، فتعلم منها زراعتها ، وشرب النبيذ^(٤) ، وأنه ذهب الى الحبشة فأقام هناك سدودا لحزن المياه ، وتنظيم السقى والارواء ، ثم ذهب الى بلاد العرب ، ومنها الى الهند ، فابتنى بها مدنا ، منها مدينة سماها « Nysa » . ثم طاف بعد ذلك في انحاء العالم قبل عودته الى مصر^(٥) . وقصة « أوزيريس » من القصص الطريفة القديمة التي تستحق التدوين .

وفي أثناء حديثه عن « ايزيس Isis » ، ورد خبر مدينة عربية أخرى سماها « Antea » تقع - على زعمه - في بلاد العرب . ذكر أنها انما سميت بهذا الاسم نسبة الى « أنطيوخس Anteus » الذي ذبحه « هرقلس Heracles » في أيام « أوزيريس »^(٦) . وأشار أيضا الى الآراء التي ارتثيت في مدفن « ايزيس » وما زعم من وجود ثمنال له

C. H. Oldfather, Diodorus siculus, Bibliotheca Historica, Book, II, P. (١)

217 (Loeb Classical Library). Oldfather : وسيكون رمزه :

Strabo, Vol. I, P. 67. (٢)

Strabo, Vol. I, P. 2. « Troglodyte Arabians » (٣)

Oldfather, I, P. 51, 53, Book I, 15, 6—8, Homeric Hymns, I, 8—9, (٤)

Booth, P. 6.

Booth, P. 9. (٦)

Booth, P. 8. (٥)

وقص علينا هذا المؤرخ أن المصريين يروون أن فرعونهم « Gnephachtbus » الذى حكم بعد الفرعون « Menas » بعدة قرون ، قاد حملة على بلاد العرب ، فاجتاز فيافى وبوادي واسعة . وهذا الفرعون هو والد « Bocchoris » الحكيم . وأما « Minas » ، فهو أول فرعون حكم مصر بعد حكم الآلهة ، وهو الذى علم الناس العبادة ، وأمور الحياة (٢) . ولم يشر الى موضع العربية التى غزاها هذا الفرعون ، ويخيل الى أنه يريد الأقسام الشرقية من مصر .

وروى أيضا أن « Sesostri » ذهب على رأس جيش الى العربية ، يقصد العربية المصرية ، فاحتلها ، وأخضع قبائلها التى لم تخضع لحكم أحد من قبل (٣) ؛ وأن « Sesosis » بعد أن قام بشق الأنهر وحفر القنوات وتحسين الزراعة فى مصر ، رأى أن يقيم بوجه غزو السوريين والعرب المستمر لمصر سدا يحول بينهم وبين دخول مصر ، فأمر ببناء سد يمتد من مدينة « Pelusium » التى تقع آثارها فى نهاية قناة السويس على مقربة من « الفرما » على ساحل البحر (٤) حتى مدينة « Heliopolis » (٥) .

أما بلاد العرب ، فأرضون واسعة تسكنها شعوب وقبائل عديدة ، منها : « الجرهابيون » ، « Gerra » ، و « المعينون » ، و « النبط » ، و « Bizomeni » ، و « ثمود » و « Debae » ، و « Alilani » ، و « Gasandi » ، و « Carbi » والسبئيون (٦) . وكان « الجرهابيون » والمعينون يتاجرون بالبخور واللبان وبحاصلات البلاد العربية الأخرى ، يأتون ببضاعتهم هذه الى جزيرة تقع تجاه بلاد العرب وفلسطين فى موضع يقابل « بطرا » Petra ، تسمى « جزيرة فوكه » Phocarum Insula (٧) ، أى جزيرة عجول البحر . وهذه الجزيرة هى جزيرة « Phocca » (٨) « Phokon » (٩) عند « سترابون » .

(١) المصدر نفسه (ص ١٢) . Booth, P. 23. (٢)

(٣) Booth, P. 27.

(٤) البلدان (٦/٣٦٧ وما بعدها) . Huzayyin, Arabia and the far East, P. 155.

(٥) Booth, P. 29. (٦) Booth, P. 105.

(٧) المصدر نفسه .

(٨) Strabo, III, P. 204, Book C. IV, § 18.

(٩) Musil, Hegaz, P. 304.

ويظن أنها « Saspirene Insula » التي ذكرها بطليموس (١) . وقد ذكر « ديودورس » و « سترابون » أنها سميت بهذا الاسم نسبة الى « عجول البحر » التي تعيش على مقربة منها ، وتحيط بها . وأشار « سترابون » الى أن « الجرهائين » و المعينين وكذلك العرب المقيمين على مقربة من هذه الجزيرة ، كانوا يحملون اليها البخور واللبان وحاصلات العربية المماثلة . وقد أخذ كلامه هذا من « أرتيميدورس » كما أخذ « ديودورس » قوله عنها من المورد نفسه .

وهي أيضا جزيرة « Nessa » المذكورة في كتاب « فوتيوس » (٢) في رأيي . وقد دعيت بهذا الاسم نسبة الى كثرة البط فيها (٣) . وقد ذكر « فوتيوس » أن « الجرهائين » و « المعينين » والعرب الساكنين على مقربة منها ، كانوا يحملون اليها البخور ، ويتاجرون معها بحاصلات جزيرة العرب . وهو كلام مقبس في الاصل من كتاب « أغاثرسيدس » . وليست كلمة « Nessa » اسم علم في الاصل ، ولكنها صفة تغلبت على الجزيرة فصارت بمثابة اسم علم للجزيرة ، وقد تكون كذلك كلمة « Phocia » « Phoco » « Phokon » التي تعني كما قلت « عجول البحر » ، وأن « أغاثرسيدس » استعمل في كتابه في الاصل احدي الكلمتين . وأما الكلمة الأخرى ، فقد تولدت بعد ذلك ، أو أخذت من نسخة « أرتيميدورس » الذي نعت الجزيرة نعت جديد . والمؤلفان أنفسهما لم يعرفا اسم الجزيرة على وجهه الصحيح . ويرى « موسل » أن هذه الجزيرة هي الجزيرة المسماة « تاران » أو « تيران » (٤) .

وذكر « ديودورس » أن للبط أرضين واسعة ومملكة ذات مساحة شاسعة على ساحل البحر الأحمر ، ومسافات بعيدة في البر . وهي كثيرة السكان ، وبها ماشية كثيرة . ولما سمح ملوك الاسكندرية « يريد بهم البطالسة » للتجار بالاتجار في البحر الأحمر ، تعرض النبط لهم ، وتحرشوا بسفنهم ، وصاروا يعتدون عليها ، ولا يسمحون للسفن المصرية بالوصول الى مياه البحر الأحمر ، لذلك جرد البطالسة عليهم حملة قوية أنزلت بهم خسائر كبيرة ، وعاقبتهم عقابا صارما (٥) . وما كتبه عن النبط ، يشابه ما كتبه « سترابون » عنهم ؛ ذلك لأنهما نقلتا من مورد قديم واحد يرجع في الاصل الى

(١) Strabo, III, P. 204, note 1.

(٢) Musil, Hegaz, P. 302, Photius, Vol, I, PP. 177—179.

(٣) Musil, Hegaz, P. 302.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) Booth, P. 105

« آرتميدورس » و « أغاثرسيدس » ، وربما الى مؤلف آخر أقدم عهدا من هذين الكاتبين •
 وأما « Bizomeni » « Banizomaneis » ، فيقتادون بصيد الحيوانات الوحشية •
 وفي أرضهم معبد له حرمة وشهرة بين جميع العرب • وعلى مقربة من ساحلهم ثلاثة
 جزر لها موانئ عديدة : احداها يبداء خصصت للآله « ايزيس Isis » • وتشاهد فيها
 بقايا مبان قديمة ، وآثار أبنية وأعمدة ، وكتابات بدائية الشكل ^(١) • ويرى « موصل »
 أنهم قبيلة « مرسمانى Marsimani » المذكورة فى النصوص الأثورية ^(٢) ،
 و « Batizomaneis » التى أشار إليها « أغاثرسيدس » ^(٣) ، وتقع مواطنها على الساحل
 فى جنوب شرقى قم « Leanites Sinus » أى خليج العقبة ^(٤) • ويسكن فى جنوب
 شرقهم قوم ثمود « Thamudenoï » • ولم يذكر « ديودورس » - وبالأسف -
 اسم المعبد والمكان الذى كان فيه • ويرى « موصل » أنه غير بعيد عن « مدين » ، وقد
 يكون « روافة » فى شرق الخليج ^(٥) • وقد عثر السياح على آثار معابد عديدة فى هذه
 الجهة يظهر أنها كانت معابد عامرة يقصدها الناس من تلك الأنحاء • وفى اشارة
 « ديودورس » الى الأعمدة والحرائب والكتابات القديمة البدائية الشكل فى الجزر
 الثلاث المقابلة لساحل « Bizomeni » « Banizomaneï » أهمية كبيرة بالطبع • فانها
 تشير الى وجود أقوام فيها قبل أيام هذا الكاتب بقرون عديدة ، والى أنهم كانوا يكتبون
 بقلم يختلف عن قلم قوم هذا الكاتب ، لذلك نعتة بأنه بدائى بربرى ، أى غربى ^(٦) •
 وتقع مواطن هؤلاء القوم بين جزيرة « تاران » و « رأس القصبة » على رأى « موصل » ^(٧) •
 وقد أشار « سترابون » الى هذه الجزر الثلاث ، غير أنه لم يذكر أسماءها ، بل
 ذكر أنها صحراوية ، وبها شجر الزيتون ، غير أنه لا يشبه الزيتون المعروف عند
 اليونان ^(٨) • وقد ذكر هذه العبارات نفسها « ديودورس » الذى زعم أن احدى هذه
 الجزر هى لـ « ايزيس Isis » • ومورد الكاتبين مؤلف واحد ، والاختلاف البسيط الذى

Musil, Hegaz, P. 292. (٢)

Booth, P. 105 (١)

Musil, Hegaz, P. 292, Agatharchides of Cnidus, Periplus or De mari erythraeo, by Photius, in Carolus Müllerus, Geographi graeci minores, Vol. I, PP. 177—179.

• المصدر نفسه (٣٠٤) (٥)

Musil, Hegaz, P. 292. (٤)

Hegaz, P. 304. (٧)

Booth, P. 105 (٦)

Strabo, III, P. 205. (٨)

نلاحظه بين ما دون في الكتابين يعود الى تصرفهما تصرفاً جزئياً في متن المورد الاصلى أو الثانوى الذى أخذنا منه . وقد ذكر « فوتيوس Photius » أسماء هذه الجزر الثلاث ، وقال : ان احداها نذرت وسميت باسم « ايزيس Isis » ، وأما الأخرى ، فهي « Sukabya » « Sookabua » و « Salydo » ^(١) . وقال : انها غير مأهولة ، وينمو بها الزيتون الذى لا يشبه زيتوننا ^(٢) . وقد أخذ « فوتيوس » مذكروه من مؤلف « أغائرسيدس » القديم . وهو المورد الاصلى الذى استقى منه « ديودورس » و « سترابون » مباشرة أو بالواسطة . ويلاحظ أن « فوتيوس » قد حافظ على النص الاصلى لكتاب « أغائرسيدس » للمقتبسات التى أخذها من هذا المؤلف . أما « ديودورس » فقد تصرف فيها ، فاختصر ، أو أضاف بعض الاضافات . ولهذا كانت للمقابلة بين المؤلفين أهمية كبيرة ولا شك . وأما « سترابون » فقد اعتمد على « أغائرسيدس » فى كل ما يخص « الحبشة Ethiopia » والأرضين الواقعة فى جنوب مصر والاقسام الغربية من جزيرة العرب ^(٣) . واعتمد على مؤلف « أرتيميدورس » الذى كان ناسخاً لمخطوط « أغائرسيدس » وناقلاً عنه ^(٤) . ويحتمل - على رأى « موسل » - ان تكون جزيرة « Isis » الجزيرة المعروفة باسم « برقان » ، وجزيرة « Sukabya » جزيرة « جبعة » أو « بعة » . وأما جزيرة « Salydo » فـ « صلي » ^(٥) .

وذكر « فوتيوس » أنه بعد خليج العقبة « Laenites Sinus » تاتى أرض جماعة يسمون « Bythemani » ، وهى أرض منبسطة سهلة ، وبها مياه غزيرة ، وهى منخفضة يغطيها الخشيش والأعشاب والنباتات التى يبلغ ارتفاعها قامة انسان . وهى مليئة بالجمال الوحشية والغزلان والغنم والبغال والثيران ، وبها أيضاً كثير من الأسود والذئاب والفهود . ويلبها خليج يسكن عليه « Batmizomanei » الذين يصطادون الوحوش ويقتاتون بلحومها ، والذين تقع فى مقابل ساحلهم تلك الجزر الثلاث ^(٦) . فنحن اذن أمام جماعة عربية أخرى تسمى « Bythemani » على رواية « فوتيوس » . وأما « Batmizomanei » ، فهم « Bizomeni » و « Banizomanei » فى تأريخ « ديودورس » ،

(١) Musil, Hegaz, P. 302, Vincent, the Periplus, Part the Second, P. 290.

(٢) Photius, Version by Müller, Vol, I, PP. 177—179.

(٣) Vincent, The Periplus, Part the first, P. 24—25.

(٤) المصدر نفسه (ص ٢٥) . Musil, Hegaz, P. 303.

(٦) Musil, Hegaz, P. 302, Photius, Vol, I, PP. 177—179.

وهم «مرسماني» على رأى «موسل» • ويخيل الى أن «بيتماني» «Bythemani» هم «Bizomeni» و«Banizomani» و«Batmizomanei» أنفسهم، وأن هذه الأسماء هي فى الأصل اسم واحد لمسمى واحد حرفه النساخ، وهو أمر كثير الحدوث، فتولدت من هذا التصحيف والتحريف هذه الأسماء التى صارت أسماء قبائل، وهى اسم قبيلة واحدة فى الأصل •

ويرى «موسل» أن الساحل الذى يقابل جزيرة «Nessa» هو الساحل الذى يعرف الآن باسم «رأس القصبه» • وأما أرض قبيلة «Bythemani»، فيحتمل أن تكون القسم المنخفض من «وادي الأبيض» المعروف باسم «العفال» «عفال» أو «العفار» «عفار» • وهو موضع به مياه كافية فى الوقت الحاضر وبه مواضع مشبعة وبه «النفل» (١) •

ويعيش ثمود عند ساحل صخرى لا مرافىء فيه، ولهذا تتجنب السفن السير فيه، وتبتعد عنه، حتى تصل الى ميناء يدعى «كرموتا Carmutha»، وهو ميناء شهير معروف مريح وأمين • وبه مياه عذبة، ويصب فيه نهر واسع، وفى وسطه جزيرة بها مياه حسنة غزيرة للشرب وللزراع (٢) • وقد أشار «سترابون» الى هذا الميناء ودعاها «Charmothas»، غير أنه أوجز فى وصفه وقال: ان له مدخلا ضيقا خطرا جدا على السفن (٣) • أما عرض هذا المدخل، فمستأ قدم فى تأريخ «ديودورس» • ويرى بعض الباحثين أن هذا الميناء هو «Iambo» «Iambia» المذكور عند «بطلميوس»، وهو «ينبع النخل» (٤) • ويظهر من وصف «ديودورس» لمكان هذا الميناء أنه كان خرما • ولعله كان يعرف قديما بالخرم أو خرمة لموقعه هذا، ومن هذه الكلمة تولدت «Carmutha» و«Charmothas»

أما «كلاسر»، فيرى احتمال وقوع ميناء «Charmotas» فى مكان ما بين «جدة» و«القنفذة» • ولا يستبعد - على رأيه أيضا - أن يكون هو «الليث» أو الخليج الصغير بين «القنفذة» و«الليث» قبالة جزيرة «سرين» (٥) • وقد كان هذا الساحل معروفا بصورة خاصة لدى اليونانيين، وعلى مقربة منه مستوطنة كونها جماعة من اليونان (٦) •

(٢) Booth, P. 106.

(١) Musil, Hegaz, P. 302, 303.

(٤) Strabo, III, P. 205, note 4.

(٣) Strabo, III, P. 205.

(٦) المصدر نفسه •

(٥) Glaser, Skizze, II, S. 19—20.

وأما « شبرنكر » ، فرأى أنه « وج » (١) .

وبعد هذا الخليج ، وخليج آخر دائري الشكل ، أشار « ديودوروس » الى وجود تل عليه ثلاثة معابد مرتفعة خصصت لآلهة لم يصل خبرها الى اليونان ، غير أنها كانت معروفة عند الناس هناك مشهورة . ثم ذكر اسم جبل دعاه « Chabinus » ، ثم اسم شعب يسمى « Debae » ، يعنى بتربية الابل ؛ لأنه يعيش عليها ، فيشرب ألبانها ويأكل لحومها ، ويحارب عليها ، ويتنقل عليها من مكان الى مكان ؛ ويحترق أرضهم نهر يحمل مع مياهه تراب الذهب « التبر » ، ويصب في البحر . غير أن الناس لا يعرفون كيفية استخلاص الذهب وتنقيته . وهم لا يسمحون للغرباء بالنزول عندهم الا اذا كانوا من « Beatiae » ، أو من « Peloponesi » ، لاعتقادهم أنهم ينحدرون وهؤلاء من صلب جد واحد هو « هرقلس Hercules » (٢) . ولم يشر « سترابون » الى المعابد الثلاثة ، ولا الى جبل « Chabinus » ، بل ذكر أنه تعمد ترك معظم أسماء الشعوب والقبائل ؛ لأنها غير معروفة ، ولصعوبة ضبط الأسماء (٣) . فاختصر لذلك وأوجز ، ويظهر من هذا التصريح أن النص الأصلي للمورد الذي أخذ منه كان يتضمن أسماء كثيرة ، تجنب الإشارة اليها عمدا للسببين المذكورين ، وياليتسه لم يترك شيئا ، اذن لافادنا كثيرا . ويقع جبل « خينيس Chabinus » شرق المنطقة الواقعة بين « الليث » و « القنفذة » على رأى « كلاسر » . أما « شبرنكر » ، فيرى أنه « جبل الأسود » (٤) . وأما « فورستر » ، فيرى أنه جبل « صبح » القريب من بدر والمطل على « تهامة » . وفي هذه المنطقة تقيم قبيلة « صبح » من « حرب » (٥) .

وليس في وسعنا الآن التثبت من هوية هذا الشعب الغريب : شعب « Debae » الذي يزعم أنه من صلب « هرقلس » . وقد ذهب بعض الباحثين الى أنه قبيلة كانت تقيم في « سقيا » (٦) ، وأما النهر الذي يحترق أرضها ، فهو نهر « Bactius » الذي ذكره « بطلميوس » (٧) . وذهب « فورستر » الى أنهم « Dedebae » ، وهم « زيدة » من

Booth, P. 106. (٢)

Sprenger, Alt. Geogr., § 41. (١)

Glaser, Skizze, II, S. 20. (٤)

Strabo, III, P. 206. (٣)

Forster, II, P. 131, 136. f. (٥) راجع وصف هذا الموضع في رحلة : « Burckhardt »

المسماة : Travels in Arabia, Vol. II, PP. 116, 117

(٦) سقيا بضم أوله وسكون ثانيه « البلدان (٩٤/٥) »

Strabo, III, P. 206, note I. (٧)

« حرب » (١) . وأما « كلاسر » ، فيرى أن مواطن هذه القبيلة هي على مقربة من « القنفدة » ، وتقع بين « القنفدة » و « مرسى الحلج » ، وهي منطقة عرفت بوجود الذهب فيها (٢) . وقد تكون « طيبة » ، وهي موضع ذكره الهمداني (٣) . ويرى أيضا احتمال كون « طيبة » هي « طيبة » . وإذا صح ذلك يكون موضع « طيبة » هو « Debae » وقد دعيت بهذا الاسم نسبة الى تلك القبيلة القديمة (٤) .

وذكر « بطلميوس » اسم موضع دعاه « Thebai Polis » ، ويقع الى الجنوب منهم نهر سماه « Baetio » ، ولا يستبعد أن يكون موضع « طيبة بوليس » هو موضع « طيبة » الذى ذكره الهمداني . وإذا صح هذا الظن نكون قد عرفنا اسم مدينة من مدن قبيلة « Debae » (٥) . وأما النهر « Baetio » ، فيظهر أنه النهر الذى يخترق أرض تلك القبيلة ، والذى كان يحمل مع مياهه على حد قول « ديودورس » تراب الذهب أى التبر . وذكر « ديودورس » بعد « Debae » اسم شعبين آخرين هما : « Alilaei » و « Gasandi » (٦) . ويظهر من وصف هذا الكاتب لأرض هذين الشعبين أنها لم تكن منخفضة حارة ، أى تهامة ، بل كانت هضبة وجبالا تغطيها السحب فى الغالب ، وتساقط عليها الثلوج فى بعض الأحيان ، كما تهب عليها الرياح الموسمية التى تلتف من حدة الحر . وهى مخضبة ، بها الفواكه والقمح . ويعيش أفراد القبيلتين على السمك ؛ لأنهم كما يزعم ، لم يكونوا أصحاب حذق ومهارة ، ولم يكونوا يحسنون استغلال الأرض . وأرضهم غنية بالذهب ، يستخرجونه صافيا من مناجمه ، ولا ينقونه بالصهر بالنار . بل يستخرجونه قطعاً قطعاً : كل قطعة بحجم الجوزة ، ويقال لها فى لغتهم « Apyros » (٧) أى الذهب الطبيعى الخالص . ويقصد بها كلمة « ابريز » العربية ولا شك ، وتعنى الذهب الخالص . وكانوا يتحلون به كثيرا لوفرتهم عندهم ، فيزينون به رقابهم وأيديهم ، ويجكونه مع عدد من العظام اللماعة ، كما كانوا يبيعونه بأثمان بخسة ، ويبادلونه مع التجار بالحديد والبرنز وزنا بوزن (٨) ، لقلتهما عندهم . ولم يذكر « سترابون » ، للسبيين اللذين ذكرهما ، اسم هذين الشعبين ، بل أشار

(١) Forster, II, 72, 76, 120, 130, 135. (٢) Glaser Skizze, II, S. 29.

(٣) الصفة (ص ١٢٠ سطر ١٧) . (٤) Glaser, Skizze, II, S. 30.

(٥) Glaser, Skizze, II, S. 31. (٦) Booth, P. 106.

(٧) المصدر نفسه . (٨) Booth, S. 106.

ألى أنه بعد شعب « Debae » نجد شعباً آخر أكثر حضارة منه ، يسكن منطقة أطف مناخاً من منطقة الشعب المذكور ، بها مياه غزيرة ، وتهب عليها رياح وسحب تخفف من حدة الجو ، وبها ذهب كثير يستخرج قطعاً قطعاً لا تبراً على هيئة التراب • القطعة الصغيرة منه بحجم الجوزة ، وأما الوسط فأكبر من ذلك ، وأما الكبيرة فبقدر الجوزة الكبيرة أى جوزة الهند • وهم لا يحسنون صياغة الذهب والتفنن فى الصنعة للتجمل به^(١) . هذا ما حكاه « سترابون » عنهم • والاختلاف البسيط الذى نلاحظه بين رواية الكاتبين مرده تصرف أحدهما أو كليهما على ما يظهر تصرفاً جزئياً فى نص المورد الذى أخذنا منه •

فالأرض التى تحدث عنها « ديودورس » و « سترابون » لا يمكن أن تكون فى « تهامة » المنخفضة الحارة اذن ، بل لابد أن تكون نجدا وهضبة وأرضاً مرتفعة • وقد ذهب « كلاسر » الى وقوع مواطن قبيلة « Alilae » بين « أبها » و « حليج »^(٢) . وأما « Gasandi » ، فرأى « شبرنكر » أنهم « غسان »^(٣) . ورأى « كلاسر » أن المراد بهذه التسمية موضع « جازان » أو وادى « كسان » فى عسير • واذن فإن قبيلة « Gasandi » كانت تقيم فى أحد هذين الموضعين على رأيه^(٤) . وقد ذكر « أغائرسيدس » اسم قبيلة دعاها « Cassandrei » ، كما ذكر « بطلميوس » اسم قبيلة سماها « Cassanitae »^(٥) ، ويظهر أنهما قصدا القبيلة التى تتكلم عليها • وأما قبيلة « Carbae » ، فتقع مواطنها بين أرض « Gasandi » و « سبأ »^(٦) . ويرى « كلاسر » أنها كانت تقيم فى تهامة وفى المنطقة الجبلية الواقعة غرب « صعدة » فى « عتود »^(٧) . وقد ذهب « فورستر » الى أنها قبيلة « حرب »^(٨) .

وآخر من ذكر « ديودورس » من شعوب جزيرة العرب هم « السبثيون » • وهم أكثر العرب عدداً ، وأثقلهم ثروة ومالاً ، فلهم « العربية السعيدة » ، وفى أيديهم البخور واللبان وانطوب والمر والبلسم والعنبر والكحل الذى يكتحل به ويستعمل لتقوية النظر وكل السلع النفيسة التى تباع بأعلى الأثمان وأغلاها ، وعندهم مختلف أنواع الماشية ،

Glaser, Skizze, II, S. 34. (٢)

كذلك (٤)

Booth, P. 107. (٦)

Forster, II, PP. 134. (٨)

Strabo, III, P. 206. (١)

المصدر نفسه . (٣)

Forster, II, P. 142—143. (٥)

Glaser, Skizze, II, S. 34. (٧)

وُثرتهم خصبة جدا ، بل هي على حد قوله أخصب تربة في الدنيا • ولهم مملكة وملوك يتوارثون الملك ، ويحكمون من عاصمتهم « سبأ » « Sabae » ، ولهم سلطان واسع ، وحكم مطلق في تشريع القوانين واصدار الأحكام • وهم أغنياء جدا ، ولذلك اتخذوا آنتهم من الذهب والفضة ، وجعلوا قوائم أسرتهم وكراسيهم من هذين المعدنين ، وكسوا أبواب المعابد والغرف بالذهب ، وطعموا الجدران والتمائل بالأحجار الثمينة • وهم يتمتعون منذ أجيال بنعمة السلام والأمن^(١) ، فلا يزعمون أحدا ولا ينزعجون •

وأشار « ديودورس » أيضا في أثناء كلامه على السبئيين الى نوع من الأفاعى الحمر القاتلة ، والى بعض طرق التلييب عندهم^(٢) • وقد اشتهرت بلاد العرب عند اليونان والرومان بكثرة وجود الحيات فيها ، وتحدث « هيرودتس » في تأريخه عن الأفاعى المخنجة الطائرة الموجودة بكثرة في بلاد العرب وليس لها شبيه في غيرها^(٣) • ونجد أقوالا مشابهة لهذه في المؤلفات الأخرى ، وفي ذلك دلالة على شيوع هذه الفكرة بين « الكلاسيكيين » منذ عهد قديم •

و « النبط » هم عرب كذلك ، وهم يسكنون في منطقة لم يدمجها « ديودورس » في العربية السعيدة • وفي أرضهم مناطق صخرية وعرة ، وأماكن حصنتها الطبيعة ، فلا يمكن الصعود إليها إلا بمشقة • وفيها بحيرة كبيرة ماؤها ملح أجاج ، ولها رائحة كريهة ، لا يعيش فيها سمك ولا كائن ما حى آخر بالرغم من الأنتهار العذبة التى تصب فيها • ويستخرج من هذه البحيرة الكبريت الذى يظهر على سطحها قطعا : قطعتين أو ثلاث قطع ، تطفو ثم تتجمع فتكون جزيرة من الكبريت • وتظهر من هذه البحيرة أبخرة مخنقة تؤثر فى الذهب والفضة فتغير لونهما ، وترتفع نيران من الأماكن المجاورة لها قد تؤثر على أجسام السكان القاطنين بالقرب منها ، فتسبب لهم بعض الأمراض التى تقصر فى آجالهم • ومع ذلك فهذه المنطقة محاطة بانخيل ، وبها مياه غزيرة ، وبواديها البلسم الذى لا يضاهيه بلسم فى العالم ، وهو ذو فائدة كبيرة ، يوصى باستعماله الأطباء^(٤) • والمنطقة التى يتحدث عنها منطقة بركانية ولا شك ، والعربية النبطية وأعلى الحجاز

Booth, P. 107. (٢)

Booth, P. 107—108. (١)

Herodotus, Vol, I, P. 262—263. (Everyman's Library). (٣)

Booth, P. 78—79. (٤)

من مناطق الحرار كما رأيت . • والمورد الذي استقى « ديودورس » منه خبره يتحدث عن حرة كانت لا تزال موجودة ، لم يذكر صاحب خبرها موضعها ، ولكنها في العربية الغربية الشمالية حيث يكثر وجود الحرار .

وارجع « ديودورس » علة عدم تمكن « الأشوريين » والميديين والفرس والمقدونيين من استرقاق العرب أو تعيين أمير منهم عليهم ، مع قوتهم وكثرة عددهم ، وضخامة جيوشهم وتفكيرهم في ذلك ، الى صعوبة اجتياز المناطق الصحراوية ، وندرة وجود الماء فيها ، وحرص الأعراب على اخفاء معالم الآبار عن الغرباء لكيلا يكون لهم علم بمواقعها ، فيقتحموا بلادهم . وذكر أن قسما من سكان البوادي كانوا يعيشون على الغزو واللصوصية ، فيتعرضون للحدود ، ويسرقون ما يقع في أيديهم ، ويذهبون بغنائمهم الى الصحراء حيث يصعب على الجيوش باجتيازها الصحاري ، بالتقرب الى المشايخ ، واكتساب قلوبهم بالمال .

ولم يغفل « ديودورس » بالطبع الاشارة الى النبات والحيوان والمعادن بجزيرة العرب ، ولا سيما الذهب منها . ولذهب بلاد العرب شهرة خاصة عند الأمم . وقد أشرت الى بعض المواضع التي اشتهرت بالذهب عند العبرانيين وورد ذكرها في التوراة ، وهي : « حويلة » (٢) ، و « أوفير » (٣) ، و « شبا » (٤) ، و « رعمة » (٥) . وهي مواضع في بلاد العرب على رأى كثير من علماء التوراة . أما « حويلة » فهي في بادية الشام ، أو في القسم الشمالي الشرقي من جزيرة العرب ، أو في القسم الوسط منها (٦) . وأما « شبا » ، فهي « سبأ » ، وأما « أوفير » ، فهي في بلاد العرب أيضا على رأى جمهور من

(١) Booth, P. 78.

(٢) التكوين : الاصحاح الثاني ، الآية ١١ .

(٣) أيوب : الاصحاح ٢٨ ، الآية ١٦ ، والملوك الأول : الاصحاح التاسع ، الآية

٢٨ ، والاصحاح العاشر ، الآية ١١ .

(٤) حزقيال : الاصحاح السابع والعشرون ، الآية ٢٢ ، الملوك الأول : الاصحاح

١١ ، الآية ٢ ، المزامر ، المزمور ٧٢ ، الآية ١٥ .

(٥) حزقيال : الاصحاح السابع والعشرون ، الآية ٢٢ .

(٦) قاموس الكتاب المقدس (٣٩٨/١) ، Hastings, P. 333, 619.

العلماء ، وقد تسمت باسم « أوفير بن يقطان » الذى سكن بين « ميسا » و « سفار » (١) .
وأما « رعمة » ، فعلى خليج فارس على رأى ، وكانت تنجر مع « صور » بالذهب والطيب
والحجارة الكريمة (٢) .

وأما اليونان والرومان ففي الأخبار المدونة فى كتبهم عن ذهب الجزيرة وجودته ،
ووفرته ، واستخراجه قطعاً قطعاً نقية من مناجمه ، ووجود الأنهار التى تحمل مياهها
فى طبياتها أتربة الذهب ، وأمثال هذا من قصص ، ما فيه الكفاية عن رأى القوم فى ذهب
الجزيرة وكثرته . وقد أشار الاسلاميون الى مواضع عديدة فى جزيرة العرب عرفت
بذهبها ، أو بوجود معادن أخرى فيها (٣) . وتستغل المملكة العربية السعودية فى الوقت
الحاضر مناجم الذهب القديمة وتستخرج الذهب منه بالطرق الحديثة (٤) ،
وفى نيتها استغلال مناجم قديمة أخرى أشار اليها الاقدمون .

لا بد أن يكون العرب الذين تحانفوا مع الأشوريين فى أيام ملكهم « نينوس
Ninus » ، على حد قول « ديودورس » ، من أعراب الشمال ، أى من أعراب بادية
الشام والمناطق القريبة من حدود مملكة آشور . وقد ذهب هذا المؤرخ الى أن ملك
أشور المذكور تحالف مع ملك عربى اسمه « Ariaeus » ، فأمدته ملك العرب بقوات
من رجاله ، وسار معه الى مملكة بابل . وبعد حروب أخرى رجع الى بلاده بغنائم كثيرة .

(١) قاموس الكتاب المقدس (١٧٨/١) .

(٢) قاموس الكتاب المقدس (٤٨٥/١) .

(٣) راجع (الصفة) للهمداني ، وكذلك كتب البلدان ، ويستحسن مراجعة ماكتبه
السيد حمد الجاسر عن « التعدين والمعادن فى المملكة » ، أى المملكة العربية السعودية ، فى :
جريدة (البلاد السعودية) . عدد ١١٥٧ السنة ١٦ تاريخ ٢٥ مارس ١٩٥٢ ، وعدد
١١٥٨ ، السنة ١٦ ، ٢٦ مارس ١٩٥٢ ، ١١٦٠ ، السنة ١٦ ، تاريخ ١ ابريل ١٩٥٢ ،
١١٦١ ، السنة ١٦ ، ١٢ ابريل ١٩٥٢ .

(٤) راجع مقالة « فى مناجم الذهب الأحمر ، بعد آبار الذهب الأسود » فى جريدة
« البلاد السعودية » عدد ١١٥٠ ، السنة ١٦ ، تاريخ ١٠ مارس ١٩٥٢ ، وعدد ١١٥٢ ،
السنة ١٦ ، تاريخ ١١ مارس ١٩٥٢ و ١١٥٢ ، السنة ١٦ ، تاريخ ١٣ مارس ١٩٥٢ ،
و ١١٥٤ ، السنة ١٦ ، تاريخ ١٨ مارس ١٩٥٢ ، وكذلك مقال : « معدن ضلم » فى
« البلاد السعودية » عدد ١١٨٣ ، السنة ١٦ ، تاريخ ٢٥ مايو ١٩٥٢ ، وما بعده ،
وما نشر فى جريدة أم القرى عدد ١٤٠٣ وما بعده ومجلة الحج العدد الأول من السنة
السادسة والأعداد التالية عن الموضوع .

وأشار المؤرخ فى هذا الصدد أيضا الى حب العرب للحرية ، والى عدم خضوعهم لحكم الأجانب مثل الأثوريين والفرس والمقدونيين مع محاولة تلك الدول استرقاقهم ، وذلك لصعوبة اجتياز أرض العرب الصحراوية ودخول الجيوش الكبيرة فيها^(١) . وفى هذا الخبر عن صلوات العرب بالأثوريين على علاته ، اشارة الى وجود صلوات بين الشعبيين ترجع الى ما قبل الميلاد . و « نينوس » هو على زعم هذا المؤرخ أول ملك حكم آشور . وهو بانى « نينوى » وغازى البابليين . والظاهر أن المورد الذى استند اليه قد استمد خبره هذا من روايات الشرقيين .

دونت فى الصحائف المتقدمة خلاصة ما أورده «ديودورس» عن العرب ، وقد حان الوقت الآن للانتقال منه الى مؤلف آخر استفدنا من كتابه كثيرا هو « سترابون » . واقتصر فى هذه الصفحات على الأمور التى افرق فيها عن «ديودورس» ، وأما الأمور التى اشتركا فيها للسبب الذى ذكرته فسأقتصد فى الحديث عنها قدر المستطاع تجنبنا للتكرار . وأكثر ما ذكره « سترابون » مأخوذ من كتب سابقة ، ومن روايات أشخاص عاشوا قبله أو عاصروه . فما أورده عن الهند ، مرجعه «أرسطوبولص Aristobulus» و « نيرخس Nearchus » . وما دونه عن ايران والفرس ، مستمد من « هيرودوتس » و « أكسنوفون Xenophon » و « ايراتوستينس Eratosthenes » . وما ذكره عن آشور وبابل ، أخذ من « هيرودوتس » ومن مؤرخى الاسكندر ومن « ايراتوستينس » و « بوسيدونيوس Posidonius » . وأما ما كتبه عن سورية وفينيقية وعن البحر الأحمر وخليج البصرة « خليج فارس » ، فقد استمده ممن ذكرنا ومن « أرتيميدورس Artemidorus » ومن « أغاثرسيدس Agatharchides » . واستمد مادونه عن العربية « Arabia » « جزيرة العرب » وبحر الهند والبحر الأحمر ، من « أغاثرسيدس » ومن « أوليوس غالوس » ورجاله ومن « أرتيميدورس »^(٢) . فكتابه اذن محصول كتب سابقة عديدة ، ومقتطفات ، واقتباسات . يضاف اليها ما سمعه هو من أقواء معاصريه .

وقد تحدث « سترابون » بشئ من الايجاز عن الساحل العربى المشرف على الخليج . واستمد حديثه هذا ، من « ايراتوستينس » على الأكثر حيث استند الى وصفه وأخباره . أما « ايراتوستينس » ، فقد جمع مادته من أقوال رجال عرفوا الخليج

Wilson, The Persian Gulf, P. 47. (٢)

Booth, P. 54. (١)

وعركوه ، وشاهدوه ، وكانت لهم أيام فيه • منهم « نيرخس Nearchus » ، قائد الاسكندر الشهير وأمير أسطوله ، و « أندروستينس Androsthenes » من أهل « Thasos » ، كان في معية القائد « نيرخس » ، ثم كلف قيادة الأسطول الذي أمر بالسير بمحاذاة ساحل الجزيرة للكشف عنه ، وللحصول على معارف جديدة عن بلاد العرب • ومنهم « أرسطوبولس Aristobulus » وكان أيضا من رجال البحر ، و « أورثاغوراس Orthogoras » الذي كان من هذا الصنف كذلك^(١) • وأخذ « سترابون » من مورد آخر يسند رواياته الى « نيرخس » ، لم يشر اليه « سترابون » ، وانما ذكر جملة « قال نيرخس »^(٢) • فيجوز أن يكون هذا المورد من وضع القائد نفسه ، أو من وضع مرافقيه ، أو من وضع أناس جاءوا بعدهم ، استندوا الى روايات وأقوال مرجعها « نيرخس » • أخذ منه « سترابون » •

وقد اقتصر « سترابون » على ذكر : « Gerrha » و « Tyre » و « Aradus » و « Macae »^(٣) ، وهي مواضع تقع على ساحل العروض ، أى الساحل الشرقى لجزيرة العرب المطل على الخليج • أما « Gerrha » ، فمدينة تقع على خليج عميق ، أسسها مهاجرون كلدانيون^(٤) من أهل بابل ، فى أرض سبخة ، بنوا بيوتهم بحجارة من حجارة الملح ، ترش جذرانها بالماء عند ارتفاع درجات الحرارة لمنع قشورها من السقوط • وتقع على مسافة « ٢٠٠ » « أسطاديون Stadia » من البحر^(٥) • وهم يتاجرون بالطيب والمر والبخور ، تحملها قوافلهم التى تسلك الطرق البرية • أما « أرسطوبولس » فيدعى أنهم ينقلونها بالبحر الى بابل ثم الى مدينة « Thapascus » وهي : الدير^(٦) ، أو الميادين^(٧) ، ومنها يعاد نقلها بالطرق البرية الى مختلف الأنحاء^(٨) •

(١) Strabo, III, P. 186—188, Book XVI, III, 3—6.

(٢) Strabo, III, P. 188, Book XVI, III, 5, 7.

(٣) Strabo, III, P. 186—188.

(٤) « الكلدانيون » المسعودى : التنبيه (ص ١ ، ٧ ، ٣١ ، ٦٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ومواضع

أخرى) •

(٥) « أسطاديون » لـ « Stadion » ، استخدم علماء تقويم البلدان كلمة « أسطاديون » هى مقابل « Stadion » ، فاستعملتها أنا أيضا • والـ « أسطاديون » مساحة أربع مئة ذراع « البلدان (١٨/١) » • (٦) Strabo, III, P. 187, note 1.

(٧) Musil, Deserta, P. 515. ، على مقربة من الرقة. Wilson, The Persian Gulf. P. 30.

(٨) Strabo, III, P. 186, Book XVI, III, 3—4.

وقد أشار الى هذه المدينة كتاب آخرون عاشوا بعد « ايراتوستينس » صاحب خبر « Gerra » « Gerra » المدون في جغرافية « سترابون » . أشار اليها مثلا « بوليبيوس Polybius » « ٢٠٤-١٢٢ قبل الميلاد ^(١) » ، و « أغاثرسيدس » المتوفى سنة « ١٤٥ » أو « ١٢٠ » قبل الميلاد ^(٢) ، و « أرتميدورس Artemidorus » من أهل مدينة « أفسوس Ephesus » « حوالي ١٠٠ قبل الميلاد ^(٣) » ، و « بلينيوس » . وخلاصة ما أوردوه عنها أن المدينة كانت مركزا من المراكز التجارية الخطيرة ، وسوقا من الأسواق المهمة في بلاد العرب ، وملتقى طرق تلتقى فيها القوافل الواردة من العربية الجنوبية والواردة من الحجاز ومن الشام والعراق ، كما أنها كانت سوقا من أسواق التجارة البحرية ، تستقبل تجارة افريقية والهند والعربية الجنوبية ، وتعيد تصديرها الى مختلف الأسواق بطريق القوافل البرية حيث ترسل عن طريق « حائل » « تيماء » الى موانئ البحر المتوسط ومصر ^(٤) ، أو بالطريق البري الى العراق ومنه الى الشام . وقد ترسل بالسفن الى « سلوقية Seleucia » أو بابل فـ « Thapascus » ومنها بالبر الى موانئ البحر المتوسط ^(٥) . ولا حاجة بي الى أن أقول انها كانت تستقبل تجارات البحر المتوسط والعراق والأسواق التي تعاملت معها ، لتوسط في اصدارها الى العربية الجنوبية وافريقية والهند ، وربما الى ما وراء الهند من عالم ينتج ويستهلك . فهي سوق وساطة ، والوسيط يصدر ويستورد ، وبعمله هذا يكتنز الثروة والمال .

ويتاجر الـ « الجرهابيون » مع حضرموت ، فتصل قوافلهم اليها في أربعين يوما ^(٦) . وتعود وهي محملة بحاصلات العربية الجنوبية ، وحاصلات افريقية المرسله بواسطتها ، وهي بضاعة نافقة ذات أثمان عالية في الأسواق التجارية لذلك العهد .

وقد كان لهذه المدينة ولا شك تاريخ قديم قبل أن يصل خبرها الى مسامع « ايراتوستينس » ، واليونان ، فصيت عريض مثل صيت « Gerra » والجرهابيين لا يمكن

Glaser, Skizze, II, S. 10. (٢)

Wilson, P. 46. (١)

Wilson, P. 46. (٣)

Cornwall, « Ancient Arabia » in Geographical Journal, CVII, 142, Febr. (٤)
1946, P. 30.

Wilson, P. 45. (٥)

Wilson, P. 45 Strabo, III, P. 191, Book XVI, IV, 4. (٦)

أن يكون ابن ساعته ويومه • انه حاصل سنين ، ومن يدري فلعله حاصل عصور • لقد كان « الجرهائون » من كبار الرأسماليين فى العربية الشرقية ، نافسوا السبثيين • وكانوا هم ومنافسوهم أبناء سبأ من أغنى شعوب الجزيرة • كانت ثروتهم عظيمة ثقيلة ، عمادها الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، اتخذوا من الذهب كؤوسا وآنية وأثانا ، وجملوا سقوف بيوتهم وأبواب غرفهم به وبالأحجار النفيسة الغالية^(١) • وهذه الثروة العظيمة هى التى حركت الطمع فى نفس الملك « أنطيوخس الثالث Antiochus III »^(٢) ، فجعلته يقود أسطوله فى عام « ٢٠٥ » قبل الميلاد ، فيقطع به نهر دجلة ، ثم الشط ، للاستيلاء على المدينة الغنية الكانزة للذهب والفضة واللؤلؤ وكل حجر كريم ، واذلال القبائل المجاورة لها ، والحاقها بحكومته • وتقول الرواية : ان المدينة المسالمة التاجرة ، أرسلت رسولا الى الملك يحمل رجاها اليه ألا يحرمها نعمتين عظيمتين أنعمتهما الآلهة عليهم : نعمة السلام ، ونعمة الحرية • وهما من أعظم نعم الآلهة على الانسان • فرضى من حملته هذه بالرجوع بجزيرة كبيرة من فضة وأحجار كريمة ، فأبحر الى جزيرة « Tylos » ومنها الى « سلوقية Selucia »^(٣) « ٢٠٥-٢٠٤ » قبل الميلاد^(٤) • وهكذا اشترت المدينة سلمها وحررتها من هذا الطامع بالمال • وصدق أهل المدينة ، ان كانت الرواية صادقة ، فالسلم والحرية من أعظم نعم الله على الانسان •

يتبين من وصف « سترابون » للحجارة التى بنيت على زعمه المدينة بها ومن ادعاء « بلينيوس » أن أبراج المدينة وسورها قد بنيت بقطع مربعة من صخور الملح^(٥) • يتبين من ذلك أنها بنيت فى أرض سبخة ، وأن هذا السبخ هو الذى أوحى الى مخيلة « الكلاسيكيين » ابتداء قصة حجر الملح الذى بنيت به دور المدينة وسورها • وفى التاريخ قصص أخرى من هذا القبيل عن قصور ومدن شيدت بحجارة من معدن الملح • ويظن أن « Gerra » أو « Gerraeci » ، على حسب اختلاف القراءات ، (وهو موضع ذكره « بطلميوس ») ، هو هذه المدينة التى أتحدث عنها^(٦) • وذكر « بلينيوس »

(١) Wilson, P. 46.

(٢) « أنطيوخس » ، الطبرى (٧٩٠/١) « طبعة ليدن » •

(٣) « سلوقية » : هى سلوقية دجلة فى الجهة المقابلة لـ « طيسفون » ، أى المدائن ،

ويعرف موضعها بتل عمر •

(٥) Pliny, II, 448, 449.

(٤) Wilson, P. 46.

(٦) Forster, II, P. 209, 217. ff.

أنها تقع على خليج يسمى باسمها « Sinus Gerraicus » (١) ، ويبلغ محيطها خمسة أميال (٢) « خمسة آلاف خطوة » (٣) . وعلى مسافة خمسين ميلا من الساحل « أى خمسين ألف خطوة » تقع منطقة تدعى « Attene » ، وفي مقابل مدينة « Gerrha » من جهة البحر وعلى مسافة خمسين ميلا تقع جزيرة « Tylos » المشهورة بوجود اللؤلؤ فيها (٤) .
والمدينة التي ذكرها « بلينيوس » هي المدينة التي قصدتها « سترابون » .

وبعد ، ف « Gerrha » ، كما جاء في كتب « الكلاسيكيين » ، مدينة تقع في العربية الشرقية على ساحل الخليج ، على مسافة منه ، أو عليه مباشرة . رأى « شبرنكر » أنها « العقير » (٥) ، وتدعى « العجير » في لهجة اناس هناك (٦) . ويظن « فلبى » أنها كذلك (٧) . وهناك طائفة أخرى من الباحثين ترى هذا الرأي ، ومنهم من رأى أنها القلبيف (٨) ، أو الخرائب المعروفة باسم « أبو زهمول » مع « العقير » ، وتكون هذه الخرائب الطرف النائي من « Gerrha » الذي كان يكون الميناء (٩) . ودعاها بعضهم « الجرعاء » (١٠) . وظن آخرون أنها « سلوى » الواقعة على ساحل البحر (١١) .

ومن رجح « الجرعاء » ، يرى أن هذه الكلمة قريبة جدا من « Gerrha » و « Gerra » ، كما أن موضعها قريب من الموضع المذكور . ولسبب آخر هو ورود اسم « تميم » مع « الجرعاء » . و « تميم » هو « Themis » عند « بطلميوس » في نظر الباحثين . وقد ذكر « الهمداني » « الجرعاء » فقال : « ثم ترجع الى البحرين فالأحساء منازل ودور لبنى تميم ثم لسعد من بنى تميم ، وكان سوقها على كتيب يسمى الجرعاء »

(١) Pliny, II, P. 449, Book VI, 147.

(٢) بالأميال في الترجمة الانكليزية لكتاب « بلينيوس » راجع :

Pliny, II, P. 449, Book VI, 147, Wilson, P. 51.

(٣) بالخطوات في الترجمة الألمانية راجع : Glaser, Skizze, II, S. 74.

(٤) المصادر المذكورة .

(٥) « العقير تصغير العقير ٠٠٠ قرية على شاطئ البحر بحذاء هجر » البلدان

(٦/١٩٨) .

(٦) Cheesman, in Unknown Arabia, P. 28.

(٧) Forster, II, P. 216—218. (٨) The Empty Quarter, P. 3.

(٩) Glaser, Skizze, II, S. 75. (١٠) Cheesman, P. 28. f.

(١١) Geogr. Journal. CVII, 142, Febr. 1946, P. 32.

تتابع عليه العرب»^(١) . وقد كانت «Gerrha» سوقا تتابع فيه الناس . وبالجملة فهذه آراء وتخمينات ، لا تفيد في نظري يقينا ، ولن يأتي الخبر اليقين الا عن طريق الحفر والتقيب . ومدينة كمدينة «Gerrha» ، وان جار عليها الزمن ، لابد أن يخنو عليها الدهر ، فيتلف علينا بأثر من آثارها يتحدث الينا بحديثها .

أما جزيرة : «Tyre» «Tyrus» ، فهي من جزر البحرين ، وهي جزيرة «تيلوس Tylos, Tylus» التي ذكرها «بلينيوس»^(٢) . ويلاحظ وجود شبه بين كلمة «Tylus» وكلمة «Tilmun» أو «Dilmun» أو «Tilmun» الواردة في النصوص الآشورية^(٣) ، يحملنا على التفكير باحتمال وجود صلة بين الاسمين^(٤) . وأما الجزيرة الثانية ، وهي «Aradus» ، فأمرها سهل بين ، فهي جزيرة «أرد» من جزر البحرين^(٥) ، ولا تزال تعرف بهذا الاسم حتى الآن^(٦) . أما «كلاسر» ، فيرى أن «Tyros» ليست جزيرة من جزر البحرين ، بل هي جزيرة أخرى تدعى «دلمة» ، أو «بليجرد» ، وقد رجح هذه الجزيرة على الأولى ؛ لأن موقعها أقرب في نظره الى المسافات التي أشار اليها «سترابون» من «دلمة» ، ومن جزر البحرين . وعنده أيضا أن «Gerra» ١ ، أي «Gerrha» ، ليست العقير أو الجرعاء ، وانما هي موضع يقع في الطرف الجنوبي الغربي من خليج «القطن»^(٧) . وهو رأى آراه بعيد الاحتمال ، فان ما ذكره «سترابون» و «بلينيوس» وغيرهما ، لا ينطبق على المواضع التي ذهب «كلاسر» اليها ، ثم ان جزيرة «Tylos» التي ذكرها «بلينيوس» ، وهي «Tyros» في جغرافية «سترابون» ، تقابل موقع مدينة «Gerra» كما صرح بذلك «بلينيوس» ، وجزر البحرين تقابل «العقير» و «الجرعاء» فهي أصلح اذن لأن تكون «Tyros» من «دلمة» أو «بليجرد» . وسبب آخر هو أن «سترابون» ذكر أن أهل هذه الجزر يزعمون أن أسماء جزرهم ومدنهم هي مثل أسماء مواضع الفينيقيين^(٨) ، وقد وجد في

(١) الصفة (ص ١٧٣ سطر ٢٤) .

(٢) Strabo, III, P. 187, Book XVI, III, 4.

(٣) Pliny, VI, 147, Glaser, Skizze, II, S. 74, Wilson, P. 30.

(٤) Wilson, P. 5, 26, 27, Ency, I, P. 584.

(٥) Wilson, P. 31. (٦) Ency., I, P. 584.

(٧) Glaser, Skizze, II, S. 76.

(٨) Strabo, III, P. 187, Book XVI, III, 4.

البحرين من المقابر والآثار ما جعل أكثر الباحثين يرون أن أهلها القدماء كانوا من الفينيقيين • ثم أن «بلينيوس» ذكر أن جزيرة «Tylus» «Tyros»^(١)، لها شهرة عظيمة بصيد اللؤلؤ، ولا تزال جزر البحرين من أشهر الأماكن بصيد اللؤلؤ • لهذا أرى أن المراد من «Tyros» و«Aradus» جزر البحرين •

وذهب «فورستر» الى أن «Tyros» هي «أوال» • وأما «Arad» ، فهي «أراد»^(٢) «أرد» ، أي جزيرة «المحرق» من جزر البحرين^(٣) •

وأما موضع «Macaе» المقابل لـ «Harmozi» ، فيعرف أيضا باسم «Maketa , Maceta»^(٤) ، وهو «Make» لدى «بطلميوس»^(٥) ، وهو موضع «رأس الخيمة» الرأس البارز في مضيق «هرمز» «Harmozi» • وربما الرأس وكل شبه الجزيرة المتصل بها • ويعرف هذا الرأس عند الغربيين باسم «Ras Musandam»^(٦) • وأرى أن «Macaе» «Maka» هو الموضع المذكور في نص «دارا» الشهير الذي تحدثت عنه سابقا • وهو موضع ذكر الملك أنه كان في جملة الأماكن التي خضعت لحكمه^(٧) • ونجد شبهها في النطق بين «Macaе» «Make» «Maka» و«مجان» «مكان» المذكورة مع «ملوخا» في نصوص الآشوريين ، فهل نستطيع أن نستند الى هذا التشابه البعيد أو القريب بين الاسمين ونقول : انهما شيء واحد ، وان المراد بهما موضع واحد ؟ وأما الاختلاف الذي نراه ، فمرده الى التحريف والتغير الذي تقتضيه طبيعة النطق في الآشورية وفي اليونانية و«اللاتينية» ، وأن الأصل واحد ، حرف فأخذ أشكالا شتى •

هذا ما عرفه «سترابون» ووعاه عن الساحل العربي الشرقي • أما ساحل العربية

(١) Pliny, II, P. 449. (H. Rackham).

(٢) Wilson, P. 31. (٣) Forster, II, P. 219, 221.

(٤) Strabo, III, P. 186, note 2, Wilson, P. 40.

(٥) Glaser, Skizze, II, S. 249.

(٦) Glaser, Skizze, II, S. 249.

راجع سبب تسمية هذا الرأس باسم «رأس الخيمة» كتاب :

The Persian Gulf, P. 200.

(٧) Glaser, Skizze, II, S. 249.

الجنوبية ، فلم يذكر عنه شيئاً . ويظهر أنه لم يكن له علم عنه ، والا لذكره . وأما الساحل الغربي ، فعلمه عنه مستمد من مصدرين : من « ايراتوستينس »^(١) ، ومن « أرتميدورس »^(٢) ، كما أشار الى ذلك في الفصل الرابع من الكتاب السادس عشر ، وهو الفصل الذى خصه ببلاد العرب . ونجد وصف « ايراتوستينس » للجزيرة فى الفقرات الأربعة الأولى من الفصل . وأما وصف « أرتميدورس » لها ، فيبدأ بالفقرة الخامسة ، وينتهى بنهاية الفقرة التاسعة عشرة منه^(٣) . وذكر فى نهاية الفقرة التاسعة عشرة وفى الأسطر الأولى من الفقرة العشرين أنه أخذ بعض أخباره من موارد أخرى ، أخذها من مؤرخين آخرين أشار الى بعضهم ، وأغفل الإشارة الى بعض آخر . وما ذكره عن العرب ونسبه الى هؤلاء ليس فى الواقع على جانب كبير من الأهمية ، بل هو فى أمور من الدرجة الثانية من هذه الآراء التى قيلت فى سبب تسمية « Mare Erythreum » أى البحر الأحمر والبحر العربى بهذا الاسم ، فذكر رأياً نسبته الى « Ctesias of Cnidus » ، ورأياً آخر نسبته الى « أغاثرسيدس » أخذ من رجل يرجع نسبه الى الفرس اسمه « Boxus »^(٤) . ونسب الى « Poseidonius » رأياً فى وجود نوع من الملح العطر ذى رائحة ذكية زعم أنه موجود فى بلاد العرب^(٥) .

إذا قابلنا بين روايات « أرتميدورس » المدونة فى جغرافية « سترابون » وبين المقطعات المنقولة من مؤلف « أغاثرسيدس » المدونة لدى « فوتيوس Photius » مثلاً أو « ديودورس »^(٦) ، يتبين لنا بجلاء أن ما دونه « ديودورس » يتفق الى حد كبير مع المقتبسات المنقولة من مؤلف « أغاثرسيدس » فى المعنى وفى المبنى والتعابير أيضاً ، وهذا ما يحملنا على القول بأن « أرتميدورس » قد اعتمد على « أغاثرسيدس » الى درجة كبيرة ، وأنه لم يفعل شيئاً سوى الاستساخ . وكان « أغاثرسيدس » كاتباً وأمين سر « Heraclides Lombus » المعاصر للملك « بطلميوس فيلوميتر Ptolemy Philometor » المتوفى سنة « ١٤٦ » قبل الميلاد . وله مؤلف عن « آسية » فى عشرة كتب ، ومؤلف

(١) Strabo, III, P. 189, 192, Book, XVI, IV, I, 4.

(٢) Strabo, III, P. 192, Book XVI, IV, 5.

(٣) Strabo, III, P. 208, Book XVI, IV, 5—19.

(٤) Strabo, III, P. 208, Book XVI, IV, 20.

(٥) Strabo, III, P. 192, note 3.

(٦) المصدر نفسه .

عن « أوريبة » في تسعة وأربعين كتابا ، ومؤلف جغرافي عن البحر الأريترى « Mare Erythreum » في خمسة كتب ، وبحث عن « Troglodytae » في خمسة كتب ، وجملة مؤلفات أخرى^(١) . فهو اذن من المؤلفين المعروفين الذين لمؤلفاتهم صلة بموضوعنا هذا مباشرة ، وقت أبت الاقدار الا أن تحررنا كنزا ثقيلا ثمينا .

أما أخبار « سترابون » عن النبط ، فقد استمدها من الموارد التي أشرت إليها ، ومن شاهد عيان عاش بين النبط هو الفيلسوف « أثينودوروس Athenodorus » الذي رأى « بطرا Ptera » وكان صديقا لـ « سترابون »^(٢) . ونحن - لمكانة هذا الرجل ومنزلته في العلم - نطمع أن نسمع منه أخبارا مستفيضة عن النبط وبلاد العرب ، غير أن ما رواه « سترابون » عنه قليل يسير ، والتقصير فيه لا يعود ولا شك الى الفيلسوف ، انما المسؤول عنه صاحبنا « سترابون » ، فاليه وحده يجب أن يوجه العتاب .

ولم يشر « سترابون » الى المورد الذي استقى منه خبر « حملة أوليوس غالوس » ، ولعله أخذها من القائد نفسه ومن أفواه رجال اشتركوا أنفسهم فيها . وأود أن أشير هنا الى أن من المفيد الرجوع الى بعض الاشارات التي وردت في مؤلفات « يوسفوس Josephus » ، و« نيقولا الدمشقي Nicolas of Domascus » ، والكاردينال « نورس Cardinal Noris » عن أمور تتعلق بهذه الحملة^(٣) .

وحيث ان ما ذكره « سترابون » عن العربية الغربية والبحر الأحمر لا يختلف عما ذكره « ديودورس » للسبب الذي بحثه ، وقد تحدثت عنه ، وان ما انفرد به عنه قد ذكرته هنا وفي خبر حملة « أوليوس غالوس » أو في مواضع أخرى من الكتاب ، فاني أكتفي بهذا القدر عن « سترابون » ، وأتركه مستقرا مرتاحا بعد أن أتعبته وأجهدته ، ولناخذ أيضا قسطنطا من الراحة على أن نتقل بعد الى خبر مؤلفين آخرين .

Strabo, III, P. 192, note 3. (١)

Strabo, III, P. 209, Book XVI, IV, 20. (٢)

Strabo, III, P. 209, note 1. (٣)

فهرس الجزء الثانى

المقدمة	٣
الفصل الاول	
مملكة قبان	٨
ملوك قبان	١٣
تمنع	٤٣
نظام الحكم	٤٩
القوانين القبانية	٥٠
نقود قبانية	٥٣
أسر وقبائل قبانية	٥٥
قوائم بحكام قبان	٥٦
الفصل الثانى	
مملكة حضرموت	٦٤
قبائل حضرمية	٨٩
قوائم حكام حضرموت	٩٠
مملكة أوسان	٩٣
الجبانيون	٩٨
الفصل الثالث	
مملكة سبأ	١٠٠
المكربون	١٠٧
قوائم بأسماء المكربين	١٤٧
الفصل الرابع	
ملوك سبأ	١٥٥

مرد	١٧٢
حسلان	١٨٠
جدن	١٩٠
قوائم بأسماء ملوك سبأ	١٩٤
سخيم	١٩٨
خسا	٢٠٠
الهان	٢٠٢
عقرب	٢٠٢
خولان	٢٠٣
ردمان	٢٠٧
برسم	٢٠٨

الفصل الخامس

ملوك سبأ وذو ريدان	٢١٢
همدان	٢١٤
أوسلت رفشان	٢١٨
برج يهرحب	٢١٨
يرم أيمن	٢٢١
عليهان نهغان	٢٢٦
فرعم ينهب	٢٣١
شعرم أوتر	٢٣٦
الشرح يحضب	٢٤١
رب شمس نمران	٢٤٦
يأزل بين	٢٤٦
صنعو	٢٥٢
وترم يهاامن	٢٥٤
نشاكرب أيمن	٢٥٥
	٤٢٦

ذمر على يهبر ٢٥٧

ذرن يعب ٢٥٨

ذمر على ذرح ٢٦٠

بسح ٢٦٥

سمعى ٢٦٨

يرسم ٢٧٢

بنو سميع ٢٧٣

دمهان ٢٧٤

شعبن سمع ٢٧٤

رأبن ٢٧٥

سقران ٢٧٥

الفصل السادس

العرب الشماليون ٢٧٧

العلاقات الدولية ٢٨٤

صلوات العرب بالهلال الحبيب ٢٨٧

مجان ٢٨٩

دنون ٢٩٤

صلوات العرب بالاشوريين ٢٩٩

أربى ٣٠١

قيدار ٣٠٢

مسأى ٣٠٤

تيماء ٣٠٥

ددان ٣٠٥

سبأ ٣٠٧

خباية ٣٠٨

بطنة ٣٠٨

خطى	٣٠٩
ادبيل	٣١٠
تمودى	٣١٣
اباديدى	٣١٧
مرسمانى	٣١٨
بزو	٣٢٣
خازو	٣٢٣
صلات العرب بالكلدانيين والفرس	٣٣٤
العرب والعبرانيون	٣٤٤
ابراهيم	٣٤٦
العمالقة	٣٤٩
أثر العربية فى العبرانية	٣٥٢
ملكة سبأ	٣٥٤
الأدوميون	٣٥٧
الفصل السابع	
العرب واليونان والرومان	٣٧٠
الاسكندر الكبير	٣٧١
البطالسة والعرب	٣٧٥
لويكة كومة	٣٧٨
العرب والرومان	٣٨٢
حملة أوليوس غالوس	٣٨٤
العرب والكلاسيكيون	٤٠٠
هيرودوتس	٤٠١
ديودورس الصقلى	٤٠٢
سترابون	٤١٦.

مطبوعات لمجمع التمسلي العراقي

- فلس
- ٦٠٠ ١ - مجلة المجمع العلمي العراقي : الجزء الأول
- ٢ - كتاب النغم ليحيى بن علي بن يحيى المنجم بتحقيق الأستاذ محمد بهجة الاثرى ومقدمة الدكتور جواد علي •
- ٨٠ ٣ - تاريخ العرب قبل الاسلام الجزء الأول تأليف الدكتور جواد علي
- ٥٠٠ ٤ - بغداد قديما وحديثا وضع الدكتور أحمد سوسة والسيد أحمد حامد الصراف والدكتور مصطفى جواد •
- ٧٠ ٥ - صورة الأرض للدريسي تحقيق الأستاذ محمد بهجة الاثرى والدكتور جواد علي •
- ٣٠٠ ٦ - تاريخ العرب قبل الاسلام الجزء الثاني تأليف الدكتور جواد علي
- ٥٠٠ ٧ - ملخص كتاب الدراسات في دورة الكلية الدموية تلخيص الدكتور هاشم الوترى •
- ١٢٠ ٨ - المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد للذهبي تحقيق الدكتور مصطفى جواد
- ٩ - مقدمة للرياضيات تأليف وإتهيد وترجمة السيد محيي الدين يوسف طبع
- ١٠ - ابن الفوطى لمعالي الأستاذ محمد رضا الشيبى تحت الطبع
- ١١ - خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصبهاني الكتاب ، تحقيق الأستاذ محمد بهجة الاثرى والدكتور جميل سعيد • تحت الطبع
- ١٢ - الديثار الاسلامى فى المتحف العراقي تأليف السيد ناصر النقشبندى تحت الطبع
- ١٣ - الخطاط البغدادي على بن هلال تأليف الدكتور سهيل أنور وترجمة السادة محمد بهجة الاثرى وعزيز سامي تحت الطبع

تحت الطبع

١٤ - دليل صورة الأرض للدكتور جواد علي

تحت الطبع

١٥ - مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الثاني

١٦ - قاموس الرياضيات

الكتب التي ساعد المجمع على طبعها

١ - اليزيدية تأليف السيد صديق الدمولوجي طبع في الموصل •

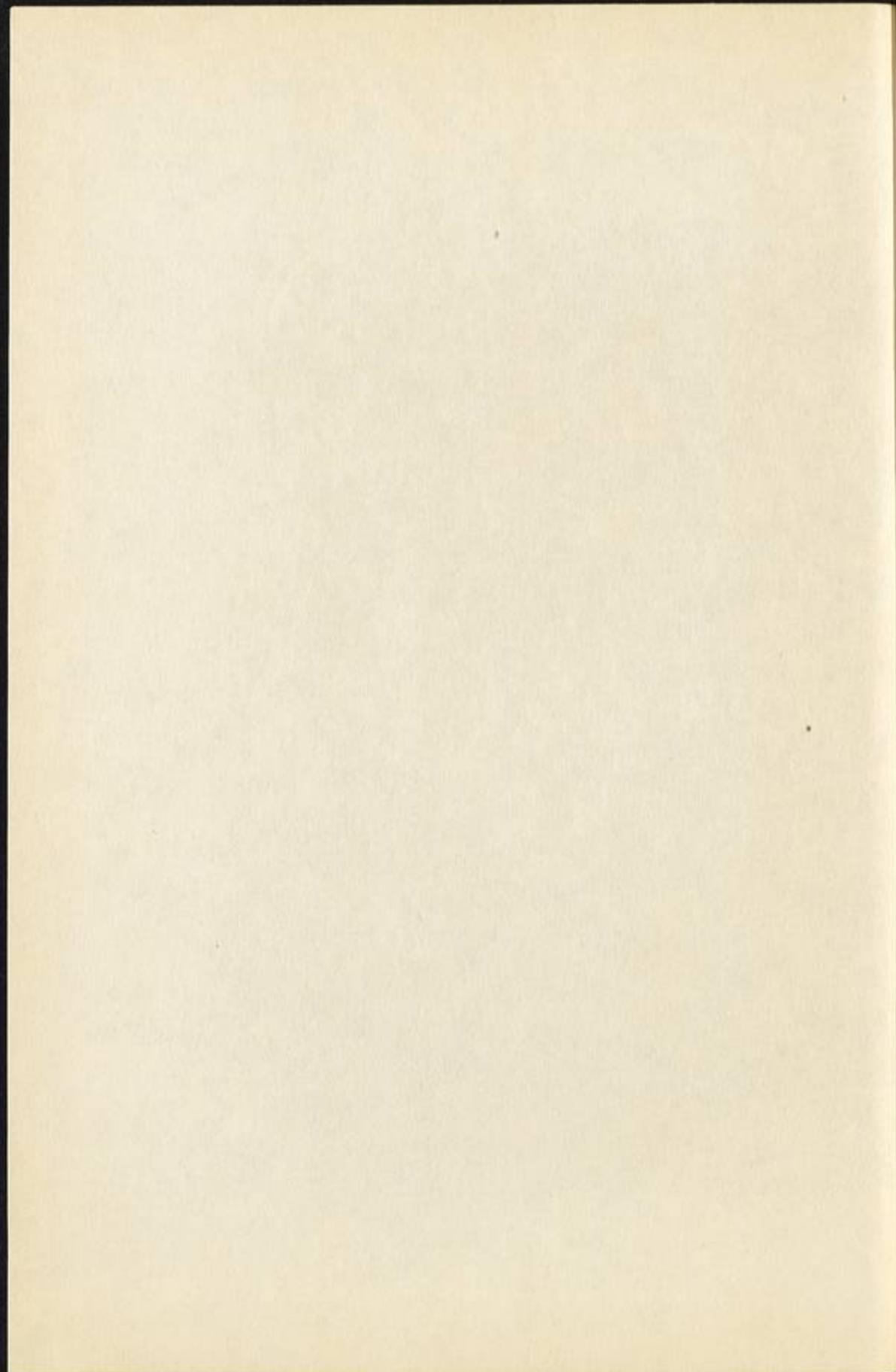
٢ - انت والوراثة تأليف امرام شايغلد وترجمة بشير اللوس ، طبع في بغداد •

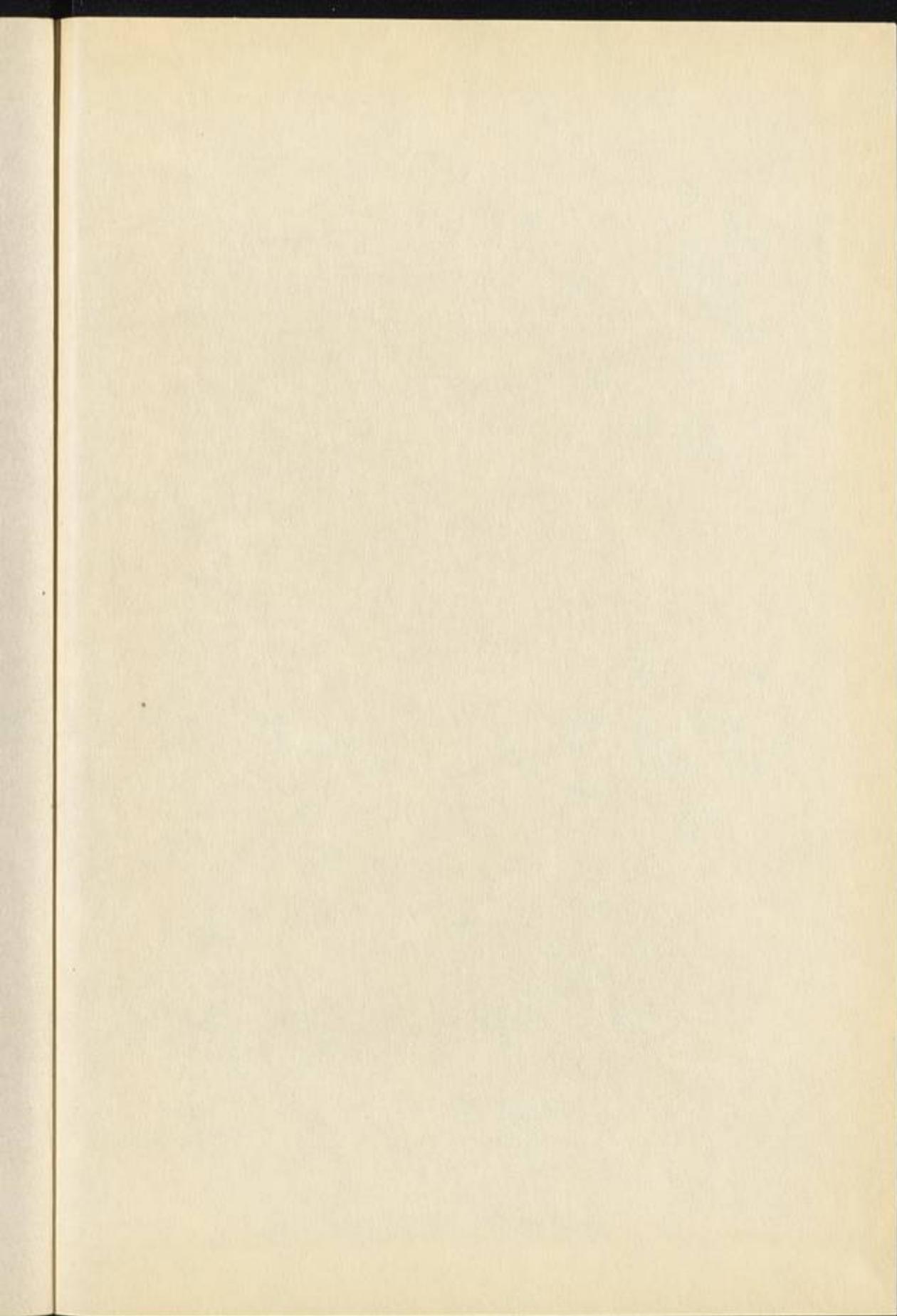
٣ - المدخل الى الفلسفة الحديثة تأليف سي . اي . ام جود وترجمة كريم متى طبع في بغداد •

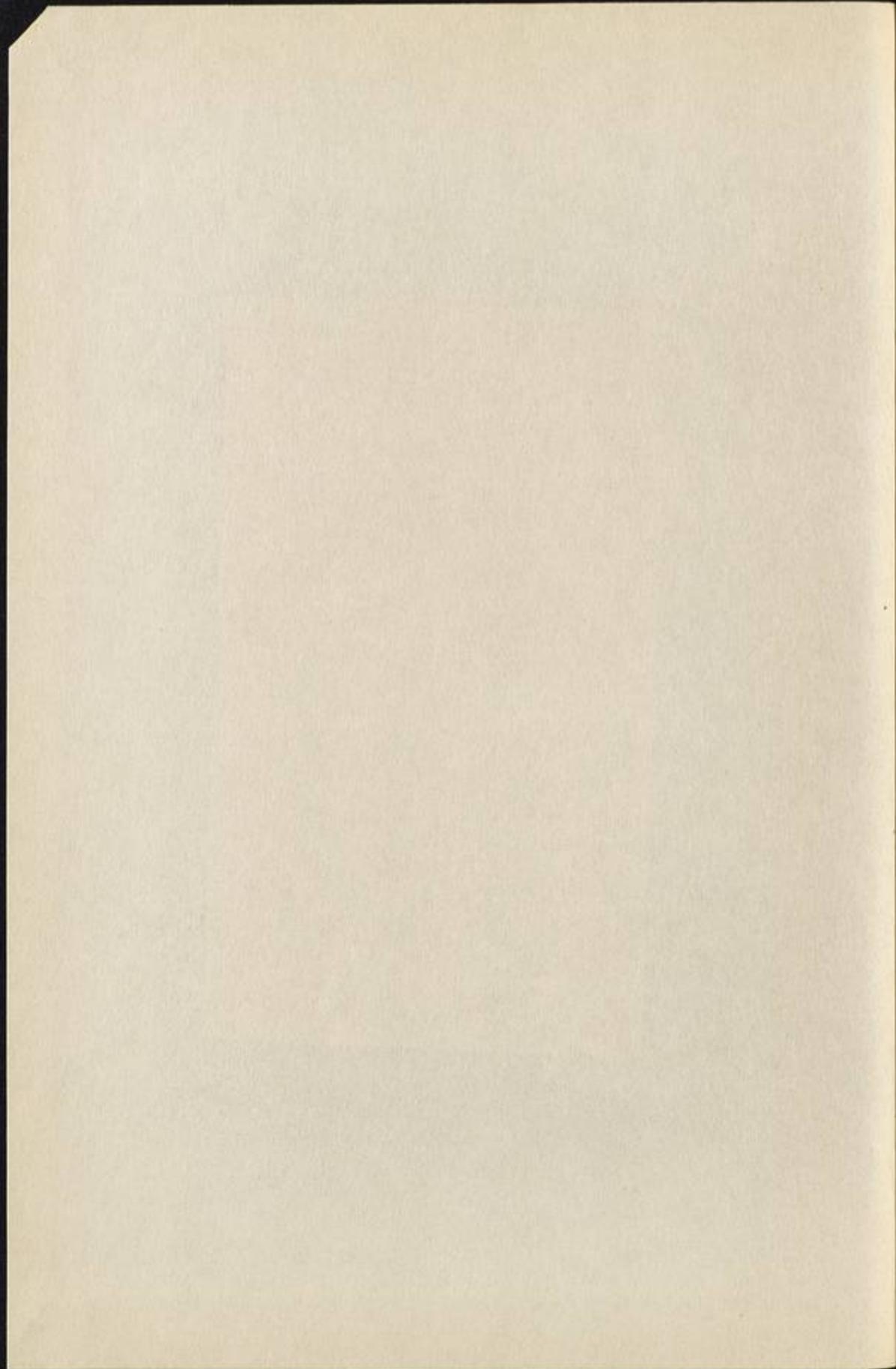
٤ - كتيبة الدورات للشياشي تحقيق كوركيس عواد •

٥ - ديوان الشرر للشاعر السيد أحمد الصافي النجفي

٦ - الشرفامة تأليف الأمير شرف الدين خن البديسي تعريب محمد جميل الروزياني







DUE DATE

AUG 06 1991

JUL 09 1991

MAY 28 2003

Printed
in USA

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0023994509

893.712
J329
v.2

BOUND

SEP 8 1955

